حكام الأقاليم في مصر الفرعونية

دراسة في تاريخ الأقاليم
حتي نهاية الدولة الوسطي



دكتور

حسن محمد محيي الدين السعدي

مدرس تاريخ حضارة مصر و الشرق الأدني القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار المعرفة الجامعية

دراسات تاريخ حضارة مصر والشرق الأدنى القديم
(١)

حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية

(دراسة فى تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى)

دكتور
حسن محمد محيى الدين السعدى
مدرس تاريخ حضارة مصر والشرق الأدنى القديم
قسم التاريخ والآثار المصرية الإسلامية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩١
دار المعرفة الجامعية
٤٠ شارع سوتر - الأزاريطة - الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

«وعلمك ما لم تكن تعلم

وكان فضل الله عليك عظيما»

«صدق الله العظيم»
النساء آية ١١٣

الإهداء

إلى من كنت دوماً بهما ـ ولم يكونا يوماً بي.
إلى من علمتني محنة فقده معنى الوفاء.
وإلى من علمتني نعمة وجودها معنى العطاء.
إلى أبي رحمه الله ـ وإلى أمي حفظها الله.
أهدي ثمرة أملهما الطيب.

قائمة الموضوعات

قائمـــة

الجداول والخرائط واللوحات

مقدمـــة
الكتاب

مقدمة الكتاب

يسعدني أن أقدم لقارئ العربية، المتخصص والمثقف على حد سواء، هذا السفر الذي يتناول قضية من قضايا التاريخ المصري القديم الهامة والتي تتعلق بدراسة حركة تاريخ الأقاليم في مصر الفرعونية حتى نهاية الدولة الوسطى، وأثر هذه الحركة في النسيج العام لتاريخ مصر الفرعونية خلال تلك الحقبة الطويلة بجوانبه الحضارية.

والواقع فإن هذه القضية تمثل موضوع البحث لرسالة الماجستير والتي أجازتها جامعة الأسكندرية عام ١٩٨٣ بتقدير ممتاز. ورغم مرور زهاء سبع سنوات على إجازاتها، فإن الرغبة في نشرها كانت ماثلة في ذهني لعدة أسباب يتعلق بعضها بالجانب العلمي البحت والآخر بالجانب القومي العام.

فعلى المستوى العلمي، فإنه مامن شك أن دراسات تاريخ مصر الفرعونية وحضارتها - لاسيما في الجامعات المصرية - قد تبنت أتجاها قوياً أخذ في التنامي منذ العقد الماضي لدراسة أقاليم مصر الفرعونية، كل على حده، دراسة متعمقة متخصصة من كافة جوانبها. وهنا تبرز أهمية هذا الكتاب بالنسبة لدارسي الأقاليم لما يمثله من أساس عام يمكن للباحثين في الأقاليم المصرية الإنطلاق منه كنقطة بدء لموضوعاتهم من ناحية وكحلقة وصل بين تاريخ الأقليم موضوع البحث والأقاليم

الأخرى. ذلك أن الفائدة العامة لدراسة الأقاليم متفردة لن تتأتى بحال من الأحوال دون تقويم شامل لدور الأقليم موضوع الدراسة بين نظرائه من الناحية التاريخية، وموقفه قرباً أو بعداً من الظواهر الحضارية العامة التي ربطت بينها ومسبباتها.

أما من الناحية القومية، فمما لاشك فيه أن ظهور أية دراسة جادة وموضوعية تتعلق بتاريخ مصر في فترات تاريخها الممتدة والمتعاقبة تعد بمثابة استكمال لجانب من جوانب البنية العقلية القومية وتنشيط للذاكرة التاريخية الوطنية بما لهما من أثر فعال في تكوين الشخصية القومية بمضمونها العام والخاص.

وإني أستميح القارئ عذراً بذكر أن الأمانة العلمية إنما تحتم الإشارة إلى أن ظهور العديد من الدراسات والأبحاث خلال الفترة الزمنية بين إجازة الرسالة وظهور الكتاب ما من شك قد أظهرت بعض النقص الذى ربما ما يعتور بعض جوانب موضوع البحث لاسيما وإنه كان من الصعوبة بمكان الرجوع اليها وأضافتها وإلا استلزم ذلك اعادة كتابة البحث كلية وهو مايتنافى مع رغبتي في ظهور الكتاب بذات المضمون الذي خرج به الى النور في شكل رسالة علمية. كما أن هناك بعض المراجع الهامة لم تشملها مراجع البحث لاسيما الموسوعية منها التي لم تكن قد أكتملت اجزاؤها حتى إجازة الرسالة وأخص بالذكر منها. "Lexikon der Ägyptologie"

بيد أنه ينبغي الأشارة أيضا الى بعض الأضافات التي تم إدخالها على الكتاب مثل أضافة بعض المراجع الضرورية دون مساس بالبنية الأساسية. فضلاً عن تعديل وإضافة بعض الخرائط. وكذا تزويد الكتاب بكشاف يتضمن قوائم بالكلمات المصرية القديمة والأعلام والآلهة والمواقع الجغرافية.

وأني كلي ثقة في أن ظهور الكتاب على هذا النحو سوف يحظى بقبول القارئ فضلاً عن تغطيته لجانب من جوانب المكتبة التاريخية لدراسات مصر والشرق الأدنى القديم، بإذن الله تعالى.

ولايسعني في ختام هذه المقدمة الا أن أتوجه بالشكر الجزيل الى الزملاء الأساتذة اسامه حماد وعبد الواحد عبد السلام وجمال الدين عبد الرازق لتوفرهم

على مراجعة أصول الكتاب، والأستاذ محمد زكي السديمي على رسم خرائط الكتاب، والعاملين بدار المعرفة الجامعية والذين لولا تضافر جهودهم المخلصة لما ظهر هذا الكتاب على النحو المرجو منه.

وإلى زوجتى السيدة/ صوفيا عباس «المدرس المساعد بالكلية» خالص الشكر والتقدير على العون الصادق والمتفهم خلال العمل في إخراج هذا الكتاب.

والله اسأل ان يجعل في دراستي هذه بعض النفع،
فإنه سبحانه من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

د . حسن السعدي

الأسكندرية في ربيع الآخر ١٤١١ هـ
نوفمبر ١٩٩٠ م

قائمة الإختصارات
List of Abbreviations

- *A.E.*: Ancient Egypt, Cairo.
- ***A.J.S.L.: American Journal*** of Semtic Languages and Literature.
- *A.N.E.T.,*: Ancient Near Eastern Texts, Princeton.
- *A.O.*: Archiv - orientalni, Prague.
- *A.R.E.*: Ancient Records of Egypt, Chicago.
- *A.S.A.E.*: Annales du Service des Antiquités de L'Egypte, le Caire.
- *B.I.F.A.O.*: Bulletine de L'institue Francaise d'Archaeologie Orientale, Le Cairo.
- *C.A.H.*: Cambridge Ancient History, Cambridge.
- *C.dÉ*: Le Chronique d'Egypte, Bruxelles.
- *C.-R.Ac. Inscr. B.-L.*: Comptes Rendus Academie des Inscriptions et des Belles Letters, Paris.
- *Dic. Géo.*: Dictionnaire des noms geographiques, contenus dans les textes Hiéroglyphiques, Sept Tomes, le Caire.
- *J.E.A.*: Journal of Egyptian Archaeology, London.
- *M.D.A.I.K.*: Mitteilungen Des Deutschen Arcäologischen Instituts Abteilung Kairo, Weisbaden.
- *M.I.F.A.O* : Mémoires Publiés par les membres des l'Institut Français d'Archeologie Orientale, Le Caire.

- *M.I.E.*: Mémoires de L'Institut d'Egypte, Le Caire.
- *Onom.*: Ancient Egyptian Onomastica, Oxford.
- *R.S.J.B.*: Recueils de la Société de Jean Bodin, Bruxelles.
- *Z.A.S.*: Zeitschrift fur Agyptishe Sprache und Altertumskunde, Leipzing.

مقدمة مع دراسة
لبعض مصادر البحث

كان اختيار موضوع رسالتي للماجستير من الأمور التي توقفت عندها طويلا لقلة خبرتني من ناحية ومخافة ان اطرق موضوعا قد تعرض من قبل للبحث والدراسة. واخيرا أستقر الرأي - بعد نصح من استاذي الاستاذ الدكتور **محمد بيومي مهران** ، وبعد اطلاع علي كثير من الدراسات في هذا المجال - علي اختيار موضوع "حكام الأقاليم حتي نهاية الدولة الوسطي". ذلك أن دراسة هذا الموضوع من وجهة النظر السياسية من شأنها أن تميط اللثام عن الغموض الذي اكتنف العلاقة بين الملكية وادارتها بالاقاليم خلال فترة طويلة من تاريخنا القديم وعصر الانتقال وحتي نهاية الدولة الوسطي.

ولقد حاول الباحث ، قدر الطاقة ان يحيط بالأحداث والمتغيرات التي شهدتها تلك الفترة الزمنية التي انحصر فيها موضوع البحث من جوانبها السياسية والاقتصادية والدينية والإجتماعية والفنية. وعلي الرغم من ذلك ، فإنني لا أزعم بأني قد آكملت النقص او احطت بالموضوع ، فما يزال هناك العديد من الجوانب المتعلقة بالموضوع التي تصلح أن تكون موضوعات منفصلة لدراسات متخصصة في هذه الفترة من التاريخ السياسي والحضاري القديم لمصرنا العزيزة. وكل ما

يزعمه الباحث انه طرق أولي مدارج البحث العلمي ، آملاً ان يكون له في هذا المجال موطيء قدم يرتكز من خلالها علي أرض أكثر صلابة تمكنه من الاستمرار في الأخذ بأسباب البحث العلمي الجاد والمثمر ، والعمل علي تقديم الدراسات المتنوعة في هذا المجال من التخصص ان شاء الله.

وبعد عرض لمقدمة الرسالة ، والتي الحق بها الباحث دراسة عن أهم مصادر البحث قام الباحث بتقسيم الموضوع الي خمسة فصول علي النحو التالي:-

الفصل الأول : الأقاليم الجغرافية في مصر القديمة.

الفصل الثاني: تطور الأدارة الإقليمية حتى نهاية الدولة القديمة.

الفصل الثالث: دورحكام الأقاليم في الحياة السياسية في عصر الإنتقال الأول.

الفصل الرابع: حكام الأقاليم في عهد الدولة الوسطى.

الفصل الخامس:مظاهرالحياة الإقتصادية والدينية والإجتماعية والفنية بالأقاليم.

ولقد تعرض الباحث في **الفصل الأول** لنشأة الاقاليم وتطورها العددي بمصر العليا والسفلي. ثم قدم دراسة تفصيلية لكل اقليم من اقاليم شطري الوادي علي حده . فضلا عن الاسم الذي أطلق عليه خلال العصر اليوناني - الروماني . ثم قام الباحث بتحديد المواقع الحالية للمسميات القديمة، قدر الامكان ، مستعينا في ذلك - إلي جانب ما اشارت إليه المراجع الجغرافية المتخصصة - بالزيارات الميدانية لكثير من المواقع وما قدمته للباحث هيئة تفتيش آثار وسط وغرب الدلتا من معلومات في هذا الصدد.

وفي **الفصل الثاني**، تناول الباحث الظروف التي احاطت بتطور الادارة الاقليمية منذ عصر التأسيس (عصر الاسرتين الاولي والثانية)، ثم في عهد كل اسرة من اسرات الدولة القديمة كل علي حدة وذلك من خلال دراسة الألقاب التي حملها حكام الاقاليم منذ ان اضافوا الي لقب "عدج مر" (أي المشرف علي حفر

القنوات) القابا اخري بعضها وظيفيه وأخري شرفيه. وان كانت جميعها تشير الي تضخم مسئوليات ونفوذ حكام الاقاليم حتي وصل بهم الامر الي الاستغلال شبه التام عن الملكية في اخريات الدولة القديمة.

كما تناول الباحث في هذا الفصل ، الآراء التي دارت حول بعض المسائل التي فرضت علي سياق الموضوع مثل مسألة "المدن الجديدة" و" لقب حاكم الجنوب" و"مجلس عظماء الجنوب العشرة "كما اشار الباحث الي اسلوب ادارة اقاليم مصر السفلي. ثم اختتم الباحث هذا الفصل بمناقشة الآراء التي دارت حول سبب تحول الاقاليم ، الي امارات مستقلة، وهو الأمر الذي عزاه فريق من المؤرخين الي الناحية السياسية وفريق ثان الي الناحية الاقتصادية وفريق ثالث الي الجانب الديني واخيرا رأي الكسندر موريه(١٨٦٨-١٩٣٨) الذي ارجع الامر الي الجذور التاريخية الآولي.

وتناول الباحث في **الفصل الثالث** الدور الذي قام به حكام الاقاليم في الحياه السياسية في عصر الانتقال الاول وذلك خلال عصر الاسرتين السابعة والثامنة، وهي الفترة التي يكتنفها الغموض بسبب قلة المصادر المتعلقة بها . ولقد طرح الباحث للمناقشة تلك النظرية التي تذهب الي وجود اسرة مالكة قامت باقليم قفط آنذاك ، ثم عرض الآراء التي تناولت هذه القضية والتي كانت محصلتها عدم قبول معظم المؤرخين لوجهة النظر هذه.

ثم تعرض الباحث للعصر الاهناسي (عصر الاسرتين التاسعة والعاشرة) فتطرق باديء ذي بدء لمشكلة الاصل الليبي لحكام اهناسيا التي نادي بها "بتري" وقام الباحث بالرد عليها ثم تناول قضية اخرى تمس الموضوع بطريق مباشر وهي قضية ترتيب ملوك الاسرة الحادية عشرة ، عارضا فيها لعديد من الآراء التي تناولتها ثم انتهي بعرض الترتيب الذي اخذ به وصاغ علي أساسه أحداث هذه الفترة

والتي كان ابرزها مراحل الصراع الطيبي - الاهناسي قرابة قرن من الزمان واصطلي بناره العديد من الاقاليم حتي دان أمر البلاد لامراء البيت الطيبي علي يد أميره "نب - حبت - رع" منتوحتب الاول.

هذا وقد تناول الباحث كذلك عدة مسائل تتصل بموضوع الصراع ، منها مسألة نظام الحكم في الدلتا وقضية ثورة حكام اقاليم حور (الارنب: الاشمونين) والتي اثارها فولكنر" وتناولها بالعرض والتحليل .

ثم اختتم الباحث هذا الفصل بالاشارة الي مزاعم "جون ويلسون" التي ساقها فيما يتعلق بأسباب الأنتصار الطيبي علي اهناسيا ورد "الدكتور مهران" عليها فضلاً عن رأي "جاك بيرين" في هذا الصدد .

أما **الفصل الرابع** فلقد انقسم مثل سابقة الي قسمين ركز فيهما الباحث علي عرض جهود ملوك الاسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة من أجل تقويض نفود حكام الاقاليم وما اتخذوه من خطوات تدريجية في سبيل ذلك من خلال إتجاهات ثلاث: (أولها) توطيد نفوذ المركزية دون المساس بامتيازات حكام الاقاليم، و(ثانيها) دعم الخزانة الملكية لضمان السيطرة الاقتصادية علي الاقاليم، اما (ثالث) هذه الاتجاهات فهو توكيد الصبغة الالهية واثر ذلك علي حكام الاقاليم.

كما تناول الباحث قضايا جزئية عرضت عليه في سياق موضوع هذا الفصل، مثل تحول الخط الملكي حوالي عام (١٩٩١ق.م) الي الاسرة الثانية عشرة علي يد امنمحات الاول" والاراء التي دارت حول اسباب ذلك ، فضلا عن تفنيد مزاعم بعض المؤرخين في ارجاع الاصول الأولي لحكام القوصية للاصل الليبي، واقليم قاو الكبير للاصل النوبي. وذلك بالرد عليها استنادا الي الادلة التاريخية والاثرية.

ثم تطرق الباحث في **القسم الثاني** من الفصل الي جهود "سنوسرت

الثالث" في القضاء علي حكام الاقاليم والتي انحصرت في ثلاث خطوات: منها (أولا) تقسيم مصر الي ثلاثة اقسام ادارية ومنها (ثانيا) الاعتماد علي فرق الجيش الملكي، ومنها (ثالثا) تكوين فرقة خاصة بالملك لحمايته من غائلة المخاطر. وقد قام الباحث بمناقشة الدوافع التي كانت من وراء خطوات "سنوسرت الثالث" هذه.

ثم اختتم الباحث هذا الفصل بعرض مايراه البعض من تطابق بين الاقطاع الاوربي الذي ساد اوربا في العصور الوسطي وما شهدته مصر خلال تلك الفترة مناط البحث علي يد حكام الاقاليم. وفي سبيل تفنيد الامر، تناول الباحث في ايجاز شديد مفهوم الاقطاع الاوربي في العصور الوسطي ومدي انطباق ذلك المفهوم علي ظروف الاقاليم المصرية.

وتناول الباحث في **الفصل الخامس والأخير** ، بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية والفنية بالاقاليم حتي نهاية الدولة الوسطي. وقد قام بتقسيم الفصل الي اربعة اقسام بحيث اختص كل قسم بجانب من هذه الجوانب.

وقد تناول في القسم الاول الجانب الاقتصادي ، وفيه حاول الباحث التركيز علي أثر المنح والهبات الملكية علي ثروات الاقاليم وأثرها العكسي علي الخزانة الملكية. . كما اشار الباحث الي الانشطة الاقتصادية التي تبناها الحكام باقاليمهم واستغلالهم للموارد المتاحة لهم. ثم تعرض لموقف ملوك الدولة الوسطي من ثروات الحكام وكيفية مراقبتها سواء بفرض الضرائب عليها او تعيين موظف تابع للخزانة الملكية لجبايتها.

اما القسم الثاني والذي اختص بالناحية الدينية ، فقد اشار الباحث فيه الي مدي تأثير قيام حكام الاقاليم بمنصب الكهانة ، سواء ما خص منها عبادة الملك الأله أو عبادة الأله المحلي تاركه خلف ظهرانيها كل أجلال وتقديس لمعبود الدولة

الرسمي. ثم تتبع الباحث كيف ادت عودة الملكية إلى صبغتها الالهيه الي عودة الامور الي ما كانت عليه من اجلال وتوقير لشخص الملك الاله وانعكاس ذلك علي مكانة الاله الرسمي للدولة. كما تطرق الباحث الي كيفية اتخاذ الاسباب الدينية كذرائع لتبرير الصراع السياسي الذي دارت رحاه بين الاقاليم. فضلا عن الاشارة الي ما استحدث في عصر الانتقال الاول أو أوائل عهد الدولة الوسطي من نصوص جنازية تمثلت في "نصوص التوابيت" و"كتاب السبيلين".

وفيما يتعلق بالحياة الاجتماعية التي تمثل القسم الثالث من هذا الفصل ، فقد ركز الباحث علي دور الطبقه الوسطي وتأثيرها علي مجريات الأحداث منذ نهاية عهد الدولة القديمة حتي استطاعت منذ تلك الآونة والي عهد سنوسرت الثالث ان تمكن لنفسها وتقف علي قدم المساواة مع غيرها كطبقة منفصلة ذات سمات مميزة ومؤثرة في المجتمع. كما اشار الباحث الي أثر الروح العسكريه علي المجتمع من حيث شيوع مبادىء وقيم جديدة تتفق وطبيعة العصر، وما أدت اليه من ظهور طبقة العسكريين واتساع حجمها.

كما تطرق الباحث الي مكانة المرأة وما اضفاه عليها نظام وراثة الاقاليم وفقا «لقانون البكورة»، وكذلك ما ساد من ألعاب ترفيهية تتفق وروح الأمن والطمأنينة التي سادت البلاد ثم اختتم عرضه لهذا القسم، بالاشارة الي ظاهرتين مميزتين باقليم بني حسن (الوعل) اولاهما : مسألة تعدد الزوجات ، وثانيهما: وفود الاجانب علي مصر بشكل مميز ومنظم عن ذي قبل حيث تميز بوفود جماعة اسرية متكاملة بهدف الاستقرار والتوطن.

ثم عرض الباحث في القسم الرابع والأخير إلى سمات الحياة الفنية بالاقاليم والتي ادت فيها اللامركزية السياسة الي تبني مدارس فنية خاصة بالاقاليم "فيما يسمي باللامركزية الفنية" الأمر الذي صبغ كل اقليم بصبغة خاصة سواء من حيث

النمط المعماري للمقابر الصخرية ، أو من حيث الاساليب الفنية للنحت والنقش والتصوير. ولقد أشار الباحث في هذا الصدد الى مدى تفاوت هذه المدارس في تمكنها الفني ودرجة نضج فنانيها في الاخذ باسباب الرقي الفني، عارضا آراء الباحثين في تقييمها كلما استطاع الي ذلك سبيلا.

ثم انهي الباحث رسالته ، بخاتمة ابرز فيها النتائج التي توصل اليها بعد دراسته لموضوع "حكام الأقاليم حتي نهاية الدولة الوسطي".

ولسوف يحاول الباحث في معرض هذا التقديم ان يلقي الضوء - قدر الطاقة - على المصادر التي استقي منها مادة البحث. ذلك ان الدراسات التي تتناول موضوعاتها تاريخ مصر القديم تعتمد اعتمادا اساسيا علي ما خلفه المصريون القدماء من آثار ونصوص تتضمن احداثهم السياسية وسيرهم الذاتية وتظهر نشاطاتهم في شتي المجالات ، والتي اثروا بها الحضارة الانسانية في بواكير ايامها إيما اثراء.

ولقد أعتمد الباحث على المصادر الآثرية في جمع مادته العلمية وصياغة الأحداث التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة. وفي الواقع، فلقد تفاوتت هذه المصادر في أهميتها بالنسبة لدراسة «حكام الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى»، وما يتعلق بها في البداية من دراسة لأقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني، الأمر الذي حدا بالباحث الى تقسيم مصادره إلى قسمين يتضمن الأول منهما المصادر الرئيسية للبحث وهي الخاصة بتقارير الحفائر لمقابر حكام الأقاليم أو التي اشتملت على قوائم لأقاليم مصر الجغرافية ومايتعلق بها من معلومات تفصيلية عنها. ولقد ركز الباحث في هذا القسم على تقارير الحفائر التي نشرها الآثريون والمؤرخون وعلى مابها من نتائج لكشوفهم الأثرية وما حوته من نصوص مثل مقابر المعلا وقاو الكبير وأسيوط ومير والبرشا وبني حسن. فضلاً عن معبد «سنفرو بدهشور»

ومقصورة «سنوسرت الأول بالكرنك» وهما اللذان تضمنا قائمتين لأقاليم مصر الجغرافية في عهدي مؤسسيهما.

اما القسم الثاني فيشتمل علي المصادر الثانوية الخاصة بالبحث والتي تتعلق ببعض المسائل الجزئية التي عرضت للباحث في سياق الموضوعات بحيث اصبح الاطلاع عليها ضرورة تمليها الامانة العلمية وموضوعية البحث. ومنها تقارير عن معبد الدير البحري والواحات واللوحات الاثرية لبعض موظفي الاقاليم مثل "حقا ايب" و"ثاتى" و"حنونو" وهي التي تمس بعض الاحداث والقضايا في شكلها العام.

اولا- المصادر الرئيسية

(١) مقابر المعلا: تقع قرية "المعلا" الحالية علي مبعدة ١٨ كيلو شمال اسنا شرق النيل (بمركز اسنا، محافظة قنا) وتشتمل المنطقة علي عدة مقابر توفر علي اكتشافها ونشر نصوصها العالم الاثري "جاك فانديه" في تقرير مفصل من جزء واحد، قام بنشره عام ١٩٥٠ المعهد الفرنسي لاثار الشرقية بالقاهرة، بعنوان: "Vandier, J.: Moʿalla" (1950).

ونظرا لصعوبة تفسير معظم نقوش مقابر المعلا وغموضها الذي يكاد يشبه غموض العصر الذي دونت فيه الامر الذي حدا بالعلماء ان يصدوا عنها صدودا، فلقد إنصب تركيز فانديه علي مقبرتين بالاقليم نجح في استجلاء بعض غموضها ونشرها في تقريره الذي قسمه الي قسمين، القسم الاول: ويختص بمقبرة عنخ تيفي حاكم الاقليم، والثاني يختص بمقبرة "سبك حتب" احد حكام الاقليم الذي يرجح فانديه ان يكون جد "عنخ تيفي" لابيه المدعو "حتب" والذي خلفه في وراثه الاقليم وانهم توارثوا حكم الاقليم في عصر الانتقال الاول[١].

اما مقبرة عنخ تيفي فقد حظيت بأهمية خاصة عند جاك فانديه، فقد بدأ بمعالجتها في مقال مقتضب نشره عام ١٩٤٧ في العدد ٤٧ من.Inscr. C. R.Ac B-L بعنوان "La tombe d'Ankhtifi a Moʿalla" ثم قام باحاطتها في القسم الاول من التقرير بعناية فائقة بحيث خرجت دراسته عنها في ست نقاط. تناولت اولاها تصميم المقبرة نفسها، والثانية موقع المقبرة، والثالثة عنخ تيفي واسرته. والرابعة "نصوص سيرته الذاتية والاحداث التي المت بعصره[٢] وتناولت النقطة الخامسة اشارة الي الاسماء الجغرافية للمواقع التي اتجه اليها عنخ تيفي في حله وترحاله، وهي لم تتعد دائرة نشاطه المحصورة بين بلاد واوات جنوبا واقليم ابيدوس

شمالا. فقدأمدنا بقائمة اذا ما فحصناها لوجدناها غنية فقيرة في آن واحد، فهي غنية لانها تعرفنا ببعض المناطق التي لم يكن لنا بها معرفة لوقت قريب خاصة في الاقليم (الطيبي) - وأن كان يصعب تحديدها حاليا - مثل "جزيرة التمساح" و"منطقة سجا" ، "تل سمخ سن" و"مقرثمي" واما أنها فقيرة فلأنها لم تمكننا من تحديد عدد المدن او الاقاليم المعروفة جيدا، اذ انه مما يدعو للدهشة ان هناك بعض مدن من الاهمية بمكان وفي نفس الاقليم الذي اضطلع بحكمه مثل مدن "الكاب" و"اسنا"و "الجبلين" ، ومع هذا لم تذكر ولو لمرة واحدة بشكل محدد في نصوص المقبرة(٣)..

اما سادس هذه النقاط ، فيختص بمحاولة تحديد الفترة الزمنية من خلال ظروف احداث الصراع التي عاصرها "عنخ تيفي" ومساندته للبيت الاهناسي ضد البيت الطيبي ابان الحرب الاهلية.

والواقع ان مسألة التحديد الزمني للفترة التي عاصرها "عنخ تيفي" تحتاج الي وقفة حيث ان هناك رأيين ينادي اولهما بأن الاحداث التي ذكرها "عنخ تيفي" قد تمت علي ايام الاسرة الثامنة، بينما يري اصحاب الرأي الثاني انها وقعت ابان عهد الاسرة العاشرة الاهناسية.

ويعتمد اصحاب الرأي الاول في تعضيد وجهة نظرهم علي عدة أسس منها (أولا): ان تاريخ هذه المقبرة يجب ان يكون في ايام الاسرة الثامنة، ذلك ان نقوش المقبرة تضع صاحبها بين اوائل وثائق ذلك العصر، حيث ان الاحداث التي تناولها ترجع لعصر سابق لاسرة "انيوتف"

ومنها (ثانيا) : ان المرسوم الملكي الذي حصل عليه "ايدي بن شماي" حاكم ابيدوس علي عهد الاسرة الثامنة والذي يخول له حكم المقاطعات السبع الممتدة من

اسوان (اليفانتين) حتي "هو" الحالية (ديوسبوليس بارفا) لم نعلم بعده عن هذه المقاطعات السبع اكثر من أنها كانت تعتبر كتلة واحدة تحت حكم قفط في نهاية الدولة القديمة، وان اليفانتين وادفو والكاب قد ثارت طيبة وجيرانها حسبما ورد بمقبرة عنخ تيفي - مما آدي الي تمزق ارض الجنوب الي ولايات صغيرة، بما يشير الي ان هذا التمزق قد حدث عقب الدولة القديمة اي في عهد الاسرة الثامنة وان لم يذكر ذلك صراحة(٤) .

اما انصار الرأي الثاني فيؤسسون زعمهم وفقا لاعتبارات منها (اولا) ورود اسم الملك "نفركارع" في نصوص المقبرة. وهو الاسم الوحيد الذي ذكر فيها. وصاحبه هو الملك الذي يراه البعض سابقا للملك" خيتي الثاني" أحد ملوك الاسرة العاشرة الاهناسية. وتقع تولية هذا الملك الاخير حوالي عام ٢١٥٠ق.م، اي بعد وصول "حور سهرتاي" انيوتف الاول الي السلطة بحوالي عشر سنوات. وبالاطلاع علي ما تمدنا به المقبرة من بيانات فمن المحتمل ان يكون "عنخ تيفي" قد عاش علي وجه التقريب فيما بين سنتي(٢٢٠٠- ٢١٤٠ق.م) وهي فترة لاتتفق مع وجود الاسرة القفطية التي زال سلطانها حوالي عام ٢٢٥٠ ق.م(٥).

ومنها (ثانيا) ان كتابات المعلا تثبت ان امراء طيبة لم يصلوا الي السيادة الا بعد حروب عنيفة بينهم وبين مقاطعات اقصي الصعيد الثلاث (اسوان وادفو والكاب) وهي الاقاليم التي لم "عنخ تيفي" شعثها لمصلحة الملك الاهناسي " نفركارع خيتي الثاني"(٦).

ويميل الباحث الي الاخذ بالرأي الثاني الذي يجعل الفترة الزمنية لعنخ تيفي في اوائل عهد الاسرة العاشرة الاهناسية، استنادا الي ماسبق من اعتبارات خاصة بهذا الرأي، مضافا اليها القرينة، الخاصة للوحة، (ايتي) حاكم الجبلين والذي اورد

في لوحته اسم الحاكم الطيبي "حورواح عنخ انيوتف الثاني" والذي عاصر فترة من عهد الملك الاهناسي "نفركارع خيتي الثاني" الذي سهل ورود اسمه بنصوص المقبرة في كشف بعض الغموض الذي اكتنف تحديد عصر حكم "عنخ تيفي" حاكم المعلا.

(٢) **مقابر قاو الكبير:** تقع قاو الكبير علي الضفة الشرقية للنيل، وقد حلت محلها قرية الهمامية الواقعة الي الجنوب من البداري امام "قاو الغرب" فيما طهطا وطما عبر النهر (بمركز طما- محافظة سوهاج) والواقع ان وجود حضارة من العصر الحجري النحاسي بمنطقة البداري (قباله ابو تيج – شرق النيل) جعل امر نشر المنطقة اثريا يتضمن منطقتي "قاو البداري" وهو العمل الذي قام به في الفترة من ١٩٢٧- ١٩٣٠ العالم الاثري (جاي برنتون" حيث قام بنشره في تقرير من ثلاثة اجزاء في لندن تحت عنوان:

"Brunton, G.,: Qau and Badari, London, 3 Vols., (1927-1930)."

ولقد خصص الجزء الاول والثاني للفترة من عهد الاسرة الاولي حتي الاسرة الحادية عشرة اما الجزء الثالث فقد اختص بالعصور المتأخرة ووصف للمقابر الصخرية الكبري. والواقع فان المادة التاريخية باجزاء التقرير قليلة، اذ ركز المؤلف اهتمامه علي المخلفات الاثرية الموجوده بالمقابر من اوان وحلي وتوابيت واسلحة وبقايا بشرية. وان اشار بطرف خفي للناحية التاريخية وذلك بتوضيح اثر الوضع السياسي علي قيمة المخلفات الاثرية(٧).

بيد ان عالم المصريات "سير وليم ماثيوس فلندز بتري (١٨٥٣-١٩٤٢) قد قام بنشر جزء خاص عن مقابر قاو الكبير (انتيوبوليس) في عام ١٩٣٠ تحت عنوان:"Petrie, F. Antaeopolis, London, (1930)" وقد ركز فيه علي الوصف المعماري للمقابر الست الكبري التي تناولها التقرير وقد ناقش بتري الفترة

الزمنية لاصحاب المقابر وارجعها الي عصر الاسرتين التاسعة والعاشرة استنادا الي مايلي:(اولا) وجود حوالي ٣٢ لوحة نقش عليها اسم "واح كا" احد امراء الاقليم ارجعها جميعا للفترة فيما بين الدولة القديمة والوسطي، حيث لم توجد سابقة لحمل هذا الاسم في الدولة القديمة. (ثانيا) ان الملك الاهناسي "واح كارع خيتي الثاني" قد ظهر في اسمه مسمي "واح كا" الامر الذي يؤكد ان اصل التسمية يرجع لتلك الفترة الزمنية. (ثالثا) أن معظم الجعول التي حملت كلمة "واح كا" كصفة دينية"، تعني (الروح الممتازة لها الدوام او الازدهار) ترجع للفترة السابقة علي عهد الاسرة الثانية عشرة. (رابعا) ظهور اسم الامير الوراثي لاقليم قاو" سنوسرت واح كا) علي لوحة خاصة به مع اسم الملك الاهناسي مري كارع خيتي الرابع "يؤكد انتماء هذه المقابر لعهد الاسرتين التاسعة والعاشرة اذ انه من غير المقبول منطقيا ان يقرن رجل اسمه باسم ملك من ملوك احدي الاسر البائده التي اصبح بينه وبينها امدا بعيدا(٨).

وعلي الرغم من وجاهة ما ساقه "بتري" من ادلة لتوكية نظريته ، الا انها لا تنطبق – فيما يري الباحث – علي كل مقابر هذه الجبانة. اذ انه من الثابت ان حكام اقليم قاو قد امتد بهم الاجل حتي عهد امنمحات الثالث. بل وفاق احدهم اقرانه من الحكام ويدعي "واح كا الثاني" باحتفاظه بلقب "الحاكم الكبير للاقليم "بعد عهد "سنوسرت الثالث" وهو مايؤكد زعم بتري نفسه الذي يري احتمال زواج امنمحات الاول من الاميرة الوراثية للإقليم ذلك الاحتمال الذي أخذ به الباحث ورجح معه احتمال الابقاء علي ذلك اللقب بالاقليم من وجهة النظر الشرفيه في محاولة لتمييز الملك لابناء خؤولته عن حكام الاقاليم الاخري(٩).

٣- مقابر اسيوط: تعد نقوش مقابر حكام اقليم اسيوط من اهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث سواء ما خص منها عصر الانتقال الاول، اومايرجع منها

الي عهد الاسرة الثانية عشرة. وتنتظم هذه المقابر جميعا في صف واحد جنبا الي جنب اعلي المنحدر الصغري، حيث تطل علي مدينة أسيوط الحالية من الغرب. ولقد نقلت نقوشها للمرة الاولي علي يد العلماء الذين جاءوا مع حملة نابليون علي مصر (١٧٩٨– ١٨٠١) ثم اهملت اغلبها بعد ذلك حتي قرب نهاية القرن الماضي حيث تعرضت خلال تلك الفترة (منذ بعثة نابليون وحتي أخريات القرن التاسع عشر) الي التشويه المروع نتيجه لاستخدام المنطقة كمحجر، بيد ان العالم الاثري "فونسيس جويفث" (١٨٦٢–١٩٣٤) قد نجح بعد عدة زيارات متكررة للمنطقة في الفترة من (١٨٨٦– ١٨٨٨م) في ان يقوم بنشر هذه النصوص متحريا الدقة والعناية الكافيتين في نقل هذه النصوص الصعبة مع عدم اغفال المحاولات التي سبقته في هذا الصدد. ولقد قام بنشر هذه النصوص في جزء واحد عام ١٨٨٩ تحت عنوان:

"Griffith, F.,:The inscriptions of Siût and Dêr Rifeh, London, (1889)."

ثم أعقب "جريفث "تقريره السابق باعداد دراسة عما نشره، حيث قام بتصنيف محتوي النصوص مع تقديم ثبت كامل للمراجع التي اعتمد عليها وذلك في الجزء الثالث من الدورية العلمية:"The Babylon and Oriental Record" كما قام "جاستون ماسبيرو" (١٨٤٦–١٩١٦) بتقديم دراسة في الجزء الثاني من مجلة "Revue Critique"راجع فيها ما قام به "جريفث" وصاغ نصوص مقابر اسيوط بتصرف كبير. ثم قام بعده في عام ١٩٠٦ العالم "جيمس هنري برستد" (١٨٦٥–١٩٣٥) بنشر ترجمتها في الجزء الاول من سجلاته المعروفة باسم Ancient Records of Egypt, I, Chicago,1906 pp.179-191 وهي الترجمة التي اعتمد عليها الباحث، وان خالف "برستد" في ترتيب الامراء الثلاثة الذين يرجع عهدهم لعصر الانتقال الاول وهم "تف ايب"

و"خيتي الاول" و"خيتي الثاني" حيث رتبهم "برستد" وفقما سبق وجعل من خيتي الاول ابنا لتف ايب، ثم ذهب الي ان صلة "خيتي الثاني" بهما غير معروفة. في حين رتبهم الباحث كما يلي : "خيتي الاول" ثم "تف ايب" ثم "خيتي الثاني" وهو الترتيب الذي ألتزم به في سياق الاحداث(١٠).

والواقع ، فان العلماء الذين جهدوا في نقل نقوش المقابر واماطة اللثام عنها قد لاقوا الأمرين من صعوبتها وغموضها، فضلا عن تفكك اجزائها ، الامر الذي جعل ترجمتها ترجمة كاملة من الاستحالة بمكان "ويقرر «برستد» في هذا الصدد وفي تواضع العلماء ان بقايا النقوش في مقابر اسيوط لاتجعله يزعم انه اعاد صياغة الكلمات المفقودة ولكنها افادته فقط في الاشارة الي المعني الاكثر احتمالا(١١).

اما مقبرة حاكم اسيوط "حب جفا" (حابي جفاى) والذي يرجع حكمه لعهد الملك سنوسرت الاول (١٩٧١-١٩٢٨ ق.م) فقد تضمنت نقوشها العقود العشرة التي ابرمها الحاكم مع كاهن الاقليم قبل توليه مهام الحكم بمنطقة كرما (جنوبي الجندل الثالث وشمالي دنقلة). وقد حفرت هذه العقود علي الجدار الشرقي من البهو الكبير لمقبرته الصخرية. ولقد ضمنها "جريفث" في تقريره السابق عن مقابر اسيوط بشكل يعد مثالا حيا للعناية والدقة في الاداء خاصة انه جمع معها مانشره سابقوه عنها بشكل جعل من غير الضروري الرجوع الي ما نشر من قبل.

ومع ذلك فيمكن الاشارة الي ان "أدولف ارمان" (١٨٥٤-١٩٣٧م) قد كان له قصب السبق في تناولها حيث نشر عام ١٨٨٢ في مجلة Z.A.S اول مقال كامل عن مقبرة "حب جفا" اي قبل نشر تقرير جريفث بسبع سنوات كاملة مما افقده الاهمية لاسيما وان تحري الحقيقة العلمية قد الزمه تقديم بعض الفقرات الغامضة من النقوش غير مترجمة.

ولقد تبعه ماسبيرو بدراسة عن المقبرة في العدد الاول من الدورية العلمية المتخصصة: "Etude de Mythologie et d'Archaeologie" اما الدراسات المتخصصة التي تناولت المقبرة بعد نشر جريفث لها فقد بدأها برستد في A.R.E حيث قدم ترجمة خاصة للنقوش المتعلقة بعقود "حب جفا"(١٢) ثم تبعه "جورج رايزنر" (١٨٦٧-١٩٤٢) بنشر مقال عام ١٩١٨ عن نقوش المقبرة، وعناصرها المعمارية في الجزء الخامس من مجلة .J.E.A واخيرا قام سيدني سميث عام ١٩٥٧ بنشر مقال عن المقبرة في مجلة .M.D.A.I.K القي فيه الضوء علي فن التصوير بالمقبرة واثره علي فنون الاقاليم الاخري.

(٤) مقابر ميــر: تقع سلسلة مقابر مير(١٣) الي الغرب من قرية مير الواقعة علي مقربة من الصحراء الغربية غرب قرية صنبو فيما بين مدينتي القوصية وديروط. وهي تتبع حاليا مركز ديروط بمحافظة اسيوط وتمثل "مير" مع "قصير العمارنة" (علي الضفة الشرقية للنيل قبالة نزالي جنوب) جبانة حكام اقليم القوصية (الاقليم الرابع عشر لمصر العليا) ولاتشغل مقابر مير المنحدر الصخري العلوي بل انها تشغل جزءا من سفحه يتصل بالصحراء وفي النصف العلوي لهذا الجزء تقع مقابر حكام الاقليم، التي تشبه في منظرها العام خلية النحل. ولقد حفرت بجوار مقابر الحكام حفرا اخري خاصة باتباعهم الاثرياء . في حين اشتمل السهل الترابي المتصل بسفح المنحدر علي مقابر العامة من شعب الاقليم. وتوجد بجبانة القوصية سبعة عشرة مقبرة منها خمسة عشرة بمنطقة مير واثنتان "بقصير العمارنة" وتنتمي مقبرتا قصير العمارنة وتسعة من مقابر مير الي عصر الاسرة السادسة، اما الستة الباقية فترجع الي عصر الدولة الوسطي(١٤).

ولقد قام "بلاكمان" بنشر نصوص مقابر مير. وذلك في سبعة أجزاء صدر اولهـا في لندن عام ١٩١٤ م وآخرها عـام ١٩٥٣ تحـت عنوان: "Blackman, A.M. The Rock Tombs of Meir" وتجدر الاشارة الي ان بلاكمان قد سبق ذلك العمل الضخم بنشر مقاله عن حفائره بالمنطقة عند بدء العـمل فـي الجـزء الاول مـن مجـلة J.E.A عـام ١٩١٤ بعنـوان:"The Archaeological Survey" والواقع ، فان دراسة مقابر حكام اقليم القوصية، قد اثبتت فجوة في اتصال سلسلة النسب بين حكام هذا الاقليم من عهد الدولة القديمة وخلفائهم من عهد الدولة الوسطي وهي الفجوة التي ترجع لعصر الانتقال الاول حيث تعوزنا المقابر المنقوشة الخاصة بهذه الفترة وان كان" بلاكمان "يرجح ان يكون لحكام هذا الاقليم من عهد الدولة الوسطي صلة نسب متسلسل عن اسلافهم بالدولة القديمة، مثلهم في ذلك مثل حكام اقليم الاشمونين المجاور(١٥).

(٥) **مقابر البرشا** : يعرف وادي مقابر البرشا هذه عند الاهلين "بوادي النخلة" وتقع علي الجانب الشرقي للنيل، وهي الان من اعمال مركز ابو قرقاص بمحافظة المنيا(١٦). وهي تمثل جبانة حكام اقليم الاشمونين (اقليم الارنب اوحور). وتوجد بها عشرة مقابر منقوشة من اخريات عصر الانتقال الاول وعهد الدولة الوسطي. نشرت في جزأين في عامي ١٨٩١، ١٨٩٤ في لندن تحت عنوان: "El Bersheh"(١٧).

ولقد توفر علي نشر الجزء الاول - والذي استغرق اعداده ثلاث سنوات (١٨٩١- ١٨٩٣م العالم الاثري برسي ادوارد نيوبري (١٨٦٩-١٩٤٩) وقد تضمن تقريرا منفصلا عن مقبرة حاكم الاقليم "تحوت حتب"، والتي تعد افضل المقابر واكثرها اهمية. اما التسعة مقابر الباقية فقد ضمنها في الجزء الثاني من

التقرير الذي نشره نيوبري عام ١٨٩٤ واشترك معه في اعداده العالم الاثري "جريفث".

وتجدر الاشارة الي ان الجزء الثاني بالتقرير قد تضمن ترجمة لنقوش محاجر حتنوب التي خلفها حكام هذا الاقليم بها. وهي المنطقة التي كانت تابعة للاقليم وشهدت نشاطا لهؤلاء الحكام في رئاسة بعثات المحاجر واستجلاب الاحجار – بمنطقة محاجر حتنوب علي مبعدة ٢٥ كيلا في الصحراء الي الشرق من تل العمارنة – ولقد الحق القائمون علي اعداد هذا التقرير في نهاية الجزء الثاني لوحتين تضم هذه النقوش الخاصة بحكام الاقليم وامرائه من الاسرة الحاكمة. ولقد شملت اللوحة الاولي النقوش رقم (١، ٩، ٨) اما اللوحة الثانية فقد شملت النقوش رقم (١١، ٧، ٨، ١٢، ١٠)[١٨].

وتعد هذه النقوش علي درجة كبيرة من الاهمية في رصد حركة الحياة بالاقليم وسير الحكام الذاتية، وهي تلي في الاهمية مباشرة نقوش مقابر حكام الاقاليم ، ان لم تعدلها.

(٦) **مقابر بني حسن:** يمثل تل بنى حسن الذي اكتشفت فيه هذه المقابر حلقة من السلسلة الجبلية الممتده علي الضفة الشرقية للنيل ويقع شمال البرشا ، في منتصف المسافة بين مدينتي المنيا والروضة تقريبا عبر النيل. ولقد اطلق علي التل هذا الاسم الحالي نسبة الي قبيلة عربية استقرت بسفح المنحدر وكانت تسمي "اولاد بني حسن" ومنها اتخذت المنطقة اسمها.

وتنتظم مقابر بني حسن في صفينا أحدهما علوي يتم الوصول اليه بواسطة ممر يصل بين السهل السفلي واعلي المنحدر. وفي نهاية المنحدر توجد مقابر الصف الثاني التي يمتد الممر منها الي منطقة فسيحة تنفتح عليها كل المقابر ،ويمكن منها

رؤية منظر غاية في الروعة لتعرجات نهر النيل[١٩].

ولقد قام بالاشراف علي نشر نصوص مقابر بني حسن والقاء الضوء علي طرازها المعماري والفني، العالم الاثري "جريفث" في لندن فيما بين عامي ١٨٩٣-١٩٠٠ تحت عنوان: "Archaeological Survey of Egypt. by: Griffith F., Beni Hasan, 4Vols., London, 1893-1900 وذلك في تقرير من اربعة اجزاء عهد فيه الي زميله "نيوبري" باعداد الجزأين الاول والثاني في عام ١٨٩٣ ، وقام هو باعداد الجزء الثالث عام ١٨٩٦. اما الجزء الرابع فقد اخرجه عام ١٩٠٠ اربعة من الاثريين والفنانين "كارتر Carter, H. وبلاكدن Blackden, M.W. وبراون Brown, P. وبوكمان Buckman,P. .

ولقد قام نيوبري في الجزأين الاول والثاني من التقرير بترجمة نصوص المقابر وفتراتها الزمنية الي جانب نمطها المعماري، وعدد هذه المقابر تسعة وثلاثون مقبرة، منها اثنتا عشرة مقبرة منقوشة، يرجع ستة منها الي عصر الاسرة الثانية عشرة. اما الستة الباقية فتأريخها صعب للغاية. وعلي أية حال. فإن اقدمها جميعا فيما يرى "نيوبري" يرجع الي حوالي عام ٢٥٠٠ق.م[٢٠].

اما الجزءان الثالث والرابع ، فقد نشرت فيهما النقوش الهيروغليفية لبعض المقابر المنقوشة والعديد من المناظر التي احتوتها فضلا عن تصنيف كامل للأدوات والحيوانات والطيور التي اظهرتها مناظر المقابر.

(٧) معبد سنفرو: قام العالم الاثري المصري الدكتور احمد فخري (١٩٠٥-١٩٧٣) - طيب الله ثراه - بنشر المجموعة الاثرية لمعبد سنفرو بدهشور في جزأين بالقاهرة تحت عنوان:

«Fakhry, A., The monuments of Snefru at Dahshur».

وقد اصدر الجزء الاول عام ١٩٥٩ ويتعلق بالهرم المنحني، اما الجزء الثاني والذي صدر عام ١٩٦١ فقد خصصه لمعبد الوادي والحق به جزءا صغيرا خصصه لنقوش المعبد.

ويهم الباحث من هذا التقرير الجزء الخاص بنقوش المعبد حيث تضمن ثبتا باقاليم مصر الجغرافية التي اوردها سنفرو علي جدران معبده. وذلك عندما اشار الي عدد ضياعة المنتشرة في كل اقليم علي حدة من شطري الوادي. وقد صورها جميعا في البهو الرئيسي للمعبد بحيث بدأ في الركن الداخلي للجدار الغربي بذكر الاقليم الاول من اقاليم مصر العليا ثم تلته بقية الاقاليم في شكل متتابع من البهو حتي المدخل. وقد كان عددها اثنان وعشرون اقليما. اما اقاليم مصر السفلي فلقد بدأت في تتابعها علي جدار البهو الشرقي في اتجاه معاكس لسابقتها اي من المدخل الي الركن الداخلي. وقد كان عددها اربعة عشر اقليما(٢١).

ولقد افاد الباحث من هذه القائمة بمعلومات محددة عن الاقاليم الجغرافية فضلا عن توكيد الرأي الخاص بعدد اقاليم مصر والذي يذهب الي ان عدد اقاليم مصر العليا قد ظل ثابتا منذ الاسرة الرابعة علي اثنين وعشرين اقليما، في حين تعرض عدد اقاليم مصر السفلي الي تطورات في مختلف عصور التاريخ الفرعوني، لايمكن تحديدها بشكل واضح لضآلة المعلومات المتعلقة بها. خاصة وان القوائم الكاملة لاقاليم مصر السفلي قد وجدت في معابد الفترة المتأخرة ومن عهد البطالمة وما بعده، وهي القوائم التي امكننا من خلالها ان نقرر دونما سند اثري ان عددها قد وصل في اخريات تاريخ مصر الفرعونية الي عشرين اقليما.

(٨) **مقصورة سنوسرت الأول بالكرنك:**(٢٢) قام بنشر نقوش هذا المعبد العالمان الاثريان الفرنسيان بيير لاكو (١٨٧٣-١٩٦٣)، وهنري شيفيريه، في جزء واحد عام ١٩٥٦ بالقاهرة تحت عنوان:

"Une Chapelle de Sesostris 1er a Karnak"

وقد اوردا في نهاية التقرير قائمة بالاقاليم الجغرافية التي نقشت علي احجارهيكل المعبد ولقد تضمنت هذه القائمة قسم خاص باقاليم مصر العليا وعددها اثنان وعشرون اقليما، وقسم آخر يخص اقاليم مصر السفلي وعددها ستة عشر اقليما. وترجع اهمية هذه القائمة الي انها لا تذكر اسماء الاقاليم فحسب بل تقدم معلومات وافية عنها تخص شعار كل اقليم والاله المعبود فيه واسم العاصمة.

ومن اسف فقد اتت عوامل الزمن علي احجار هيكل المعبد مما اثر علي نقوشه. فلو نظرنا لاقاليم مصر العليا نجد ان الاقليم الثامن عشر قد طمست بعض معالمه واصبحت بياناته غير مفهومة الترجمة. في حين اكتنف الغموض البيانات الخاصة بالاقليم العشرين. اما اقاليم مصر السفلي فلقد تداخلت بيانات الاقليم الخامس مع الأقليم الرابع السابق له في حين دمرت تماما النقوش الخاصة بالاقليم السادس. اما الاقاليم العاشر والحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر فلقد ضاعت الاحجار الخاصة بها في فترة من الفترات مما جعل البيانات المقدمة عنها مبتسرة تستعصى علي الفهم(٢٣) ولقد مكنتنا مقارنة قائمة سنوسرت بقائمة معبد حتشبسوت بالكرنك من التعرف علي هذه الاقاليم الاربعة التي خلت منها قائمة سنوسرت(٢٤).

ثانيا : المصادر الثانوية

(١) معبد نب - حبت - رع بالدير البحري: قام بنشر نصوصه العالم الاثري ادوارد نافيل (١٨٧٥-١٩٢٤) في دراسة من ثلاثه اجزاء بلندن تحت عنوان:"The X1th Dynasty temple at Deir El Bahari" صدر جزؤه الاول عام ١٩٠٧ والثاني عام ١٩١٠ والثالث عام ١٩١٣. وذلك بعدما قدم دراسة مختصرة عن المنطقة في جزء واحد عام ١٨٩٤ بعنوان:

"The temple of Deir El Bahari, its plan, its founders, and its first explorers., London, (1894)".

ولقد افاد الباحث من الجزء الأول والثاني من الدراسة الثانية لنافيل عن المعبد، وذلك فيما يخص مسألة ترتيب ملوك الاسرة الحادية عشرة[٢٥] حيث نشر العالم اسماء هؤلاء الملوك التي تضمنتها نقوش المعبد واورد رأيه فيها. وهو الرأي الذي ساقه الباحث ضمن الاراء التي تناولت هذا الموضوع وقام بتنفيذه[٢٦].

(٢) اثار واحات الصحراء الغربية: تضم الصحراء الغربية سبعة واحات كبري الخارجة والداخلة والفرافرة والحيز والبحرية وسيوه ووادي النطرون. وقد قام الدكتور احمد فخري بنشر نتائج حفائره بمنطقة الواحة البحرية بصفة خاصة في تقرير من جزأين بعنوان:

"The Egyptian deserts, Baharia Oasis, Cairo, Vol. I, (1942), II, (1950)".

ولقد افاد الباحث منها في تحديد مدي تبعية هذه الواحات اداريا للادارة المصرية ودور حكام اقليم الاشمونين (الارنب) بها، لانهم هم الذين اضطلعوا بمهمة الاشراف والتفتيش عليها.

(٣) لوحة حقا ايب: كان حقا ايب (وهي كنية لإسمه ببي نخت ومعناها المتحكم في نفسه اوصاحب القلب المسيطر) حاكما علي اقليم اسوان (اليفانتين) وقد ترك الي جانب نقوش مقبرته هذه اللوحة التي افاد منها الباحث في ذكر اعماله. وقد قام بنشرها عام ١٩٣٠ في الجزء السادس عشر من J.E.A. العالم بولوتسكي تحت عنوان:

"Polostsky, H.J.,: The Stela of Heka-Yeb., pp. 43-48".

وهي محفوظة الآن في المتحف البريطاني تحت رقم ١٦٢١.

ويرجع بولوتسكي هذه اللوحة الى آخريات عصر الأنتقال الأول في فترة ماقبل الأسرة الحادية عشرة في حين يرى كلا من جاك قانديبه" و "وليم هيز" أن صاحبها معاصر - لعنخ تيفي - حاكم نخن مستندين في ذلك على تشابه اسلوب النقوش والتي ذكرت المجاعة في كلتيها. وهو ماناقشه الباحث في موضعه من الرسالة وأنتهى إلى أرجاع عهد حقا أبب الى فترة حكم ببي الثاني من الأسرة السادسة(٢٧).

(٤) لوحة ثاتي: كان ثاتي يشغل وظيفة الحارس على خزائن الأمير "واح عنخ انيوتف الثاني، ولقد حظيت لوحته التي ضمنها سيرته الذاتية بالعديد من الدراسات بدأها العالم "بيز" .Pier, G.C عام ١٩٠٥ حيث نشر دراسته في مجلة .A.J.S.L ثم تبعه برستيد في عام ١٩٠٦ بنشر ترجمة مفصلة لنقوشها فيA.R.E ثم قام بنشرها عام ١٩١١ العالم Scott في مجلة المتحف البريطاني حيث حملت رقم ٦١٤.

Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae

ثم تلاه في نفس العام "بدج" Budge بنشرها في مجلة المتحف البريطاني.

The Egyptian Sculptures

أما آخر من أنهى هذه الدراسات عنها فهو العالم "بلاكمان" وذلك في.J.E.A عام ١٩٣١ في العدد السابع تحت عنوان

The Stele of Thethi, pp. 55-61 Pl. VIII

ولقد أفاد منها الباحث في تحديد مدى النفوذ الذي وصلت اليه السيادة الطيبية في زحفها نحو الشمال على عهد أنيوتف الثاني. وعلى الرغم من أن اللوحة لم تمدنا بشئ من الحروب في تلك الفترة، الا أنها ألقت بعض الضوء على ذلك العهد بما قدمته من نقوش.

(٥) لوحة حنو أو "حننو" كان حننو أحد مشرفي المالية بالقصر الملكي من عهد منتوحتب الأول"، وقد ترك لنا لوحة من الحجر الجيري في أحدى مقابر الدير البحرى وقد عثرت عليها بعثة متحف المتروبوليتان التي عملت بالمنطقة بين عامي ١٩٢٢-١٩٢٣.

وقد توفر على نشرها وليم هيز (١٩٠٣-١٩٦٣) وذلك في الجزء ٣٥ من مجلة .J.E.A عام ١٩٤٩ تحت عنوان:

"Hayes, W.C.,: Career of the great steward, Henenu"

ولقد أشار فيها حننو الى إشرافه على الأعمال الأصلاحية الأقتصادية للمليكه والعمل على جباية الضرائب المقررة على الأقاليم.

وما يعنينا من نقوش هذه اللوحة هي إشارتها لعودة الإستقرار والأمان بالدولة، بالدرجة التي أذعن معها حكام الأقاليم للأشراف الملكي ومتطلباته.

* * *

* * *

ولايسعني في ختام هذا العرض الا أن أرد الفضل لأصحابه، حيث أنني مدين في إعداد هذه الرسالة الى كل من قدم لي العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث سواء من أساتذتي أو زملائي في مجال التخصص أو من العاملين بهيئة الآثار والمكتبات العامة والمتخصصة في دراسات التاريخ والآثار المصرية القديمة.

بيد أن الباحث يرى أن من الجحود الا يخص بالذكر أولئك الذين أسهموا في مساعدته بسهم وافر. فلقد شرفني أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور محمد بيومي مهران بالأشراف على رسالتي وقدم لي من العون والجهد والوقت ماتتضاءل أمامه الكلمات. فلست أحسب أن هناك من الكلمات أو العبارات التي يمكن أن توفي سيادته بعضا من حقه علي. فلو أكتفى استاذي الدكتور مهران بالأشراف العلمي على رسالتي فحسب، لحسبته صنيعا جديرا بالشكر والعرفان من التلميذ للأستاذ. أما أن يرتفع سيادته بهذه العلاقة الى مستوى الأبوة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ورعاية غمرني بها سيادته، فهذا مايجعلني بحق أقرر ماحييت أن الكلمات دائما ماتتضاءل أمام هذا العطاء بل لا أغالي اذا قلت أنها تستحيل الى حروف أو نقاط فوق هذه الحروف. فللوالد الصديق والأستاذ المعلم أسمى آيات التقدير والأعزاز وأخلص الدعوات للمولى عز وجل أن يجزل له العطاء بقدر ما أسبغ على من أياد بيضاء.

كما أتقدم بعظيم الشكر والأمتنان الى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور رشيد سالم الناضوري استاذ التاريخ القديم بالكلية على ما أسداه لي من نصائح مخلصة وما قدمه من مراجع قيمة كان لها الأثر الفعال في إثراء البحث ايما اثراء، فجزاه الله عني خير الجزاء.

هذا وأتقدم بأجزل الشكر للأستاذ الدكتور محيي الدين عبد اللطيف ابراهيم استاذ اللغة والآثار المصرية وعميد كلية السياحة والفنادق بجامعة حلوان، على مساعدته لي، وأرشاداته العلمية القيمة، وعلى تفضله بالأشتراك في مناقشة رسالتي هذه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم الى السيد الدكتور أحمد أمين سليم مدرس التاريخ القديم بالكلية بالشكر والعرفان على مابذله سيادته معي من جهد مخلص وعون صادق أثر في إعداد البحث وجمع مادته العلمية، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الى الدكتور داود عبده دواد الأستاذ المساعد بالكلية وسكرتير الجمعية الأثرية بالأسكندرية على ماقدمه للباحث من تيسيرات وإرشادات في مجال الأطلاع وفرت عليه الكثير من الوقت والجهد.

والله الموفق الى سواء السبيل

طنطا في اكتوبر ١٩٨٢

هوامش المقدمة

(١) Vandier, J.,: Moʿalla, Le Caire (1950) pp. 13-16.

(٢) تناول الباحث في فصول الرسالة ما يختص بعنخ تيفي وما اظهرته مقبرته من نقوش فضلا عن تصميمها المعماري وذلك في الفصل الثالث والخامس منها.

(٣) Vandier, J.,: Op.cit., pp. 32-34

(٤) عن الرأي الاول : انظر اتين دريوتون وجاك فانديية: مصر، ترجمة عباس بيومي القاهرة ، (١٩٥٠) ، ص ٢٢٦.

- احمد بدوي في موكب الشمس، جـ٢، القاهرة .(١٩٥٠)، ص ١١.
- محمد بيومي مهران : الثورة الإجتماعية الاولي في مصر الفراعنة (رسالة ماجستير) الاسكندية . (١٩٦٦) ص ٢٧.

وكذا

- Winlock, H.E.,: The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes, N.Y., (1947), p.4

وكذا

- Gardiner, A., : Egypt of the Pharaohs, Oxford, (1964), p. 111.

(٥) بالرغم من انتماء مكتشف المقبرة "جاك فاندييه" الي انصار الرأي الثاني، الا أنه حدد الفترة الزمنية لحكم عنخ تيفي بحوالي ٢١٧٠- ٢١٥٥ق.م.

- Vandier, J.,: Op.cit., p. 40.

(٦) عن أنصار الرأي الثاني، أنظر: أحمد فخري: مصر الفرعونية، القاهرة، (١٩٧١). ص١٦٩-١٧٠.

وكذا

- Hayes, W.C.,: The Scepter of Egypt, Vol. I, N.Y., (1953), p. 138.

(٧) Brunton, G.,: Qau and Badari, London, Vol.1, (1927), pp.75-76.

(٨) Petrie, F.,: Antaeopolis, London, (1930), p.12.

(٩) ناقش الباحث هذه القضية تفصيلياً في موضعين من الفصل الرابع: ص.

(١٠) أورد الباحث السبب الذي أعتمد عليه في تحديد هذا الترتيب وذلك بالفصل الثالث. ص.

(١١) Breasted, J.H.,: A.R.E., Vol. I, Chicago, (1906), p.180.

(١٢) Ibid., pp. 258-271.

(١٣) يرى الدكتور عبد العزيز صالح أن كلمة "مير" مأخوذة من كلمة "مير" في النصوص القبطية بمعنى الشاطئ أو الجرف أو الجسر. وفي المصرية القديمة "مرية" أو ميرية "أنظر: عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، حـ١، القاهرة، (١٩٦٢)، ص٣٦.

(١٤) Blackman, A.M.,: The Rock tombs of Meir, part I, London, (1914), p.5.

(١٥) Ibid.,: p.10

(١٦) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢٨.

(١٧) Newberry, P.E.,: El-Bersheh, I, London, (1893).
Newberry, P.E. & Griffith, F., II, London, (1894).

(١٨) Ibid.,: p.47-54 & Pls. XXII & XXIII

(١٩) Newberry, P.E.,: Beni Hasan, Part 1, London, (1893). p.1.

(٢٠) Ibid.,: pp.2-3.

(٢١) Fakhry, A.,: The monuments of Snefru at Dahshur,Vol. II, part 1, Cairo, (1961), pp.17-18, fig. 8.

(٢٢) قدم الدكتور سليم حسن دراسة عن معبد سنوسرت بالكرنك ومقارنتها بالقوائم البطلمية في دراسة تحليلية بكتابة "أقسام مصر الجغرافية، القاهرة، (١٩٤٤)، ص٢٢-٢٩.

(٢٣) Helck, W., : Die Altagyptishen gaue, Wiesbaden, (1974), p.12.

(٢٤) Lacau, P. & Chevrier, H.,: Une Chapelle de Sésostris Ier à Karnak, Le Caire, (1956), p.236.

(٢٥) Naville, E., The XIth Temple at Deir El-Bahari, part I, pp. 2-4, II, pp-10-12.

(٢٦) أنظر الفصل الثالث.

(٢٧) نفس الفصل السابق.

الفصل الأول
الأقاليم الجغرافية في مصر القديمة

١ - الأقاليم المصرية: نشأتها وتطورها

تمثل عملية تأسيس الأقاليم المصرية المرحلة التالية للتجمع القبلي للعشائر في عصور ماقبل التاريخ والذي كان نتيجة لنزوع الأنسان الفطري نحو التجمع والإستقرار بغيةالحصول على أكبر فائدة من الأرض، فضلا عن المياه عن طريق الري والصرف الواسع النطاق. ومن ثم، فقد كان الأرتباط بالأرض التي أصبحت بوصفها عنصراً إجتماعياً تقوم مقام رابطة الدم، الأمر الذي جعل القرية تصبح العنصر الهام في تكوين المدينة، وبالتالي تكون الأقاليم تكوينا حقيقيا، بحيث لم يصبح مفهومها مقصوراً على التصور المكاني فحسب، وإنما أصبحت تكون بالضرورة مجتمعاً محلياً يقوم فيه نوع من التضامن بسبب الجوار وتحقيق المصالح المشتركة(١).

ومن ثم، فقد ذهب "الكسندر موريه" الى أن الأقليم إنما يشير الى قسم من الأرض وليس الى مجموعة أفراد يرتبطون بالأرض والعمل بها، بحيث يصبح من الضروري تقسيم الوادي الى قطاعات لأستغلالها. هذه القطاعات هي بذاتها الأقاليم التي تمثل الإطار الذي ينتظم داخله الشعب المقيم فيه، بحيث تصبح الأرض بملكيتها وزراعتها أهم شئ في الأقليم(٢).

وكان الأقليم يسمى في اللغة المصرية القديمة "سپات Spȝt (٣)

ـ ي القبطية Tocϣ:tosh. أما تسمية nomes (أي أقاليم). فهي مشتقة من الكلمة اليونانية γ σ μ δ s) وتعني مقاطعة (أقليم). ولقد كان لكل أقليم شعاره الرسمي الذي كان عادة مايعلو فوق ساري أو عمود ينتظم في ثلاثة أشكال تقليدية هي ، (٤).

والواقع، أن عدداً من رموز ماقبل التاريخ وعصر التأسيس (عصر الأسرتين الأولى والثانية)، ظلت باقية منذ أن أستقرت العشائر وأصبحت محصورة في حدود أقليمية أدارية، وعلى الرغم من ان دليلنا لايزال ناقصاً في هذا الصدد، فإن هناك من يزعم بأن نصف اقاليم مصرفي العصر التاريخي قد أتخذت رموزها وآلهتها الحامية من العشائر القديمة(٥)، في حين كان تكوين أقاليم جديدة في وادي النيل في العصر التاريخي سبباً في ظهور شعارات تتفق وطبيعة المرحلة الجديدة التي أقدمت عليها البلاد. فعلى سبيل المثال، كان في ظهور شعار الصولجان إشارة الى قيام الملكية، كما أن شعار الحائط الأبيض لم يظهر الا بعد تأسيس مدينة منف(٦).

وتجدر الإشارة الى أن بعض المؤرخين إنما يرون أن في شعارات الأقاليم مايتضمن مدلولات سياسية ودينية يمكننا أن نستقي منها بعض الظواهر التاريخية. فقد ذهب "نيوبري" الى أن ظهور الصقر (حور) معتليا واجهة القصر التي كانت تكتب عليها أسماء الملوك من عهد الأسرة الأولى يدل على أنه كان يمثل شعار الأقليم الذي وفدوا منه، الأمر الذي ينطبق على عهد "بر - ايب - سن" أحد ملوك الأسرة الثانية، حيث ظهر الآله ست بدلا من الأله حور معتليا واجهة القصر. وبعد عدة تطورات، ظهوركلا من الألهين "حور" وست" على واجهة القصر منذ عهد الملك " خع سخموي" بما يشير الى حدوث مصالحة بين أنصار الطرفين(٧). أما بعد عهد "خع - سخموي" فلم يظهر الإله ست مرة أخرى على واجهة القصر بما يشير الى عودة السيادة الكاملة لأنصار الآله حور (الصقر). كما يذهب "نيوبري" أيضا الى أن وجود الشعارات المركبة للأقاليم مثل شعار أقليم الوعل (بني حسن) والذي يظهر فيه الصقر أحيانا جاثماً على ظهر الوعل شعار الأقليم، إنما يدل على سيادة

أتباع حور في أقليم الوعل في فترة من فترات عهد ماقبل التأسيس وهي كلها على أية حال أمور مجازية تحفظ في الذاكرة حروب العشائر والقبائل من أجل أمتلاك الأقاليم(٨).

ويعتقد "هرمان كيس" أن تشابه العقائد وأسماء المدن ورموز الأقاليم في الصعيد والدلتا كان أثراً من آثار السياسة التي أتبعها أوائل ملوك العصور التاريخية للتقريب بين أهل الوجهين (في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد)، وليس أثراً من آثار ضغط مملكة أونو علي الصعيد (في النصف الثاني من الألف الخامس قبل الميلاد)(٩).

هذا، وبالأضافة الى ماتحمله شعارات الأقاليم من مدلولات سياسية ودينية، فأنها تشير أيضا الى مدى تفاعل الأنسان المصري القديم مع بيئته، فقد كانت الرايات التقليدية للأقاليم وعبادة الأشجار والحيوانات ومقدسات بعض المعابد تمثل في مجموعها إستمراراً للولاء الذي عبر عنه المصريون فيما قبل التاريخ نحو القوى الخفية الكامنة في النبات والمعدن الخام أو المشغول أو الكامنة في الحيوان بصفة خاصة، فما من آله الا ويمكن أن يتخذ شكل حيوان ما، سواء أكان غريباً أم مرهوباً، ذا فائدة أم ذا بأس(١٠).

وأيا ما كان الأمر، فقد كانت مصر مقسمة الى أقاليم تنتظم في قسمين كبيرين، الأول هو "مصر العليا "Tꜣ šmꜥ" ويمتد من أسوان جنوباً وحتى أطفيح شمالا بمركز الصف والثاني هو " مصر السفلى "Tꜣ mḥw" وسكون من منف والدلتا(١١).

ويلاحظ أن أقاليم مصر العليا كانت مرتبة من الجنوب الى الشمال، كما كانت تكثر وتتقارب في مصر الوسطى حيث يبلغ الوادي أقصى إتساع له. في حين نجد في أقاليم مصر السفلى أن عددها يقل كلما أتجهنا شمالاً أو غرباً، فضلا عن أن حدودها قد تعرضت لكثير من التغيرات بسبب إتساع الدلتا المتزايد يوما

بعد يوم ولتغير فروع النيل(١٢)، اذ لم تكن التغيرات التي أعترت نهر النيل خلال القرون العديدة في أي مكان من مجراه شديدة الى الحد الذي وصلت اليه في الدلتا. فبينما يتفرع النيل الى فرعين في الوقت الحاضر هما فرع رشيد وفرع دمياط، نراه مازال في العصر الأغريقي ذا سبعة فروع، ولاندري مطلقاً عدد فروعه طوال العصر الفرعوني، ولهذا السبب كان من الصعب أن نحدد موقع الأقاليم المختلفة(١٣)، لاسيما اذا علمنا أن فروع النيل كثيراً ماكانت تمثل حدوداً للأقاليم، وكان تغيرها يعنى تغيراً في حدود هذه الأقاليم(١٤).

والواقع أن عدد الأقاليم في شطري الوادي بوجه عام كان عرضة للتغيير بشكل واضح بيد أنه يمكن القول، أنه بمقارنة قوائم الأقاليم، فإن عدد أقاليم مصر العليا قد ثبت تماماً عند الأثنين والعشرين أقليماً منذ عهد الأسرة الرابعة وظل محفوظاً خلال العصر الفر عوني كله(١٥).

وكان الأمر بالنسبة لأقاليم مصر السفلى مختلفاً الى حد كبير، ذلك أن عددها لم يثبت عند العشرين أقليما في وقت محدد من تاريخها، نظراً لأفتقادنا الدليل الأثري والمادي المؤكد لذلك، وهو أمر يتضح من دراسة قوائم الأقاليم الخاصة بمصر السفلى والتي ترجع لعصور مختلفة، ولقد قام الأستاذ " فولفجانج هلك" بدراسة أمكننا من خلال ماقدمه من خرائط أن نتتبع تطور عدد أقاليم الدلتا في العهود المختلفة. فقد ذهب الى أنها كانت حتى عهد الأسرة الرابعة أربعة عشر أقليما، ثم أصبح عددها في عهد الأسرة الخامسة سبعة عشر أقليما. في حين بلغت في عهد الأسرة الثانية عشرة ستة عشر أقليما، ثم أرتفع عددها الى ثمانية عشر أقليما في عهد الدولة الحديثة. أما في عهد الأسرة الخامسة والعشرين فقد إنخفض عددها الى أربعة عشر أقليما، ثم لم يلبث أن أرتفع عددها ثانية في عهد الحكم الفارسي بمصر الى سبعة عشر أقليما حتى اذا مادانت مصر لحكم البطالمة كان عدد أقاليم مصر السفلى قد بلغ أثنين وعشرين أقليما(١٦). اذ لم تكن الأقاليم لتسلم هي الأخرى من التغيرات التي ألحقها اليونان بكافة مناحي الحياة في البلاد منذ

بدء توطيد مكانتهم في العصر الصاوي (الأسرة السادسة والعشرون)، والتي زاد حجمها بشكل واضح وملحوظ في العصر البطلمي. فلما أفل نجمهم وبزغ نجم الرومان في مصر نهجوا نهجهم وأن ركزوا تغييرهم في الأقاليم مثل سابقيهم على أطلاق مسميات تتعلق بالهتهم وأبطالهم وأقتطاع أجزء من الأقاليم القديمة لتكون أقاليم مستقلة بذاتها حفلت بها قوائم التعداد ووثائق الدخل في ذلك العصر(١٧).

هذا وقد قام العالم "هنرى جوتييه" بعمل دراسة للأقاليم المصرية في الفترة من عهد هيرودوت (٤٨٤-٤٣٠ق.م)(١٨) وحتى الفتح العربي لمصر (في سبتمبر عام ٦٤٢م.) حيث أستقى معلوماته من كتابات الكتاب والرحالة اليونان مثل "هيرودوت" و "سترابو" (٦٣/٦٤ق.م-٢١م) وبلينى (٢٣-٧٩م) وبطلميوس (القرن الثاني الميلادي)، فضلاً عن البرديات وقطع النقود الخاصة بتلك الفترة، ولقد أتضح من تلك الدراسة أن عدد أقاليم مصر العليا قد بلغ في تلك الفترة أربعين أقليما، في حين بلغت في مصر السفلى خمسين أقليما(١٩). وربما كانت ضخامة عدد الأقاليم في تلك الفترة هي التي حدت بمسؤولي الأدارة آنذاك الى تقسيم مصر الى أقسام ثلاثة هي: مصر العليا، ومصر السفلى، ومصر الوسطى (هيبتامونيا .Hiptamonia).

وثمة أمر جدير بالأشارة يفصل بتباين عدد أقاليم مصر في العصر الفرعوني، ذلك التباين الذي كان مبعثه عدم ثبوت أقاليم مصر السفلى على عدد محدد بما يؤثر بالضرورة على المجموع الكلي لأقاليم مصر كلها، الأمر الذي دفع البعض الى مناقشة الرأي الذي يذهب الى أن عدد أقاليم مصر كان أثنان وأربعون أقليما منذ بداية العصر التاريخي أستناداً على ما جاء في الفقرة (١٢٥) من كتاب الموتى "وهي الفقرة المعروفة" بإعلان البراءة "أو - "الأعتراف السلبي". والتي يظهر فيها أثنان وأربعون قاضياً يوحي عددهم بوجود علاقة بينه وبين عدد الأقاليم المصرية القديمة. وهو الأمر الذي لو صح لكان معناه أن العدد التام لأقاليم مصر قد تأسس منذ بداية التاريخ المصري وهو أمر لايستقيم مع الواقع. لاسيما، اذا عرفنا

أن فقرة "إعلان البراءة، أو "الأعتراف السلبي" لم تكتب قبل منتصف فترة الإنتقال الثانية، وهي فترة لم يكن عدد الأقاليم المصرية فيها قد أستقر بعد(٢٠).

وأيا ما كان أمر الأختلاف في عدد الأقاليم، فإن ما أتفقت عليه قوائم الأقاليم - أو كادت - هي أنها تعطي معلومات عن أسم الأقليم وعاصمته والأله الرسمي المقيم بالمعبد. وكذا معلومات عن المعبد الرئيسي والقاب الكاهن الأكبر والكاهنة الكبرى وأسم سفينة الآله والشجرة المقدسة وقائمة بالأعياد المحلية وماهو محرم من أطعمة وطقوس في حضرة الألة، وأسم الحية الحامية للأقليم فضلا عن الإشادة الى الجزء المدفون بالأقليم من الرفات المقدس للأله أوزير(٢١).

وسوف يقوم الباحث بإستعراض أقاليم مصر العليا والسفلى في العصر الفرعوني جميعها. مشيراً في كل منها على حدة الى رمز الأقليم وأسمه ومسميات عاصمته والمعبود الرئيسي بالأقليم فضلاً عن الإشارة الى الأهمية التي تميز بعض الأقاليم بصفة خاصة عن بعضها الآخر. هذا وسيحاول الباحث أيضا أن يحدد - قدر الطاقة - الموقع الحالي للمواقع القديمة سواء حل محلها أو قام على مقربة منها.

٢ - أقاليم مصرالعليا (الصعيد)

- **الأقليم الأول**

يسمى في المصرية القديمة بأسم "تاستي tз-sti"، وقد ترجمها " موريه" معنى أرض الآلهة "ستت" (آله جزيرة سهيل، على مبعدة ٢ كيلا جنوبي أسوان)[٢٢].

أما "جوتييه" فيطلق عليه أسم " أرض القوس أو رامي السهام". وهو يضم جزءا من أرض النوبة السفلى. وعاصمته كانت تسمى أبو зbw "أو يب أي جزيرة العاج (varr) ، ، وقد أطلق عليه اليونان والرومان أسم "اليفانتين"، ربما لأن أسمها قد يعني "فيل" وربما قد سميت كذلك لأن الأفيال وجدت في هذا المكان مكانا ملائما لأستقرارها قبل هجرتها النهائية صوب الجنوب وهي تعرف الآن بأسم "جزيرة أسوان" قبالة مدينة أسوان عبر النهر[٢٣].

ولقد حلت مدينة "أسوان" محل "آبو" كعاصمة للأقليم في العصر الصاوي وما تلاه من عصور، وقد كان اسمها القديم سونو swnw الذي تحور في القبطية الى"سوان" و "سويان" ثم في الأفريقية الى "سوينى" و "سيينى" وهو مأخوذ عن أصل قديم بمعنى "السوق" اشارة الى دور منطقته في التبادل التجاري.

بين الصعيد ومصر عامة وبين النوبة وما وراءها من بلاد السودان(٢٤).

أما آله الأقليم، فقد كان الآله "حور" هو أول معبود مقدس في هذا الأقليم ثم عبد بعد ذلك ثالوث مكون من الآله "خنوم " والمعبودتين "عنقت" و "ساتيت"(٢٥).

ومن أهم مدن الأقليم مدينة "نبيه" أو "تبى" (مدينة الذهب) أو "الذهبية" والتي سميت في القبطية بأسم "انبو" و "أمبو" ثم "أمبوس" في اليونانية، وهي كوم أمبو الحالية وتقع على الشاطئ الشرقي للنيل على مبعدة حوالي ٤٥ كيلا شمالي أسوان أو ١٦٥ كيلا جنوب الأقصر(٢٦).

ويبدو أن هذا الأقليم، كان من الأقاليم المستحدثة التي لم تكن في حيز الوجود قبل الأسرات المنفية، اذ أن شعاره لايشير الى شيء مقدس ولكنه يشير فقط الى منطقة جغرافية محددة يميزها اسمه الذي ظل شعاراً له، ولم يكن يوضع فوق العلامة المميزة للأقاليم مثل غيره (𓊹) حتى عهد الدولة الوسطى(٢٧).

ولقد كانت أهمية الأقليم تتمثل أيضا في تحكم جزيرة اليفانتين ومدينة أسوان في مدخل مصر الجنوبي، فضلا عن حماية محاجر الجرانيت التي تقع على الشاطئ الشرقي لنهر النيل مما دفع المصريين الى إقامة القلاع في كل منها. ومن ثم، فإن البرديات الأرامية إنما تتحدث كثيراً عن، يب القلعة" و "أسوان القلعة"(٢٨).

- الأقليم الثاني

أسم الأقليم هو "أمنتي" أو "أمنتي حور.Ỉmnty Ḥr، ومعناها "الأقليم الغربي" أو " أقليم حور الغربي"(٢٩). أما عاصمته فقد كان أسمها المدنى "جبا Ḏbꜣ ⊗ 𓅜𓂝𓊖 وأسمها المقدسbḥdt⊗ 𓊖(٣٠)، وقد حور الأسم المدني الى "جبو" ثم أصبحت في القبطية تسمى "ثبو" و "اتبو"(٣١). التي تحولت

فيما بعد الى "إدفو" (عاصمة مركز أدفوا أحد مراكز محافظة أسوان)، أما أسمها المقدس، بحدت "فقد سميت به منذ عهد الأسرة الثانية عشرة ومعناه " العرش" أي عرش معبودها "حور" والذي ساواه الأغريق بمعبودهم "ابوللو" فسموها "أبوللو نوبوليس ماجنا " أي مدينة "أبوللو الكبيرة" تمييزاً لها عن مدينة أبوللو الصغيرة وهي قوص (أحدى مراكز محافظة قنا)(٣٢).

وقد كان "الآله حور" هو المعبود الرئيسي للأقليم، الذي كون ثالوثا مركبا منه حيث كان يسمى "حور - آختي" (أي حور صاحب الأفق)، ومن زوجته الآلهه حتحور(٣٣) ثم إبنهما الطفل "حور سماتاوي" وقد سمي الآله حور في عهد الأسرة الثانية عشرة بأسم "حور - بحدت" نسبة الى أسم العاصمة(٣٤).

وتتلخص أهمية أدفو في دورها السياسي والديني الذي بدأته في آخريات الآلف الرابع قبل الميلاد، فضلا عن آثارها التي تنتهي لجميع العصور. كذلك وقوعها على رأس كثير من دروب القوافل الموصلة الى عدد من مناجم الذهب وغيره من المعادن. أما أهم مابها الآن، فهو معبدها الفخم الكبير الذي لايضارعه معبد آخر في مصر في الإحتفاظ بمظهره العام اذ يعتبر من أكمل المعابد المصرية من العصور المتأخرة من حيث بنيانه ونصوصه وقد أستمر بناؤه قرابة قرنين من الزمان (٢٣٧-٥٧ق.م)(٣٥).

- الأقليم الثالث

كان الأسم المصري القديم للأقليم والذي أطلق على أقدم عاصمة له هو "نخن Nḫn" وقد ترجمه "كورت زيته" بمعنى "الحصن وترجمه "هرمان كيس" بمعنى طفولة الرب"(٣٦) وكان لهم أسم آخر هو "مخن" عثر عليه "دارسي" في لوحة بمنطقة دندرة ترجع للعصور المتأخرة من تاريخ مصر(٣٧).

ولقد سميت في العصر الأغريقي بأسم "هيراقونبوليس" بمعنى مدينة الصقر

(مدينة الآله حور). ويعرف موقعها الحالي بأسم "الكوم الأحمر"، بيد أنه نظراً لأن غيرها من المواقع تحمل ذات الأسم، فقد ذهب الدكتور محمد بيومي مهران الى تسميتها بأسم البلد الذي تقع فيه والذي يطلق عادة على اسم المنطقة كلها بما فيها الكوم الأحمر وهو "البصيلية" حيث تقع اطلال المدينة القديمة "نخن" على حافة الصحراء قرب النيل على مبعدة ١٧كيلا الى الشمال من مدينة أدفو بمحافظة أسوان، ويفصلها عن النيل قريتا "المويسات" و"الجمعاوية" وترعة الرمادي(٣٨).

هذا، ونظراً لأهمية مدينة "نخن" السياسية والدينية التي ترجع الى عصور ماقبل التاريخ، فقد أحتفظت منذ بداية عهد الدولة القديمة بزعامتها كعاصمة للأقليم الثالث لمصر العليا والذي يبدأ من مكان ما الى الشمال من أدفو ناحية الجنوب وحتى بلدة المعلا الحالية والتي تقع على الشاطئ الشرقي للنيل في منتصف المسافة بين أرمنت وأسنا على مبعدة ١٨ كيلا شمال أسنا، أو على مبعدة حوالي ٣٠ كيلا جنوبي الأقصر(٣٩).

أما المدينة التي تلى "نخن" في الأهمية بهذا الأقليم، فهي مدينة "نخب" أو انخاب" وقد كانت مدينة ذات شهرة دينية قدس أهلها معبودة رمزوا لها بهيئة العقاب ونسبوها الى مدينتهم فسموها نخبت Nḫbt [hieroglyphs] واعتبرها الفراعنه من أمهاتهم وتبركوا بالأنتساب اليها والتماس حمايتها(٤٠). وقد عرفت عند الأغريق بأسم "اليوتوبوليس" وعند العرب "انكاب" ومنها اسمها الحالي "الكاب". وهي تقع على الصفة الشرقية للنيل على مبعدة ١٩ كيلا الى الشمال من أدفو وهي أحدث بكثير من "نخن" التي كانت تناهضها الشهرة. ويبدو أن مركز العاصمة أنما كانت تتناقله المدينتان الواحدة تلو الأخرى، الى أن استقر في عصر البطالمة في "اسنا" التي تعد من أهم مدن الأقليم الثالث بمصر العليا، وهي حالياً عاصمة آخر مركز بمحافظة قنا في ناحية الجنوب وتقع على مبعدة ٥٥ كيلاً الى الجنوب من الأقصر(٤١). أما اسمها القديم فقد كان في البدء "ايونيت" ثم آصبح "تا-سنى Tꜣ snỉ" أما اليونان فأسموها لاتوبوليس وسماها العرب "اسنا"، والأسم

الأغريقي معناه (مدينة اللاتوس) وهو نوع من السمك كان يرمز به للألهة "نين" التي كانت تعبد في هذه المدينة، وكان ذلك السمك مقدسا فيها وأهم معبودات المدينة الآله "خنوم" و زوجتاه "نب - ووت" و "منميت"(٤٢).

وهناك عدة مدن كانت ذات أهمية بالأقليم، أولها مدينة "بر خنس" أي بيت الآله "خنسو" وهي عزبة "بخنوس" (بخانس الحالية، وتقع في البصيلية نفسها على مبعدة حوالي ٥ كيلا شمال هرم الكولة، الذي يبعد عن موقع نخن نفسها بحوالي ستة كيلومترات). أما ثاني هذه المدن فهي "كوم مرة" قرية كوم مير الحالية على مبعدة ١١ كيلا جنوبي اسنا. وأما ثالث هذه المدن فهي "تا - ست - أن حولو" وهي قرية «الحلة» الحالية، في مواجهة اسنا عبر النهر تقريبا، هذا فضلا عن مدينتين آخرين تقعان على الضفة الغربية للنيل، الواحدة "حسفنت (حاس - فون) وهو اصفون المطاعنة الحالية على مبعدة حوالي ١٠كيلا شمالي أسنا. والأخرى الجبلين وتقع على مبعدة ١٨ كيلا شمالى اسنا والتي كانت في فترة ماتتبع أقليم نخن(٤٣).

- **الأقليم الرابع**

يسمى أقليم الصولجان" واستWꜣst " وهو نفس اسم العاصمة التي يظن أن رمز الصولجان بمفرده كان يشير الى مدينة الأحياء على الضفة اليمنى للنهر وتضم منطقتي الأقصر والكرنك حالياً، بينما تشير الريشة في الرمز المركب للأقليم الى مدينة الأموات على الضفة اليسرى للنهر حيث الجبانة والمعابد الجنازية، بيد أن هذا التمييز بين شطريها يبدو أنه لم يعد يستعمل وأصبحت الصيغتان في رمز مركب يشير الى المدينة كوحدة واحدة. وقد أسماها الأغريق طيبة (ثيبس) كما اطلقوا على الأقليم كله اسم «ديوسبوليس ماجنا» نسبة الى الهمم زيوس الذي ماثلوه بالآله آمون معبود طيبة الرسمي(٤٤).

ويذهب الدكتور عبد العزيز صالح، الى أنه ربما كان اسم طيبة يعني "الحريم

أو الحرم" للمعبود آمون التي نسبت اليه المدينة "واست" كرب للدولة منذ ايام الدولة الوسطى فسميت "نوت آمون" أو "نة آمون" أي مدينته، وتحور اسمها في العبرية الى (نو-آمون) وفي الأشورية الى «نياي» وفي القبطية الى «نه»(٤٥).

أما الكسندر شارف فيرى أن التسمية ربما كانت إشتقاقاً من طيبة الأغريقية جريا على عادة الأغريق في عصورهم المتأخرة من أطلاق اسماء اغريقية لمناطق مشهورة لديهم على مناطق اجنبية لايستطيعون نطق اسمائها ولعل الذي دفعهم الى أختيار هذا الأسم للمدينة بأكملها وجود قرية صغيرة وعلى مقربة منها تحمل هذا الأسم في العصور المتأخرة(٤٦)، في حين يذهب الدكتور أحمد بدوي، الى أنه ربما كان الأسم مصري الأصل، وهنا فأكبر الظن أن يكون مرجعه الى أسم اماكنها المقدسة "ابة" وأن يكون مركبا من هذا اللفظ ومن أداة التعريف "تا" بحيث يصبح الأسم كله "تيبه" (طيبة)(٤٧).

ولقد كانت طيبة واحدة من المدن الأربعة التي كانت تكون هذا الأقليم، وربما لم تكن في عهد الدولة القديمة أكثر من قرية عديمة الأهمية على الضفة الشرقية للنيل، والواقع أنها ربما كانت في هذه المرحلة أصغر أربع مدن صغيرة تضمها المقاطعة الرابعة لمصر العليا وهي مدينة "ايون"، مونتو" (أرمنت الحالية)، عاصمة الأقليم في الدولة القديمة قبل أن ينتقل مركز الثقل الى طيبة. وتقع الى الجنوب من الأقصر بحوالي ١٥كيلا(٤٨). وأما المدينة الثانية فهي "طود" على مبعدة ٥,٢كيلا شمال محطة ارمنت، ثم المدامود الى الشمال من الأقصر بحوالي ٥ كيلا، وعلى مقربة من الصحراء الشرقية(٤٩).

أما آله الأقليم، فقد كان في البدء "الأله مونتو" آله الحرب المعبود في أرمنت آلهاً للأقليم، فلما أنتقلت الزعامة الى طيبة أزدهر الآله "آمون" الذي كون مع الآلهة "موت" والآله "خنسو" ثالوثا الهياً عبد في طيبة كما عبد ايضا الآلة "سبك" (التمساح) في هذا الأقليم(٥٠).

- **الأقليم الخامس**

يسمى في المصرية القديمة بأسم "نتروى ntrwy" أي أقليم "الألهين" - وعاصمته هي "جبتو" أو "جبييو" Gbtyw (Gbtiw)، أما في القبطية فتسمى، قفط وقبط"، وعند اليونان "كوبتوس" وقد أسماها العرب تقفط[٥١]. وهي حالياً احدى مراكز محافظة قنا، وتقع جنوبي قنا بحوالي ٢٢ كيلا. ولقد كانت مركزاً تجارياً هاماً حيث يتفرع منها الطريق الموصل الى محاجر الحمامات وطرق القوافل المخترقة الصحراء الشرقية حتى البحر الأحمر[٥٢].

وتجدر الإشارة الى أنه بالرغم من تشابه لفظ "قفط" مع تسمية "القبط" وكتابة اسمها بلفظ "قبط" فعلا في اللهجة البحيرية القبطية، الا أنه لاسبيل الى تحديد الصلة بينهما في ضوء الوثائق المعروفة حتى الآن الا اذا افترضنا ان نشاط الأغريق والرومان في مناطق المناجم القريبة منها جعلهم على صلة وثيقة بها فأطلقوا اسمها على المصريين المسيحيين كلهم، وهو فرض ليس من دليل صريح يؤيده[٥٣].

ولقد كانت قفط آخر ثلاثة عواصم شهدها الأقليم، أولها مدينة "امبوس" وأسمها القديم "نبوNbw"، أو "نبت- أو نوبت" ربما بمعنى الذهبية - أو مدينة الذهب لقربها من مصادر الذهب في الصحراء الشرقية، ثم سماها الأغريق "أمبوس" وقامت على أطلالها - وربما على مبعدة كيلو مترين الى الجنوب منها - "بلدة طوخ" الحالية في منتصف المسافة بين نقادة والبلاص، على الضفة الغربية للنيل أمام قرية الحراجية تقريباً فيما بين قوص وقفط على الضفة الشرقية[٥٤]، ثم تحولت العاصمة في فترة مامن تاريخ مصر القديم الى مدينة "جسا" أو "جسي". في النصوص القديمة، وفي القبطية "كوس". وقد اسماها الأغريق "أبوللو نوبوليس بارفا" أي "ابوللو الصغيرة" وهي مدينة قوص الحالية (أحد مراكز محافظة قنا)، وتقع على مبعدة ٣٥كيلا جنوبي قنا[٥٥].

ولقد تأثر المعبود الرئيسي للأقليم بتغير العواصم، فقد كان في البدء الأله "ست" آله "امبوس" ثم اصبح ابان زعامة "قوص "الآله" حور"، أما الآله "مين" فقد أصبح سيداً للأقليم عندما أصبحت قفط حاضرة له. وقد أشتهر الى جانب كونه الها للخصوبة والإنجاب، كاله حام للقوافل والطرق الصحراوية(٥٦).

- الأقليم السادس

يسمى في المصرية القديمة بأسم "جام dзm" أي أقليم التمساح، أما عاصمته فقد كانت تحمل عد أسماء منها" ايونتỉwnt" أو "ايون تانترت-ỉwn-t3 ntrt" أي "عمود الألهه حتحور" وقد سماها اليونان "تنتيريس" وهي دندرة الحالية التي تقع عل الضفة اليسرى للنهر(٥٧) على مبعدة ٥ كيلا شمال غرب قنا عبر النهر. ولقد كانت ثالثة مدن الصعيد التي تبركت بأسم "اونو" (عين شمس) وتسمت به. ويقوم فيها معبدها الضخم الذي يضارع معبد إدفو في روعته واكتماله وهو متأخر في الزمن مثله(٥٨)، حيث يرجع الى عهد بطلميوس الثاني (٢٨٤-٢٤٦ق.م)، الذي ربما أمر بإزالة معبد حتحور القديم وبناء معبد جديد على أنقاضه لم يتم بناؤه الا حوالي منتصف القرن الأول الميلادي.

أما المعبود الرئيسي بالأقليم فهي الألهه "حتحور" سيدة دندرة في حين كان التمساح أحد الحيوانات المقدسة بالأقليم حتى نهاية العصر الفرعوني، الا أنه تحول الى حيوان مكروه في العصر اليوناني دونما سبب معروف، الأمر الذي يفسر استبدال الريشة المغروسة في ظهره على شعار الأقليم بسكين غرس بدلا منها، في القوائم اليونانية(٥٩).

- الأقليم السابع

اسمه القديم "حوت سششت ḥwt sššt" أي قصر الصاجات(٦٠). والتي تعتبر من مميزات آلات الطرب الخاصة بالألهة "حتحور" والتي تظهر في شعارها

القديم[٦١]، الذي ظل يمثل الآلهة حتحور رغم تغيرشكله. اذ أصبح في عهد الدولة الوسطى عبارة عن وجه انسان بأذني بقرة يعلوه قرنان ملفوفين بشدة، كما وضع في الجزء الأسفل تعويذة ايزه وهي عبارة عن قرط أو حلقة كان توضع في العنق كذلك، وأحيانا ماكانت توضع بين القرنين ريشة [٦٢].

أما العاصمة فقد كانت تسمى في المصرية القديمة "حوت سششت نوت" أي مدينة قصر الصاجات" والتي أسماها اليونان «ديوسبوليس بارفا» وأسمها الحالي "هو" الذي ربما كان تحريفاً للأسم القديم "حات" أو "حوت" الذي أطلق عليها[٦٣]" وتقع حاليا على الضفة الغربية للنيل، وعلى مبعدة ٥ كيلا جنوبي نجع حمادي بمحافظة قنا.

أما اسم "كنمت" الذي أطلق عليها أو معناه "الكروم" فيراه "جوتييه" أنه اسم واحة الخارجة بالصحراء الليبية (الصحراء الغربية) والمعروفة بخمرها، وهي الواحة التي كانت تتبع الأقليم السابع لمصر العليا من الناحية الأدارية[٦٤].

ونظراً لغموض الشعار المقدس للأقليم، فإن معبوده الرئيسي- فيما يغلب على الظن- يمكن أن يكون الإلهه "حتحور" التي يرتبط بها شعار الأقليم أو على الأقل كانت تقدس في المعابد، تلك الألة الموسيقية التي كانت رمزاً للعمرد الذي كان يرسم برأس حتحور في معبد دندرة بالأقليم السادس[٦٥].

- الأقليم الثامن

كان يسمى في المصرية القديمة بأسم "تا - ور t3-wr" أي الأرض العظيمة أو "المكان الكبير" عاصمته القديمة هي" ثن أو ثني" Ṯn والتي أحتفظت بأسمها في القبطية، أما اليونان فقد أسموها "ثينيس". ولايزال تحديد موقعها مثار خلاف بين الباحثين بسبب زوال آثارها تماما. اذ يذهب "بركش" الى أن موقعها الحالي بالقرب من برديس الواقعة بجوار الضفة الغربية للنيل[٦٦]، أما "هرمان كيس" فيذهب الى

أن "ثني" إنما تقع في مكان قرية "البربا" الحالية على مبعدة خمسة كيلومترات الى الشمال الغربي من جرجا، بيد أن هذا المكان لم يعثر به على اثار هامة تؤيد الأخذ به فضلا عن ابتعاده نسبياً عن ابيدوس، على أن هناك وجهاً آخر للنظر يذهب الى أن "ثني" إنما تقع في مكان قرية الطينة الحالية، قريباً من برديس. كما يذهب البعض الى تحديدها عند نجع الدير على الشاطئ الشرقي للنيل جنوب جرجا وعلى بعد قريب من نجع المشايخ (وتقع على مبعدة ٤٥ كيلا جنوب سوهاج عبر النهر، و٣٣ كيلا شمال نجع حمادي، ١٣ كيلا شمال دار السلام، و٤ كيلا جنوب نجع الدير) في حين يذهب فريق آخر الى أن "ثني" إنما هي نجع المشايخ ذاتها[٦٧]. أما "جيمس بيكي" فيرجح أن تكون "ثنى" هي ابيدوس نفسها دون غيرها من الأماكن[٦٨].

وعلى أية حال، فإن "ثني" تقع في مكان لايبعد كثيراً عن جرجا، لان الهها "انحور" (انوريس) غالبا مايدخل في اسماء أعلام الجهة المجاورة وهي نجع الدير (على مبعدة ٤١ كيلا جنوب سوهاج عبر النهر، و٣٧، كيلا شمال نجع حمادي، و١٧ كيلا شمال دار السلام (أولاد طوق) ونجع المشايخ[٦٩].

أما ابيدوس، (جبانة ثنى)، والتي تعتبر مقراً لمقبرة الآله أوزير، فقد كانت تسمى في المصرية القديمة باسم "ابجو" [hieroglyphs] 3bdw وهي 'نتي حلت محل "ثني" كعاصمة للأقليم الثامن لمصر العليا[٧٠]. وهي تقع على حافة الصحراء الغربية عند قرية العرابة المدفونة (عرابة ابيدوس) على مبعدة ١٠كيلا الى الغرب من مدينة البلينا الحالية بمحافظة سوهاج[٧١].

أما المعبود الرئيسي، فقد كان في البدء الأله " خنتي أمنتي" (أمام أهل الغرب) الذي سبق الآله أوزير في عبادته بالأقليم. والواقع، أن تسمية "خنتي أمنتي" إنما كانت تخص أولا"أبن آوي" ثم إنتحلها "أوزير" بعد سيادة المذهب الأوزيري الخاص بالحياة الأخرى، وحلوله محل "ابن آوي" كاله للموتى[٧٢]، ثم عبد

الاله انحور (انوريس عند اليونان) في عهد الدولة الحديثة[٧٣]، كما عبدت الإلهة اللبؤة "محيت" في بلدة "بر-محيت" بالأقليم، وهي قرية نجع المشايخ أو اولاد يحي الحالية، كما عبد الآله سبك ببلده "نشبت" وهي المنشأة الحالية[٧٤]، على مبعدة بضعة كيلومترات جنوبي مدينة سوهاج، وهي الان أحد مراكز محافظة سوهاج.

- الأقليم التاسع

اسم هذا الأقليم هو مين Mỉn" أو "خم ḫm ". ولقد كان شعاره يحمل في البداية ريشتين ثم متأخراً جداً ريشة واحدة ثم أختفت الريشة تماما بعد ذلك[٧٥].

أما عاصمته، فقد كانت تحمل اسماً دينياً هو "بر - مين أو بر - نو مين مو "pr- nw- Mỉn- mw اي " ماء معبد مين". أما اسمها المدني فهو "ايبو ỉpw كذلك فقد سميت العاصمة ايضا بأسم "خنت مين" نسبة الى معبودها "مين"، وهو أصل اسمها في القبطية شمين وقد سماها الأغريق "خميس" و"بانوبوليس نسبة الى آلههم "بان" الذي يماثل الآله "مين" عندهم. وهي بلدة "اخميم" الحالية الواقعة قبالة سوهاج عبر النهر، وتقع على مقربة منها نحو الشمال الشرقي عدة جبانات على حافة الهضبة كمقابر "الحواويش" وتنتمي الى الدولة القديمة والوسطى، ومقابر "السلاموني" من العصر البطلمي والروماني، حيث يوجد أعلى المقابر معبد منحوت من الصخر يرجع الى عهد تحتمس الثالث" على الأقل ثم قام الملك "آي" بترميمه فنسب اليه خطأ[٧٦].

وكان المعبود الرئيسي للأقليم هو الأله "مين" اله قفط" رب الخصوبة والنماء وحامي القوافل ورب السيول في الصحراء الشرقية. وقد كان يذكر الإله "مين" في النصوص المبكرة كحاكم وكان السوط المصاحب له يشير الى ذلك. كما كانت بين القابة في الدولة الوسطى لقب "ملك الآلهة". وقد كان يشبه الآله "رع" والآله "حور" في إستخدام أسمائهم في تكون الإسماء في عهد الأسرتين الرابعة والخامسة مثل اسم ابني الملك "خوفو"، "كا-ف-مين" و" ددف - مين"[٧٧].

- الأقليم العاشر

يسمى أقليم واد چيت "Wꜣḏt" وهو أسم الأفعى المقدسة إلهة الأقليم الأصلية والتي ماثلها الأغريق بالهتهم افروديت وأطلقوا على الأقليم كله اسم أفروديتوبوليس(٧٨). أما عاصمته فقد كان اسمها الديني "بر-وادچت"، أما اسمها المدني فقد كان "چبو" (الثعابين) والتي يرى الدكتور سليم حسن أن موقع الأولى يشغله الآن بلدة "كوم اشقاو" (على مبعدة ٦ كيلا شرقي مشطا مركز طهطا بمحافظة سوهاج)، وأما الثانية فهي بلدة أبوتيج الحالية(٧٩).

والواقع، أن عاصمة الأقليم وتحديد موقعها الحالي، كان مثار خلاف بين الباحثين، فقد حددها "شامبليون" بمدينة ادفا الواقعة على مبعدة ٧كيلا شمال غرب سوهاج، وحددها جولينشف في مكان طهطا الحالية. أما "جوتييه" فقد أقر بأن تحديدها غير مؤكد وأن اعتبر أن "چيبو" هو اسمها المدني و "ووادچ" هو اسمها الديني(٨٠). أما "كورت زيته" فيرى أن موقع العاصة الحالي الى الشمال من ابوتيج، في حين ذهب "هرمان كيس" الى انها كانت في موقع كوم اسفهت "اسفهت الحالية". أما سير "الن جاردنر"، فيرى أن مكان العاصمة في مدينة "قاو الكبير" التي حلت محل "چبو" والتي اسماها الأغريق "انتيوبوليس" في حين يذهب "شتيندورف:" الى أن "چبو" هي ذاتها "قاو الكبير" اذ أن الآله "حور عنتيوي" قد وجد على عدة آثار عثر عليها في الجانب الشرقي للنهر حيث تقع "قاو الكبير" وقد ميز اسمه في بعضها بلقب "سيد چبو"(٨١).

والواقع، أن موقع قريتي "كوم اشقاو" و "قاو الكبير" يؤكد أن المدينتين مختلفتان عن بعضهما، فالأولى تقع على مبعدة ٥ كيلا شرقي مشطا بمركز طهطا، محافظة سوهاج على الجانب الغربي للنيل. وقد كانت تسمى بالأسم المدني"چبو" والديني "وادجت" نسبة لألهتها الحامية " وادجت" أما " قاو الكبير" فتقع على الضفة الشرقية للنيل وقد حلت محلها الآن قرية الهمامية الى الجنوب من البداري أمام "قاو الغرب" فيما بين طهطا وطما عبر النهر (بمركز طما، محافظة سوهاج)،

وأسمها مأخوذ عن أصل قديم بمعنى الجبل العالي "دجوقا"، وقد ذكرتها النصوص القبطية تحت اسم "قو" وأسماها الأغريق "أنتيوبوليس". ولقد كانت " قاو الكبير" قائمة على أيام الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١)م، ثم جرفها فيضان النيل في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي(٨٢).

ولقد ساد معبود قاو الكبير الرئيسي وهو الإله "حور" على الأقليم كله، وتبوأ ما كان للألهة "وادجت" المعبود الأصلي للأقليم من مكانة(٨٣). وهو زعم اذا صح فرضه، كان ذلك معناه - فيما يرى الباحث - أن "وادجت" (كوم اشقاو) (أفروديتوبوليس) كانت في البدء عاصمة الأقليم، ثم تحولت العاصمة الى قاو الكبير(دجو-قا)(انتيوبوليس). شأنها في ذلك شأن العديد من الأقاليم التي شهدت تعاقب أكثر من عاصمة عليها في فترات تاريخية متعاقبة.

- الأقليم الحادي عشر

أقليم الآله "ست St"، ويسمى عند اليونان والرومان "هبسيليس"، ويقع هذا الأقليم برمته على الضفة اليسرى للنيل بين الأقليم العاشر جنوباً والثالث عشر شمالاً. وكانت عاصمته تسمى في المصرية القديمة "شاس-حتب"Šȝs ḥtp(٨٤) وقد أسماها اليونان "هبسيليس" وهي مدينة الشطب الحالية، وتقع على مبعدة حوالي ٧ كيلا جنوبي أسيوط(٨٥).

ولقد عبد الى جانب الأله "ست" المعبود الرئيسي للأقليم، كل من الآله "خنوم" حيث تقع على الضفة اليمنى للنهر قبالة هذا الأقليم الجبانة الشهيرة للكبش، الحيوان المقدس للآله خنوم، كما عبد منذ الدولة الحديثة آله القضاء والقدر "شاي" (شا) والذي أرتبط بعاصمة الأقليم بحيث سميت "شاس - حتب" ، وللأقليم أهمية عظيمة في أسطورة الصراع بين الأله "حور" والآله "ست" حيث يعتبر هذا الأقليم هو المكان الذي تمت فيه المصالحة بين الألهين(٨٦).

- **الأقليم الثاني عشر**

يقع هذا الأقليم على الضفة اليمنى للنهر، يحده جنوباً الأقليم العاشر وشمالاً الأقليم السادس عشر وأسمه في اليونانية "هيراقون". أما في المصرية القديمة فأسمه محل خلاف اذ يذهب البعض الى تسميته بأقليم "چو-اف Ḏw.f" اي "جبله" والمقصود هنا هو الإله "إنپو (ابن آوى)، في حين يذهب البعض الآخر الى تسمية "چو-حفا ḏw hfꜣt" "اي "أقليم جبل الثعبان"[٨٧]، ويذهب الدكتور سليم حسن الى الأخذ بهذه التسمية الأخيرة لعدة أسباب منها (أولاً) أن رمز الأقليم بمعبد حتشبسوت بالكرنك قد حمل على علامة مؤنثة ترمز للنيل. ولما كانت كلمة ثعبان في اللغة مؤنثة لثبوت تاء التأنيث، فإن ذلك يدل على أن الرمز ينطبق على "جبل الثعبان"، ومنها (ثانيا) أن إلهة الأقليم التي ذكرتها قائمة سنوسرت "هي الإلهة" ماتيت" وهي ترسم بمخصص ثعبان ولفظها مؤنث[٨٨].

أما عاصمة الأقليم، فأسمها القديم "بر - حور- نبو Pr-Ḥr-nbw "مقر حور الذهبي" (أو المنتصر على عدوه). وتحديدها لايزال مثار خلاف بين الباحثين. اذ يفرق البعض بين تسميتين هما "چو-اف" و "بر-حور-نوب" ويرون أن كليهما تخص مدينة مختلفة عن الأخرى. فقد حدد "دارسي" الأولى بمنطقة الكوم الأحمر بين البداري و دير تاسا شرق النيل، وحدد الثانية بقرية عتاولة الخوالد. أما "احمد كمال" فقد حدد الأولى بمنطقة العطاولة جنوب شرق ابنوب الحالية، في حين أعتبر الثانية هي التسمية القديمة لمدينة ابنوب الحالية وهو نفس ماذهب اليه "دافيز"، أما"جوتييه" - والذي أورد الأراء السابقة- فلا يرى أختلافاً بين المدينتين، وأن جعل مسألة تحديدها أمراً فيه شيء من المجازفة[٨٩].

ويتفق الدكتور سليم حسن مع جوتييه في تطابق الأسمين على مدينة واحدة، ويراها هي بلدة "ابنوب الحالية"[٩٠]، وهو مايميل اليه الباحث نظراً لقرب التسمية القديمة من تسميتها الحالية، شأنها في ذلك شأن العديد من المدن التي لاتزال تحتفظ في تسميتها الحالية بأصل أسمها القديم. وتقع ابنوب شمالي اسيوط بحوالي ٥ كيلا عبر النهر، وهي أحد مراكز محافظة اسيوط.

- الأقليم الثالث عشر

يسمى في المدينة القديمة " آتف خنتت ȝtf ḫntt" (شجرة البطم العليا ويقع على الضفة اليسرى لنهر النيل بين الأقليم الحادي عشر (الشطب) جنوباً، والأقليم الرابع عشر (القوصية) شمالاً. وعاصمته كانت تسمى بالمصرية "ساوتSȝwt" وبالقبطية "سيوت"، وهي "سيوط" بمعنى (المحروسة) أو (المحمية) أو (الحارسة) أو (مكان الحراسة) أو (المرقب). ولقد كان الأله الرئيسي بالأقليم هو الأله "وب-واوت" (فاتح الطرق) في صورة ابن آوى أو الأله أنبو (أنوبيس) في صورة كلب بري. وهو ماظن اليونان أنه ذئب فأطلقوا على الأقل اسم "ليكوبوليس" اي مدينة الذئب. أو مدينة بن آوى(٩١)، وهي مدينة "اسيوط" الحالية أكبر مدن الصعيد قاطبة.

والواقع، أن بقايا آثار الحيوان المقدس بالأقليم لم تمكن الباحثين من الوقوف على نوع هذا الحيوان فقد كان لونه وملامح جسمه العامة وشكل اذنيه يتفق وشكل الكلاب المتوحشة بما يشير الى إختيار هذا الحيوان من بين الكلاب الضالة أو نصف المتوحشة بالأقليم[٩٢].

- الأقليم الرابع عشر

اسمه القديم "آتف-پحت ȝtf-pḥt " أي (شجرة البطم السفلي) ويقع على الضفة اليسرى للنهر بين الأقليم الثاني عشر (أسيوط) جنوباً والخامس عشر (الأشمونين) شمالاً وعاصمته كانت تسمى بالمصرية القديمة "قيصKis" ومعناه "الرابطة أو المترابطة" وذكرتها النصوص القبطية بأسم "قوص قام"، أما الرومان فأسموها "كوساي" وهي مدينة القوصية الحالية[٩٣]و الواقعة على ترعة الأبراهيمية الحالية شمالي اسيوط بحوالي ١٥ كيلا وهي أحدى مراكز محافظة أسيوط.

أما إلهة الإقليم؛ فهي حتحور سيدة القوصية " كما ذكرت لنا قائمة سنوسرت الها آخر يلقب بلقب "الأله الفاخر" (تب - شبسس)، ومن المحتمل أن هذا كان لقباً

لاوزير[٩٤].

ولقد كان أقليم (اسيوط) وأقليم (القوصية) في البدء أقليماً واحداً له شعار موحد هو "شجرة البطم"، فلما إنفصلا تم تمييز كل منهما بصفة "العلوي" و "السفلي" أو "الشمالي" و "الجنوبي" وهو تقسيم يبعث على التساؤل، وهل تم بسبب أتساع الأقليم الأساسي بدرجة كبيرة بحيث لو جمعت مساحة الأقليمين لتعدت متوسط مساحة الأقاليم الأخرى؟ وهو أمر يتنافى مع النظام المادي والأقتصادي للأقاليم الذي أقترحه "ماسبيرو" ويتخلص في وجود سوق رئيسية لكل أقليم في عاصمته التي تمونها مناطق الأقليم جميعها مما يتطلب ضرورة تقارب المسافات. أما أن الأمر قد يعزى للسبب الديني الذي تطلب أقامة أقليم خاص بآلهة على درجة من الأهمية مثل الآلهة "حتحور" في مقابل وجود" ذئب اسيوط (ليكوبوليس)"[٩٥]. والباحث يميل الى الأخذ بالسببين معاً، فليس هناك مايرجح أحدهما على الآخر.

- **الأقليم الخامس عشر**

كان يسمى في المصرية القديمة "ونو Wnw" (أقليم الأرنب)، كما عرف بأسم "أقليم حور" ايضاً. ويمتد على جانبي الوادي في مسافة تقرب من الثلاثين ميلاً يحده شمالاً منطقتا الشيخ طماى والشيخ عبادة، ومن الجنوب قرية باويط.

أما العاصمة، فلها عدة أسماء قديمة مثل "خمنو Ḫmnw" و "ونوت wnwt" و"برجحوتي prḏḥwty" (مقر الآله تحوت). بيد أن الأسم الأول (خمنو) هو أكثرها شيوعاً إذ يوجد في القاب الآله تحوت، بحيث يصبح أسمها "مدينة الثمانية" نسبة اليه.

أما اسم "بر-تحوت" فهو يتعلق بأسمها الديني، في حين يعتبر "ونوت" أسماً مدنياً لها، بعكس "خمنو" اسمها المقدس الذي يعد أصل التسمية القبطية والعربية (خمنو أو شمنو). وقد أسماها اليونان "هرموبوليس ماجنا" اذ ماثلوا بين الإله

تحوت، اله الحكمة والعلم والكتابةو وبين الههم "هرمس". أما موقعها الحالي، فإن اطلالها لاتزال ماثلة للعيان بالقرب من مدينة الأشمونين(٩٦). الواقعة على مبعدة ١١ كيلاً شمال غرب ملوي التي تقع الى الجنوب من المنيا بحوالي ٤٥كيلاً.

وكان المعبود الرئيسي للأقليم هو الأله "تحوت" الذي تتبعد الآلهة الثمانية(٩٧) الذين يكونون مذهب الثامون الذي خرج به أهل الفكر الديني بالإقليم في تفسير نشأة الوجود. وهو مذهب رد نشأة الوجود الى تزاوج ثمانية عناصر طبيعية يتشابه كل اثنان منها(٩٨). كما عبدت بالأقليم الآلهة "ونت" التي تنسب اليها التسمية "ونوت" وكانت على شكل ثعبان(٩٩).

- الأقليم السادس عشر

كان الأسم القديم للأقليم هو "ماحج M3-ḥḏ" اي أقليم الوعل (الغزال) والأسم المصري لعاصمتها هو "حبنو" ḥbnw ومرقعها الحالي لايزال مثار خلاف. فقد حددها ماسبيرو بالمنيا الحالية، أما بركش فقد وضعها بمنطقة "زاوية الميتين"(١٠٠)، وأتفق معه في ذلك الدكتور احمد فخري(١٠١). في حين ذهب "نيوبري" الى تحديدها اما بقرية السوادةالحالية على سفح المنحدر الذي يحتوي على مقابر زاوية الميتين، أو ربما كانت بقاياها الحالية موجودة على حافة الصحراء بحوالي ميل جنوب مقابر الكوم الأحمر(١٠٢). وهو ما أخذ به الدكتور محمد بيومي مهران وحدده الى الجنوب مباشرة من زاوية الميتين (زاوية الأموات) على الضفة الشرقية للنيل وعلى مبعدة ثمانية كيلومترات الى الشمال الشرقي من المنيا عبر النهر(١٠٣).

ولقد أوردت قائمة سنوسرت أسما غامضاً للأقليم هو "ايبيو ỉbỉw"،حيث ظهرت في شعاره امام الوعل حزمة من الأعشاب. أما المعبود الرئيسي فهو الإله «حور» الذي نراه في العصور المتأخرة جاثماً فوق ظهر الوعل(١٠٤).

- الأقليم السابع عشر

وكان يسمى في المصرية القديمة «انپوInpw» أي أقليم ابن آوى (الكلب أو الثعلب). أماعاصمته فقد كانت تسمى قديماً "كاسا Kꜣ-sꜣ" ومنها جاءت التسمية الحالية القيس، كما كانت تسمى "انبوت" نسبة الى اسم الأقليم المأخوذ من الأله "إنپو" (انوبيس). لذا فقد أسماها الأغريق كينوبوليس . وهي تقع حالياً على مبعدة حوالي ٤ كيلو جنوبي مدينة بني مزار بمحافظة المنيا.

ولقد كان يمثل الأقليم مع سابقة أقليما واحدا بعاصمة واحدة هي " حبنو" حيث عبد كل من الألهين أنبو (ابن آوى) وحور (الصقر). ثم أنقسم الأقليم في وقت ما الى أقليمين. حيث عبد كل آله في أقليم خاص به(١٠٥).

- الأقليم الثامن عشر

وكان يسمى في المصرية القديمة "سبا Spꜣ" ومعناها غير معروف، وأن كان ظهور الصقر المجنح على قاعدة الشعار الجديد للأقليم ربما يشير الى أن معناه (أقليم الصقر ذو الأجنحة المنشورة) وهو يقع برمته على الضفة اليمنى لنهر النيل بين الأقليم السابع عشر جنوباً (القيس) والأقليم الثاني والعشرين شمالاً(١٠٦). ويعتبر شعاره الأساسي ذو طراز معقد وفريد أذ يظهر فيه الصقر رمز الأله "حور" المعبود الرئيسي للإقليم، قابعاً فوق قاربه، وقد وضع القارب بدوره مباشرة فوق قاعدة تمثل علامة الأقليم فحسب، بحيث ألغت تماماً العلامة وهو الشعار الوحيد الذي وجد بهذه الحالة(١٠٧).

وعاصمة الأقليم تسمى "سبا Spꜣ." وعند اليونان "هيبونوس" ويظن أنها هي نفس بلدة "حت نبو" القديمة (أي مقر طائر مالك الحزين)، وهي بلدة الحيبة الحالية(١٠٨) الواقعة على مبعدة ٥ كيلا جنوب مدينة الفشن بمحافظة بني سويف.

- الأقليم التاسع عشر

يسمى أقليم "وابو W3bw" ومعناه (أقليم صولجان واب)، ويقع بأكمله على الضفة اليسرى للنيل مابين الأقليم السابع عشر (القيس) والأقليم العشرين (أهناسيا) وعاصمته كانت تسمى "وابوت W3bwt"(١٠٩) وهو اسم مشتق من اسم الأقليم الذي أخذه عن الأله "واب، وهو اله بصورة انسان ، لم نعثر له على ذكر في النقوش المصرية في غير قائمة سنوسرت(١١٠). بيد أن بركش يذهب الى أن رب هذا الأقليم هو الإله "ست" إستناداً على أحد أسماء العاصمة، وهو "بر - روي - حوح pr-r(wy)- ḥwḥ ومعناه (مقر الكلمات السيئة) أو (مقر المذبحة)، حيث قام فيه الأله "ست" بصب اللعنات على عدوه "حور" الذي نجح في قطع ساقي "ست" وخصيتيه إبان الصراع بينهما. وقد قام الأله "ست" بدفن هذه الأعضاء في هذه المدينة (١١١)، التي كان اسمها "برمد جد pr mḏd" (اي مكان الألتقاء)، ومنه اسمها في القبطية "بمجي" وقد اسماها اليونان "اكسيرينخوس" وهو اسم مشتق من اسم سمكة "الأكسيرينخوس" (القنومة) التي كانت موضع قداسة بهذه المدينة(١١٢). وهي تشغل حالياً موقع مدينة البهنسا الحالية وتقع على بحر يوسف على مبعدة حوالي ١٥ كيلا شمال غرب بني مزار بمحافظة المنيا.

- الأقليم العشرون

وكان اسمه في المصرية القديمة "نعر- خنتي Nꜥr ḫnty" اي أقليم النخيل الأعلى" وهو يقع على الضفة اليسرى للنيل متاخما للأقليم الحادي والعشرين الذي كان يكون معه أقليما واحداً(١١٣). أما عاصمته فأسمها المصري القديم "نن - نيسوت"ويرجع أصله الى عصور ماقبل التاريخو الا أن أقدم ذكر معروف لنا - فيما يرى الدكتور جمال مختار - قد ورد في الدولة القديمة وهو (ننو - نيسوت ، أما في العصر الوسيط الأول فقد ورد (نن - نيسوت) ومعنى (نن -نيسوت) فكان بدون شك مدينة الطفل الملكي، وان كلمة "نسوت" قد نشأت في اهناسيا كلقب للأمراء المحليين بها في عصور ماقبل التاريخ ثم أصبح

لقبا لملوك مصر العليا ثم لملوك مصر المتحدة(١١٤). ولقد كانت (نن – نيسوت) تعني أيضا – فيما يرى البعض – "ابناء الملك"، وقد اضيفت اليها كلمة حوت بمعنى "قصر" فأصبحت "حوت نن نسوت" بمعنى قصر ابن الملك" كما ذكرتها النصوص القبطية بأسم "حنيس"(١١٥)، وهي مدينة اهناسيا المدينة الحالية الواقعة على الجانب الشرقي لبحر يوسف، جنوب شرق الفيوم في مقابل بني سويف، حيث تقع الى الغرب منها بحوالي ١٦ كيلا، وهي الآن أحدى مراكز محافظة بني سويف.

وعلى الرغم من أنه لم يبق لنا لخاف واحد دليلا محلياً ليكشف عن أهميتها المبكرة فإن لها أهمية دينية خاص ففيها اشرقت الشمس للمرة الأولى في اليوم الذي خلقت فيه السماء والأرض، وفيها رفع "شو" دائرة السماء عن الأرض، وكانتا رتقا اذ ذاك، وجعل الأرض يابسا، وفيها هبطت "سخمت" من سماء البلاد بأمر :"رع" لتهلك بني الأنسان جزاءا وفاقا على ثورتهم على هذا الإله حين بلغ من العمر عتيا، وبها توج "اوزير" ذلك البشر المؤله او الأله البشر سلطاناً على الدنيا في مصر، ثم نودي من بعده بابنه "حور" خليفة له ووارثا لعرشه، وفيها كان يقيم محطم العظام باعث الرعب لكل روح شريرة في يوم الحساب وهو أحد القضاء الأثنين والأربعين الذي يجلسون في قاعة العدل المزدوجة كما يشير الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى، وكانت تقيم في قلب المدينة "نخب كاو" الإلهه الثعبان التي قطرت رحيق الأله(١١٦).

ومع هذا، فقد كان المعبود الرئيسي للأقليم هو الكبش "حر شا.ف: اي (الذي على بحيرته) ويعنى بحيرة الفيوم، وقد ماثله الأغريق بإلههم "هرقل" ومنها جاء تسمية العاصمة والأقليم بأسم "هيراقليوبوليس ماجنا"(١١٧).

– الأقليم الحادي والعشرون

كان اسمه في المصرية القديمة "نعر-بحو Nᶜr pḫw" أي أقليم شجرة النخيل الأسفل، وعاصمته هي "سبكSbk " أو "بر-سبك" (مدينة التمساح) أما اسمها الأكثر شيوعاً فهو "شدت ... بمعنى البحيرة Šdt وهي مدينة

الفيوم الحالية، التي اسماها اليونان "كروكوديلوبوليس" نسبة للتمساح(١١٨). وربما الأصح أن يقال أن بقايا "شدت" الآن، انما تقع في مجاورات مدينة الفيوم الشمالية، حيث تقع كيمان فارس، في مكان بحيرة تقع في أطراف واحة الفيوم حيث جففت في عهد الأسرة الخامسة، وشيدت مكانها مدينة "شدت". أما اسم الفيوم، فقد جاء في النصوص المتأخرة من العهد الفرعوني "بايوم" بمعنى البحيرة أو الماء، ثم ورد في القبطية "فيوم"(١١٩) وفي العربية "الفيوم" بعد إدخال اداة التعريف.

وقد كان هذا الأقليم يمثل مع سابقه إقليماً واحداً، وكان الإله الكبش "حر-شف" معبودة الرئيسي. فلما انفصل الإقليمان اتخذ الأقليم الحادي والعشرون من الآله "حور" معبوداً له ثم سادت فيه عبادة الإله "سبك" وهو التمساح الذي سميت عاصمة الأقليم باسمه(١٢٠).

وجدير بالذكر، أن البعض قد أعتبر أقليم الفيوم أقليماً قائماً بذاته(١٢١)، أو أنه جزء منفصل عن الوادي يشبه في وضعه ماكانت عليه واحات سيوه والفرافرة والبحرية والداخلة والخارجة من تفرد وأن لم تعتبر مثله اقاليم مستقلة(١٢٢).

بيد أن إعتبار أقليم الفيوم جزءاً مكملاً للوادي، له مايبرره من عوامل جغرافية متعددة منها (أولا) إتصال الفيوم بالوادي إتصالاً طبيعياً مباشراً عن طريق فتحة اللاهون الطبيعية وبحر يوسف ومنها (ثانيا) إعتماد الفيوم في مواردها المائية على الوادي وليس بحر يوسف الذي يعتبر فرعا طبيعياً للنيل الى حد كبير ويصل بين الأقليمين بصورة طبيعية منذ ماقبل التاريخ، بحيث كان الشريان الحيوي الذي ظل يحمل الماء من النيل الى المنخفض ليمده بأسباب الحياة والنماء. ومنها (ثالثا) وجود المدرجات والمصاطب والتكوينات البحيرية المشابهة للمدرجات والتكوينات النهرية في الوادي نتيجة لرد الفعل الذي كانت تحدثه تذبذبات مستوى النيل عند بني سويف في سطح بحيرة قارون (موريس)(١٢٣)، هذا فضلاً عن إضافة جميع المصادر قديمها وحديثها، أقليم الفيوم الى اقاليم مصر العليا الأدارية(١٢٤).

- الأقليم الثاني والعشرون

يمتد هذا الأقليم على الضفة اليمنى للنيل قبالة ميدوم على ميعدة ٢٥كيلا شمال الواسطي ويتاخمة اقليم منف أول أقاليم مصر السفلى من الشمال. وقد أختلف الباحثون في ذكر اسمه القديم، فقد ذهب "جوتييه" الى تسميته بأسم "معتنـو M*tnw" اي أقليم السكين(١٢٥). في حين ذهب البعض الآخر الى تسميته بأسم "حنت ḫnt" أي "الفاصلة" علي أساس أن الرمز الخاص به وهو السكين فيه اشارة الى أنه يفصل بين الوجهين البحري والقبلي(١٢٦). أما "تشارلز نيمس" فيرى أن اسمها يكتب بهذه الصيغة وأن قراءتها تختلف من فترة تاريخي لأخرى بحيث كانت في الدولة القديمة "مد چنيتMḏnît" وفي عهد الدولتين الوسطى والحديثة "مدنيتMdnît" وفي العصور المتأخرة "مدنوMdnw" وإن يرجح قراءتها بأسم "مدنو - ت Mdnw-t"(١٢٧).

أما عاصمة الأقليم، فقد سميت في المصرية القديمة "بر - نبت - تب - ايحو": pr-nbt-tp-îḥw

وأسمه في القبطية (تبيح)، وقد اختلف العلماء في معناه، فقد ذهب "زيته" الى ترجمته بمعنى سيدة القطيع"، أما جاردنر فترجمها بمعنى "سيدة الأبقار" ويقصد بها الإلهه حتحور إلهه الإقليم.(١٢٨) أما "جوتييه" فترجمه بمعنى "مقر صاحبة رأس البقرة" وأعتبره اسما دينياً للإقليم، الى جانب اسمها المدني "معتنو وقد اسماها الأغريق باسم "افروديتوبوليس" بعدما ماثلوا بين البقرة حتحور الهة الأقليم والألهة اليونانية "افروديت". وهي على أية حال، مدينة أطفيح الحالية الواقعة على الضفة الشرقية للنيل جنوبي مدينة الصف بمحافظة الجيزة بحوالي ١٥ كيلا، قبالة ميدوم عبر النهر(١٢٩). ولقد عبدت الألهة "نيت (اللبوءة) والتمساح (سبك) بالأقليم، الى جانب الألهة البقرة (حتحور)، المعبود الرئيسي بالأقليم(١٣٠).

٣ - أقاليم مصر السفلى (الدلتا)

- الأقليم الأول

الأسم القديم للأقليم هو "انب - حج" înb-hd ومعناه، "الجدار الأبيض" وهو أحد أسمين اطلقا على عاصمة الأقليم. وقد تعددت أحتمالات ترجمته، فهو قد يعني أيضاً «الحصن الأبيض» أو «السور الأبيض» أو «الأسوار البيضاء» وهناك أسباب عدة لتعليل وصف البياض هذا، فقد ذهب البعض الى أنه إنما يرجع الى أن حصن المدينة أو سورها انما كان مشيداً من قوالب اللبن ثم كساه اصحابه بملاط أبيض، إما تقليداً للون تاج الصعيد الأبيض وتمجيداً لأصحابه الذين أتموا وحدة البلاد، وإما تفاديا للون اللبن القاتم ورغبة في إظهار المدينة بلون واضح مشرق[١٣١]. على أن هناك من يذهب الى أن القوم ربما شادوه اولاً من الرديم والدبش كما فعلوا في تسوير قاعدة المعبد الداخلي لمدينة «نخن» ثم كسوه بعد ذلك بالحجر الجيري الأبيض[١٣٢].

وهناك من يرى أن للتسمية علاقة بعين الاله حور البيضاء الموجودة في منف، والتي كانت موضع قداسة. حقيقة أنه أمر يتنافي مع الأسطورة التي جعلت من عين حور البيضاء حارسة على مصر العليا وعينه الأخرى الخضراء (او السوداء) حارسة على مصر السفلى، الا أن تفسير هذا الوضع غير المألوف قد تصدى له «زيته» الذي اعتبر أن الأقليم الأول لمصر السفلى والذي أسسه الملك «مينا» متاخما للحد الشمالي لمصر العليا، ويصبح بهذا الوضع مرتبطاً أيضاً بمصر

العليا. بحيث تصبح صفة «أبيض» التي أطلقت على السور مرتبطة بشكل عام بهذه النظرية التي اسبغت الفكرة القديمة على الأقليم الجديد[١٣٣].

أما الأسم الثاني للعاصمة فهو، من-نفر Mn-nfr هو التحريف الوحيد والغريب للكتابة المعتادة لأسم «من-نفر» وهو يعكس دون شك النطق المعاصر للأسم متضمنا الجمع بين البديل «أنبو Inbw» (اي حوائط) وبين اسم الأقليم «انب حج» (الحائط الأبيض). وهو اسم مشتق من أسم هرم «ببي الأول» ومن المدينة التي بناها هذا الملك في الأسرة السادسة حول الهرم. وقد اسماها اليونان «ممفيس» وجاءت منها التسمية العربية «منف»[١٣٤].

وتقع اطلال «منف» على الشاطئ الأيسر للنيل، على مبعدة ثلاثة كيلو مترات، ٢٢ كيلا الى الجنوب من القاهرة، تحت وبجوار قرية «ميت رهينة» بمركز البدرشين بمحافظة الجيزة وقد اشتق اسم «ميت رهينة» من الكلمة المصرية التي تعني «طريق الكباش»، وكان هذا هو الطريق الممتد بين معبد بتاح الذي كان مقاماً في المدينة الى جبانة سقارة التي تقع الى الغرب، وكان على جانبي الطريق تماثيل الكباش[١٣٥].

ولقد تعددت معاني «من -نفر» فمنها «باب الخير أو «المكان الجيد أو الممتاز» وهو معنى يراه «ارمان» غير دقيق للكلمة التي يراها اختصار ل «من- نفر- مرى - رع» وتعنى «الخلود والخير للملك مري رع (ببي الأول)[١٣٦] ولقد اقترح «نافيل» و «شيبجلبرج» تفسيراً آخر وهو «المقر الجميل» وهو تفسير مقبول يمكن أن يضاف له تفسير اخر وهو المقر الأخيرّ. بيد ان الدكتور عبد العزيز صالح يذهب الى أن هذه العبارة «من - نفر» هي عبارة قديمة عبرت عن رأى اصحابها في ملكهم «ببي-رع» أكبر فراعنة الأسرة السادسة، وعن امنياتهم لهرمه فوصفته بأنه

«خالد خير» وقالت عن هرمه «دام جميلاً» ثم اطلقها خلفاؤهم على عاصمة الحكم في الدولة القديمة واحلوها محل اسمها القديم «انب-حج» فكان ذلك التفسير أكثر قبولاً وشيوعاً[١٣٧].

وكما تعددت مسميات منف، فقد تعددت صفاتها مثل «ميزان الأرضين» مخا تاوىmḫꜣ tꜣwy ومدينة الجدران(انبوİnbw) وأشراقة الأرضين (خع تاوي ḫꜥ tꜣwy وحياة الأرضين ꜥnḫ tꜣwy (عنخ تاوي) ومدينة الأبدية (نوت نحح nỉwt nḥḥ ومقر روح بتاح (حات كا بتاح ومقر بتاح «حات بتاحḥꜣt pth» [١٣٨].

والواقع، أن اسم «بتاح» لايحتاج الى إيضاح، ذلك لأن بتاح كان رب المدينة ومعبودها وحاميها، اليه يهرع الشعب في أوقات العسر والشدة، والى ساحته يحج الناس من اقاليم الوادي، وفي معبده يتوج الملوك، وباسمه تجرى أمور الدولة وتدبر شئونها[١٣٩]. بيد أن هناك من الألهة من شارك «بتاح» في منطقة «منف» وهو الإله «سكر» (سوكر) الذي صور على هيئة صقر محنف، أو بشكل آدمي برأس صقر، وأعتبر ألهاً لجبانة منف سقارة، وتقع على حافة الصحراء الغربية على مبعدة ٢٥كيلا جنوبي هضبة الجيزة، والتي سميت بأسمه وربما كان له معبد داخل «أنب-حج» نفسها[١٤٠].

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة الى أن موقع «منف» في منتهى الأهمية، اذ قام بدوره الهام منذ أول التاريخ، وكان نقطة الإرتكاز في كل محاولة لحكم قطري الوادي، بل أن «القاهرة» العاصمة الحالية لمصر إنما تقع في حدود هذا الأقليم. كما أن الأقليم ذو تاريخ حضاري قديم، فيه قامت حضارات حلوان وطره والمعادي. ومن هنا كانت أهمية منف في التاريخ المصري ودورها الهام في كل العصور الفرعونية أو تكاد. فقد كانت عاصمة لمصر طوال عهد الدولة القديمة، كما كانت العاصمة العسكرية لمصر على أيام الدولة الحديثة، ثم أصبحت مع «بي-رعمسيس»

(قنتير) بالتناوب، المقر الملكي الرئيسي في الشمال خلال عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين. هكذا ظلت لمنف أهمية سياسية كبيرة طوال التاريخ الفرعوني ولم تبدأ في التدهور الا بعد دخول المسيحية للبلاد. وأنه مما لاشك فيه أن قيام الأسكندرية لتكون عاصمة إنما كان عاملاً حاسماً في تدهور «منف» وهبوطها الى المركز الثاني بين مدائن مصر. وعلى أية حال، فلم يبق من آثار هذه المدينة العظيمة الان الا اطلال بسيطة، اما جبانه سقارة في غربها فهي زاخرة بالمقابر والأهرامات(١٤١).

- الأقليم الثاني

لاتزال قراءة اسمه في اللغة المصرية القديمة غير مؤكدة ،فهناك من يسميه «خنسو ḫnsw» وهناك من يطلق عليه «دراوDwȝw» بمعنى (قطعة اللحم) أو «فخذ الحيوان» وهي التسمية الأكثر شيوعاً وقبولاً، وهو يقع في جنوب غرب الدلتا(١٤٢). وعاصمته كانت تسمى بأسم سخمsḫm أو «سشم» أو «وخم» أو «خم»، وهي قرية اوسيم الحالية، وتقع بمركز امبابة بمحافظة الجيزة شمال غرب القاهرة(١٤٣) بحوالي ١٣كيلا.

أما معبود هذا الأقليم، فهو الإله «حور» الذي صور في شكل صقر جاثم محنط في أعلى ظهره سوط، ويسمى في المصرية حر - خنتي - ارتيḤr ḫnty ỉrty أي «حور» الذي يشرف على العينين». وقد ذهب «زيته» في تفسير ذلك الى أن رجال اللاهوت قد جعلوا من حور معبود هذا الأقليم «حور الكبير» بالنسبة لكل معبود آخر يسمى «حور». وقد فسروا العينين بأنهما يمثلان الشمس والقمر. والواقع، أن كلا من مملكة نخن (في الوجه القبلي) ومملكة بوتو (في الوجه البحري) كانت شارة للتاج الأبيض (قبلي) والتاج الأحمر (بحري) على التوالي، أي الشمس والقمر، فحور الذي يشرف على العينين هو «حور الكبير» وبذلك يكون هو «حور الكبير» الذي جاء قبل أي «حور» آخر(١٤٤).

ولعل ما يؤكد هذا الزعم، أن المعبد الرئيسي بالعاصمة «سخم» كان يطلق عليه اسم «حوت ودجتḤwt-w3ḏt» أي قصر عين حور (ودجت)(١٤٥).

ولعل من الجدير بالأشارة، أن هذا الأقليم الذي اسماه اليونان ليتوبوليس، كان من الأقاليم التي لم تثبت حدودها على وضع معين، لاسيما الحد الشمالي، فقد كان اما أن يتجاوز فرع النيل ليستقطع جزءا من الأقليم المجاور (بروسوبيت)، أو يمتد على الضفة اليسرى من النيل ليتصل بالأقليم الليبي مما شكل صعوبة أمام الباحثين في هذا الصدد(١٤٦).

- الأقليم الثالث

أمتد هذا الأقليم في العصر الفرعوني في مساحة طويلة تقع تجاه الشمال ابتداء من حدود الأقليم الثاني وحتى البحر المتوسط على طول الضفة الغربية لفرع الدلتا الغربي (الكانوبي) . الأمر الذي جعله عرضة لعدة تقسيمات أدارية بسبب التطور الزراعي والزيادة السكانية حتى وصل الأمر الى تقسيمه في العصر اليوناني الى ثلاثة أقاليم هي (أقليم اندوبوليس، وأقليم ماريوت، والأقليم الليبي) ويحده من الغرب الصحراء الليبية لذا فقد اسماه اليونان بالأقليم الليبي(١٤٧).

وكان يسمى في المصرية القديمة «ايمنتيỉmnty» أي أقليم الغرب. وكانت عاصمته تسمى بأسم «برنب ايماوpr nb ỉm3w» ومعناه «مقر سيدة النخيل» وأسماها اليونان باسم «مومفيس» وهي تشغل حاليا قرية «كوم الحصن» مركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة(١٤٨).

أما معبود الأقليم، فقد أعتقد «زيته» أن رمز الأقليم يدل في الأصل على مكان عبادة الآله «حور» ومن ثم أنتشرت عبادته في كل البلاد تدريجياً، وذلك قبل العصر التاريخي. أما في العصر التاريخي، فقد عبدت الإلهة «حتحور» بأسم «سخات حور» أي (التي تعيد ذكرى حور). وعلى ذلك فإن اسم «بيت حور» يدل

على أنها أم الإله «حور» بيد أنه لما كان اسم العاصمة ايماوỉm3w، يعني «شجرة» فإن ذلك يدل على أن الإلهة لم تكن في الأصل بقرة بل كانت شجرة تسكن فيها هذه الإلهة وعلى ذلك كانت هذه الإلهة تنسب الى الأقليم. ثم يذهب «زيته» في تفسير أمر علاقة الإله حور بالإقليم الى أنه توجد شمال كوم الحصن مدينة كانت تسمى «بحدتي» لابد وإنها قامت بدور هام في عصر ماقبل التاريخ. ويدل اسمها «دمي - ان - حور» (بلدة حور أو مكان حور) على أنها المكان الذي جاءت منه عبادة حور، وهي مدينة دمنهور الحالية ومن ثم، فلابد أنها كانت عاصمة للأقليم الثالث لمصر السفلى ثم نقلت العاصمة فيما بعد أن كوم الحصن(١٤٩).

اما عن علاقة الإله «حابي» (عجل ابيس) بالأقليم، والذي ذكرته قائمة سنوسرت وسمى الأقليم والعاصمة بأسم «أبيس» نسبة اليه، فإن الأمر لايزال قيد البحث(١٥٠). وأن كان من المرجع أنها تسمية أطلقت على الجزء الشمالي منه في العصر اليوناني نتيجة للتغيرات التي تعرض لها في ذلك لعصر، والتي كانت فيها عاصمته وهي «ابيس» التي تسمى حالياً بنفس الأسم وتقع في مجاورات الأسكندرية من الناحية الجنوبية.

وتجدر الإشارة الى أن قائمة ادفو الكبرى قد ذكرت أن الساق اليمنى للإله «اوزير» قد دفنت بعاصمة هذا الإقليم كجزء مقدس من رفات الإله أو زير(١٥١).

- الأقليم الرابع

كان اسم الأقليم في المصرية القديمة «نيت شمعNỉt-šmꜤ» أي «أقليم نيت الجنوبي» وتسمى عاصمته باسم «پر - چقعpr-ḏkꜤ» وأسماها اليونان «بروسوبيس» وموقعها الحالي يصعب تحديده اذ تضاربت حوله الأراء.

فلقد ذهب الدكتور سليم حسن، «جوتييه» الى تحديده بقرية زاوية رزين الحالية وهي تقع بالقرب من فرع رشيد (الكانوبي)(١٥٢)، الى الغرب من منوف

بمحافظة المنوفية بحوالي ١٥كيلا. أما «دارسي» فقد ذهب الى أن اطلالها ماثلة بقرية «كوم مانوس» الواقعة بالقرب من زاوية رزين، في حين ذهب «بركش» الى أن مكانها الحالي هي قرية كوم شبشير الواقعة على الضفة اليمنى لفرع رشيد(١٥٣). وهو ما أخذ به «دي روجيه» أيضاً، والذي يدعم زعمه بأن عين الإله أوزير محفوظة بهذه المنطقة كأثر من آثاره المقدسة(١٥٤).

ويميل الباحث الى ترجيح قرية «زاوية رزين» كموقع لعاصمة الأقليم، نظراً لقرب نطق اسمها الحديث «زاوية رزين» من مسمياتها القديمة «بر-چقع» في المصرية، و«بروسوبيس» في اليونانية، أكثر من اسمى كوم شبشير وكوم مانوس.

والمعبود الرئيسي بالأقليم، كان في البداية الإلهة «نيت»، ثم آصبح الإله «سبك» الهاً للإقليم. وهذا هو السبب ابذي من إجله نجد عدة أماكن تحمل اسم هذا الإله بالأقليم مثل (سبك التلات، سبك الضحاك، سبك الأحد)(١٥٥).

- الأقليم الخامس

كان اسمه القديم «نيت-محيت» أي أقليم «نيت الشمال» ممايشير الى أنه كان يكون مع سابقة إقليماً واحداً ثم إنفصلا. وتميز كلا منهما علامة تشير الى موقعه الشمالي والجنوبي بجوار الرمز الأساسي للأقليم وأن احتفظ هذا الأقليم بالإلهة «نيت» كإلهة للأقليم(١٥٦).

أما عاصمته، فأسمها القديم وهي «سايس» عند اليونان، التي أطلقت على الأقليم كله. وموقعها الحالي قرية «صا الحجر» الحالية(١٥٧). الواقعة على مبعدة ٧ كيلا شمالي بسيون أحدى مراكز محافظة الغربية والتي تبعد عن طنطا بحوالي ٢٥ كيلا.

ولقد سميت «صا الحجر» بأسم «حات - انبو - حج» أي «قصر الحائط

الأبيض» وهو اسم المقر الملكي لمنف الذي ربما نقله الى صا الحجر فراعين الأسرة السادسة والعشرين (العصر الصاوي) حيث اتخذوا منها عاصمة لملكهم[١٥٨].

- الأقليم السادس

كان اسمه في المصرية القديمة فهو «خاستḪꜣst» وربما كان يعني «اقليم الصحراء» أو «ثور الصحراء» أو «الثور المتوحش» . أما عاصمته فقد كانت مدينة «بوتو» وهو الأسم القبطي ثم الأغريقي لها.

اما اسمها المصري القديم فهو «جبعوت» الذي يرى «كيس» أنه ربما يعني «دولة الأختام». وقد تغير اسمها بعد ذلك الى «بي» (به) ⊗ □ بمعنى «العرش أو المقر». ويعتقد أن اصحاب هذه المملكة الجديدة في عصر ماقبل التاريخ قد أطلقوا عليها هذا الأسم ليعبروا عن «المقر أو العرش»، ونسبوها الى معبودهم «حور» الذي أحلوه فيها محل معبود آخر قديم نسبه اتباعه الى مدينتهم وأسموه «جبعوتي» (أي المنسوب الى جبعوت)[١٥٩]. ولقد قامت بجوارها قرية «ابطو» الحالية (تل الفراعين) التي يقع الموقع القديم لبوتو شمال غربها. ويمتد على مساحة ٢٨ فدان على مبعدة ٣,٥ كيلا من قرية العجوزين والتي تقع على مبعدة ١٢ كيلا شمال شرق دسوق، ويحدها من ناحية الشرق مباشرة عزبة باز ومن الغرب عزبة السحماوي.

وعلى الرغم من من التحول عنها كعاصمة للأقليم في فترة مامن التاريخ، الا أنها ظلت محتفظة بمكانتها الدينية طوال التاريخ المصري القديم. فلقد عثرت الأكتشافات الحديثة[١٦٠]، على أحد الأختام التي ربما يرجع تاريخه الى العصور المتأخرة، أو العصر اليوناني الروماني، وقد سجل عليه لقب «عنخ تاوي ب جدت واستcnḫtꜣwy Pḏdt Wꜣst» (أي معطية الحياة للأرضين، ب (بوتو)، والسلطة الأبدية، وهو لقب كان يطلق على العديد من المدن ذات الأهمية الدينية

في مصر القديمة مثل ارمنت، وعين شمس (هليوبوليس).

أما العاصمة التي كانت تحل محل بوتو، فقد كانت تسمى «خاسوت Ḫ3swt» وفي اليونانية «خويس» أو «اكسويس Xoîs» وقد أطلق اسمها على الأقليم كله، وتكاد تجمع الأراء على أنها أصبحت عاصمة للأقليم بعد بوتو، ثم عاصمة لملوك الأسرة الرابعة عشرة(١٦١)، وهي مدينة سخا الحالية، التي اصبحت الآن مجاورة تماما لمدينة كفر الشيخ من ناحية الجنوب، وذلك لأن الزحف العمراني لم يترك فاصلاً محدداً بين المدينتين، حتى أصبح في الأمكان القول بأن مدينة سخا إنما هي ضاحية لمدينة كفر الشيخ عاصمة المحافظة الآن.

أما معبودات الأقليم، فلقد كان الآله «رع» المعبود الأصلي والرئيسي بالأقليم حتى الدولة الوسطى(١٦٢)، ثم اصبح المعبود الرئيسي بالأقليم هو الإله «آمون-رع»، ذلك أن نصا بمعبد ادفو قد اشار الى أن «الإله رع» قد اتحد مع الإله آمون في هذه المنطقة كما أن النقود التي عثر عليها بالمنطقة تظهر لنا كبشاً رأسه مغطى بقرص الشمس، مما يشير بوضوح لعبادة «آمون-رع»(١٦٣) بيد أنه لم يعبد، فيما يغلب على الظن، الا في الدولة الحديثة فعلى الرغم من أننا لم نتعرف على اسم المعبود بالأقليم بشكل مؤكد من قائمة سنوسرت، الا أنه فيما يبدو أن المعبودة «ايزه» كانت تعبد هناك ايضاً في عهد الدولة الوسطى وماقبلها، فضلاً عن ان اسم الأقليم يدل على أن نوعاً من العجول كان يعبد هناك(١٦٤).

- الأقليم السابع

كان يسمى في المصرية القديمة «رع أمنتي» أو «نفرأمنتي Wc. Ỉmnty (Nfr Ỉmnty)» ومعناها «الأقليم الأول غربا» وقد اسماه اليونان «متليت» ويقع في النهاية الغربية من الدلتا. وقد كان في العصور الأولى من التاريخ المصري يكون مع الأقليم الثامن المواجه له من الجهة الثانية من الدلتا شرقاً إقليماً واحداً.

ولكنهما إنفصلا فيما بعد وبقيت آثار التقسيم في أسميهما(١٦٥)، وفي الشعار الأساسي للأقليم الذي كان يمثل الحربة مما دفع البعض الى تسمية هذا الأقليم بأسم «أقليم الحربة»(١٦٦).

أما عاصمته، فقد كان اسمها القديم «بر - حا - نب - اِيمنتي pr-Ḥ3 nb.ỉmnty» اي (مقر الإله حا سيد الغرب(١٦٧)، ويظن انه كان إسما دينياً لها، اذ ان اسمها المدني كان «متلاmtl» ومنها جاءت التسمية اليونانية «متليس»، ويرى «بركش» أن الأسم اليوناني إنما يعنى «مدينة الأجانب»، وهو يشير الى الشعوب الهللينية التي هاجرت لمنطقة شمال غرب الدلتا على الضفة اليسرى لفرع رشيد (الفرع الكانوبي)، بالقرب من البحر المتوسط وقد حدد موقعها الحالي في مدينة «برنبال» (وتقع على بحيرة البرلس بجوار منية المرشد، على مبعدة ٦٥ كيلا شمال غرب كفر الشيخ)، بيد أن «دارسي» ذهب الى إعتبار أن أطلالها القديمة تقوم حالياً بقرية كوم النجيل (الواقعة على مبعدة ٣. كيلا شمال كفر الشيخ، وتتبع مركز فوة محافظة كفر الشيخ) وكانت تسمى في القبطية (مجيل) أو (مخيل)، وأسماها العرب موصيل أو واصيل أو مصيل ومنها جاءت التسمية الحالية كوم النجيل.

أما «جوتييه» - الذي أورد تلك الأراء السابقة - فأنه يرى أن موقعهاالحالي في مدينة فوة، أحدى مراكز محافظة كفر الشيخ(١٦٨). والتي تقع على مبعدة ٥. كيلا شمال غرب مدينة كفر الشيخ.

- الأقليم الثامن

كان اسمه القديم «وع ايبWc ỉb» أو «نفرايبNfr ỉb» ومعناه «الأقليم الأول» شرقاً «واسمه في اليونانية «هيرونبوليس» أي «أقليم الإله حرون» الذي كان يمثل في صورة صقر. ويقال أن هذا الإله اصله كنعاني وأنه وفد الى مصر منذ ازمان سحيقة. ومن الجائز ان يكون اسم «حوو» وهو اسم الإله الذي وجد بقائمة سنوسرت

كمعبود للإقليم، له صلة بهذا الإله. ويقع هذا الإقليم في النهاية الشرقية من الدلتا بين وادي طميلات والبحر الأحمر (١٦٩).

أما عاصمته، فقد كان اسمها الديني «بر - آتوم pr-(Ỉ)tm» (بيثوم) . وكان اسمها المدني «ثلك ṯkw» ولقد حدد «نافيل» موقعها الحالي بقرية تل المسخوطة (وتقع على الضفة الشرقية لترعة الإسماعيلية، وعلى مبعدة ١٥ كيلا الى الشرق من مدينة الإسماعيلية)، وهو الرأى الذي يلقى قبولا لدى معظم الباحثين. وأن كان هناك من يذهب مذهباً آخر، ذلك أن «دارسي» و «كليدا» انما يريا أنها «تل سليمان» والتي تقع على مبعدة ٣ كيلا من عزبة ابو سعيد، والى الجنوب من خط السكة الحديد الذي يصل مابين قريتي المحسمة والقصاصين، والى الغرب من تل المسخوطة بحوالي ١٣ كيلا (١٧٠)، في حين ذهب «محمد رمزي» الى ان كلا من «بيثوم» و «هيرونبوليس» مدينتان منفصلتان تبعد أحداهما عن الأخرى بمسافة ٢٤كيلا، وهي تعادل المسافة الحالية الواقعة بين تل المسخوطة والتل الكبير، وبناء على ذلك تكون التل الكبير هي الموقع الحالي الذي يقع على اطلال مدينة «بيثوم» المذكورة (١٧١)، وتصبح مدينة تل المسخوطة الموقع الحالي لمدينة هيرونبوليس القديمة، وتقع مدينة التل الكبير على مبعدة ٤٩ كيلا الى الغرب من الإسماعيلية وحوالي ٣٠ كيلا جنوب شرق مدينة الزقازيق.

أما الدكتور سليم حسن، فقد ذهب الى تحديد العاصمة بمنطقة «تل اليهودية» الحالية في الجهة الشمالية من عين شمس (حوالي ٣ كيلا جنوب شرقي شبين القناطر، ٣٢ كيلا شمال القاهرة).

كما تجدر الإشارة الى أن الإله «آتوم» قد عبد في هذا الأقليم الى جانب الإله «حور» (١٧٢).

- الأقليم التاسع

يسمى في المصرية القديمة «عنجت» أو «عنجة ˁnḏt» ومعناها «أقليم الإله عنجتي»، وهو الذي خلفه الإله «أوزير» على عرش ملكة. ولفظه «عنجتي» معناها «الحامي»(١٧٣).

أما عاصمة الأقليم، فقد كانت تسمى بنفس الأسم «عنجة» في البداية، ثم آتخذ أهلها من «أوزير» معبوداً وأطلقوا على مدينتهم «جدو» اسم «بر - اوزيرpr-Wsir» أي «مقر الإله أوزير» الذي حرفه الأغريق الى «بوسيريس»، ثم اسماها العرب «بو- صير»، وهي قرية - أبو - صيربنا الحالية (على الضفة الغربية لفرع دمياط جنوبي غرب سمنود بحوالي ٩كيلا، وتبعد سمنود عن طنطا بحوالي ٢٧ كيلا، وهي أحدى مراكز محافظة الغربية)(١٧٤).

ولقد كانت تسمى العاصمة ايضا بأسم «بر - اوزير - نب - جادوى» أي «مقر أوزير سيد جادوىpr-Wsir-nb-ḏədwy» ومدينة العمود الأوزيرى نسبة للإله اوزير معبود الأقليم الرئيسي(١٧٥).

- الأقليم العاشر

كان يسمى قديماً «كمkm» وإن كان البعض ينطقه «كاكمkəkm»، بيد أن النطق الأول هو الأقرب الى الصواب على إعتبار أن الثور يعتبر مخصصاً لأسم الأقليم، ومعناه، «أقليم الثور»(١٧٦).

أما عاصمته، فتسمى في النصو ص المصرية بأسم «حوت - حر - ايب-ḥwt Ḥr-ib» ومعناها «القصر الذي في الوسط» وقد اسماها الأشوريون «خات حي ري بي» واليونان «اتريبيس» من اسمها في القبطية «اتريبي»، ومنها اسم موقعها الحالي «تل اتريب(١٧٧)» وتقع على فرع دمياط (البلوزي) على مبعدة حوالي ٣ كيلا شمال شرقي مدينة بنها عاصمة محافظة القليوبية (وإن اصبحت الأن بعد زحف العمران في مجاوراتها رجاجزءا من المدينة نفسها من الناحية

الشمالية الشرقية). ولقد عبد بها الإله «كم ور» والذي يرمز له بثور اسود اللون ومعه معبودة أخرى لها صفات الإلهة حتحور[178]، كما عبد بالإقليم إيضا الإله «حور - امنتي» الذي خصص لعبادته معبداً بالعاصمة «حات - حر - ايب» .(أتريب) سمى بأسم «بر - حور - آختي» اي (مقر الإله حور صاحب الأفق)[179].

- الأقليم الحادي عشر

كان الأسم القديم للأقليم هو «حسب Ḥsb» أي أقليم «الثور حسب»، واسمها عند اليونان «كابا سيت» حيث عبد الإله «ست» كمعبود رئيسي بالأقليم مع الإله «سبك» ولقد ادت عبادة الإله ست بالأقليم الى أن معظم القوائم اليونانية كانت تغض الطرف عنه وتضع مكانه اسماً آخر للأقليم وهو «شدنšdn» ، والتي اسماها اليونان «فاربيثيوس»[180].

ولقد ارتبط تغير مسمى الأقليم بأسم عاصمته، اذ انها كانت تسمى في البداية، «حسبت Ḥsbt» واسماها اليونان «كاسبت» أو «كابسا» لأن مخصصها يرمز له بثور ومنها جاءت التسمية العربية «شاباس»، وهي قرية الحبش الحالية التي تقع على مبعدة ٤ كيلا غرب قرية هوربيط[181].

وتعتبر هوربيط هي الموقع الحالي، لمكان العاصمة الثانية للإقليم والتي كانت تسمى «شدن»، وقد أطلق عليهاالمقريزي اسم «خربيط» ومنه جاءت التسمية الحالية «هوربيط» (وهي تطل على بحر مويس على مبعدة ٥ كيلا الى الشرق من كفر صقر بمحافظة الشرقية، ٣٥ كيلا الى الشرق من الزقازيق) ولقد عبد بها الإله «حور - مرتيḤr-mrty» مما يفسر احد مسمياتها التي كانت تطلق عليها وهي «بر - حور - مرتيpr-Ḥr-mrty أي (مقر الإله حورمرتي)[182].

- **الأقليم الثاني عشر**

كان اسمه القديم «تب-نترtp-nṯr» أي «أقليم العجل المقدس». **أما عاصمته** فقد حملت نفس الأسم. وقد اسماها الأشوريون «تيبينيتو» واليونان «سيبنتيوس»، وهي مدينة سمنود الحالية أحدى مراكز محافظة الغربية. (وتقع على فرع دمياط شمال شرق طنطا بحوالي ٢٧ كيلا) ولقد كانت عاصمة للبلاد على ايام الأسرة الثلاثين، كما يظن أن نصيبها من رفات الإله اوزير المقدس كان عظام الفخذ(١٨٣).

ولقد كان الإله «انحور . شو» (انوريس) المعبود الرئيسي للإقليم، حيث عبد وزوجتاه الإلهة «محيت» والإلهة «تفنوت»(١٨٤).

وتعد «بهبيت الحجارة» الحالية، من أهم مدن الأقليم قديما، حيث كانت تسمى «حبيتḪbỉt» أو «بر – حبي» (بيت العيد) وقد اسماها اليونان «ايسيوم»، حيث كانتالإلهة «ايزه» موضع قداسة المدينة (بهبيت) التي اصبحت في العصر اليوناني عاصمة لأقليم منفصل يسمى اقليم «حب»(١٨٥).

وتقع «بهبيت الحجارة» على مبعدة ٩ كيلا شمال شرق سمنود، وبها الأن اطلال معبد قديم يرجع للعصور المتأخرة من التاريخ الفرعوني، واحجاره الجرانيتية والبازلتية زاخرة بالنقوش من تلك الفترة ومن فترة العصر البطلمي التالية لها. وهو يحتاج في إعادة تشييده الى تضافر الجهود المحلية والدولية لإعادته الى حالته الأولى، حتى يمكن دراسته تاريخياً ومعمارياً.

- **الأقليم الثالث عشر**(١٨٦)

كان اسمه في المصرية القديمة «حقا عنج ḏ(n)ˁ hkꜣ» ومعناه «الصولجان العادل» وقد سميت عاصمته بنفس الأسم، فضلا عن تسميتها باسم «اونوỈwnw» في عهد الدولة القديمة. و «آناꜣnꜣ» في عهد الدولة الحديثة، اما

الأشوريون فقد أسموها «انو»[١٨٧]. وقد جاء اسمها في التوراة «بيت شمس»[١٨٨] أما اسمها اليوناني «هليوبوليس» فهو الترجمة لاسمها المقدس، بر - رع. pr-Rᶜ «» أي «بيت رع»، وهو المسمى الذي يشير الى معبودها الرئيسي وهو الإله «رع»[١٨٩] كما سميت إيضا «سماء مصر» بت - ن - كمت-pt-n-kmt وهو أحد مسميات عاصمة الأقليم الرابع لمصر العليا، طيبة (واست)[١٩٠]. وموقع العاصمة الحالي في المكان المعروف باسم «عين شمس» أو فيما بينها وبين المطرية في شمال القاهرة.

ولقد ظلت (عين شمس) هليوبوليس تتمتع بأهمية عظيمة طيلة العصور القديمة بسبب عبادة الشمس التي اضفت عليها قداسة واسبغت على كهانها احترام الحكام والرعية على السواء. ويكفي للتدليل على ذلك ما ذكرته «بردية تورين» عن ثروة عين شمس بالمقارنة بعاصمة مصر الشهيرة «منف» (انب حج)، والتي كانت حاضرة البلاد لفترات طويلة. اذ جاء في البردية ان ما أوقف على معابد (عين شمس): هليوبوليس، كان مائة وثلاثون ضيعة مقابل ضيعة واحدة لمنف، وكانت تلك أراضي ضعف ماكانت تملكه منف بمائة وستين مرة. وكان عدد قطعانها ضعف ما لمنف بأربعة مرات ونصف، وكانت تملك عبيداً للأرض يساوي اربع اضعاف ما كان لمنف[١٩١].

- الأقليم الرابع عشر

كان اسمه القديم «خنت ايبتḪnt-iəbt» بمعنى «اقليم الحد الشرقي» أو «المنطقة الشرقية الأمامية «لوقوعه في أقصى شمال شرق الدلتا. أما عاصمته فقد كانت البداية (تاور) «ثارو»[١٩٢]. وقد قامت بدور عسكري كبير في عهد الأسرة الثامنة عشرة. فقد كانت بداية الطريق الموصل بين مصر وفلسطين، كما اقام بها احمس حصنا عسكرياً بعد طرد الهكسوس. بيد أنها لم تلبث أن فقدت أهميتها

وتحولت حاضرة الأقليم عنها الى مدينة أخرى أسماها اليونان «تانيس»(١٩٣). وهي التي تسمى في النصوص المصرية القديمة «جعنت $\underline{D}^{c}nt$» ، وفي النصوص القبطية «چاني» أما النصوص الأشورية فقد كتبتها بالصاد («صاآنو» ومنها جاءت التسمية الحالية «صان الحجر»(١٩٤) وتقع صان الحجر على مبعدة ٢٠كيلا الى الجنوب من مدينة المنزلة الحالية، وعلى مبعدة ١٣ كيلا الى الشمال الشرقي من «نبيشة» (تل فرعون)، وصان الحجر تتبع مركز فاقوس بمحافظة الشرقية، والتي تبعد عن عاصمتها الزقازيق بحوالي ٤٠كيلا.

أما المعبود الرئيسي للأقليم، فهو الإله «حور» حيث أطلق اسمه على المعبد الرئيسي بالأقليم ومنطقة المياه الخاصة بالأقليم على الفرع التانيسي، أحد فروع النيل السبعة في العصر اليوناني والذي كان يصب في بحيرة المنزلة، حيث كانت تسمى «منطقة حوض الصقر حور»(١٩٥).

- الأقليم الخامس عشر

كان يسمى أقليم «جحوتي$\underline{D}ḥwty$» (تحوت) نسبة الى إله الأقليم الإله تحوت (إله الحكمة والعلم)، الذي ماثله اليونان بالههم «هرمس» لذا سمى الأقليم باسم «هرموبوليس بارڤا»(١٩٦)، تمييزاً له عن أقليم هرموبوليس.

أما عاصمته، فقد كان اسمها المدني «بعح $B^{c}ḥ$» ومرقعها الحالي موضع خلاف، فقد ذهب البعض الى تحديده بقرية تل البقلية (وتبعد عن المنصورة بحوالى ٩كيلا من الجنوب) في حين ذهب البعض الآخر الى تحديده بقرية «تل البهو» بالقرب من مدينة اجا بمحافظة الدقهلية، وتبعد عن المنصورة بحوالي ١٥ كيلا وجنوب غرب تل البلقية بحوالي ٦ كيلا فقط(١٩٧).

أما الأسم المقدس للعاصمة فقد كان «بر - تحوت - أوب - رحوي-pr-$\underline{D}ḥwty$-wp-rḥwy» ومعناه «مقر الإله تحوت» الذي يفصل بين (سبب الخير) و(سبب الشر)(١٩٨).

- الأقليم السادس عشر

كان الاسم القديم للأقليم هو «عج - محيت ʿḏ-mḥit» ويسمى «بأقليم الدرفيل»[١٩٩]. أما عاصمته فقد كان اسمها القديم «چادو» أى «العمود الأوزيري» وهو الأسم المدني لها أما اسمها المقدس، فهو «بر - بانب - چادو-pr-bə-nb-ḏədw» ، ومعناه «مقر الكبش سيد جادو» وقد كانت تسمى في الوثائق الأشورية بأسم «بنديدي»، وأسماها اليونان «منديس» أما العرب، فأسموها «المنديد»[٢٠٠].

وموقعها الحالي يتكون من تلين اثرين الأول هو «تل الربع»، والثاني هو «تل تمي الأمديد» وقد كان «تل الربع» يسمى أيام الفراعنة بأسم «ددت» حيث عثر في الركن الشمالي الغربي من سور المدينة القديمة على جبانة الكباش المقدسة التي كانت تعبد في المدينة. أما «تل تمي الأمديد» فقد اسماه اليونان «تمويس»، كما اسماه العرب «تل ابن سلام»[٢٠١].

وتجدر الإشارة، الى أن وجود تلين اثرين، قد دفع البعض مثل «دي روچيه»، و«ابن الدقماق» و «ابن الجيعان» الى تسمية الأول باسم «تمي (تمويس)» والثاني باسم «المنديد» (منديس) مغفلين نهائياً ذكر «تل الربع»[٢٠٢].

وهو أمر لايتفق مع الواقع، اذ ان هذه العاصمة يتألف موقعها الحالي من تلين اثريين يطلق على أولهما اسم «تل الربع» وتقوم عليه قرية الربع الحالية التي تبعد عن التل الثاني وهو تل تمى الأمديد بحوالى نصف كيلا، وهذا الأخير يسمى حالياً «كفر الأمير» على مبعدة ٨ كيلا شمال غرب السنبلاوين، ١٢ كيلا في شرق المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية.

ولقد عبد بالأقليم الى جانب الكبش، الإله «شو» الذي اقيم له معبد سمى «حات – نتر – شو» أي «قصر الإله شو»(٢٠٣).

- الأقليم السابع عشر

جاء ذكر هذا الأقليم بقائمة سنوسرت مضافاً الى الستة عشر إقليماً التي اشتملت عليها القائمة وإن كنا لانعرف وقت وظروف هذه الإضافة(٢٠٤). أما اسمه القديم، فقد كان يسمى «سما–بحدت sm3 bḥdt» ومعناها «المنضم الى العرش» أو «موحد العرش» وهو نفس الأسم المدني لعاصمته التي كان اسمها الديني هو «با – مر – أن – آمون p3-mr-n-Ỉmn» ومعناه «جزيرة آمون»(٢٠٥).

ولقد ترتب على نسبتها الى الإله «آمون» أن اطلق عليها أهل العصور المتأخرة اسم «واست الدلتا» اي «مدينة الرب السفلي»(٢٠٦) وموقعها الحالي هو منطقة «تل البلامون» الواقعة حوالي ١٠ كيلا شمال غرب شربين الواقعة على الضفة اليسرى لفرع دمياط على مبعدة ٢٤ كيلا شمال غرب المنصورة.

وتجدر الإشارة الى أن هناك من يزعم أن هذه المدينة كانت عاصمة لمصر السفلى في العصور المبكرة، وكانت تسمى «بحدت» حيث عبد الإله «حور»(٢٠٧)، الذي يزعم «جاردنر» أن موطن عبادته كان في مدينة «سمابحدت» التي قامت على أطلالها قرية البلامون الحالية(٢٠٨).

ولقدكان ضمن مسميات العاصمة في العصر التاريخي اسم «بر – آمون» أي (مقر الإله آمون) «نبوت محيت» أي (مدينة أرض الشمال)، وأن كان «بركش» حسبما أورد «دي روجيه»، قد فسر هذه التسمية الأخيرة على أنها «مدينة أرض الكتان»(٢٠٩).

- **الأقليم الثامن عشر**

كان اسمه في النصوص القديمة «ايم - خنت Ỉm-ḫnt» أي «أقليم الطفل الملكي الجنوبي»، ويقع مباشرة جنوب الأقليم التاسع عشر «ايم - بحو» (اقليم الطفل الملكي الشمالي) حيث كان يشكل معه في الأصل إقليما واحداً، كان يسمى أقليم «ايم» (اي الطفل الملكي) وقد احتفظ كلاهما بالشعار الأساسي للأقليم، وان وضع مايميز موقع كل اقليم في الشمال والجنوب[٢١٠].

أما عاصمة الأقليم، فأسمها القديم هو «بر - باستت Pr-B3stt» اي «مقر الإلهة باست (الإلهة القطة). وكانت تسمى إيضا «بو - با - ستت». وقد جاء اسمها في العبرية «بي - باست» ومنهاالتسمية اليونانية «بوباستيس»، وأسمها الحالي «تل بسطة»[٢١١]، التي تقع حاليا في مجاورات مدينة الزقازيق والتي ادى اتساع العمران الى دخولها في نطاق المدينة الخارجي.

ومعبود الأقليم الرئيسي هو الإله «باست» (بس) الألهة القطة. وتجدر الإشارة الى أن عبادته قد اشتهرت بمنطقة الواحات البحرية حيث خصص لعبادته معبداً امنفرداً. كما وجد في الجانب الشمالي من فناء معبد أبيس بالواحات البحرية صورة «الإلهة بس» منحوته في الصخر باللون الأحمر تتضح فيها كافة تفاصيل شكله، وعلى يمينه يظهر الإله «حور» في شكل صقر، جاثماً فوق قاعدة ومتوجاً بتاج مصر العليا والسفلى (التاج المزدوج)[٢١٢]. وبالرغم من غرابة الأمر، الا انه يعد مثالا آخر لإنتشار معبودات الأقاليم وعبادتها بمناطق آخرى بحيث لم تقتصر العبادة في أي أقليم على المعبود الرئيسي فحسب، بل كان يشاركه آلهة أخرى، وإن كانت تليه في مكانته بإقليمه.

- **الأقليم التاسع عشر**

كان اسمه القديم «ايم - بحو Ỉm-pḥw» أي «أقليم الطفل الملكي الشمالي»

وعاصمته هي «ليونتوبوليس» عند اليونان، اما اسمها المصري القديم فهو «ايمت Ỉ3mt» ، وقد نالت شهرة منذ القدم لجودة خمورها فضلاً عن الإعتقاد السائد بإن شعر حاجبي الإله «اوزير» مدفون فيها كجزء من رفات الإله المقدس، وموقعه الحالي مثار خلاف بين الباحثين، فقد حدده «دارسي» في موقع «تل المقدام» الحالي المتاخم لقرية كفر المقدام(٢١٣)(وتقع الى الشرق من ميت غمر، أحدى مراكز محافظة الدقهلية بحوالي ٢٠ كيلاً) في حين ذهب «جاردنر» الى الأخذ بما ذهب اليه «دي روجيه» في تحديدها بمنطقة تل نبيشه (تل فرعون)(٢١٤)، الواقعة حوالي ٦ كيلا غرب قرية المناجي مركز فاقوس محافظة الشرقية، والتي تبعد عن الزقازيق بحوالي ٢٥ كيلا من جهة الشرق.

والواقع، أن الجدل الذي ثار حول تحديد موقع عاصمة الأقليم، وصعوبه ترجيح أي من الأراء على الآخر، جعل من الصعوبة بمكان الأشارة الى المعبود الرئيسي للأقليم إيضا. وإن كان إنتقال العاصمة فيما بعد الى بلدة يرجع اسمها الى اصل فرعوني حيث كانت تسمى «حا - سارع» بمعنى (قصر الإقتراب من الإله رع)(٢١٥)، ربما تكون فيه اشارة الى سيادة عبادة الإله رع بالإقليم.

- الأقليم العشرون

كان اسمه القديم «سپد Spd» ويقع عند الحدود الشرقية للدلتا، وقد اسماه اليونان «الأقليم العربي» (أرابيا Arabia) ثم أضاف القبط على اداة التعريف (تا فأصبح ينطق «تارابيا»، ومنها المسمى الذي اطلقه العرب على الأقليم وهو اسم «طرابيتة»(٢١٦).

أما عاصمته، فقد كان اسمها القديم «بر - ايبت pr-ỉ3bt» أي «مقر الشرق (الجميل)، بيد أن التسمية الأكثر شيوعاً وقبولاً هي «بر -سپد pr-spd» أي «مقر الإله سپد» (سيد الشرق)، وأطلالها الحالية ماثلة بالقرب من صفط الحنة

الحالية[٢١٧]، (وتقع الى الشرق من الزقازيق بحوالي ١٠ كيلا) وقد اشتق اسمها من الأسم القديم «سختيو-حنو shtỉw-ḥnw» بمعنى «حقول نبات الحنة»، لأنها تقع في المنطقة التي اشتهرت منذ ايام الفراعنة بكثرة زراعة هذا النبات في اراضيها[٢١٨].

وتجدر الإشارة الى أن هذا الإقليم هو الإقليم الوحيد الذي أطلق عليه الكتاب اليونان اسم «ارابيا Arabia» أي «الأقليم العربي»، وهو امر يرجع – فيما يغلب على ظن الباحث – الى عبادة الإله الصقر «حور – سبد» بهذا الإقليم، وهو الإله الذي قلما يطعن احد في اصله العربي – على حد تعبير العالم «دي روجيه»[٢١٩] وهو اتجاه تؤكده عدة شواهد منها أولا: ان اسم «حر» (حور) اسم غريب على اللغة المصرية وقد وجد في اللغات السامية أو بعبارة أدق في اللغة العربية حيث يطلق العرب اسم «حر» على الطائر المعروف باسم «بيليرينFaucon Pélerin» ومنها (ثانياً) أن كلمة «حر» المصرية لم تكن تعني «صقر» في ذلك الوقت المبكر، الا اذا كانت صيغة مصرية من كلمة «حر» العربية التي تعني «صقر»، وفي هذه الحالة فإن الكلمة إنما تدل على أصل عربي للإله «حور» ومنها (ثالثا) ربما أن الوافدين «اتباع حور» (شمسوحور šmsw-Ḥr)[٢٢٠] قد عبروا من بلاد العرب الى الشاطئ الأفريقي في اريتريا، ثم ساورا مخترقين البلاد حتى وصلوا الى صحراء مصر الشرقية، ودخلوا عن طريق وادي الحمامات[٢٢١]، وإن الإله «الصقر» قد إختلط مع الصقور التي كانت تعبد في مصر ذلك أن الشعب «لابس الريشة» الذي وفد على مصر من الشرق قادما من بلاد العرب في منتصف عصر الحضارة الأولى أو خلال الفترة المبكرة من العصر الأنيوليثي سرعان ما استقر في المناطق الجبلية التي تحد وادي الحمامات وفي الوادي نفسه، حيث تركوا رسومهم[٢٢٢].

هوامش الفصل الأول

(١) - Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de L'Ancienne Egypte, Tome I, Bruxelles (1932) pp. 31-33.

(٢) - Moret, A, : The Nile and Egyptian civilization, trans. by: Dobie, M.R., London (1972) p41.

(٣) اشتقت من الأسم "سبت spt" بمعنى "حافة او حد". وقد كانت تكتب بالصيغ التالية (..) أو ( ) أنظر:

- Gardiner, A.: Egyptian grammer, 3rd. edit., London, 1973. p.589.

(٤) - Engelbach, R.,: Introduction to Egyptian Archaeology, Cairo (1946) p. 65.

(٥) - Moret, A., : Op.cit., p.46.

(٦) - Pirenne, J.,: Op.cit., p.34.

(٧) كان الإله حور يرتبط في الماضي البعيد بالدلتا - فيما يرى بعض الباحثين - بينما كانت عبادة الأله ست محلية في (نوبت) بالصعيد. ولكن إنتشار عبادة حور كادت أن تطغى عليه وبنفوذ كهنته، وبخاصة عندما أصبح الملوك قبل بداية الأسرة الأولى يمثلون حور، ويعيشون في ظله، وأصبح كل منهم ينسب إليه نفسه ثم سرعان ما أصبح الأله الحامي للحكام المنتصرين على مصر السفلى، وخلفائهم المباشرين.بيد أن (سخم - ايب) من عهد الأسرة الثانية قد شذ عن هذا التقليد - فيما يرى بعض الباحثين - وتخلى عن ولائه للإله "حور" وعبد الإله "ست"وغير اسمه الى "برايب - سن" وكتب هذا الأسم في اطار (سرخ) يعلوه حيوان الإله (ست) بدلا من (الصقر). الذي

الأسم في اطار (سرخ) يعلوه حيوان الإله (ست) بدلا من (الصقر). الذي كان يعلو اسمه الأصلي (سخم - ايب). وهو حدث يكاد يكون منفرداً في تاريخ مصر، ثم يعتبر ست حامية وانه هو الذي سلم اليه عرش مصر. ولكن هذا التغيير قد إنتهى على يد خلفه "خع - سخم" الذ عاد الى عبادة الإله حور وتمجيده، وتدلنا آثاره التي اقتصرت على مدينة (نخن): (البصيلية) على مدى جهوده في سبيل توطيد الوحدة والقضاء على الفتنة ثم اتى بعده الفرعون "خع سخموى" آخر فراعنه الأسرة الثانية - فأكد وحدة البلاد. وبذا أنتهى النزاع وبعد أن كان اسمه "خع سخموي" (ظهور القوتين) اضيف الى اسمه الكامل (الالهان في سلام). ونجد دائما الكثير من أختام سدادات الجرار عليها صورة الصقر وحيوان الألة ست وقد اعتلت اسم الملك وهذه إشارة الى أن نوعاً من الوحدة القائمة على المساواة قد تحقق.

(أنظر عن هذه القضية بشكل مفصل مدعم بالأدلة الأثرية والتاريخية: محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، الكتاب الأول، الأسكندرية، (١٩٨٢)، ص ٢٩٢-٣٠٢).

(٨) - Newberry, P.E., Notes on some Egyptian ensigns and their historical significance, AE1, (1914). p.56.

(٩) عبد العزيز صالح " المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(١٠) جان يويوت: مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، القاهرة، (١٩٦٦)، ص٢١.

(١١) - Engelebach, R.,: Op.cit., p.64.

(١٢) عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، القاهرة، (١٩٦٦)، ص١٤.

(١٣) ادولف ارمان وهرمان رانكه: مصروالحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة ومراجعة عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال، القاهرة، (١٩٥٣)، ص١٧-١٨.

(١٤) عبد الفتاح وهيبة: مصر والعالم القديم، الأسكندرية، (١٩٧٥)، ص٣٤٣.

(١٥) - Fakhry, A., : Op.cit, Vol. I, p.23 & Vol. II, part I, p.18.

(١٦) - Helk, W.,: Op.cit., pp.19-23.

أنظر الخرائط باللوحة رقم ("١"، "٢").

(١٧) ابراهيم نصحي: تاريخ مصر في عصر البطالمة، حـ٢، القاهرة،(١٩٦٠)، ص٣٤٢-٣٤٧.

(١٨) اختلف الباحثون في ميلاد وموت هيرودوت، فرأي البعض أنه ولد في عام ٤٨٩ ق.م. ورأى آخرون انه ولد في عام ٤٨٤ ق.م، وأنه مات في عام ٤٣٠ ق.م.، على رأى، وفي عام ٤٢٥ ق.م. على رأي آخر.

أنظر: محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٦٢.

(١٩) - Gauthier, H.,: Les nomes d'Egypte depuis Hérodote J'usqu'a la conquéte Arabe, M.I.E., Tome 25, Le Caire, (1935) pls. I,II,III.

(٢٠) - Maystre, C.,: Les déclarations d'Innocense, Le Caire, (1937), p. 132.

(٢١) - Moret, A.,: Op.cit., p.43.

(٢٢) - Ibid., p.51.

(٢٣) - Gauthier, H.,: dic. géo., VI, p.32.

(٢٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٣.

(٢٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص٣٦.

(٢٦) محي الدين عبد اللطيف: كوم أمبو - القاهرة (١٩٧٠)، ص٢٢-

(وكذا)الموسوعة المصرية، حـ١، ص٣٤٩.

(٢٧) - Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., pp. 220-221.

(٢٨) عبد الفتاح محمد وهيبه: المرجع السابق، ص٣٤٥.

وكذا - محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٧٣.

(٢٩) سليم حسن: المرجع السابق، ص٣٦.

(٣٠) - Gauthier.H., dic/ Géo., VI, p.127.

(٣١) عبد العزيز صالح" المرجع السابق، ص٣٣.

(٣٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٢٢٥.

(٣٣) سليم حسن: المرجع السابق، ص٣٨.

(٣٤) - Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op-Cit., p.222.

(٣٥) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٢٢٥-٢٢٦. وعن معبد ادفو أنظر:

- Abd El-Latif, M.E.,: Aspects of Egyptian Kingship according to the inscriptions of the temple of Edfu, Cairo, (1966).

(٣٦) - Gardiner , A.H.,: Onom., I, Oxford, (1947), p. 230.

(٣٧) - Gauthier, H., dic. Géo. III p.99.

(٣٨) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٣٠٤-٣٠٦

(٣٩) كانت المعلا تسمى قديما باسم "حفات Ḥfȝt أي مدينة الحية والتي أصبحت في العصر اليوناني عاصمة لأقليم مستقل يسمى أقليم "مشرق حور" تمييزاً لها عن أقليم "غرب حور" الذي كانت عاصمته هي "حاس-فون. وهي اصفون المطاعنة الحالية احدى المدن الهامة بالأقليم الثالث لمصر العليا، وتقع غرب النيل شمال اسنا بحوالي ١٠كيلا. أنظر: محمد بيومي مهران: المرجع السابق ص٣١٩. (وكذا) ..

- Gauthier, H., : dic.géo., IV, P. 27.

(٤٠) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٣.

(٤١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٤٢٠.

(٤٢) الموسوعة المصرية، حـ١، ص٩٩.

(٤٣) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٣٢٠-٣٢١.

(٤٤) - Gauthier, H., dic. geo., I, p.178.

(٤٥) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٤.

(٤٦) الكسندر شارف: تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم ابو بكر، القاهرة، (١٩٦٠)، ص٨٥.

(٤٧) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص٣٢١.

(٤٨) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حـ٤، اخناتون، الأسكندرية، (١٩٧٩)، ص٦١.

(٤٩) محمد بيومي مهران: الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة (رسالة ماجستير) الأسكندرية (١٩٦٦) ص١٣٦.

(٥٠) سليم حسن : المرجع السابق، ص٤١، وكذا:

- Lacau, P.& Chevrier, H., Op.cit., p. 224.

(٥١) - Gardiner, A., Egyptian Grammar, p. 526, 597.

(وكذا) - Gauthier, H.,: dic.geo., III, p.108 & V., p.173.

(٥٢) - Baikie, J.,: Egyptian Antiquities in the Nile Valley, London, (1932), p.222.

(٥٣) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٥.

(٥٤) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حـ١، مصر، الكتاب الأول، الأسكندرية، (١٩٨٢)، ص١٨١-١٨٢.

(٥٥) نفس المرجع السابق، ص٢٢٦ (وكذا)

- Gardiner, A, Onom., II, p. 27.

(٥٦) Lacau, P. & chevrier, H., : Op-cit., p.224. -

(٥٧) Gauthier, H.,: dic. geo., I. p.57&VI, p. 105. -

(وكذا) Gardiner, A.H.,: Op.cit., p.30. -

(٥٨) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص١٥.

(٥٩) Lacau, P. & Chevrier, H.: Op.cit., p. 225. -

(٦٠) Gauthier, H.,: dic.geo., IV, P.129. -

(٦١) سليم حسن: المرجع السابق، ص٤٦.

(٦٢) Lacau, P. & Chevrier, H.: Op.cit., p. 225. -

(٦٣) Gauthier, H.,: dicgéo., IV.p. 45 & p. 130. -

(٦٤) Ibid., V. p. 205. -

(٦٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص٤٧.

(٦٦) Gauthier, H.,: dicgéo., VI.P. 11 & p. 114. -

(٦٧) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٣٢٤.

(٦٨) جيمس بيكي: الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة: لبيب حبشي وشفيق فريد، حـ٢، القاهرة (١٩٦٧) ص. ١٥.

(٦٩) Gardiner, A., : Op.cit., II, p.38. -

(٧٠) Gauthier, H., : dic.geo., I, p.4. -

(٧١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٣٢٤.

(٧٢) Lacau, P. & Chevrier, H., : Op.cit., p. 226.. -

(٧٣) سليم حسن : المرجع السابق، ص٤٨.

(٧٤) Gauthier, H., : dic.geo., II, p.88. & p. 126. -

(٧٥) Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p.226. -

(٧٦)عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٥.

(٧٧) Fakhry, A., : Op.cit. p.21. -

(٧٨) - Gauthier, H., : dic. geo., I, p. 181.

(٧٩)سليم حسن: المرجع السابق، ص. ٥.

(٨٠) - Gauthier, H., : dic. geo., VI, p. 75.

(٨١) - Gardiner. A." Op-cit., pp.49-50.

(٨٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص١٦٤.

(٨٣) - Fakhry, A.,: op-cit., p.22.,

(٨٤) - Gauthier, H., : dic. géo., V, p. 91.

(٨٥) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٥١.

(وكذا) - Fakhry, A., Op.cit., p.24.

(٨٦) - Loc-cit.

(٨٧) - Gauthier, H., : dic. geo., VI, p. 117.

(٨٨) سليم حسن: المرجع السابق، ص٥٣-٥٤.

(٨٩) - Gauthier, H., : dic. geo., II, p. 115 & VI, p.117-118.

(٩٠) سليم حسن: المرجع السابق، ص٥٤.

(٩١) المرجع السابق، ص٥٥.

و(كذا) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٦.

(٩٢) - Gaillard, M.C.,: Les Animaux consacrés a la divinite dé l'Ancienne Lycopolis, A.S.A.E., Tome 27(1927) p.42.

(٩٣) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص٣٦.

و(كذا) - Gauthier, H.,: dic.géo., I,p.13&V, p.165.

(٩٤) سليم حسن، المرجع السابق، ص٥٦.

(٩٥) - Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p. 228.

(٩٦) - Newberry, P.E.,: El Bersheh, II, London, (1894), p.1-2.

(٩٧) كان آلهة الأشمونين الثمانية عبارة عن اربعة ذكور في هيئة الضفادع، وأربعة إناث في هيئة الحيات، وكل منهما يمثل مظهراً من المظاهر التي كانت تسود العالم في البداية فالزوج الأول هو « «نون ونونه» (نونيت) ويمثل الفراغ اللانهائي، والزوج الثاني «حوح وحوحه» (حوحيت) ويمثل الماء الأولى، والزوج الثالث «كوك وكوكه» (كوكيت) ويمثل الظلمة، والزوج الرابع «نياو ونيات» أو «آمون وآمونيت» ويمثل الخفاء. أنظر: محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ٤، اخناتون، الأسكندرية، (١٩٧٩)، ص. ٣١.

(٩٨) - Gardiner,. A.,: Op.cit., p. 82.

(٩٩) سليم حسن: المرجع السابق، ص٥٧.

(١٠٠) - Gauthier, H.,: dic. géo., III, p.8 & IV, p.25.

(١٠١) - Fakhry, A.,: Op.cit., p. 39.

(١٠٢) - Newberry, P.E.,: Beni Hasan, II, London(1893) p. 20.

(١٠٣) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، الكتاب الأول، الأسكندرية(١٩٨٢) ص٥٠٣-٣٠٦.

(١٠٤) - Laucau, P. & Chevrier, H,: Op-cit., p. 229.

(١٠٥) - Gauthier, H.,: dic. géo., I, p. 84 & V, p. 194.

- Laucau, P. & Chevrier, H.,: Op-cit., p. 229.

(١٠٦) - Gauthier, H.,: dic. géo., IV, p. 27.

(١٠٧) - Laucau, P. & Chevrier, H.,: Op-cit., p. 229.

(١٠٨) سليم حسن : المرجع السابق، ص٦١.

(١٠٩) - Gauthier, H.,: dic. géo., I, p. 175.

(١١٠) - Laucau, P. & Chevrier, H.,: Op-cit., p. 229.

(١١١) - Gauthier, H.,: dic. géo., II, p. 108.

- Baikie, J.,: Op-cit., p. 217. (١١٢)
- Gauthier, H.,: dic. géo., III, p. 72. (١١٣)
- Mokht r, M.G., :Ihsnasia El Medina, BE, T. XL (1983) (١١٤) passin

(١١٥) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٧.

(١١٦) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص١١٣، نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، الأسكندرية، ١٩٦٦، ص٢٦٣.

(١١٧) سليم حسن: المرجع السابق، ص٦٣.

- Gauthier, H.,: dic. géo., III, p. 33. (وكذا)
- Ibid., III, p. 72 & V, p. 23. (١١٨)
- Engelebach, R.,: Op-cit., p. 65. (١١٩)

(١٢٠) سليم حسن : المرجع السابق، ص٦٤.

(١٢١) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص١٤.

- Engelebach, R.,: Op-cit., p. 65. (١٢٢)

(١٢٣) كانت البحيرة التي تشغل منخفض الفيوم تسمى في الدولة القديمة «تاحنت - أن - مرور» ثم أطلق عليها في العصر الأغريقي «بحيرة موريس» ومازالت بقايا منها تعرف الآن باسم «بحيرة قارون» وكان بحر يوسف، ومايزال يصب فيها، وهو يخرج من ديروط، على مبعدة ٣٠ كيلاً شمال اسيوط، كفرع من فروع النيل (والآن من ترعة الإبراهيمية) ويسير محازياً لمجرى النيل من الناحية الغربية، ثم ينحرف الى الغرب مخترقاً المرتفعات الغربية على مقربة من اللاهون - على مبعدة ٢٥ كيلا من مدينة الفيوم - تاركاً أجزاء صغيرة من الأراضي الصالحة للزراعة وليس هناك من بين هذه الأجزاء مايشغل مساحة كبيرة غير الفيوم، حيث كانت هناك في العصر الحجري تلك البحيرة التي كانت تتدفق اليها مياه النيل: (محمد بيومي مهران: مصر - الجزء الأول ص ٦٢٣).

(١٢٤) أمين محمود عبد الله: تطور الوحدات الأدارية في مصر العليا منذ العهد العربي (رسالة دكتوراه) القاهرة، ١٩٦٣، ص١٦-١٧.

(١٢٥) - Gauthier, H.,: dic. géo., III, p. 25.

(١٢٦) سليم حسن: المرجع السابق، ص٦٦.

(وكذا) - Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op-cit., p. 230

(١٢٧) - Nims, C., : The Name of the XXIInd nome of Upper Egypt, A.O., Vol. 20, Prague, 1952, pp. 343-346.

(١٢٨) - Gardiner, A.,: Op-cit., p. 119.

(١٢٩) - Gauthier, H.,: dic. géo., II, p. 94.

(١٣٠) سليم حسن: المرجع السابق، ص٦٦.

(١٣١) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حـ١، مصر، الكتاب الأسكندرية، (١٩٨٢)، ص٣٢٧.

(١٣٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٢٨٤.

(١٣٣) - Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p.231.

(١٣٤) - Gardiner, A.,: Op.cit., p.122.

(١٣٥) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٣٢٨.

(١٣٦) - Gauthier, H.,: dic. géo., III, p. 39.

(١٣٧) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٧-٣٨.

(١٣٨) - De Rougé, J.,: Géographie Ancienne de la Basse-Egypte. Paris, (1891), p.3.

(١٣٩) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص٦٣٣.

(١٤٠) ادولف ارمان: ديانه مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم ابو بكر ومحمد انور شكري، القاهرة، (١٩٥٢)، ص٣٠.

(١٤١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٣٣٢.

(١٤٢) - Gauthier, H.,: dic. géo., IV, p. 178.

(١٤٣) - Gauthier, H., : Une Liste de nomes à Létopolis, A.S.A.E., Tome 32, (1932), p.78.

(١٤٤) سليم حسن: المرجع السابق، ص٦٨-٦٩.

(١٤٥) - Gauthier, H.,: dic. géo., IV., p.63.

(١٤٦) - De Rougé, J.,: Op.cit., p.8.

(١٤٧) - Ibid., pp. 11-13.

(١٤٨) - Gauthier, H.,: dic. géo., II, p.91.

(١٤٩) سليم حسن: المرجع السابق، ص٦٩-٧٠.

(١٥٠) - Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p. 232.

(١٥١) - De Rougé, J., Op.cit., P.13.

(١٥٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص٧٢.

وكذا ؛

-Gauthier, H.,: dic. géo., III, p.94.

(١٥٣) - Ibid., VI, p. 135.

(١٥٤) - De Rougé, J., Op.cit., p.21.

(١٥٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص٧٢.

(١٥٦) - Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p.233.

(١٥٧) - De Rougé, J., Op.cit., p.25.

(١٥٨) - Gauthier, H.,: dic.géo., I, p. 156.

(١٥٩) - Ibid. IV, p. 154.

(وكذا)عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٢٠٩.

، محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٢٢٨.

(١٦٠) على الرغم من اهمية هذه المنطقة الا انها لم تحفر حفراً علمياً منظماً حتى الآن وأن قامت بها عدة محاولات للكشف، كان أهمها بعثتان: أولاهما، البعثة الأنجليزية برياسة «ستون وليامز» (في الفترة من

١٩٦٤-١٩٦٧)، والثانية ثمرة تعاون جامعتي الأسكندرية وطنطا والتي اشرف عليها الدكتور رشيد الناضوري والدكتور محمد بيومي مهران والدكتور احمد امين سليم، والتي بدأت أولى مراحل التنقيب في الفترة من (ابريل الى يونيو ١٩٨٢).

(١٦١) سليم حسن: المرجع السابق، ص٧٤.

و (كذا) - De Rougé, J.,: Op.cit., p.28.

و (كذا) - Gauthier,H.,: dic.géo., III, p. 100.

(١٦٢) - Gardiner, A.,: Op.cit., p. 186.

(١٦٣) - De Rougé, J.,: Op.cit., p. 28.

(١٦٤) سليم حسن: المرجع السابق، ص٧٤.

(١٦٥) نفس المرجع السابق، ص٧٥.

(١٦٦) - Lacau. p, & Chevrier, H.,: Op.cit., p.234.

(١٦٧) الإله «حا»: اسم لمعبود كان المصريون ينظرون اليه منذ الدولة القديمة (كما في نصوص الأهرام) كالة حام للصحراء الغربية. وكان مركز عبادته الأقليم السابع من اقاليم الدلتا، وكثيراً مايشيرون اليه بالقابه «سيد الليبيين» أو «سيد الغرب» وكان يرسم عادة على هيئة إنسان وفوق رأسة رمز الصحراء (var)، وفي أكثر رسومه نراه يحمل حربة في يده ليحمي بها الميت من اي مكروه يتعرض له. أنظر: الموسوعة المصرية، حـ١، ص٢٠٩.

(١٦٨) - Gauthier, H.,: dic. géo., II, p. 109 & III, p. 64. & IV, p. 122.

(١٦٩) سليم حسن: المرجع السابق، ص٧٦.

(١٧٠) - De Rougé, J.,: Op.cit., p. 54.

و(كذا) Gauthier, H.,: Op.cit., II, p. 60.

(١٧١) محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، جـ١، القاهرة (١٩٥٤-١٩٥٥)، ص٦٦.

(١٧٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص٧٧.

(١٧٣) نفس المرجع السابق، ص٧٨.

(١٧٤) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٢١٣.

(١٧٥) - Gauthier, H.,: dic. géo., II, p. 69.

(١٧٦) - De Rougé, J.,: Op.cit., p. 63.

(١٧٧) - Gauthier, H.,: dic.géo., IV, p. 141.

(١٧٨) الموسوعة المصرية، حـ١، ص١٨٦.

(١٧٩) - Gauthier, H.,: dic.géo., II, p. 116.

(١٨٠) - Ibid., IV. p. 42.

(١٨١) سليم حسن: المرجع السابق، ص٨١.

و (كذا): De Rougé, J.,: Op-cit., p. 71.

(١٨٢) - Gauthier, H.,: dic. géo., V., p. 151.

(١٨٣) - De Rougé, J.,: Op.cit., p. 76-77.

و (كذا): - Gauthier, H.,: dic.géo., VI, p. 74.

(١٨٤) سليم حسن: المرجع السابق، ص٨٢.

(١٨٥) - Gauthier, H.,: dic.géo., IV, p. 24.

(١٨٦) خالف الدكتور «سليم حسن» في ترتيبه للأقاليم بدءً من الأقليم الثالث عشر كافة الترتيبات المتفق عليها. فقد اعتبر هذا الأقليم هو الأقليم الخامس عشر، وحل الخامس عشر محله، كما عكس بين الأقليمين الرابع عشر والسادس عشر، ونفس الأمر اتبعه مع الأقليمين السابع عشر والثامن عشر من اقاليم مصر السفلى. رغم اتفاقه في أغلب الأحوال على مسميات الأقليم والعاصمة والمعبودات. أنظر: سليم حسن: المرجع السابق، ص٨٣-٨٩.

(١٨٧) - Fakhry, A.,: Op-cit., p. 50.

(١٨٨) ذكرت كذلك في التوراة بأسم «أون» أنظر: تكوين (٤١، ٤٥، ٥٠، ٤٦، ٢٠:)، (ارميا (١٣:٤٣).

(١٨٩) - Gauthier, H.,: dic.géo., II, p. 101.

(١٩٠) - De Rougé, J.,: Op.cit., p. 81.

(١٩١) - Fakhry, A.,: Op.cit., VI, p. 50.

(١٩٢) ثارو: هو الأسم المصري القديم لموقع «تل ابو صيفه» الحالي، على مبعدة حوالي ثلاثة كيلو مترات الى الشرق من مدينة القنطرة شرق، وقد ظهر الأسم على أيام تحتمس الثالث.وأن رأي «اولبرايت» أنه اسم سامي – وليس مصرياً – ظهر منذ ايام الهكسوس.

أما في العصر اليوناني الروماني فقد عرفت ثارو باسم «زل» (زيلو، سيلي، سيلا، سيلة) وأصبحت عاصمة للأقليم الرابع عشر من أقاليم مصر السفلى، الذي تلتها فيه صان الحجر (تانيس). أنظر:

محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حـ٧، اسرائيل، الكتاب الأول، الأسكندرية(١٩٧٨) ص٤٤٥.

(١٩٣) - Gauthier, H.,: dic.géo., VI, p. 68.

(١٩٤)عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص.٤.

(١٩٥) - Gauthier, H.,: dic.géo., V, p. 125.

(١٩٦) - Ibid., VI, p. 131.

(١٩٧) - Ibid., II, p. 16.

(١٩٨) - De Rougé, J.,: Op.cit., p. 105.

(١٩٩) - Gauthier, H.,: Une Liste de nomes à Létopolis, A.S.A.E. Tome 32, (1932), p. 79.

(٢٠٠) - De Rougé, J.,: Op.cit., p. 111.

(٢٠١)الموسوعة المصرية، جـ١، ص.١٩.

(٢٠٢) - De Rougé, J.,: Op-cit., p. 110.
و (كذا): Gauthier, H.,: dic. géo., II, p. 74.

(٢٠٣) - Ibid., IV, p. 103.

(٢٠٤) - Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p. 236.

(٢٠٥) - Gauthier, H.,: dic.géo., V, pp. 33-34.

(٢٠٦) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٩.

(٢٠٧) - Engelebach, R.,: Op-cit., p.64

(٢٠٨) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص١٩٦.

(وكذا) - gardiner, A., JEA 30, passim.

(٢٠٩) - Gauthier, H.,: dic.géo., I, p.77

(٢١٠) - Ibid., p.77.

(٢١١) - De Rougé, J.,: Op.cit., p.118-119.

(٢١٢) - Fakhry, A.,: The Egyptian desert, Baharia Oasis, Vol. II, Cairo (1950), p. 28.

(٢١٣) - Gauthier, H.,: dic.géo., I, pp. 73-74.

(٢١٤) - De Rougé, J.,: Op-cit., p. 127.

(٢١٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص٩١.

(٢١٦) نفس المرجع السابق، ص٩١.

(٢١٧) - Gauthier, H.,: dic.géo., II, p. 51 & p.127.

(٢١٨) محمد رمزي: المرجع السابق، ص٧٣.

(٢١٩) - De Rougé, J.,: Op-cit., p. 134.

(٢٢٠)يرى بعض الباحثين عدم أخذ التعبير «اتباع حور» بمعناه الحرفي، فقد كان هؤلاء في نظر القوم هم الألهة الذين ظاهروا ملوك «نخن» على الظفر بالدلتا، وقد مثلوا في جميع العصور باشارات كانت تصاحب الملك، ثم سرعان ماقصد باتباع حور «بطانة الملك» وكان مخصصها قارب، وكان يقصد منه الأشارة الى جمع الضرائب وجولات الملك المنتظمة، التي كان يقوم بها مع بطانته، وتشير دراسة قائمة الملوك في «تورين» الى أن اتباع حور «انما كانوا اصلا ملوك الصعيد، وأنهم حكموا قبل مينا في منطقة

منف في عصر حضارة نقادة الثانية، ويذهب «ريمون في» الى أنه عند الفترة (٤٠) من التاريخ المتتابع، جاء اتباع حور من آسيا الى مصر وادخلوا معهم عبادة الشمس، فضلا عن اوزير واللغة السامية، ومبدأ نشأة الوجود، وظلوا متفرقين حتى اتحدوا عند الفترة (٦٠) من التاريخ المتتابع، وبدأوا عصر ماقبل الأسرات.

ويرى «فرانكفورت» أن كل المصريين يمكن ان يسموا «اتباع حور» لان الفعل «شمس» بمعنى «يتبع» غامض، ويمكن أن يعني «يعبد» وإن كانت صفه «اتباع حور» (شمسوحور)، إنما تعني الملوك الذين سبقوا مينا، هذا مع ان المقصود باتباع حور في نصوص الأهرام (علم وب واوت، والقوس، وعصا الرماية) التي ترى كعلامات متعلقة بالأله الذي في موكب الرعاة في نخن.

على أن هناك من يرى أن اتباع حور هم الذين التفوا حول راية ملك مصر الموحدة، بعد أن تمت وحدة البلاد فعلا، في بداية عصر الأسرة الأولى، ولاتعني اتباعه في فجر التاريخ، ويذهب آخرون الى أنهم الأسلاف المباشرون للملك مينا، وقد وصفوا بالأرواح المبجلة، كما عرفوا في التاريخ بإسم «اصحاب مملكة الصعيد» وعلى ايديهم تحققت وحدة مصر بزعامة الملك مينا، حوالي عام ٣٢٠٠ ق.م، وذلك حين بدأ المظهر الختامي لتاريخ ماقبل الأسرات من نخن وانتهى بغزو الدلتا وتوحيد القطرين، وقيام المملكة المصرية. انظر محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حـ١، مصر، الكتاب الأول، الأسكندرية، (١٩٨٢)، ص٢٣٠-٢٣١.

(٢٢١)محمد بيومي مهران: العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة - الرياض (١٩٧٦)، ص٣٠٠-٣٠١..

(٢٢٢)عبد المنعم عبد الحليم: دراسة تاريخية للصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر (رسالة دكتوراه)، الأسكندرية، (١٩٧٣)، ص٢٣٥.

الفصل الثاني
تطور الإدارة الإقليمية
حتى نهاية الدولة القديمة

أولاً : في عصر التأسيس(عصر الأسرتين الأولى والثانية)

تمثل الأدارة الأقليمية أحدى الركائز الأساسية التي ارتكز عليها النظام الأداري في مصر القديمة. ذلك أن الدولة كانت أشبه شيئ بالهرم، وقد كان يوضع في أعلى الهرم هرم صغير مستقل، وكان هذا الهريم المستقل ممثلاً للملك الذي كان يحكم فوق وزرائه الذين كانوا بدورهم فوق حكام الأقاليم الذين كانوا فوق عمد البلاد والقرى(١).

والواقع، أن وظيفة «حاكم الأقليم» ترتبط أرتباطاً وثيقاً بتقسيم البلاد الى أقاليم جغرافية. فقد رأينا أن هذا التقسيم في عصر التأسيس قد اصبح أمراً مؤكداً بل ويرجع إلى عصر ماقبل الأسرات الأوسط(٢). فمن المحال في بلد كمصر حيث الزراعة هي اكبر الموارد وحياة البلد ذاتها متوقفة على فيضان النيل الا تبلغ طريقة الري درجة الكمال بسرعة فائقة. ففي الفترة التي بدأ فيها التاريخ كان لابد أن تكون مصر قد خططتها قنوات عديدة محافظ عليها بعناية ولابد في كل مقاطعة من موظف مكلف بالتفتيش على هذه القنوات والمحافظة عليها وعلى تطورها. وربما كان هذا اصل وظيفة حاكم الأقليم(٣).

وجدير بالذكر، أن ارجاع أصل وظيفة حاكم الأقليم للتعليل السابق الذي يستند على وجود نظام يخضع لتقسيم المياه لحكم الأقاليم يدور اساسا حول شئون

الري وتنظيم المياه وترقية الزراعة أمر يقبله الكثير من المؤرخين، وأن ذهب «امري» الى اعتبار حكام الأقاليم في (العصر الثيني) خلفاء لزعماء القبائل السابقين(٤). كما ذهب أستاذنا المرحوم الدكتور عبد المنعم ابو بكر - طيب الله ثراه- الى أن نشأة هذه الوظيفة إنما ترجع الى أن بعد هذه الأقاليم عن العاصمة كان يحتاج الى رئيس يقيم فيها لتصريف الأمور في مدنها والأراضي التي تجاورها، ومن ثم فقد كان الملك يعين عليها حكاما من قبله يكون مسئولين أمامه(٥). وعلى الرغم من ذلك، فإن الباحث يميل الى الأخذ بالرأي الأول فيما يتعلق بنشأة وظيفة حاكم الأقليم لأعتبارين، (أولهما): أن مسألة بقاء الزعماء ذوي المكانة في تلك المرحلة من عصر التأسيس في مناصبهم يمثل خطورة على وحدة البلاد في تلك الفترة، فضلاً عن عدم قيام الدليل عليها، كما أن مسألة البعد والقرب عن العاصمة مسألة نسبية، فلو سلمنا بها جدلاً لألزمنا هذا الأمر البحث عن سبب لوجود حكام للأقاليم المجاورة للعاصمة. و(ثانيهما): أن اقدم لقب حمله حاكم الأقليم وهو لقب «عدج مر cd mR» ومعناه المشرف على حفر القنوات»(٦). يؤكد أن اشراف اصحابه على شئون الري والزراعة كان اهم مايكلفون به ويسألون عنه من أعمال ويبدو أن العلامة الهيروغليفية الثانية التي كتب بها اللقب [علامة هيروغليفية] تعبر عما كان متبعا في تقسيم أراضي الزراعة الى احواض يفصل بين كل منها حاجز وتصل بينها جميعاً قنوات(٧). كما ان العلامة الهيروغليفية الأخرى التي كان يكتب بها هذا اللقب وهو على شكل فأس [علامة] (٨)، كانت تشير الى عملية الحفر.

وعلى اية حال، فلقد حفظت لنا الآثار التي ترجع الى عصر الأسرتين الأولى والثانية العديد من النقوش التي ظهر فيها هذا القلب من اسماء الأشخاص الذين حملوه(٩).

وعلى أية حال، فليس من سبيل الى تحديد بقية إختصاصات حكام الأقاليم ومسئولياتهم في ذلك العصر، وإن كان من المرجح أنهم كانوا مسئولين عن الأمن

وتجييش الجيوش في وقت الحاجة اليها، كما أنهم كانوا مسئولين مع موظفي بيت المال عن تحصيل الضرائب العينية وتنفيذ توجيهات الحكومة المركزية لتعمير القرى وإستصلاح ارض الزراعة، كما كان عليهم ايضا القيام بعمل احصاء عام، كان يجري ابتداء من الأسرة الثانية كل عامين بإنتظام. ولقد ثبت القيام بالأحصاء لأول مرة في عهد «الملك دن» (وديمو - رابع ملوك الأسرة الأولى) وليس من الواضح الغرض من هذا الأحصاء، فقد يكون احصاء للأرض الزراعية وموارد المناجم، او احصاء للسكان وممتلكاتهم او احصاء للماشية لتقدير تصيب الدولة منها ومن جلودها(١٠). وقد كان حكام الأقاليم يقومون بإرسال تقارير بكل هذه الأمور الى الوزير ثلاث مرات في العام(١١)، بوصفه حلقة الأتصال بين الملك وبينهم في الإدارة المركزية.

والجدير بالذكر، انه طيلة فترة عصر التأسيس (العصر الثيني) لم تظهر لحكام الأقاليم شخصية متميزة في الأدارة المركزية، اذ قدر لها أن تختفي بجانب ملكية الملك للأرض وتعضيد الملكية لنفسها بأعمالها وأستمدادها لشرعيتها في السلطة بمقتضى الحق الألهي، الأمر الذي بات معه الفرد لايمارس سلطته وفقاً لوظيفته وإنما كانت الوظيفة التي يضطلع بمهامها بتفويض من الملك هي التي تصنع الفرد. الأمر الذي يؤكد بحق مقولة «ادوارد ماير»، والتي أوردها موريه،: «ان حكم مينا لم يكن حكما لعائلات النبلاء، وإنما كان حكم دولة مكونة من موظفين»(١٢) وهو المبدأ الذي التزمت به الأدارة المصرية - بما فيها ادارة الأقاليم بالطبع - طول عصر الأسرتين الأولى والثانية.

ثانياً : في عصر الدولة القديمة

(١) في عهد الأسرة الثالثة

على الرغم من أن معالم الأدارة الأقليمة لم تتضح بعد في عهد الأسرة الثالثة، فلقد اضاف حكام الأقاليم الى لقبهم السابق «عدج مر» القاباً جديدة، فقد تلقب حكام الأقاليم في مصر العليا بلقب «حقا حت عا ... «ḥkꜣ ḥt ꜥꜣ» اي «حاكم القصر الكبير» أو «حاكم البيت الكبير» أو «رئيس القرية او المدينة»[١٣]. وهو اللقب الذي يسترجع بشكل ظاهر النظام الأقطاعي القديم الذي كان سائداً بمصر العليا قبل «مينا» الذي استبدل الأشراف الملقبين بلقب «حقا ḥkꜣ» أي «الحاكم» بموظفين تابعين للإدارة المركزية[١٤]. وقد حمل بعضهم ايضا لقب «حقا ونبسوت ḥkꜣ n swt» بمعنى (الحكام الملكيون). أما في مدن مصر السفلى، فقد حمل حكامها فقط لقبي «عدج-مر» و «حقا حت عا» أي «حاكم الأقليم» المشرف على حفر القنوات وحاكم البيت الكبير»[١٥].

ولعل من الجدير بالاشارة، أن لقب «عدج مر» الذي عهدناه في عصر التأسيس لايتعدى حدوده الوظيفية، قد اكتسب بعداً جديداً في عهد الأسرة الثالثة، اذ اصبح لقب حكم الى جانب كونه لقباً وظيفياً وذلك فيما يتعلق بحكام الصحراء. فقد حمل احد الحكام الأوائل للصحراء المصرية، خاصة صحراء «سميت» (بالقرب من منف) لقب «عدج - مر» وهو القائد «نيت عنخ»، اذ كان يلقب بلقب

«عدج مر سميت cḏ-mr smit[16] اي «حاكم صحراء سميت»[17].
ليس ذلك فحسب ، وإنما تميز كذلك حكام الأقاليم الذين تمثل أقاليمهم حدوداً دفاعية في عهد هذه الأسرة - خاصة في الدلتا - بحمل لقب ذو سلطة عسكرية يتفق وطبيعة دورهم المميز فيما يتعلق بالدفاع عن حدود الدولة وهو لقب «سشم-تا sšm-t3[18] » أي «قائد او موجه الأرض»[19].

ولعل أهم مرجع للأشراف على إدارة الأقاليم في عصر الأسرة الثالث هو ذلك السجل الذي سجل فيه أحد موظفي الأسرة الثالثة ويدعى «متن» تدرجه في الوظائف بدءا من وظيفة كاتب ثم مشرف على مخازن المؤن حتى وصل الى درجة «حاكم» لعدد من المدن والأقاليم[20]. ويعنينا من أمر تلك الوظائف والتي بلغت اثنتي عشرة وظيفة[21]، ما تقلده متن من وظائف في بعض اقاليم مصر السفلى والعليا، والتي حمل فيها بعض الألقاب السالفة الذكر، فقد حمل متن لقب «حقا» (حاكم) مدن «بر-قد» و «بر-ور-سعح»[22]، ولقب «عدج مرحقا حت عا» (الحاكم والحاكم المحلي) في كل من قلعة حسن «(حات حسن فيما يرى جوتييه)[23]، وأقليم سخمت (الأقليم الثاني بمصر السفلى)، وحاكما لمدينة دب (بوتو) وأقليم الثور (الأقليم السادس بمصر السفلى) كما تولى وظيفة «موجه الأرض (سشم تا) في شرق اقليم الفيوم. بل ونلاحظ لقباً جديداً على تلك الفترة وهو لقب «ساب s3b» وذلك اللقب الذي حمله حكام الأقاليم بشكل واضح في الأسرة الرابعة والذي كان يعني «قاض» اذ كان من وظائف «متن» وظيفة ساب حرى سقر s3b ḥry sḳr أي «مدير الحقل» حسب تفسير «برستيد» و «موريه» على أساس أن متن كان قد منح أثنتى عشرة ضيعة بأقليم «سايس» و «سخمت» و «خنسو» (ليتوبوليس)[24]. وهو مايتفق مع المعنى الحرفي للقب «ساب s3b» الذي يعني «الثرى» أو «صاحب المقام الرفيع»[25] ومن ثم فإن الباحث يميل الى أعتبار لقب «ساب s3b» هنا لقباً شرفياً يشير الى ثروة صاحبة اكثر من كونه لقباً قضائياً. تلك المهمة التي لم تظهر بشكل واضح الا في عهد الأسرة الرابعة.

وأيا ما كان الأمر، فعلى الرغم من الأهمية التي تتضمنها سيرة «متن» في القاء الضوء على ادارة اقاليم مصر السفلى في تلك الفترة، فإن مايستلفت النظر ايضا هي قدرة الملك على التحكم في نقل حكام الأقاليم. ومن ثم، فالباحث يرجح ان متن لم يتقلد حكم عدة أقاليم في وقت واحد، كما أنه لم يشترك مع حاكم آخر في حكم واحد. اذ ما يغلب على الظن، أنه كان يحل محله في ذات الوقت الذي يقوم فيه الملك بتعيين غيره في المنصب الذى خلا بنقله. كذلك، فقد اظهر لنا «نص متن» بشكل واضح أن الأنظمة بمصر السفلى كانت تختلف عن مثيلتها بمصر العليا، ذلك أن متن قد أعطى بعض المدن وصار رئيساً لأقاليم معينة ولكنه لم يحصل على شيء من هذه الألقاب والوظائف الأضافية التي كانت ترتبط دائماً بمثل هذه الرتب في الوجه القبلي. فقد كان يحكم سايس (الإقليم الخامس بمصر السفلى) ومع ذلك لم يكن، «مشرفاً على المباني» ولا على «المهام» و «الشئون الكتابية» فإذا حمل مرة حقاً لقب «المشرف على المهام»، فإن هذا كان مقصوراً على أقليم الوجه القبلي الوحيد الذي كان يحكمه وهو أقليم كينوبوليس (الأقليم السابع عشر لمصر العليا)، أما مناطق الدلتا فيظهر أنها كانت بعيدة عن نظام الألقاب هذا[٢٦].

(٢) في الأسرة الرابعة

قام ملوك الأسرة الرابعة بإلغاء التمايز في الألقاب بين حكام الإقاليم في مصر العليا ونظرائهم في مصر السفلى، الذي لاحظناه في عهد الأسرة الثالثة، وذلك بتوحيد مهام الوظيفة في تلك الفترة بقسمى البلاد وجمعها في لقب واحد هو لقب «ساب عدج مر s3b ꜥḏ mr»، الأمر الذي تمكن معه حكام الأقاليم من الجمع بين السلطتين القضائية والأدارية في آن واحد[٢٧]، كما تلقب حكام الأقاليم منذ عهد سنفرو، والذي قام بإلغاء إلقاب حكام الأقاليم التي حملوها في الأسرة الثالثة[٢٨]، بلقب شرفي جديد هو لقب «تبي خرنيسو tpy ḫr n sw» ومعناه «الأول بعد الملك»[٢٩]. وهذا اللقب يدل على أن حاكم الأقليم كان تحت ادارة الملك مباشرة وكان المسئول امامه في اقليمه، الذي كان يعاونه

فيه على ادارته عدد من الموظفين أهمهم رجال القضاء والمالية[٣٠].

وثمة أمر جدير بالملاحظة في عهد هذه الأسرة، ذلك أن أحد كهنة عبادة الألهة حتحور بأقليم القوصية ويدعى (نكا عنخ) يذكر انه تلقى من وسركاف تصديقاً على قطعتي أرض كانتا مقدمتين أصلا الى كاهن حتحور بالأقليم ويدعى «غنوكا» من الملك منكاورع للأنفاق من ريعها على عبادة حتحور، وعلى بعض الخدمات الجنازية لأسرته[٣١].

ومسألة وقف بعض الأراضي على معابد الألهة والخدمات الجنازية من عهد الأسرة الرابعة كانت من الخطورة بمكان على مركزية الأدارة في عهد الدولة القديمة. حقيقة أنها لم تكن ذات اثر ملحوظ في هذه الفترة لتفردها من ناحية ولقوة الملكية من ناحية أخرى، الا أنها كانت فاتحة لهذا الأمر في عهد الأسرتين الخامسة والسادسة بحيث اصبحت مسألة أقطاع الأراضي لأغراض دينية وبالا على مركزية الحكم فيما بعد.

ذلك أنه ما أن اعتلى ملوك الأسرة الخامسة اريكة العرش، حتى بدأت ظاهرة منح الأقاليم لبعض الحكام بشكل وراثي تسفر عن وجهها على استحياء. فعلى الرغم من احتفاظ حكام الأقاليم في بداية حكم هذه الأسرة بما كان لهم من القاب وما يستتبعها بالضرورة من مهام الا انهم بدأوا يثبتون اقدامهم فيما تحت أيديهم من اقاليم تصبهم عليها ملوك الأسرة الخامسة سواء للأشراف على الشئون الدينية أو كمكافأة على خدمات جليلة قدموها للتاج. الأمر الذي دفع بعضهم الى هجرة اللقب القديم «ساب عدج مر» وإنتحال القاب ادارية وشرفية أخرى تتفق ووضعهم الجديد بأقليمهم[٣٢].

(٣) في الأسرة الخامسة

تمثل هذا الوضع الجديد في عهد الأسرة الخامسة في اقاليم اربعة بمصر العليا

بقيت لنا القاب حكامها فيما تركوه من نقوش على جدران المقابر التي حفروها لأنفسهم بأقاليمهم ففي دشاشة(٣٣)، حيث مقابر حكام أقليم التمساح (كروكوديلوبوليس) نجد أن حاكم الأقليم ويدعى «انتي» كان قائداً لجيوش أحد ملوك الأسرة الخامسة - ربما ساحورع - وقد وهبه الملك حكم هذا الأقليم اثر عودته منتصراً من حملة على جنوبي فلسطين. وقد نقش هذا الحاكم على مقبرته عبارات الزهو والأفتخار بمكانته لدى الملك، وهو أمر لم نعهده قبل عهد هذه الأسرة، اذ يذكر من بين ماجاء على جدران مقبرته:

«أنني انا المحترم لدى الملك، انني أنا المبجل لدى الإله الأكبر، احب كل خير، وأمحق كل ماهو سيئ، وما يحبه الإله أقوم بتأديته»(٣٤).

اما الألقاب التي حملها وتوارثها ابناؤه من بعده مع حكم الأقليم في عهد الأسرة السادسة فهي:

١ - رخ نسوت rḫ n swt، أي «المعروف لدى الملك»(٣٥).
٢ - سشم تا sšm tꜣ، «موجه الأرض».
٣ - حقا حت ḥkꜣ ḥt .. «حاكم القصر»(٣٦).
٤ - امراويوت imi-r(ꜣ) wpwt .. «مدير الإرساليات الملكية»(٣٧).

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل قام بتصوير منظر الإستيلاء على القلعة التي كان بصدد الهجوم عليها في صور ساذجة تصور اطوار القتال، بدءا من غزو المصريين للمنطقة حيث تراهم في المنظر يلتحمون مع الأسيويين رجلا ضد رجل في أرض خلاء، وما يكاد الأسيويون يحسون بوطأة المصريين حتى يعمدوا الى الفرار والحصن في قلعتهم، غير أن المصريين سرعان مايحاصرونهم في دقة تسترعي الإعجاب، ثم ينقبون اسوارهم بخوابير مدببة من الخشب ويقيمون السلاسل

لإعتلائها لإتمام عملية الإستيلاء على القلعة، وعندما يسمع المحاصرون اصوات ادوات المصريين التي تستعمل في نقب الجدران يصيبهم فزع وهلع، ومن ثم يسرع بعضهم الى زعيمهم لاعلامه بذلك، فيأخذ الرجل في شد شعر رأسه يأسا، بينما تأخذ النساء في نقل الجرحى واسعافهم، ثم لم يلبث النصر ان يعقد لواءه للمصريين، فيأسرون عدداً كبيراً من الرجال والنساء والأطفال. وعلى أية حال، فإن أهمية هذا المنظر ترجع في اتخاذه كقرينة لتحديد عهد الملك الذي عاصره هذا الحاكم. ذلك وإن كنا لانعرف أسم الملك صاحب هذه الغزوة على وجه اليقين، فمن المرجح أن يكون «ساحو – رع» الذي مثلت على جدران معبده الجنازي صورة حملة تشبه تلك الحملة من مصر وعودتها محملة بالغنائم والأسلاب[٣٨].

أما حاكم اقليم الثعبان «العاشر بالوجه القبلي»[٣٩]، فقد كان كاهن التطهير لاحد ملوك الأسرة الخامسة، ويبدو أن مليكه قد اقامه على الخدمات الدينية الملكية بهذا الأقليم الذي لم يلبث ان توارثه ابناؤه من بعده في عهد الأسرة السادسة ليصبح بدوره حاكما وراثياً للأقليم. وقد حمل ثلاثة القاب هي:

١ – وعب نسوت wꜥb n swt أي «كاهن التطهير الملكي».
٢ – رخ نسوت rḫ n swt أي «المعروف لدى الملك».
٣ – حقا حت عا ḥkꜣ ḥt ꜥꜣ أي «حاكم القصر الكبير»[٤٠].

ومن الأقاليم التي منحت لأصحابها لأغراض دينية أيضا، اقليم القوصية، حيث تلقب الكاهن الأكبر لحتحور الهة الأقليم ويدعى «نكا عنخ» بألقاب نقشت على جدران مقبرته «بقصير العمارنة»، تشير الى إتساع سلطاته الدينية والأدارية فقد كان يحمل الألقاب التالية:

١ – رخ نيسوت (المعروف لدى الملك).
٢ – ايمرا حمونتر حتحور نبت نيت imirꜣ ḥmw nṯr Ḥt-ḥr nbt nỉt «كبير كهنة حتحور، سيدة القوصية».

٣ – ايما خو خرنترعا imꜣhw ḫr nṯr ʿꜣ «المبجل لدى الإله الأكبر».
٤ – ايرانيوت مووت imir(ꜣ) niwt mꜣwt «مدير المدن الجديدة».
٥ – ايرا حت عا imir(ꜣ) ḥt ʿꜣ «مدير القصر الكبير»(٤١).

والواقع أن هذا اللقب الأخير ظل مع لقب «الكاهن الأكبر لحتحور» متوارثاً منذ حمله «نكا عنخ» من عهد الملك «وسركاف» حتى حمله خلفاؤه من عهد الملك «ني وسرع»، اذ تلقب به حاكم الأقليم الكاهن «شبسسكاف عنخ» ثم ابنه «لي مري» ثم حفيده «بتاح باونفر» في نهاية الأسرة الخامسة(٤٢)، حتى اذا ماحلت الأسرة السادسة كان حكام هذا الأقليم قد رسخت اقدامهم في الحكم بحيث اصبح هذا الأقليم ينهض كمثال واضح على تمكن مسألة الوراثة لدى حكامه والعمل بها منذ عهد الأسرة الخامسة.

أما آخر الأمثلة على مبدأ توارث الأقليم، فنراها في أقليم الأشمونين «الأرنب»، ففي جبانة حكام الأقليم من عهد الدولة القديمة بمنطقة «الشيخ سعيد»(٤٣)، توجد اقدم مقبرتين لحكام الأقليم من عهد الأسرة الخامسة وهي مقبرة حاكم الأقليم «سراف ان كا» الذي عاصر حكم وسركاف وساحورع، اول ملكين للأسرة الخامسة، وقد تلقب بلقبين هما:

١ – سشم تام سبت ون sšm tꜣ m spt Wn «موجه الأرض في أقليم الأرنب».
٢ – ايرا نيوت مووت imirꜣ niwt mꜣwt «مدير المدن الجديدة».

أما المقبرة الثانية فقد كانت لأبنه الذي تولى حكم الأقليم خلفاً له ويدعى «اوريرني» من عهد الملك «ني وسرع» وقد تلقب بالألقاب التالية:

١ – رخ نيسوت «المعروف لدى الملك».
٢ – سشم تام سبت ون «موجه الأرض في اقليم الأرنب».
٣ – حقا حت «حاكم القصر».

٤ – ايمرا نيوت ماووت «مدير المدن الجديدة»[٤٤].

وعلى أي حال، فإن الملاحظ في هذه الأقاليم التي بدأت في الأخذ بمبدأ الوراثة من عهد الأسرة الخامسة، أن حكامها الأول قد تمايزوا من حيث الألقاب فيما بينهم كل بحسب وظيفته الأساسية سواء كانت عسكرية أم دينية أم ادارية. بيد أن مايستلفت النظر في القابهم هو انتحال بعضهم للقب جديد هو لقب «مدير المدن الجديدة imirȝ niwt mȝwt».

ومسألة «المدن الجديدة» لاتزال مثار خلاف بين الباحثين في تعريفها، فبينما يرى «ماسبيرو» أنها عبارة عن اقطاعات او ضيعات جديدة تمثلت في الأراضي التي هجرتها مياه النيل عقب تغيير مجراه في اقاليم مصر العليا الخامس عشر (الأرنب) والسادس عشر (الوعل) والسابع عشر (ابن آوي)، فإن «برستيد» و «دي روجيه» قد إعتبرا نطاق المدن الجديدة عبارة عن قسم اداري جديد يقع في مصر الوسطى[٤٥].

أما «جاك بيرين» – الذي أورد تلك الأراء السابقة عند طرحه للقضية برمتها – فانه يميل الى ماذهب اليه «برستيد» و «دي روجيه» ويعتمد في ذلك على أنه ابان فترة الرخاء العظيم التي شهدتها البلاد في عهد الأسرتين الثالثة والرابعة، ظهرت العديد من المدن الجديدة التي تطورت بصفة خاصة في وسط البلاد جنوب منف مباشرة. وعندما قسمت مصر الى حكومتين اثر التعديل الأداري الذي أجرى في عهد الأسرة الخامسة، تبين أن وسط البلاد – والذي كان يتبع بالطبع حكومة الجنوب – لايمكنه ان يتوافق تماماً مع الأقاليم الجنوبية التي لم تتأثر بعد بالحياة المدنية الا قليلاً، بعكس الحال في مدن الدلتا. وازاء هذا التطور الذي لحق بمصر الوسطى بوجود المدن الجديدة فقد جعلها الملك «وسركاف» منطقة خاصة وأطلق عليها اسم «المدن الجديدة»[٤٦].

وعلى الرغم من وجاهة هذا الرأي الذي ذهب اليه «جاك بيرين»، فإن عدم

وضوح الصيغة التي حكمت في اطارها تلك المدن، فضلا عن عدم وجود دليل - فيما نعلم - يميز نطاق تلك المدن الجديدة في اقليم قائم بذاته، مما يجعل الباحث يظن - وليس كل الظن إثما - ان هذه «المدن الجديدة» لاتعدو كونها اكثر من مدن أملت وجودها ظروف التطور الإقتصادي الذي لحق بالبلاد. وإنها كانت تتبع بالضرورة الأقاليم التي نشأت داخل حدودها او ادخلت في نطاقها، لاسيما اذا علمنا ان حكام الأقاليم قد تلقبوا جميعا على مدى عهد الأسرة الخامسة بلقب «مدورخيت mdw rḫyt» ومعناه «محافظ المدنيين»(٤٧)، الأمر الذى يؤكد إمتداد هذا النظام في مصر كلها. اذا لو كانت نشأة تلك المدن يستتبعها بالضرورة نشأة اقاليم جديدة لرأينا أثر ذلك واضحا لامحالة في قوائم الأقاليم التي ترجع الى عهد الدولة الوسطى.

وإيا ما كان الأمر، فإن قيام الأسرة الخامسة بإيحاء من كهنة هليوبوليس - كما هو معروف - كان بمثابة الفرصة التي جنى من ورائها اولئك الكهنة سلطاناً لم يستطع الملك بعد ذلك استرجاعه(٤٨)، بل لقد اضطر الملوك حيال هذا الأمر، الى أن يشجعوا مضطرين ظهور سلطة الكهنة ظهوراً تاماً. ويتضح ذلك من المرسوم الملكي الذي اصدره الملك «نفر ابركارع» باعفاء رجال الدين وفلاحي المعابد من القيام بأي عمل آخر تتطلبه مشروعات الأصلاح في أي أقليم من الأقاليم، ويهدد كل من يخالف ذلك من موظفي الحكومة بالويل والثبور وعظائم الأمور. فإذا وضعنا في الأذهان ان المتربعين على زعامة مراتب الكهنوت كانوا في الوقت ذاته كبار الموظفين في البلاد(٤٩)، - وهم الذين كان يختار من بينهم حكام الأقاليم ايضا - لادركنا كيف ان مسألة تثبيت أولئك الحكام للأشراف على الخدمات الدينية بالأقاليم وتولي بعضهم حكم اقليمه - مثل نكا عنخ - (كاهن حتحور بأقليم القوصية) قد جعلت ملوك هذه الأسرة يتراخون في استعمال حقهم في نقل حكام الأقاليم من اقليم لآخر، مما أعطاهم الفرصة - ازاء ما اصاب الملكية من تردد - في أن تكون لهم سلطة في الأقاليم تنافس سلطة الملكية نفسها(٥٠)، بحيث استمروا

في توسيع حجم سلطانها حتى دان لهم امر البلاد في نهاية الدولة القديمة.

(٥) في الأسرة السادسة

عندما تولى ملوك الأسرة السادسة زمام البلاد، بدأت الأدارة الأقليمية الوراثية تسفر عن وجهها على غير استحياء، بما اكتسبه حكام الأقاليم من منح وراثية بالأقاليم التي حكموها، ومن الألقاب التي خلعت عليهم والتي جمعت بين ايديهم اللطات الدينية والأدارية والعسكرية بأقاليمهم وأرتفعت بهم الى أعلى المراتب التشريفية، وبما اتخذوه من مظاهر تشبهوا فيها بملكيهم كبناء المقابر الخاصة بأقليمهم وتسجيل أعمالهم عليها وتأريخها بسني حكمهم فضلا عن ضخامة حجم البلاط المحيط بهم بما يوحي وكأن كل اقليم قد اصبح بمثابة دولة داخل الدولة. فقد كان حاكم الأقليم هو «الكاهن الملكي» بأقليمه (حري حبت ḫry hb) . . الى جانب كونه «الكاهن الأكبر للإله المحلي للاقليم» «ايمراحم نتر imirꜣ hm nṯr»، كما كان من الناحية الأدارية «مدير القصر وحامل الختم الملكي» (سد جاوتي بيتي sḏꜣwty bity) (حقا حت ḥkꜣ ḥt)[٥١]، وهي الوظيفة التي كانت خاصة بالوزير، ثم «بحاكم الصعيد» ومن ثم، فلاغرابة اذا ما رأينا أولئك الحكام الوراثيين يحتكرون في أقاليمهم السلطات المخولة اليه بعدما انتحلوا ذات اللقب وهو حاكم الجنوب imirꜣ šmꜥ ايمرا شمع»[٥٢].

والواقع أن هذا اللقب الأخير «حاكم الجنوب أو حاكم الصعيد» لايزال مثار خلاف بين الباحثين، سواء من حيث الفترة التي ظهر فيها او حجم السلطات المخولة لحامله. فقد دار البحث - ربما عن حق - حول الرأي القائل بأن الوظيفة انشئت اول ما انشئت في خلال الأسرة الخامسة لضمان جمع ضرائب الأقاليم الجنوبية، وكذا لإيقاف السلطان المتزايد لنبلاء الأقاليم[٥٣]، التي بدأت تتضح معالمه في عهد تلك الأسرة.

على أن هناك من يرى، أنها انشئت مع بداية الأسرة الخامسة وذلك عندما

قسم «وسركاف» مصر الى حكومتين ووضع حكومة الجنوب تحت ادارة «مدير الجنوب imirɜ šmᶜ» والشمال تحت رئاسة حاكم يلقب بلقب «حاكم بوتو ᶜḏmr Dp» ، وان حاكم الجنوب لم تكن له سلطات قضائية في تلك الفترة، اذ كان ممثلاً للإدارة التي يعهد اليه بتنفيذ أوامراها في الأقاليم التابعة له(٥٤).

وأما «هرمان كيس» فيذهب باصل الوظيفة مذهباً بعيداً، اذ يرى ان لقب «حاكم الجنوب» يقرب في كتابته من لقب «رئيس قمح الجنوب»، وهي وظيفة لابد وإنها كانت مشتركة بين جميع حكام الوجه القبلي، بحيث وقع خلط لاشك انه كان مقصوداً من جانب الحكام الذين لم يكن يسؤهم ان ينتحلوا - ولو بغير حق - وظيفة من اسمى وظائف الدولة دون ان يقوموا بأعبائها ويظن «كيس» ان الموظف الذي يسمى «حاكم الجنوب» لم يكن في البدء غير «رئيس قمح الجنوب» وأن هذا اللقب لم يؤول بمعنى آخر الا فيما بعد(٥٥).

وعلى أية حال، فإن أغلب الظن في هذا الصدد، أن هذا اللقب قد نشأ في البداية من عهد الأسرة الخامسة للأشراف على شئون الجنوب ومصالح الأدارة المركزية به عندما انقسمت حكومتها الى قسمين، وأنه في تلك الفترة كان يتولاه واحد من أهل الثقة يختار من بين موظفي الحكومة. فقد تولاه الموظف «رع شبسس» الذي ارتقى الى منصب الوزارة فيما بعد، كما كان خلفاؤه من بعد، من امثال «آخ حتب» ثم «بتاح حتب» ثم «كاجمني»، وزراء كذلك، ولكن يبدو ان هذا المنصب قد ألغي في عهد «تتي» أول ملوك الأسرة السادسة، بسبب معارضة حكام الأقاليم الذين رأوا فيه اضعافاً لنفوذهم، وربما عائقاً في سبيل أستقلالهم بأقاليمهم، أو ربما لإحساس الملك أن هذا اللقب قد استنفذ اغراضه التي انشئ من اجلها في عهد الأسرة الخامسة الا ان الملك «مري أن رع»، قد اعاده ثانية رغبة منه في تقويض سلطان حكام الأقاليم المتزايد بمصر العليا(٥٦).

ولعل من الأهمية بمكان قبل ان نشير الى الخطوة التي اتخذها «مري ان رع»

في هذا الصدد وموقف حكام الأقاليم منها، يجدر بنا ان نشير الى مجلس كان له شأنه في هيكل الأدارة المصري، وكان «حاكم الجنوب» عضوا فيه، الا وهو «مجلس عظماء عشرة مصر العليا «ورمد چو شمع Wr mḏw šmꜥ»(٥٧)

وعلى الرغم من ان اصل هذا المجلس ومهمة اعضائه امر يكتنفه الغموض، الا أنه ربما كان يرجع الى عصر ماقبل الأسرات، ذلك أن لقب العظماء «ورو WRW» كان يحمله عشرة رجال يشكلون مجلساً فيما بينهم (مجلس عشرة رجال الجنوب) ويؤلفون به نوعاً من «مجلس عشرة العظماء الأقطاعيين» قبل أن يصبحوا «عشرة الأمراء في عهد الدولة القديمة»(٥٨). ويبدو أن هذا المجلس كان مجلساً استشارياً يعاون الوزير في شئون الوجه القبلي - ابان كان الوزير هو رئيس كل شئ - وكان يشترط لعضويته ان يمر الموظف بوظيفة حاكم الأقليم أولا - عندما كان الملك يمتلك حق النقل والعزل - وفي هذا توكيد للسلطة المركزية وأخضاع حكام الأقاليم لهذه السلطة(٥٩). كما يبدو أن الوظائف الكبيرة ذات الأهمية الخاصة كانت تسند الى أحدعظماء مجلس «عشرة الوجة القبلي» مثل وظيفة «مدير ادارة السجلات والمحفوظات» و «مدير مصلحة الأشغال والمباني»، كما يبدو ان هؤلاء العظماء قد مارسوا سلطات قضائية كبيرة، اذ كان يختار من بينهم رؤساء المحاكم والدوائر القضائية الكبيرة(٦٠).

ومن جهة أخرى، كان يوجد ايضا من بين «عظماء عشرة الوجه القبلي» من ليست لهم اية أعمال في الوجه القبلي، بل اعطوا الحق بأن يلحقوا بهذه الهيئة لحظوتهم عند الملك مثل «رع حتب» الكاهن الأعظم لمدينة هليوبوليس، وهي مدينة لاتعد من الوجه القبلي، وكانت الدوائر التي يحكمها بصفته رئيساً لمنطقة ذات وضع خاص، اذ كانت هي المتصلة بالمصايد والنيل، وانه لمن الواضح ان مثل هذه الشخصية البارزة التي كانت تدير هذا المعبد كان من الواجب الا تغيب عن المجلس العالي، ومن اجل هذا فقد خصص لها مقعد في هذا المجلس بإسناد ادارة المصايد والنيل اليها. وفيما عدا ذلك، فإن عظماء عشرة الوجه القبلي لم يكونوا جميعاً في مستوى واحد، ولكن كان على رأسهم جميعاً منذ النصف الثاني للأسرة الخامسة

«حاكم الوجه القبلي»(٦١).

وعلى أية حال، فلايزال لقب «ور مدج شمع» غامض القراءة، غامض المدلول. فهو قد يترجم بمعنى «كبير عشرة الصعيد» أو يترجم بمعنى «أحد كبار عشرة الصعيد»، ثم هو قد يدل على عشرة يكونون مجلساً استشارياً للوزير فيما يتعلق بشئون الصعيد ويشتركون في قضاياه، وذلك فرض يزكيه الى حد ما ان الوزراء كانوا يحملون ألقاباً تدل على رياستهم له وأن بعضهم تلقب بلقب «مفتش عشرة الصعيد الكبار»، وتلقب غيره بلقب «المشرف على بيوت عشرة الصعيد». أو هو قد يدل على عشرات «مجو» وليس عشرة فقط، وذلك فرض يزكيه بدوره ظهور لقب «كبير عشرة القصر» و «كبير عشرة عين شمس»(٦٢). وإن كان الباحث يميل الى الأخذ بالأفتراض الأول من الأفتراضين اللذين ساقهما الدكتور عبد العزيز صالح آنفاً، ومن ثم، ربما يكون «مجلس عشرة عظماء الجنوب» عبارة عن مجلس استشاري يرأسه الوزير ويقوم هؤلاء العشرة - كل حسب الأدارة التي يشرف عليها - بمعاونته. وبديهي فإن هذا المجلس الذي كان يختص بشئون الصعيد كان «حاكم الصعيد» يعد بغير شك ابرز اعضائه.

وأيا ما كان من أمر «حاكم الجنوب» وعضويته «مجلس عظماء عشرة الجنوب» فإن هذه الوظيفة قد اعادها «مري ان رع» ليتولى صاحبها أمر الأشراف على أقاليم مصر العليا علّه يتمكن بذلك من الحد من سلطان حكام الأقاليم وأعادتهم الى حظيرة الحكومة المركزية. وهي الوظيفة التي اسندها الى موظف يدعى «وني»(٦٣)، تدرج في عدة وظائف منذ عهد «تتي» في بداية الأسرة السادسة حيث كان موظفاً بسيطاً، ثم علا نجمه وأصبح الموظف المقرب لدى الملك «ببي الأول» بحيث جعله مشرفاً على التحقيق في مؤامرة حريم القصر الملكي، ثم جعله قائداً لحملة عسكرية بجنوب فلسطين، ومشرفاً على فرق المرتزقة النوبيين والليبيين بالجيش المصري الأمر الذي ارسل معه على رأس خمس حملات لآسيا في عهد «ببي الأول»، وصلت فيها الجيوش المصرية لا بعد من جبل الكرمل جنوب

فلسطين(٦٤).

ولما تولى مري أن رع، عرش الكنانة، استمر «وني» في مهام خدمة العرش، اذ كان مسئولا عن تنظيم البعثات الملكية لأستجلاب الأخشاب والأحجار سواء من اليفانتين «جزيرة اسوان» حيث محاجر الجرانيت او حتنوب حيث محاجر الرخام. وذلك لتنفيذ المشروعات الإنشائية الملكية(٦٥).

ولقد ذكر «وني» في سيرته الذاتية طبيعة المهمة الجديدة التي ألقيت على عاتقه في عهد مليكه «مري أن رع» اذ يقول:

> «عندما كنت مسئولاً عن مسند القدمين في القصر وحامل الصندل، فإن ملك مصر العليا والسفلى (مري ان رع) سيدي، له الحياة للأبد، جعلني (حاتي عا) نبيلاً وحاكماً للجنوب (ايمرا شمع) من آبو: اسوان جنوباً الى برنب تب ايح: اطفيح شمالاً. لأنني كنت المفضل لدى جلالته، والمحبوب الى قلبه لأن جلالته احبني وعندما كنت مسئولاً عن مسند القدمين في القصر وحامل الصندل، مدحني جلالته لحرصي ويقظتي التي أبديتها في المجلس الملكي دون أي واحد من موظفيه أو نبلائه أو من خدمه، ولم ينعم من قبل على أحد من أتباعه بهذه الوظيفة. ولقد عملت كحاكم للصعيد من اجل ارضائه، ولقد أنجزت كل المهام، وأحصيت اي شئ تم احصاؤه (لحساب) البلاط في ذلك الجنوب مرتين، وكل أعمال السخرة المقدرة لحساب الملكية في ذلك الجنوب مرتين... ولم يفعل أحد من قبل مثل هذا في الجنوب، ولقد عملت في كل مكان، لذلك فقد احبني جلالته»(٦٦).

ويتضح من نص «وني» أن طبيعة مهمته، كحاكم للجنوب، كانت هي الرقابة

على جميع اقاليم الوجه القبلي من «آبو» (اليفانتين) الى «برنب تب ايح» (اطفيح)، أي من مطلع الوادي الى رأس الدلتا. وهذه الرقابة تنطبق بصفة خاصة على الأعمال (وقد يقصد بها المباني كما يقصد أيضاً حفر الترع والعناية بها) وعلى الحقوق الواجبة للتاج (الضريبة النوعية والسخرة). وبالإيجاز، فإن ما كان يجب أن يقوم به أي وال في أقليمه أصبح يقوم به «وني» في الوجه القبلي بأكمله. ومن هذا نستخلص، أنه لما فقد الملك كل ثقة في أخلاص ولاته اضطر الى أن يلجأ الى موظف من الأدارة المركزية لكي تسدد الضرائب لبيت المال بإنتظام(٦٧).

بيد أن واقع الأمر يشير الى أن هذه الوظيفة لم يكن لها - على مايبدو - مثل هذا الدور العملي في مراقبة حكام الأقاليم الا في عهد الملك «مري ان رع»، لان لقب «حاكم الجنوب» قد اصبح بعد ذلك لقباً شرفياً ولم تكن له قيمة عملية، اذ انتحله معظم حكام اقاليم مصر العليا الأقوياء، بل وحاول بعضهم أن يضفي على لقبه شرعية يتمايز بها عمن حوله من أقرانه. ومن ذلك مثلاً، «ايبي» الحاكم الوراثي لأقليم ابيدوس الذي يذكر أن جلالة سيده ملك مصر العليا والسفلى، قد عينه حاكماً على الجنوب، وأنه كان الحاكم الحقيقي للجنوب(٦٨).

وعلى أية حال، فقد انضم هذا اللقب بدوره الى سجل الألقاب الوراثية التشريعية الأمر الذي ألغى معه من قائمة وظائف الأدارة المركزية، ولم يعد للملك أثر ذلك ثمة وسيلة لفرض رقابته على هؤلاء الحكام(٦٩).

هذا ولم يكتف حكام الأقاليم بتحويل لقب «حاكم الجنوب» الى لقب شرفي، بل اضافوا الى القابهم التي انتحلوها من بداية عهد الأسرة السادسة والتي جمعوا بواسطتها بين أيدهم كافة السلطات، القاباً شرفية جديدة مثل لقب «حاتي عا ḥ3ty ꜥ3» [hieroglyph] ومعناه «الأمير او الحاكم العظيم او الكبير»(٧٠)، ولقب «حري چاچاعا ḥry ḏ3ḏ3 ꜥ3» ومعناه «الرئيس الكبير»(٧١)، ليكتمل بهما الأطار العام للألقاب التي تحددت من خلاله شخصية حكام الأقاليم ومدى اتساع

سلطانهم[٧٢]، والذي كان يواكبه بل ربما ادى اليه، ذلك النزوع الى نوع جديد من الأدارة تنتظم خلالها علاقة الملك بحكام أقاليمه، وأعني بها «الإدارة اللامركزية».

بيد انه قبل تحديد سمات تلك العلاقة الجديدة ومظاهرها، يجدر بنا الإشارة الى نقطة من الأهمية بمكان هذا الصدد وهي مسألة ادارة أقاليم مصر السفلى التي تعوزنا لاماطة اللثام عنها أدلة جديدة لأستجلاء مايحيط بها من غموض.

والواقع أن نص «وني» يلقي بصيصاً من نور على حكومة أقاليم الشمال في نهاية عهد «ببي الأول» فهو اذ يصف تجمعاً للجيش في أحدى حملاته التي قادها على آسيا العربية يقول: «لقد اسرعت على رأس الجيش، بينما الأمراء (حاتي عا) والأمناء الملكيون (سد جاوتي بيتي) و «السمراء الوحيدون للقصر الكبير» (سمروعتي حت عا smrwᶜti͗ ḥt ᶜ3) والرؤساء الكبار وحكام القصور (حرى چاچا، حقا حت) لمصر العليا والسفلى. كان كل منهم على رأس المجندين بالقصور التي يحكمونها في مصر العليا والسفلى»[٧٣].

وعلى الرغم مما يشير اليه هذا النص من وظائف، والتي عرفنا منها سالفاً مايخص حكام مصر العليا، فأنه يبدو أن لقب «السمير الوحيد للقصر الكبير» كان من نصيب حكام أقاليم مصر السفلى، اذ لم يحمله - فيما نعلم - بهذه الصيغة الكاملة اي من حكام من مصر العليا وهو اللقب الذي يبدو انه يتساوي في سلطاته مع لقب «حاكم القصر الكبير» «ايمراحت عا i͗mi͗r3 ḥt ᶜ3»، والذي انتحله حكام مصر السفلى بدلا من لقب «ساب عدج مر s3b ᶜḏ mr» ليضيفوا به الى سلطاتهم السابقة السلطة العسكرية التي يخولها لهم حمل هذا اللقب الأخير[٧٤] (حاكم القصر الكبير).

أما مسألة الوراثة في حكم اقاليم الشمال فالمثال الوحيد لها هو توارث أبناء وزير الملك «ببي الأول» ويدعى «رع حم ايسي» للقبه «كبير كهنة معبد ليتوبوليس» (الأقليم الثاني لمصر السفلى)، وقد جاء توارثهم لهذا اللقب بعدما

اصبح ذلك الوزير الكاهن حاكما على أقليم «جبل الثعبان»: دجو - اف»(الإقليم الثاني عشر لمصر العليا)[٧٥].

وعلى الرغم من أن مسألة الجمع بين حكم اقليمين أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب مسألة تثير الدهشة، الا ان ثمة تفسير يمكن قبوله ذلك ان الكاهن الذي ارتقى لمرتبة الوزارة ربما قد حصل من الملك ببي الأول على أمتياز حكم اقليم «دجو-اف» بمصر العليا كمكافأة له على خدماته مع احتفاظه بلقب كهانة معبد ليتوبوليس بمصر السفلى الذي يربطه بوظيفته الأساسية فلما توارث ابناؤه حكم اقليم (دجو - اف) (جبل الثعبان) بمصر العليا مع القاب ابيهم توارثوا بالطبع لقب كهانة ليتوبوليس.

وأيا ما كان من أمر في أقاليم مصر السفلى، فإن أقاليم مصر العليا في عهد الأسرة السادسة قد شهدت تطورات في علاقة حكامها بملوك الأسرة السادسة، كان من شأنها تقوية قبضتهم على اقاليمهم وإضعاف سلطة الملوك عليهم بالتالي، مما دعم في النهاية لامركزية الحكم في عهد الأسرة السادسة.

ولعل أبرز هذه التطورات، هو ماقام به الملك «ببي الأول» من مصاهرة حاكم أقليم «تا - ور» (ابيدوس) ويدعى «خوى»، وذلك بالزواج من ابنتيه اللتين تحمل كلتاهما اسم «مري رع عنخ اس»، بحيث اصبحت الأولى أما للملك «مري ان رع» والثانية أما للملك «ببي الثاني»[٧٦]، مما يجعلنا نميل الى أن الزواج من الأختين تم في فترتين متلاحقتين.

ومن الطريف أن الدكتور «احمد بدوي» - طيب الله ثراه - قد حاول الربط بين تلك الزيجتين ومؤامرة حريم القصر الملكي التي تولى «وني» أمر التحقيق فيها، فهو يرى أنه من الطبيعي أن الملك ببي الأول قد أغضب بزواجه من بنت حاكم ابيدوس زوجه الأولى «الملكة ايمتس»، فأمتلأ قلبها كرهاً وحقداً عليه، ولما أكلت الغيرة قلبها أثارت في نفسها عاطفة الأنتقام. فأذا لم تكن قد ائتمرت بفرعون

لتقتله فأكبر الظن ان تكون قد قصدت الى قتل علتها بل جائز ان تكون قد اخفقت في أمر الملك ونجحت في الوصول الى علتها فقتلتها، ولما انكشف امرها وقدمت الى المحاكمة عمد فرعون الى مداواة الأمر، فلم يجد اشفى لنفسه وأجدى لبيت اصهاره من أن يصهر اليهم مرة أخرى، ففي ذلك مايغيظ قلب المعتدية وقلوب انصارها ويطيب خواطر الموتورين من أهل الزوجة المقتولة(٧٧).

على أن هناك من يرى أن زواج الملك «ببي الأول» بأبنتي أمير أبيدوس إنما ربما كان بسبب احساسه بأن العرش بدأ يهتز من تحته، وأنه في حاجة الى عون كبير يشد أزره ويسنده في الخطوب الحسام اذا ألمت به يوماً ما(٧٨).

وعلى أية حال، فقد خطا الملك «ببي الأول» تلك الخطوة، واثقا من نفسه متحديا بها تهديد كهنة هليوبوليس الذين ادانوا هذا العمل لمجافاته للعرف والشرع السائد(٧٩)، كما كان له أثر بالغ على ملوك الأسرة السادسة سواء في علاقتهم بأسرة أقليم ابيدوس خاصة، أو بالأسرات الكبيرة بالأقاليم على وجه العموم.

فما ان اعتلى الملك «مري ان رع» اريكة العرش، حتى وجد نفسه مدفوعاً لتفضيل الأمارة الأقليمية ربما تحت تأثير أمه أو إنتهاجاً لسياسة أبيه نحو الأمراء، أو ربما للسببين معاً. وقد تجلى هذا الأمر في تنصيب أبن خاله ويدعى الأمير «ايبي» بن «زاو» حاكماً وراثياً على أقليم جبل الثعبان (دجو - اف) بمصر العليا(٨٠).

وتفصيل ذلك، ان هذا الأمير المدعو «ايبي» كان قد آلت اليه وراثة حكم أقليم ابيدوس الذي تعاقب عليه منذ عهد «خوى» - ابان حكم ببي الأول - بالترتيب، ولديه «ايدي» الذي تولى منصب الوزارة الى جانب حكم الأقليم في عهد «ببي الأول» ثم ابنه الآخر «زعو» الذي خلف اخيه في منصبيه. ثم ولده «ايبي» الذي خلفه على حكم أقليم ابيدوس كحاكم وراثي(٨١). فلما تزوج هذا الأخير من الأميرة «رع - حم» والتي آلت اليها وراثة أقليم «جبل الثعبان» طالب «ايبي»

الملك «مري أن رع» بالموافقة على جمعه لحكم الأقليمين.

والواقع، أن وصول حكم أقليم (جبل الثعبان) الى الأميرة «رع - حم» كان بدوره نتاجاً لمبدأ وراثة الأقليم الذي تأصل فيه وحرص عليه حكامه، مثل أقرانهم بالأقاليم الأخرى. ذلك أن أقدم حاكم نعرفه في عهد هذه الأسرة يدعى «حنكوعو» كان وزيراً من عهد «ببي الأول»، وقد ترك لنا بمقبرته لنا عبارات الإفتخار بنجاحه في ادارة الأقليم اذ يقول:

«لقد أعطيت الخبز لكل جوعان بجبل الثعبان، وكسيت العريان، وملأت حظائر الأقليم بالقطعان الضخمة، «ومراعيه» بالقطعان الصغيرة. لقد ارضيت ثعالب الجبل وطير السماء «بلحم» صغار الماشية.. لقد كنت مشرفا على غلال الجنوب بهذا الأقليم ولقد اسكنت في المدن «الفقيرة» سكانا من اقاليم أخرى، أولئك الذين كانوا فلاحين عبيداً هناك، لقد أوجدت لهم وظائف حكومية، كما أني لم استول على ملكية اي مالك، لذا لم يتهمني أحد بذلك أمام اله المدينة»(٨٢).

ولقد خلف «حنكوعو» على حكم الأقليم أخوه «رع - حم - ايسي» فورث بالتالي القابه ووظائفه التي ورثها من بعده ولديه «حنكو خنتا» ثم «ايسي»، فلما توفى الأخير آلت وراثة الأقليم الى أخته الأميرة «رع-حم» التي تزوجها «ايبي» الأمير الوراثي لأقليم ابيدوس (تا - ور)، وطلب على أثر هذه الزيجة من الملك «مري ان رع» الموافقة على تعيينه حاكماً على أقليم زوجته(٨٣).

ولقد سجل «ايبي» على جدران مقبرته مايفيد موافقة الملك على طلبه اذ يقول:

حق التلقب بلقب الأمارة «حاتي عا ḥ3ty ˁ3»، وقد حكم نخن حتى عهد «ببي الأول» وجزء من عهد «مري أن رع» الوزيرين «مري» ثم «ببي عنخ» (الذي تولى حكم القوصية كأمير وراثي أيضا). بيد أنه عندما احتكر حكام الأقاليم الوزارة في عهد «مري ان رع» عهد هذا الملك بحكومة العاصمة القديمة «نخن» الى رؤساء فرق البعثات «حرخوف» ثم «ببي نخت» (حقا ايب) فلما تولوا بدورهم حكم أقليم (اليفانتين)، سحب منهم «ببي الثاني» حكومة نخن تدريجياً لصالح الأمراء الأكثر قوة في عهده وهم حكام اقليمي «دجو-اف» و «تاور» ابناء خؤولته وعلى رأسهم «ايبي» ابن خاله «زاو»(٨٧).

والواقع، أن نفوذ أمراء «ابيدوس» كان قد استشرى منذ عهد «ببيي الثاني» ليس فقط بأقاليم مصر العليا، بل وفي القصر الملكي نفسه. ذلك أن «ببيي الثاني» كان قد آل اليه عرش الكنانة وهو لم يبلغ الحلم بعد، فتولت أمر البلاد كوصية عليه أمه «مري رع عنخ اس الثانية» وأشترك معها في الوصاية على الطفل وحكم البلاد اخوها «الأمير زعو»(٨٨)، الذى ربما لم يبرح العاصمة منذ توليه منصب الوزارة في عهد «ببي الأول» وترك حكم الأقليم لولده «ايبي» اذ انه من الطبيعي جداً أن تكون أخته في القصر قد لجأت اليه بعد وفاة زوجها وبعد وفاة ابن اختها تطلب عونه فأعانها بسلطانه ونفوذه وسعة عقله وجمال تدبيره ومن المرجح أنه شارك في جعلها وصية على العرش ليضمن لها حقها في القصر من ناحية وليحقق بمركزها مطامعه وسلطان اسرته في البلاد من ناحية أخرى فقام الى جانبها رائداً ومعيناً ثم لم يلبث حتى بلغ منصب الوزارة وجلس منها في كرسي الرئاسة. وظل ايامه كلها صاحب السلطان القوي الى جانب الفرعون الصبي حيث اجتمع لأسرته اكثر الأمر(٨٩)، وهذا يعني ان الأسرة المالكة التي كانت تؤمن بقدسيتها ويؤمن شعبها بألوهيتها قد اصبحت بمنأي عن الحكم والسلطان، وإنما الأمر اصبح بيد اصهارها ويستمر الأمر كذلك حتى يصبح الملك الطفل في سن تؤهله لأن يجلس على العرش المقدس كملك حقيقي ويتولى السلطة لمدة أجيال أربعة الا

حق التلقب بلقب الأمارة «حاتي عا ḥ3ty ʿ3». وقد حكم نخن حتى عهد «ببي الأول» وجزء من عهد «مري أن رع» الوزيرين «مري» ثم «ببي عنخ» (الذي تولى حكم القوصية كأمير وراثي أيضا). بيد أنه عندما احتكر حكام الأقاليم الوزارة في عهد «مري ان رع» عهد هذا الملك بحكومة العاصمة القديمة «نخن» الى رؤساء فرق البعثات «حرخوف» ثم «ببي نخت» (حقا ايب) فلما تولوا بدورهم حكم أقليم (اليفانتين)، سحب منهم «ببي الثاني» حكومة نخن تدريجياً لصالح الأمراء الأكثر قوة في عهده وهم حكام اقليمي «دچو-اف» و «تاور» ابناء خؤولته وعلى رأسهم «ايبي» ابن خاله «زاو»[٨٧].

والواقع، أن نفوذ أمراء «ابيدوس» كان قد استشرى منذ عهد «ببيي الثاني» ليس فقط بأقاليم مصر العليا، بل وفي القصر الملكي نفسه. ذلك ان «ببيي الثاني» كان قد آل اليه عرش الكنانة وهو لم يبلغ الحلم بعد، فتولت أمر البلاد كوصية عليه أمه «مري رع عنخ اس الثانية» وأشترك معها في الوصاية على الطفل وحكم البلاد اخوها «الأمير زعو»[٨٨]، الذى ربما لم يبرح العاصمة منذ توليه منصب الوزارة في عهد «ببي الأول» وترك حكم الأقليم لولده «ايبي» اذ انه من الطبيعي جداً أن تكون أخته في القصر قد لجأت اليه بعد وفاة زوجها وبعد وفاة ابن اختها تطلب عونه فأعانها بسلطانه ونفوذه وسعة عقله وجمال تدبيره ومن المرجح أنه شارك في جعلها وصية على العرش ليضمن لها حقها في القصر من ناحية وليحقق بمركزها مطامعه وسلطان اسرته في البلاد من ناحية أخرى فقام الى جانبها رائداً ومعيناً ثم لم يلبث حتى بلغ منصب الوزارة وجلس منها في كرسي الرئاسة. وظل أيامه كلها صاحب السلطان القوي الى جانب الفرعون الصبي حيث اجتمع لأسرته اكثر الأمر[٨٩]، وهذا يعني ان الأسرة المالكة التي كانت تؤمن بقدسيتها ويؤمن شعبها بألوهيتها قد اصبحت بمنأي عن الحكم والسلطان، وإنما الأمر اصبح بيد اصهارها ويستمر الأمر كذلك حتى يصبح الملك الطفل في سن تؤهله لأن يجلس على العرش المقدس كملك حقيقي ويتولى السلطة لمدة أجيال أربعة الا

قليلاً[٩٠].

وعلى أية حال، فقد استمر حكام اقليم ابيدوس في توسيع حجم سلطاتهم بالحصول على مزيد من الأمتيازات في عهد ببي الثاني ثم في عهد خلفائه. ذلك أن «ايبي» كان قد خلفه في وظائفه ولده من الأميرة «رع - حم» ويدعى «زاوشماي» بيد أنه يبدو انه لم يعمر طويلاً. وقد قسمت وراثة الأقاليم من بعده فيما بين ابنه «زاو شماي» بيد أنه يبدو انه لم يعمر طويلاً. وقد قسمت وراثة الأقاليم من بعده فيما بين ابنه «زاو الثاني» الذي تولى حكم اقليم جبل الثعبان، بينما تولى أخو الأمير «زاو شماي» ويدعى «خوى الثاني» حكم أقليم ابيدوس. ولم يقتصر هذا الأمير على ذلك بل مد سلطانه على اقليم قفط، في عهد الملك «ببي الثاني» مؤسسا في هذا الأقليم فرعاً وراثياً جديداً امتد فيما بعد لخليفتيه «شماي» ثم «ايدي» اللذين كانت علاقتهما بالملكية متميزة هي الأخرى عن غيرهم من حكام الأقاليم. وقد قام كل منهما بتزويج ابنته الى ملكي مصر بالتعاقب «ببي الثاني» ثم «نفركاو حور»[٩١]. وقد اثمر ذلك الأمر فيما بعد، فقد تولى «شماي» الى جانب الوزارة ووفق مرسوم ملكي أمر حكم الأثنين وعشرين أقليما لمصر العليا ليصبح دون شك أول أمير للجنوب يحكم كل الأقطاعيين (حكام الأقاليم) كما عين ابنه وفق مرسوم ملكي أيضا، حاكماً للجنوب، ورئيساً للأقاليم السبعة الجنوبية[٩٢] من اسوان حتى نجع حمادي.

وأما حكام اقليم اليفانتين (الأقليم الأول من أقاليم الصعيد) فقد أصطبغت علاقتهم بالملكية بطابع جديد أثر في سياستها الخارجية أيما تأثير، وقد أمكن لنا التعرف عليه من النقوش التي أمر حكام اليفانتين بأن تنقش على جدران مقابرهم التي حفروها في التلال الحجرية غرب اسوان. وربماكان هؤلاء الأمراء نصف نوبيين. وعلى أي حال، فأنهم انما كانوا يعرفون لغة أو لغات القبائل التي كان يطلب اليهم زيارتها، كما كان الواحد منهم يلقب بلقب يدل على رياسة فرق من المرتزقة ورياسة البعثات[٩٣]، الأمر الذي يشير الى أنتمائهم جميعاً الى حلقة واحدة من الموظفين

وتعني بهم رؤساء البعثات (ايرا عو imỉrȝ cw)، فقد شغل جميعهم نفس الوظائف الكبرى مثل الأمير (حاتي عا) والسمير الوحيد (سمروعتي smr wcty)، وأمين الختم الملكي (سدچاوتي بيتي) ومسئول العبادة الملكية (غرى حبت ḫry ḥbt)، بالأضافة الى القاب حاكم الجنوب و رئيس البعثات والمشرف على الأراضي الأجنبية او الجبلية (ايراخاسوت imỉrȝ ḫȝswt[٩٤]) وهي القاب تتيح لأولئك الموظفين الملكيين النائيين وحكام الأقاليم البعيدين قدراً كبيراً من حرية التصرف لاسيما اذا ما وضعنا في أذهاننا أن الجندل الأول يبعد عن العاصمة منف حوالي خمسمائة ميل، وأن المواصلات بطريق النيل كانت بطيئة للغاية[٩٥].

وقد تولى حكم هذا الأقليم كحاكم وراثي الأمير «حرخوف» الذي كان من قبل حاكماً للأقليم الثالث (نخن) هو وخلفه – وربما ابنه – ببي نخت (حقا ايب). وذلك من عهد الملك «مري ان رع» الذي عينه – او ربما خلفه ببي نخت – على أقليم اسوان خلفاً لأمير اليفانتين آنذاك المدعو «بن ايدب خوي[٩٦]». ولقد قام «حرخوف» في عهدي هذين الملكين برحلات اربع الى الجنوب سلك خلالها طريقين: طريق يوازي النهر والدروب القريبة منه، وطريق يصل بين الواحات عبر الصحراء الغربية. وقد بدأ أولى رحلاته في صحبة ابيه «ايرى» وبلغ معه منطقة «أيام (اويام او إيما)[٩٧]. وقد ذكر في نصوصه عن رحلته هذه انه اراد أن يكشف بها طريقاً الى تلك الفيافي، وذلك مما يدل على وضوح نية الكشف عنه ولو انه كان كشفاً تجارياً قبل كل شئ وقد قضى «حر خوف» في رحلته سبعة شهور[٩٨].

أما رحلته الثانية، فقد بدأها فيما يحتمل من ابيدوس وسلك فيها طريقاً سماه «طريق العاج» وقطع فيما يظن «ايدل» و «ديكسون» نحو ١٧٢٥ كيلو متراً على ظهور الحمير بلغ فيها دنقلة الأوردي، قرب الجندل الثالث. وعاد بعد ثمانية شهور قضاها في ذهابه وايابه[٩٩]. ويبدو انها كانت مثل سابقتها رحلة سلمية، اذ يحدثنا عن ذلك فيقول: «عدت محملا بهدايا هذه البلاد في كميات ضخمة جداً، لم يحدث أن جئ بمثلها من قبل»[١٠٠].

ولقد كانت رحلته الثالثة الى «بلاد يام» ايضا، اذ يقول: «ارسلني جلالته الى يام مرة ثانية، فخرجت من المقاطعة الثينية -من ابيدوس- او من بلدة «هو» الحالية (على مقربة من نجع حمادي) فيما يرى «هرمان كيس»، على طريق الواحات (وهو طريق يحتمل انه طريق القوافل القديم المار بالواحات الصغيرة «سليمة» و «كركور» ويصل اسوان بدرب الأربعين، الطريق الرئيسي بالصحراء الغربية بين دارفور وشمال افريقيا)[١٠١]. ووجدت رئيس «يام» قد ذهب الى أرض التمحو، ليضرب التمح في ركن السماء الغربي، فذهبت وراءه الى أرض التمحو وأرضيته حتى مدح الألهة من اجل الملك».وهكذا يحدثنا «حرخوف» هنا عن حروب استعرأواها بين زعيم «يام» وبين قبائل التمحو، الذين كانوا يعيشون غربي مصر، ونجح في عقد مصالحه بينهما رغبة منه في تهدئة الأحوال على طريق القوافل حتى يستطيع تأمين سبل التجارة التي أوكل اليه «مري ان رع» امرها، وعاد من رحلته هذه ومعه ثلاثمائة حمار محملة بالبخور والأبنوس وزيت حنكووسات، وجلود فهود وانياب فيلة وبذر سمسم وبوميرانج (عصا رماية) وكل المنتجات العظيمة فضلاً عن مرافقيه الذين دلوه على الطريق[١٠٢].

أما رحلته الرابعة، فقد اتمها «حر خوف» في عهد «ببي الثاني» الذي ولي العرش ولما يبفع بعد وعلى الرغم مما احضره للبلاط من خيرات الجنوب ونفائسه الا انه زاد عليها احضار قزم حصل عليه من اسواق السودان وكتب بخبره الى بلاط مولاه فأهتم الملك الطفل به أكثر من اهتمامه بنتائج الرحلة نفسها. ورد على كتاب «حرخوف» برسالة طريفه تتبدي فيها روح الطفولة وأنفعالاتها وتتبدي فيها في الوقت نفسه مساوىء النظام الوراثي المطلق الذي لايأبى أن يضع أزمة أمور دولة بأسرها في يد طفل صغير. وأوصى «ببي» حرخوف في رسالته بالعجلة في الحضور اليه والحرص على سلامة القزم[١٠٣].

وعلى أية حال، فإن السياسة السلمية التي اتبعها حرخوف لم تكفل للمليكة «مري أن رع» خضوع الزعماء الوطنيين بالمقاطعة الجنوبية خضوعاً فعلياً، فلما لم

تؤت هذه السياسة المثالية أكلها اتجه اخوه «ببي الثاني» الى سياسة الشدة لتحقيق هذا المأرب على يد حكام اسوان خلفاء «حرخوف»[١٠٤].

ولقد كان اول حاكم يقوم بتنفيذ هذه السياسة الجديدة هو «ببي نخت» ويكني (حقا ايب) اي (المتحكم في نفسه أو صاحب القلب المسيطر). ويذكر انه حارب النوبة السفلى وقام في حملته الأولى بسفك الدماء. وأحضر معه في حملته الثانية رؤساء المناطق الجنوبية وأبناءهم كأسرى، كما قام بحملة تأديبية ضد بدو الصحراء الذين ذبحوا ضابطاً بالجيش الملكي أثناء بنائه سفينة للقيام برحلة الى بلاد «بونت» وذلك لأستعادة جثته[١٠٥]. بيد أنه الى جانب سياسة الشدة التي اتبعها «ببي نخت» فقد عرف الحكمة في تسيير الأمور ويتجلي ذلك في ادارته لأقليمه التي يفتخر بها في أحدى لوحاته اذ يقول:

> «لقد مددت كل هذه المدينة بقمح مصر العليا لمدة خمس سنوات ... لقد اعطيت الخبز للجائع والملابس للعريان ... لقد اعطيت سلفة من الذرة لمصر العليا وقمح مصر العليا لتلك المناطق الشمالية. ولقد اعطيت الزيت لأقليم الكاب بعدما أكتفت منه مدينتي... أما شعبي فقد كان كثيراً جداً. كان أكبر في العدد لدى أي من نظرائي».

بل أن أمر سيادته للأقليم تعدى ذلك بكثير، فقد كشف في جزيرة اليفانتين (مقابل اسوان عبر النهر) مقاصير خاصة باسرة «حقا ايب»، تقدم لاصحابها من امراء الأقليم فروض العبادة[١٠٦].

اما «ميخو» الذي تلا «ببي نخت» في حكم اسوان فقد دفع حياته ثمنا لتفانيه في خدمة فرعون حيث قتله احد رجال القبائل النوبية ابان عودته من أحدى رحلاته. وقد خلفه ابنه «سبني» (سابني) في حكم اسوان كمكافأة له من الملك

«ببي الثاني» بجانب الهدايا العينية لنجاحه في احضار جثة ابيه(١٠٧)، ويبدو أن شعور الفرج والسرور قد انسى «سابني» ذكر قيامه بحملة تأديبية لقبائل الجنوب أثناء احضاره جثة أبيه، الأمر الذي يدفع البعض للأعتقاد في أن وفاة أبية كانت طبيعية(١٠٨). وأياما كان أمر «ميخو» وولده «سابني» فإن الملاحظ انهما تركا ظهريا لقب «رئيس الجنود المرتزقة» ولم يحافظا الا على لقب امارة اليفانتين التي وضعتهما في صف اقوى امراء الأقاليم المصرية(١٠٩)، فقد ظل أمراء اليفانتين الخلفاء المخلصين للملك حتى تحولت ولايتهم بدورها الى إمارة وراثية اذ تقلص سلطان الفرعون عليهم لينتزعوا بذلك من يد التاج البقية الباقية له من السلطان الفعلي الذي تلاشى من على نفوذ جيش المرتزقة. مما قضى على الدخل الذى يجبيه الفرعون من ممتلكاته الأجنبية بقوة هذا الجيش(١١٠).

وعلى اية حال، فلئن كان حكام ابيدوس قد اثرت علاقتهم على سياسة ملوك الأسرة السادسة الداخلية، ولئن كانت علاقة حكام اليفانتين قد شكلت الى حد كبير السياسة الخارجية لملوك تلك الأسرة نحو الجنوب، فإن حكام اقاليم مصر العليا الآخرون كان لهم ايضا مع الملكية شأن عظيم بما نالوه من مناصب وألقاب.

ففي اقليم القوصية (آتف-پحو)، والذي يضرب فيه مبدأ الوراثة بجذوره منذ تولى حكمه كاهن حتحور «نكا عنخ» من الأسرة الخامسة. فقد تعاقب عليه في عهد الأسرة السادسة ست امراء وراثيون كان أهمهم «ببي عنخ الأوسط» الذي ارتقى منصب الوزارة متبوءاً أعلى المراكز واشهرها، الأمر الذي لم يصل اليه من قبل ابوه وأخوته(١١١)، ويعتقد «بلاكمان» انه يبدو من نقوش «ببي عنخ الأوسط» أنه عمر حوالي مائة عام الأمر الذي يحتمل معه تولي اخيه الأصغر «ببي عنخ الأسود» حكم الأقليم ابان توليه منصب الوزارة(١١٢)، ولكن هذا الرأي ليس له مايعضده لاسيما اذا ماعرفناه أن الأخ الأكبر «لببي عنخ الأوسط» المدعو «ببي عنخ الأكبر»كان يحمل لقب وزير (ثاتي ṯ3ty) [hieroglyphs]، بل والأكثر من ذلك أن لقب الوزير هذا قد حمله حكام الأقاليم بأقاليمهم من الناحية الشرقية، بما لا

يعني بحال من الأحوال ترقية متأخرة «لببي عنخ الأوسط»[١١٣]، أي انه ربما قد جمع بين حكم الأقليم ومنصب الوزراة أما فعلياً أو شرفياً.

وعلى آية حال، فإن الألقاب التي نقشها «ببي عنخ الأوسط» على جدران مقبرته التي دفن فيها بمنطقة «مير» والتي ناهزت الأربعين لقبا مشتملة على سائر مناصب الأدارة وارفعها شأنا، لتنبؤنا بحق عن تمايز هذا الحاكم عن اقرانه في حكم الأقليم[١١٤]، هذا فضلا عن افتخاره بتسيير مهام الحكم التي أوكلت اليه اذ يقول:

«المحترم من الملك، المبجل من الإله الأعظم،
المحترم من الناس، المحبوب من ابيه، الممدوح من امه،
المحبوب من أخو ته «ببي عنخ». لقد انفقت وقتي كله
في مهام الحكم والعمل الصالح، وقول ماهو مطلوب،
حتى اكسب احترام الإله، ولم اترك في ليلة قط الختم
الرسمي بعيداً عني منذ ان عينت حاكماً»[١١٥].

أما اقليم الأشمونين (ونو: الأرنب) والذي رأينا مبدأ الوراثة يتأصل فيه ايضا من عهد الأسرة الخامسة، فقد كان أهم حكامه الوراثيين في عهد الأسرة السادسة هو الأمير «خنم عنخ اس» الذي تولى حكم الأقليم من عهد «ببي الأول» خلفاً لأبيه «خاوو». وترجع اهميته الى قيامه بتأريخ اعماله بسني حكمه. فقد ارسله الملك «ببي الأول» الى محاجر حتنوب لقطع الأحجام المرمرية اللازمة للمشروعات الملكية في منطقة المحاجر بحتنوب[١١٦]. وهي سنة استنها العديد من حكام الأقاليم في اعمالهم وتاريخ حياتهم وان حاولوا في بدايتها اظهار خضوعهم للسيادة الملكية برسم الههم الملك يعبد الها او يصعق عدوا قبل أن يشرعوا في اظهار رفعة مقامهم وكثرة أتباعهم في الرحلات والمشروعات. وقد كانت هذه النقوش مختصرة بادئ الأمر لكنها طالت تدريجياً بمرور الزمن [١١٧].

وعلى أية حال، فاذا بقى من امر تجدر الإشارة اليه فهي قضية تحول الأقاليم الى إمارات اقطاعية وتمكن مبدأ الوراثة فيها. تلك القضية التي مثلت مرتعاً خصباً ذهب فيه الباحثون مذاهب شتى وأدلى كل منهم فيه بدلوه سواء من الناحية السياسة او الأقتصادية او الدينية.

فأصحاب المذهب السياسي وعلى رأسهم «دريوتون» «وڤانديبه» يذهبون الى أن الهوة العميقة التي كانت في عهد الأسرة الرابعة تفصل بين الملك وموظفيه قد ردمت رويداً رويداً، ومع انهم استمروا في عهد الأسرة السادسة على اعطاء الملك اسم (الإله الصالح) الا ان الإيمان في طبيعته الشبيهة بالإلهية التي كانت تمثل قوة الملكية البدائية، قد انعدم حتما. ويمكن ادراك ذلك بسهولة عندما ترى كم اصبح الملك قريبا من رعاياه، فمنذ اواخر الأسرة الرابعة اعطى الملك «شبسسكاف» أحدى بناته زوجة لموظفه «بتاح شبسس» كما تزوج الملك «ببي الأول» في الأسرة السادسة من ابنتي حاكم ابيدوس المدعو «خوي»[١١٨].

ويذهب «شتوك» - حسبما أورد د. عبد العزيز صالح- الى ماذهب اليه سابقيه، ويرى في ذلك سبباً في تحول الأوضاع السياسية في نهاية الدولة القديمة[١١٩]، مما ادى الى تغير توازن القوى بين العناصر القائدة في المجتمع من ناحية وتوسع الأقاليم في استقلالها الذاتي من ناحية أخرى[١٢٠]. بحيث أخذ كل حاكم أقليم يطالب العرش بأن يكون ابنه الأكبر هو الوارث لوظيفته بعد مماته[١٢١]، خاصة بعد أزدياد ثقتهم بأنفسهم عندما اكتشفوا ما كانوا عليه من قوة مكنتهم من المعاونة في تشييد وتوسيع الدولة المصرية وفي انتاج المظاهر المختلفة للحضارة المصرية[١٢٢].

اما انصار الإتجاه الأقتصادي فيرجعون سبب التحول عن المركزية الى الأثراء المفاجئ لحكام الأقاليم[١٢٣]، في الوقت الذي بدأت فيه ثروات الملكية تتبدد تدريجياً لصالح المعابد والأمراء بحيث لم يعد الملك هو وحده القوة الوحيدة في

مصر اذ بدأت المعابد والعائلات الكبرى بالأقاليم تنافس الملك الثروة والسلطان(١٢٤).

ويرجع انصار الإتجاه الثالث، امر الإتجاه نحو اللامركزية للأساس الديني الذي بدأ بتمتع طبقة معينة بالأشراف على العبادة الملكية بحيث تكونت طبقة نبيلة ذات وضع مقدس (اماخو imзḫw)، كانت تتمتع بالهبات الملكية في بداية الأمر ثم تطورت امتيازاتها على شكل رواتب من الخزانة الملكية ودخول المعابد ثم من دخل الدولة فيما بعد. ثم لم تلبث ان اصبحت تلك الأمتيازات على شكل ضيعة لصالح الكاهن القائم على العبادة الملكية دون توريثها. بيد ان هذه المسألة الأخيرة قد احدثت شذوذاً في قانون الوراثة المصري الذي كان يقضي بتقسيم تركة المتوفي على ابنائه وبناته بالتساوي. الأمر الذي انطبق على تلك الضياع اذ اصبح من حق الورثة اقتسام مزاياها بشرط استمرار الألتزامات التعبدية عليها. ولكن لم تلبث هذه الوظيفة الدينية أن تحولت بدورها الى وظيفة وراثية في عهد الأسرة الخامسة، كان من شأنها خلق طبقة وراثية من الكهنة احتكرت الوظائف العليا التي كانت تنتقل بشكل وراثي الى كبير العائلة الذي يقسم منافعها على كافة افراد العائلة وفق قواعد محددة. وهكذا تحولت هذه العائلات النبيلة الى مجموعات متضامنة مرتبطة فيما بينها بواسطة كبير العائلة التي يمثلونها مجتمعين، ذلك التضامن الذي كان من شأنه في البدء عقداً او وصية ثم لم يلبث في الأسرة السادسة ان اصبح حقاً مكتسباً او قانوناً قوامه قيام الأب بالإشراف على مال الأسرة المتضامنة ثم حقاً للأبن الذي سيخلف اباه على رأس العائلة، كما يصبح حقاً للأخ الذي يحل محل أخيه في حالة وفاته. وقد ادى ذلك الى قيام طبقة من النبلاء مغلقة على نفسها بحق الوراثة في الوقت الذي استمر فيه الملك قائماً بألتزامه نحو منح تلك العائلات مسئولياتها الكهنوتية(١٢٥).

أما «الكسندر موريه» فالرأي عنده ان امر الوراثة إنما يرجع الى الجذور التاريخية الأولى، فهو يرى أن مسألة وراثة الوظيفة والإمتيازات الملكية كانت

سبيل حكام الأقاليم جميعاً، وقد أرتأوا انه مثلما خلف «حور» والده الإله «اوزير» ومثلما يتقلد الفرعون مهمته الكبرى بحق الوراثة كأبن للإله، فإن حكام الأقاليم ايضا قد اعتبروا انفسهم اصحاب حق في تأسيس اسرات محلية وراثية(١٢٦).

وايا ما كان الأمر، فإن الباحث لايرى ثمة رأي يمكن الأخذ به متفرداً أو ترجيحه على الأراء الأخرى، بل يرى في تلك الأسباب مجتمعة العوامل التي أدت الى اتجاه الدولة نحو «اللامركزية» واستقلال حكام الأقاليم الوراثيين. فمن البديهي ان الملكية لم تكن لتنزع الى تقليل التفاوت بينها وبين رعاياها لو لم يكن هناك مطمحاً فيهم لتغيير طبيعة العلاقة بينهم وبين الملكية وهو الأمر الذي لايتأتى الا اذا امتلكوا مقوماته وأعنى بها المقومات الأقتصادية التي لم تكن لتتوفر لهم بحال من الأحوال دونما تغير في الأوضاع السياسية. وبديهي أيضا أن هذا التغير في الأوضاع السياسية لم يكن ليتأتى لو لم يحدث تغير في فكرة ألوهية الملك.

ومجمل القول، ان هذه العوامل مجتمعة كانت بمثابة الأطار الذي انتظمت فيه طبيعة العلاقة بين الملك (الإله الطيب) وحكام الأقاليم والتي جعلت منه اشبه شيء بطائر في غير سربه لاهو بقادر على العودة الى ماكان عليه لأفتقاده السبيل الى ذلك ولاهو بقادر على الأستمرار في هذا الوضع الجديد لمنافاته لما ينبغي ان يكون عليه الآلهة، ومن ثم يصبح السقوط النتيجة الحتمية لذلك الأمر، ولتنتقل حكومات الأقاليم على أثره الى مرحلة جديدة من مراحل تطورها في «عصر الإنتقال الأول» الذي تلا عصر الدولة القديمة بعدما دالت دولة فراعينها بأفول نجم الأسرة السادسة.

هوامش الفصل الثاني

(١) - Wilson, J.,: The culture of Ancient Egypt, Chicago, (1963), p.73.

(٢) رشيد سالم الناضوري: جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، بيروت، (١٩٦٨)، ص. ٢٠٠.

(٣) اتيين دريوتون وجاك فانديه: مصر، ترجمة عباس بيومي، القاهرة،(١٩٥٠)، ص١٦٥.

(٤) ولترامري: مصر في العصر العتيق، ترجمة راشد نوير ومحمد كمال الدين، القاهرة، (١٩٦٧)، ص١٠٢.

(٥) عبد المنعم ابو بكر: تاريخ الحضارة المصرية – العصر الفر عوني، القاهرة.

(٦) - Gardiner, A.,: Egyptian grammar, 3rt. edit., Oxford, (1973) p. 559.

(٧) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٢٦٩.

(٨) - Gardiner, A.,: Op.cit., p.516.

(٩) - Petrie, F.,: Royal Tombs of the first dynasty, Vol. I& II, London, (1900-1901), Pls. I; XVII, XX, XXI, II: -XIX, XX..

(١٠) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٢٧٠.
و(كذا) أحمد أمين سليم: دراسة تاريخية للحضارة المصرية القديمة أثناء عصر الأسرتين الأولى والثانية (رسالة ماجستير)، الأسكندرية، (١٩٧٧)، ص٢٤٢.

(١١) كان المصري يقسم العام في التقويم القديم الى ثلاث فترات كل فترة منها اربعة شهور، وتسمى «آخت»، «برت» ، «شموت». وتشمل الفترة الأولى الشهور من يوليو الى اكتوبر، والثانية من نوفمبر الى فبراير (الشتاء) والثالثة من مارس الى يونيو (الصيف. أنظر:

- Budge, W.,: The dewellers on the Nile Valley, N.Y.; (1977), p.107

(١٢) - Moret, A.,: Op.cit., p. 140.

(١٣) - Gardiner, A.,: Op-cit., p. 583.

(١٤) - Pirenne, J.,: L"Administration provinciale et al féodalité à la fin de l'Ancien Empire, CdE, N°20, Bruxelles, (1935), p. 224.

(١٥) - Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de l'Ancienne Egypte, Tome I, Bruxelles, (1932), p. 273.

(١٦) - Pirenne, J.,: L'evolution des gouverneurs des nomes sous L'Ancien Empire Egyptian et la formation du régime féodale, Annuaire de l'Institut de Philologie et histoire orientale, Tome III, Bruxelles, 1935, p. 344.

(١٧) - Gardiner, A.,: Op.cit., p. 590.

(١٨) - Pirenne, J.,: Op.cit., p. 345.

(١٩) - Gardiner A.,: Op.cit., p. 522.

(٢٠) أحمد أمين سليم: دراسة تاريخية لنشأة الأسرة الثالثة وتطورها السياسي والحضاري (رسالة دكتوراه) الأسكندرية (١٩٨١)، ص٢٤٦.

(٢١) هذه الوظائف الأثنى عشر هي: (١) حاكم (پر - قد) الجنوبية .٢) حاكم «بر-ور-سعح»٣) القائد والحاكم المحلي لقلعة حسن في اقليم الرمح.٤) حاكم القصر والحاكم المحلي في سخمر بأقليم سخا . ٥) حاكم القصر والحاكم المحلي في (دب) .٦) حاكم القصر المحلي في (مي بر)، بأقليم سايس .٧) حاكم القصر والحاكم المحلي (في منطقة الكلبين) بأقليم منديس.٨) حاكم القصر في (حس-ور)، ومدير الحقول في غرب أقليم سايس.٩) حاكم القصر في (قلعة البقرة) والحاكم المحلي في الصحراء، سيد الصيد.١) مدير الحقول (الوكيل)، والحاكم المحلي في اقليم سخمت.١١) حاكم الأقليم (المدبر والنائب في شرق الفيوم .١٢) مدير الحقل، حاكم القصر لغرب أقليم سايس، وقائد() أنظر:

- Breasted, J.,: A.R.E., Vol. I, Chicago, (1906), p. 78.

(٢٢) هما مدينتان غير معروف مكانهما وإن يرجح ان الأولى تقع في الأقليم السادس بمصر السفلى أنظر:

- Gardiner, A.,: Onom., Vol. I, Chicago, (1947), p. 134.

(٢٣) - Gauthier, H.,: dic. géo., IV, pp. 110-114.

(٢٤) - Breasted, J.,: Op-cit., p. 78.

و (كذا) - Moret, A.,: Op.cit., p. 192.

(٢٥) - Gardiner, A.,: Egyptian grammar, 3rd edit, Chicago, (1973), p. 588.

(٢٦) أدولف ارمان وهرمان رنكه: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال، القاهرة، (١٩٥٣)، ص٨٣.

(٢٧) - Pirenne, J.,: Op.cit., p. 345.

(٢٨) هذه الألقاب هي: حقا حت عا (حاكم البيت الكبير)، وحقانيسو (النائب الملكي)، وسشم تا (موجه الأرض).

(٢٩) - Pirenne, J.,: Op.cit., p. 353.

(٣٠) سليم حسن: مصر القديمة، حـ١، القاهرة، (١٩٤٠)، ص٢٨٥.

(٣١) - Kanawati, N., The Egyptian Administration in the Old Kingdom. Warminster (1977) p.56.

(٣٢) - Pirenne, J.,: L'Administration provinciale et la féodalité a la fin de L'Ancien Empire, p. 225.

(٣٣) تقع دشاشة على الشاطئ الغربي لبحر يوسف، جنوبي اهناسيا المدينة، والى الشمال الغربي من مدينة «ببا» بمحافظة بني سويف. وتمتد خلفها حافة الصحراء الغربية التي تضم جبانة يرجع تاريخ أهم مقابرها، وهي مقبرة الحاكم «أنتي»، الى ايام الدولة القديمة. أنظر:
الموسوعة المصرية، حـ١، ص٢٣٣.

(٣٤) - Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de L'Ancienne Egypte, Tome III, Bruxelles, (1935), p. 353.

(٣٥) - Gardiner, A.,: Op.cit, p. 578.

(٣٦) يرى الدكتور عبد العزيز صالح أن لقب «حقاحت» معناه (ناظر القصر أو متولي زمامه) وأن القصر هنا فيما يغلب على الظن هو قصر الحكم والأدارة في الأقليم. وأن هذا اللقب يختلف عن لقب (حقا حت عا) بمعنى (ناظر القصر العالي). وكان يحمله كثيرون في صور الفراعنة وممتلكاتهم. أنظر:
عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٧٥.

(٣٧) - Pirenne, J.,: Op.cit., p. 172.

(٣٨) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٤٦٨.
و (كذا) - Petrie, F.,: Deshasheh, London, (1898), pl. IV.
- (هناك رأي آخر يرى أن تاريخ هذه الحملة يرجع الى عهد ببي الأول من الأسرة السادسة) أنظر:
أحمد فخري: مصر الفرعونية، القاهرة، (١٩٧١)، ص١٣٤.
ايتين دريوتون وجاك فانديبه: المرجع السابق، ص١٩٦.

(٣٩) في الواقع أن جبانة هذا الأقليم غير معروف مكانها بالتحديد، وهي تسمى (حور - شن) وعلى الرغم مما يراه البعض من أن هذه الجبانة التي دفن فيها حكام الأقليم العاشر تقع أما في الأقليم التاسع أو الثامن، فإن «جاك بيرين» يرى أن عاصمة الأقليم كانت تسمى «حور - شن» الى جانب تسميتها «بر - وادچت»، الأمر الذي يستند عليه في أعتبار أن حكام هذا الأقليم قد دفنوا في عاصمته المسماة «بر - وادچت» بينما سميت جبانتها «حور - شن».

أنظر: - Pirenne, J.,: Op.cit., p. 220.

(٤٠) - Ibid., pp. 220-221.

(٤١) - Ibid, p. 190.

(٤٢) - Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous L'Ancient Empire Egyptian, p. 348.

(٤٣) تقع منطقة الشيخ سعيد بين البرشا شمالاً وحتنوب جنوباً بمحافظة المنيا.

(٤٤) - Pirenne J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de l'Ancienne Egypt, Tome III, p. 170.

(٤٥) - Ibid., Tome II, Bruxelles, (1934), p. 167.

(٤٦) - Ibid., p. 156.

(٤٧) - Ibid., p. 152.

(٤٨) نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص. ٢٠.

(٤٩) أحمد فخري: المرجع السابق، ص١٣٥.

(٥٠) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج٣، حركات التحرير في مصر القديمة، الأسكندرية، (١٩٧٦)، ص٢٠.

(٥١) - Pirenne, J.,: La féodalité en Egypte, R.S.J.B., Vol. I, 2nd, edit., Bxelles, (1958), p. 25.

(٥٢) - Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous l'Ancien Empire Egyptien, p. 349.

(٥٣) - Gardiner, A.,: Egypt of the Pharaohs, Oxford, (1964), p. 103.

(٥٤) - Pirenne, J., : Op.cit., p. 345.

(٥٥) ايتين دريوتون وجاك فانديبه، المرجع السابق، ص٢٦٣.

(٥٦) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حـ١، مصر، الكتاب الأول، الأسكندرية، (١٩٨٢)، ص٤٥٨.

(و) ايتين دريوتون وجاك ڤانديبه: المرجع السابق، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٥٧) - Gardiner, A.,: Egyptian grammar, 3rd edit., Oxford, (1973), p. 594.

(٥٨) سليم حسن: مصر القديمة، حـ٣ القاهرة، ١٩٤٧، ص.١٦.

(٥٩) عبد المنعم عبد الحليم: حضارة مصر الفرعونية، الأسكندرية، (١٩٧٨)، ص٥٤.

(٦٠) - Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé, Tome II, (1934), pp. 101-110.

(٦١) أدولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص٨٢.

(٦٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٧٥.

(٦٣) أنظر عن حياة «وني» لوحته التي عثر عليها في قبره في ابيدوس ثم نقلت الى المتحف المصري بالقاهرة تحت رقم ١٤٣٥.

(٦٤) - Vercoutter, J.,: The Near East: The Early civilization, London, (1967), p. 325.

(٦٥) - Breasted, J.,: Op.cit., pp. 148-150.

(٦٦) - Ibid., p. 147-148.

(٦٧) ايتين دريوتون وجاك فانديبه: المرجع السابق، ص٢٣٨.

(٦٨) - Breasted, J.H.,: Op.cit., p. 170.

(٦٩) لجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى، القديم، حـ٤، الأسكندرية، (١٩٦٦)، ص٩٩.

(٧٠) يرجع لقب «حاتي عا» (الأمير او الحاكم العظيم) الى عهد الأسرة الثالثة، فقد حمله أحد كبار رجال الدولة في ذلك العهد اثناء حكم الملك «نترخت»، وهو الأمير «نجم عنخ» الذي يفيد اسمه معنى «حلوة هي الحياة» أنظر: احمد أمين سليم، المرجع السابق، ص٢٤٢.

(٧١) - Pirenne, J.,: L'Administration provinciale et la féodalité a la fin de l'Ancient Empire, CdE, Nª 20, Bruxelles, (1935), p. 226.

(٧٢) قام «جاك بيرين» بعرض لأسماء حكام أقاليم مصر العليا وألقابهم في تسعة عشر ملحقاً ضمنها الجزء الثالث من كتابه عن تاريخ المؤسسات والقانون الخاص لمصر القديمة.أنظر:

- Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de l'Ancienne Egypte, Tome III, Bruxelles, (1935), pp. 170-224.

(٧٣) - Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous l'Ancien Empire Egyptien, p. 350.

(٧٤) - Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de l'Ancienne Egypte, Tome III, p. 169.

(٧٥) - Ibid., p. 179.

(٧٦) - Baikie, J.,: Op.cit., p.272.

(٧٧) أحمد بدوي: في موكب الشمس، حـ١، القاهرة: (١٩٥٥)، ص٢٠.

(٧٨) محمد بيومي مهران: الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة (رسالة ماجستير)، الأسكندرية، (١٩٦٦) ص٤١.

(٧٩) - White, J.M.,: Ancient Egypt, N.Y., (1970), p. 151.

(٨٠) - Vercoutter, J.,: Op.cit., p. 322.

(٨١) - Pirenne, J.,: Op.cit., p. 181.

(٨٢) - Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 127.

(٨٣) - Pirenne, J.,: Op.cit.., p. 178-179.

(٨٤) - Breasted, J.H.,: Op.cit., p. 170.

(٨٥) - Pirenne, J.,: Op.cit., p. 126.

(٨٦) - Petrie, F.,: The social life in Ancient Egypt, 4 th edit., N.Y., (1970), pp. 17-18.

(٨٧) - Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous l'Ancien Empire Egyptien, p. 355.

(٨٨) - Vercoutter, J.,: Op.cit., p. 322.

(٨٩) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص٢٠٢.

(٩٠) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حـ١، مصر، الكتاب، الأول، الأسكندرية، (١٩٨٢)، ص٤٤٣.

(٩١) - Pirenne, J.,: Op.cit., p. 356.

(٩٢) - Hayes, W.C.,: Royal Decrees from the Temple of Min at Coptus, J.E.A., Vol.32, (1946), p.5.

(٩٣) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٤٨١.

(٩٤) - Kanawati, N.,: Op.cit., p. 43.

(٩٥) جون ويلسون: الحضارة المصرية، ترجمة: احمد فخري، القاهرة، (١٩٥٦)، ص١٦٦.

(٩٦) - Pirenne, J.,: Op.cit., p. 354.

(٩٧) قام جدل طويل حول موقع «يام» والتي كانت نقطة النهاية في رحلات حر خوف، فذهب «ديكسون» الى إنها جنوب بطن الحجر وأنها لاتتعدى جنوب خط ٢٢. ورأى - «جان يويوت» أنها في واحة دنقلة، وذهب الدكتور عبد العزيز صالح الى أنها في منطقة قريبة من مجرى النيل حول الشلال الثاني، وأما «سير الن جاردنر» فيرى أنها تقع فيما وراء الشلال الثاني ولكن من المستحيل ان نعتقد أنها هي كرما التي تقع وراء الشلال الثالث، فهي اذن فيما بين الشلالين الثاني والثالث، ويرجح «اركل» أن حرخوف استخدم طريق درب الأربعين، ثم يجعل «يام» في دارفور» واما هرمان كيس فيظن أن يام «انما تقع عند جزيرة «ساي» شمال الجندل الثالث واما الدكتور احمد فخري فيرى «يام» في المنطقة الواقعة جنوبي وادي حلفا. والرأي عند «الدكتور نجيب ميخائل «ان يام» انما تعنى من الناحية الجغرافية اقليم بحر الغزال الحالي، وأن الوصول اليها كان من احد طريقين اولهما: وادي ألملك بالقرب من الجندل الثالث حتى جبال النوبة (جنوب كردفان) ثم منطقة بحر الغزال التي يقع فيها خط تقسيم المياه بين النيل والكنغو. وثانيهما: سكة وادي الأربعين عن طريق الفاشر او الى شرقها بقليل ماراً بالواحة الخارجة. ومن الفاشر الى بحر الغزال عن طريق بلاد النوبة. ويعضد بالدكتور نجيب رأية بأمور منها: طول مدة الرحلات، ومنها النص على أنها رحلات تستهدف الكشف عن بلاد مجهولة، ومنها نوع المحصولات التي يؤتى بها من هذه البلاد وهي محصولات استوائية، ومنها استحضار القزم الذي ربما انتقل من الكنغو مع التجار، ومنح الأسم الذي يطلق على المنطقة التي يعيش فيها «دنج» أو «دنجي».
(أنظر): محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حـ٣، حركات التحرير في مصر القديمة، ص. ٦-٦١.

(٩٨) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص٣٨٩.

(٩٩) نفس المرجع السابق، ص٣٨٩.

(١٠٠) - Gardiner, A.,: Egypt of the Pharaohs, Oxford, (1964), p. 119.

(١٠١) عن رأي «كيس .Kees, H» أنظر:

- محمد بيومي مهران" دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حـ١، مصر، الكتاب الأول، ص٤٨٢.

(وكذا) - Fakhry, A.,: The Egyptian deserts, Baharia Oasis, Vol. I, Cairo, (1942), p. 11.

(١٠٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٤٨٢-٤٨٣.

(١٠٣) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٩٠.

(١٠٤) - White. J.M., : Op.cit., p. 151.

(١٠٥) - Breasted, J.M.,: Op.cit., p. 163.

(١٠٦) - Polotsky, H.J.,: The Stela of Heka-yeb, J.E.A., Vol. 16, (1930), p. 194.

(١٠٧) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٤٨٨.

(١٠٨) رمضان عبده على السيد: معالم تاريخ مصر القديم، الأسكندرية (١٩٧٧)، ص١٩٨.

(١٠٩) - Breasted, J.H.,: Op.cit., p. 166.

(١١٠) سليم حسن: مصر القديمة، حـ٢، القاهرة (١٩٤١)، ص٤٨٧.

(١١١) - Blackman, A. M.,: The Archaeological Survey, J.E.A., Vol. I, (1914), p.42.

(١١٢) - Blackman, A.M.,: The Rock Tombs of Meir, part I, London, (1914), p.10.

(١١٣) - Kanawati, N.,: Op.cit., p. 53.

(١١٤) Blackman, A.M.,: Op.cit, part IV, London, (1924), pp.1-3. -

(١١٥) Ibid,. p. 24-25. -

(١١٦) Breasted, J.H.,: Op.cit., p. 139-140. -

(١١٧) جيمس هنري برستيد: تاريخ مصر، ترجمة: حسن كمال، القاهرة (١٩٢٩)، ص٨٦.

(١١٨) ايتين دريوتون وجاك فانديه: المرجع السابق، ص٢٣٧.

(١١٩) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٩٣.

(١٢٠) جان يويوت: المرجع السابق، ص٤٧.

(١٢١) سليم حسن: المرجع السابق، ص٣٥.

(١٢٢) جون ويلسون: المرجع السابق، ص١٦٥.

(١٢٣) Kanawati, N.,: Op.cit., p. 78. -

(١٢٤) Vercoutter, J.,: Op.cit., p. 323. -

(١٢٥) Pirenne, J.,: La féodalité en Egyte, R.S.J.B., Vol.I, 2nd edit., Bruxelles, (1958), pp. 16-22 -

(١٢٦) Moret, A.,: Op.cit.,: p. 213. -

الفصل الثالث

دور حكام الأقاليم في الحياة السياسية في عصر الانتقال الأول

أولاً : في عهد الأسرتين السابعة والثامنة

سقطت الدولة القديمة عقب انهيار الأسرة السادسة وأخذت أطنابها في البلاد، حيث رزحت تحت فترة من التفكك السياسي ونتائجها الى كافة مناحي الدولة، وقد اثرت بالطبع على حكوما كان حكامها قد وصلوا- حسبما تقدم - الى مرحلة من الاستقلا أخريات ايام الدولة القديمة استأثروا فيها كافة السلطات التنا والعسكرية التي اكتسبوها تدريجياً طيلة عصر الدولة القدي السلطات الملكية التي لم يعد يربطهم بها الا خيط واه من التبعية ! فأن الغموض الذي اكتنف تلك الفترة قد امتدت آثاره على حكو عهد الأسرتين السابعة والثامنة، لاسيما الأسرة السابعة، التي لو أنفسنا عن مصير البيت المالك لما وسعتنا سوى عبارة «مانيتون فيها للاشارة الى الأسرة السابعة تعريفاً رمزياً، اذ ذكر انها كانت ? ملكاً حكموا في منف سبعين يوماً. في حين ذهب الأستاذ «شتول من الملوك قد تولوا الحكم في الأسرة السابعة في منف وقدم ثبتاً ب يتفق معه «سميث» في رفض رأي «مانيتون» اذ قدم قائمة بتس ملوكاً للأسرة السابعة التي يراها قد حكمت زهاء تسع سنوا «٢١٨١-٢١٧٢ق.م»)(٢).

وأيا ما كان الأمر، فإن المصادر تعوزنا في تحديد علاقة حكام الأقاليم بملوك الأسرة السابعة، وهو مايعنينا في هذا الصدد، ومن ثم فإن الأمر لايتعدى كونه إجتهاداً من المؤرخين في رفض ماذهب اليه «شتوك» و «سميث» بشأن الأسرة السابعة، وقبول ماذهب اليه «مانيتون» وإن ذهبوا في تفسيره مذاهب شتى تكاد تجمع اغلبها على أن حكام الأقاليم كانوا ضالعين في ذلك الحكم، ان لم يشكلوا قوامه الأساسي. فقد رأوا انه ربما اجتمع في منف سبعون من كبار الموظفين وحكام الأقاليم المختلفة كانوا يتقاسمون السلطة فيما بينهم وكونوا من أنفسهم هيئة حاكمة أو حكومة خاصة شكلت من مجلس شورى كانوا فيها اشباه ملوك، اذ اطلق على كل واحد من أولئك السبعين لقب ملك او حاكم [1]. ولكن هذا النظام او بعبارة أخرى هذا النوع من الحكم الذي لم يعتد عليه المصريون لم يجد قبولاً منهم فلم يستمر لفترة طويلة اختلف الباحثون في تحديدها. فسواء كانت هذه الأسرة قد حكمت في منف لمدة تزيد عن عدة شهور حسبما يراه الدكتور أحمد فخري وهو الرأي الأرجح الذي يجد قبولاً من الغالبية العظمى للباحثين[٣]، أو انها حكمت لسبع سنوات او حتى خمس وسبعين سنة حكمها فيها خمسة ملوك وهي الحالة التي يرى الدكتور «محمد بيومي مهران» ان مدة الحكم فيها تكون مناسبة[٤]، فإن مايغلب على ظن الباحث ان هذه الأسرة قامت وسقطت دون ماتغيير في الأوضاع القائمة في إدارة البلاد اللهم الا مزيد من السلطات لتوكيد وإقرار نزعة الإستقلال التي سادت الأقاليم واصطبغ بها حكامها لدرجة انتهاز بعضهم لفرصة الاضطرابات وضعف سطوة الادارة المركزية فيمتنعون عن دفع الضرائب ويستأثرون بثروات أقاليمهم. وهو ما اشار اليه الحكيم «ايبو - ور» في تحذيراته اذ يقول «لماذا لم تدفع اليفانتين وثنى الضرائب، وهناك حاجة الى الفاكهة والقمح وكل أنواع التجارة، وكل ماتنتجه الضياع، فما فائدة الخزانة بدون دخل»[٥].

ولعل في اشارة هذا الحكيم الى ثنى بأقليم ابيدوس واليفانتين (جزيرة اسوان) دون غيرهما من الأقاليم مايتفق مع ما رأيناه من مكانة لحكام هذين الأقليمين لدى البيت المالك في أخريات عهد الدولة القديمة دون غيرهم من الأقاليم

وما لعبوه من دور في السياسة الداخلية والخارجية، الأمر الذي جعلهم اقدر من غيرهم على معرفة حجم التدهور الذي وصل اليه البيت المالك، وبالتالي الاحجام عن دفع الضرائب وفض اسار التبعية عن العاصمة التي ساعدهم بعد اقليمهما النسبي عنها. وأن كان ذلك فيما يرى الباحث، لايعني ان بقية حكام الأقاليم قد وقفوا امام ثروات اقاليمهم مكتوفي الأيدي دون أستغلال لها، بل يبدو انهم حذوا حذو حكام اقليمي ابيدوس واسوان في هذا الشأن.

وعندما تولت الأسرة الثامنة المنفية أمر البلاد، كان لزاما عليها ان تتجه الى تدعيم حكمها المتداعي بالتقرب الى بعض حكام الأقاليم الأقوياء. ولقد وجدت ضالتها المنشودة في حكام اقليم قفط «بمحافظة قنا» وهم خلفاء حكام ابيدوس الذين نجحوا إبان عهد الأسرة السابعة في الجمع بين حكم اقليمي ابيدوس وقفط بعد ارتباطهم بملوك الأسرة السادسة برباط المصاهرة، ولقد اتت هذه العلاقة اكلها، اذ نجح «خوي الثاني» حاكم أبيدوس منذ عهد ببي الثاني في مد نفوذه على اقليم قفط مؤسساً فرعاً وراثياً جديداً أمتد فيما بعد لخليفتيه «شماي» وولده «ايدي». ولقد تميزت علاقة هذين الحاكمين عن غيرهم من حكام الأقاليم بالملكية ربما بسبب صلة القربى من ناحية، أو بسبب نجاح ايدي في تزويج ابنته الى الملك «نفر كاوحور» بعدما نجح سلفه «شماي» في تزويج ابنته للملك «ببي الثاني»(٦).

ولقد أثمرت هذه العلاقة بين حكام «قفط» وملوك الأسرة الثامنة المنفية عن مراسيم تخول لحاكمي «قفط» «شماي» وولده «ايدي» امتيازات اشمل وأرقى مما في حوزة أقرانهم من حكام الأقاليم الأخرى وطبقاً لمرسوم ملكي، فقد تولى «شماي»، الى جانب الوزارة، حكم اقاليم الصعيد الأثنين والعشرين(٧)، ليصبح دون شك أول أمير للجنوب يحكم كل الأمراء. في حين سجل مرسوم أخر تعيين ابنه المدعو «ايدي» حاكما على الأقاليم السبعة الجنوبية من أقاليم الصعيد بعد وفاة أبيه «شماي»، من قبل الملك نفر كاوحور (نتري باوو). وقد جاء في هذا المرسوم» الى الحاكم، رئيس الكهنة ايدي، لقد عينت مشرفاً وحاكماً ورئيساً للكهنة في مصر العليا، من النوبة جنوباً وحتى اقليم سنتروم (ديوسبوليس بارفارهي

«هو»، على مبعدة ٥ كيلو جنوبي نجع حمادي بالاقليم السابع لمصر العليا) شمالا، في مكان والدك، محبوب الإله، الأمير الوراثي رئيس مدن الهرم، الرئيس المبرر، الوزير ، حارس المحفوظات الملكية، حاكم مصر العليا رئيس الكهنة، شماي، ليس لأحد الادعاء ضده[٨].

والجدير بالذكر. ان عظم حجم السلطات التي خولتها مراسيم «قفط» لحكام الاقليم وتميزهم على أقرانهم في عهد الأسرة الثامنة قد حدى «بكورت زيته» الى إعتبارها اسرة ملكية قامت في «قفط». وقد أسس ادعاءه على المراسيم الملكية التي منحها آخر ثلاثة ملوك في الأسرة الثامنة للأسرة الحاكمة في «قفط»، وأنها حكمت البلاد من قفط طوال عشر سنوات على رأي، وأثنتى عشرة سنة على رأي آخر، وأربعين سنة على رأي ثالث[٩]، وانها - فيما يرى «دريوتون وفانديبه» - كانت قد سلطانها على أقاليم الوجه القبلي السبع الواقعة أقصى الجنوب (من جزيرة اسوان حتى هو)، وهي التي اشتمل عليها مرسوم نفر كاو حور والتي كانت تتكون منها المملكة القفطية المستقلة[١٠].

ويذهب «هول» وهانزشتوك» الى أن الأسرة الثامنة قامت في قفط أو أبيدوس وأن ذهب الأخير الى أن قيام الأسرة الثامنة كان على عهد الملك الثالث من الأسرة السابعة على يد مؤسسها «نتر كارع» في الوقت الذي بدأت فيه اسرة أخرى في اهناسيه وهي الأسرة التاسعة[١١]. والجديد في رأي «شتوك» انه جعل الأسرات السابعة والثامنة والتاسعة تكاد تكون متعاصرة ولكن هذا الرأي وجد معارضة ونقداً شديداً من الأثريين ولم يقبله غير الدكتور «أوتو»[١٢].

والواقع أن مسألة الأسرة الثامنة القفطية لم تحظ بالقبول لدى كثير من المؤرخين لعدة اسباب منها (أولاً) أن هذه المراسيم الملكية التي استند اليها اصحاب الرأي الذي يذهب الى أن الأسرة الثامنة الملكية اسرة قفطية، لم تصدر - فيما يرى وليم هيز - الا في العاصمة منف والى حكام قفط الأقوياء، وانها كانت من نوع الامتيازات التي اعتاد الملوك الضعاف منحها للحكام الأقوياء ليضمنوا ولاءهم،

ومن ثم فقد كانت هذه المراسيم لصالح الأساس الجنزي بمعبد الإله «مين» بمدينة «قفط» ولمصلحة الأسرة الحاكمة فيها كذلك[١٣]. ومنها (ثانيا) أن ملوك الأسرة الثامنة المنفية قد حرصوا من جانبهم على توكيد صلتهم بأسلافهم ملوك الأسرة السادسة، سواء بإنتحال بعض الألقاب مثل «نفر كارع» الذي كان اسما للملك «ببي الثاني»[١٤]، وهو الذي حمله مؤسس الأسرة الثامنة «نفر كارع الثاني» والذي يعتبره البعض احد ابناء الملك «ببي الثاني» من زوجته الرابعة «ببعنخ نس»، اذ وجد اسمه على لوحة بالقرب من مقابر ملكات الأسرة السادسة[١٥]، فضلاً عن انهم دفنوا او عملوا على أن يدفنوا في سقارة الجنوبية على مقربة من هرم «ببي الثاني»[١٦]. وهي كلها دلائل تشير الى مدى محاولة ارتباط ملوك الأسرة الثامنة بمنف اكثر من ارتباطهم «بقفط» والتي كان المفروض، جرياً على عادة حكام الأقاليم في تلك الفترة أن يدفنوا في اقليمهم (قفط) تأكيداً لاستقلالهم عن ملوك «منف» أو أن ينتحلوا ألقابا تميزهم عن تلك التي حملها ملوك الأسرة السادسة.

ومنها (ثالثا) ان مراسيم معبد الإله «مين» بأقليم «قفط» والتي خولت لحكامه تلك السلطات الواسعة، على الرغم من انها لم تظهر لنا الفوضى التي سادت البلاد وقتئذ بل ليس في واحد منها مايشير من قريب او بعيد الى القلق والاضطراب السياسي، على الرغم من ذلك، فإننا نستطيع ان نخرج منها باللهفة البائسة من الجانب الملك بغية استرضاء عظيم معين من عظماء الصعيد الأقوياء[١٧]. فلو سلمنا جدلاً بوجود اسرة ملكية قفطية، فإن ذلك سيتعارض مع روح المراسيم التي استند اليها البعض في توكيد زعمهم بوجود أسرة ملكية في قفط، اذ انه من غير المنطقي ان يستصدر حاكم مرسوماً يسترضي به نفسه. الأمر الذي يدفع الباحث - وفقاً لما تقدم - الى إعتبار حكام «قفط» ليسوا اكثر من حكام اقليم فرضت ظروف ضعف الملكية وسعيها لتوطيد مركزها اللجوء اليهم اما بسبب قوتهم او بسبب وشائج القربى والمصاهرة أو للسببين معا.

وأيا ما كان من امر تلك المراسيم، فإن «جاك بيرين» يرى انها وضعتنا أمام ظاهرة جديدة في التطور الإقطاعي المصري، اذ لم يكتف جميع الأمراء الوراثيين

بالأقاليم منذ عهد ببي الثاني بالإستقلال عن الملك، بل ان مراسيم «قفط» قد تشير الى أنه قد تم استحداث حكم جديد لصالح حكام «قفط» يمتد فيما بين الأقطاعيين انفسهم، بحيث اصبح بعضهم حكاماً على البعض الآخر، وهو نظام يستمد اصوله من السيادة التي كانت تجمع كل الأمراء في رحاب الملك، اكثر مما يرجع الى القوة التي فرضها أمير «قفط» على جيرانه. اذ ان تلك السيادة انما كانت هي النتيجة الحتمية لقانون ملكي خلع على صاحبه مزية خاصة[١٨].

وعلى أية حال فقد ظلت اسرة حكام اقليم «قفط» تمثل الدعامة الرئيسية التي استند اليها الملوك المنفيون لتوطيد دعائم حكمهم المتداعي حتى إنهار في عهد آخر ملوك الأسرة الثامنة المنفية «دمج ايب تاوي» على يد حكام اقليم اهناسيا (هيراقليوبوليس). بعد سلسلة من الحروب التي شنها حكام الأقاليم على بعضهم البعض، حتي انس أحدهم في نفسه القوة التي يفوق بها أقرانه بما يمكنه من فرض سطوته على جيرانه وإقرار السلام ولو لفترة مؤقتة في جزء من اجزاء البلاد على الأقل[١٩]. وهذا مانجح فيه حكام اهناسيا الذين اسسوا فيها بدورهم بيتا حاكما جديداً قدر له ان يحكم البلاد في عهد الأسرتين التاسعة والعاشرة وعرف في التاريخ باسم (العصر الأهناسي)[٢٠].

ثانياً : العصر الاهناسي

أ – الأسرة التاسعة

تجدر الإشارة بادئ ذي بدء إلى أن دخول بعض العناصر الأجنبية إلى مصر في فترة الفوضى التي اعقبت انهيار الدولة القديمة ومن بينها العناصر الليبية، قد دفع سير «فلندرزبتري» الى ارجاع أصل ملوك اهناسيا الى الأصل الليبي مستنداً على بعض الخراطيش التي يرى فيها اولئك الغزاة الليبيين ملتحين بلحى وشوارب قصيرة(٢١) بيد انه فيما يرى الدكتور «محمد بيومي مهران» لاتوجد ادلة مادية او ادبية قاطعة تؤكد انتساب ملوك اهناسيا الى الأصل الليبي، فليس في اسماء اولئك الحكام ولا في أسلوب حكمهم ومظاهره مايشير الى بعد أصلهم عن مصر. وقد يكون لموقع المدينة اثره في زعم الرواه والمؤرخين، فهي انما تقع في مكان كانت القوافل تفضل النزول فيه عند الوادي او الخروج منه الى الواحات، وهي بذلك كانت اول حضارة تطالع الوافد من صحراء الغرب وفيها نزلت تلك القبيلة الليبية التي خرج منها (شيشنق الأول) مؤسس الأسرة الثانية والعشرين. ولعل تلك الواقعة – فيما يرى الدكتور «أحمد بدوي» – قد اثرت في اصحاب الرأي القائل بالرجوع بأصل حكام اهناسيا الى واحات الصحراء الغربية(٢٢).

والواقع أن «خيتي الأول» (مري ايب رع)، الملك الأهناسي ومؤسس الأسرة

التاسعة، قد تولى حكم البلاد في وقت كانت فيه عرى الوحدة قد انفصمت بسبب احتلال البدو للدلتا بعد تسللهم ابان فترة الضعف السابقة من الشرق والغرب من ناحية، وبسبب انفراد حاكم كل اقليم بسلطان اقليمه دون ما ارتباط بالملك الذي، وان اقر بسلطته الا انه كان نادراً مايطيعها[٢٣].

وثمة امر جدير بالتنويه، وهو أن مصادر ذلك العصر لم تسعفنا بمعلومات واضحة عن علاقة حكام الأقاليم بأمراء الأمس وملوك اليوم - وأعنى بهم حكام اهناسيا -. اما بسبب طبيعة العصر من حيث الفوضى والغموض واما لتداخل الأحداث واضطرابها بين الأسرة التاسعة والعاشرة، أو للسببين معا.

وعلى الرغم من أن «خيتي الأول» (مري ايب رع) اي المحبوب من قلب رع، لم يستطع مد سيطرته على مصر العليا بأكملها، بل كان نفوذه لايتعدى منطقة ابيدوس[٢٤]، الا انه يحتمل انه بسط نفوذه حتى الجندل الأول حيث وجد اسمه منقوشا على الصخور هناك، بما ينهض دليلاً على مد حكمه على مصر العليا بأسرها فضلاً عن مصر الوسطى[٢٥]، وربما يكون ذلك صحيحاً ولو من الناحية الشكلية، خاصة اذا علمنا أنه أول ملك في تلك الفترة يرتب القابه وفقاً للأصول الملكية (حور، خادم السيدتين، حور الذهبي، الملك،ابن رع)[٢٦]، فضلاً عما رواه عنه «مانيتون» من اشتهاره بالقسوة والبطش والنزوع الى الشر وهي الصفات التي دفعته اليها ظروف البلاد. اذ ان البدو يتحكمون في الدلتا وحكام الصعيد يتنافسون فيما بينهم على السلطان وهو نفسه محاط بمنافسين حاقدين، وربما كان ذلك هو السبب، وربما لأن شهرته بالقسوة اتت لأن الذين نافسوه كثيرين ولانه وصل حين تخلف الزعماء جميعا[٢٧].

ومن ثم، فقد امتدت سلطته الأسمية على كل اجزاء مصر المستقلة من اسوان حتى شمال منف، في شكل وحدة جزئية، أما شمالا في منطقة الدلتا، فأننا نفتقد لأية مصادر تشير الى الوضع فيها حيث ظلت في قبضة الأسيويين ثم لم تلبث هذه الوحدة الجزئية ان انفصمت عراها في عهد خلفائه حيث الحرب تدور رحاها بين

الأقاليم التي لم يكن حكامها ليرضوا بمثل تلك التبعية ولو من الناحية الشكلية، وهم ان كانوا قبلوها فلفترة ظهرت فيها قوة بأس «خيتي الأول» بما جعله مرهوب الجانب، بيد ان وفاته فضلا عن انهيار هيبة الملكية عامة كانت سببا في اندلاع تلك الحروب في وقت كان فيه خطر المجاعات يطل برأسه على البلاد منذ عهد خلفه «نفر كارع» وحتى سقوط الأسرة التاسعة[٢٨]، حيث تلتها الأسرة العاشرة الأهناسية التي تولت الحكم في ظروف غامضة دفعت المؤرخ «الكسندر شارف» الى ارجاع انتمائها الى الأشمونين (هرموبوليس) دون ان يقيم الدليل على ذلك[٢٩]، بما يدفع ببطلان قبول هذا الزعم خاصة وأن مجريات الأحداث تشير الى ان ملوك الأسرة العاشرة قد اتخذوا من أهناسيا وليس الأشمونين مقراً لبيت الملك من ناحية كما ان حكام اقليم الأرنب (الأشمونين) قد وقفوا من حكام الأسرة العاشرة في صراعها مع طيبة موقفاً ان لم يوصف بكونه عدائياً، فإن اقل ما يوصف به انه كان موقفاً حيادياً، وهو موقف لايمكن قبوله بحال من الأحوال اذا سلمنا بما ذهب اليه «شارف» خاصة وأن حكام اهناسيا قد اتخذوا من ١١ اسيوط حلفاء لهم دون امراء الأشمونين.

هذا في حين يذهب البعض الأخر تجنبا لهذا اللبس الى إعتبار ان «مري ايب رع خيتي الأول» يعد مؤسساً للأسرتين التاسعة والعاشرة على إعتبار انه ليس من الممكن الفصل بين الأسرتين بشكل قاطع[٣٠]. وعلى أية حال، فبتولي حكام الأسرة العاشرة الأهناسية حكم البلاد، تبدأ رحلة جديدة يختلف فيها دور حكام الأقاليم عن مثيله في الفترات السابقة، ويبدأ الظلام المخيم على تاريخ مصر ينقشع رويداً رويداً فنرى خلاله بعض اشباح تتحرك، ثم نرى هذه الأشباح تتحول الى قوى تتطاحن فيما بينها وتدخل مصر مرة أخرى في فترة استيقاظ[٣١].

ب - الأسرة العاشرة

عندما تولى «مري حتحور» أول ملوك الأسرة العاشرة الحكم خلفاً لأسلافه

حكام الأسرة التاسعة، بدأت تظهر أسرة أمراء طيبة (عاصمة أقليم واست: الصولجان، الأقليم الرابع لمصر العليا) كقوة منظمة بحيث شكلت علاقتها بالأسرة الأهناسية ملامح هذه الفترة من تاريخ مصر وأثرت بدورها على بعض حكام الأقاليم الأخرى بمصر العليا بحيث لعبوا ادواراً رئيسية في تحديد هذه العلاقة.

بيد انه قبل الخوض في تحديد علاقة حكام اهناسيا بأمراء طيبة ومراحلها، يجدر بي ان اعرض لمسألة لاتزال مثار خلاف بين الباحثين وهي تحديد ترتيب امراء طيبة الذين قادوا الزحف الطيبي قدما نحو الشمال حتى تحققت على ايديهم وحدة البلاد الكاملة وهو أمر من الأهمية بمكان في هذا الصدد للوقوف على الفترات الزمنية التي يمكن ان يندرج تحتها سياق الأحداث.

والواقع أن الفترة التي تلت انسلاخ طيبة من حكم «أيدي» حاكم المقاطعات السبع الجنوبية على عهد الأسرة الثامنة، يكتنفها الغموض اذ لاتكاد تطالعنا الا اسماء بعض الأمراء الذين لم تتأكد سبل البحث بعد من حكمهم للأقليم، وإن وجدت اسماؤهم بأثار المنطقة بما يرجح حكمهم للأقليم قبل قيام حكام الأناتفة في طيبة مع بداية الأسرة العاشرة الأهناسية. ومن هؤلاء الأمير «وناس عنخ» الذي عثر على اسمه في جزء من نقش بمقبرته يحمل فيه لقب «حاكم مصر العليا»[٣٢] وكذلك مقبرة الأمير «ايحي» وزوجته والتي حفرت بجوارها مقبرة لموظف يدعى «خيتي» ويظن ان كلاهما - اي ايحي وخيتي - قد حكما طيبة في فترة سابقة على حكم الأناتفة الطيبيين[٣٣].

(١) أمراء الأسرة الحادية عشرة الطيبية قبل التوحيد

أما امراء الأسرة الحادية عشرة الطيبية قبل التوحيد فلقد ذهب المؤرخون في ترتيبهم مذاهب شتى، سيقوم الباحث باستعراضها قبل تحديد الترتيب الذي سيأخذ به في استعراض احداث العلاقة الأهناسية الطيبية.

لقد عثر «ادوارد نافيل» في معبد الدير البحري الخاص بالأسرة الحادية عشرة على ثمانية اسماء الملوك قام بتقسيمها الى مجموعتين تضم الأولى منها اربعة

ملوك هم بالترتيب «انتف الأول» حاكم طيبة، «انتف الثاني» (حور واح عنخ» «انتف الثالث» (حور نخت نب تب نفر)، ثم «منتو حتب الأول (حور سعنخ ايب تاوي) ويرى «نافيل» ان اولهم - هو انتف الأول - لايتعدى كونه صاحب وظيفة عليا في الجزء الجنوبي من مصر وأن له ملكاً يتبعه ويسعى لأرضائه على أساس ماجاء في لوحته التي عثر عليها «مارييت» في «دراع ابو النجا» والتي يذكر فيها انه «الأمير الوراثي، الحاكم الكبير لطيبة، الذي يرضى قلب الملك - حارس بوابة الجنوب» أما الثلاثة الذين جاءوا بعده فيراهم «نافيل» ملوكاً حكموا مصر العليا فحسب. اذ جاء اسم كل واحد منهم في خرطوش ملكي وحمل كل منهم الأسم الحوري من اسماء الملك الخمسة. اما المجموعة الثانية والتي تشتمل على أربعة ملوك آخرين وجدت اسماؤهم في خرطوشين فيرتبها «نافيل» على النحو التالي «نب حبت رع الأول - منتوحتب الثاني»، «نب حبت رع الثاني منتوحتب الثالث»، «نب تاوي رع منتوحتب الرابع»، «سعنخ كارع منتوحتب الخامس»، ويرى «نافيل» ان الأول والثاني من هذه المجموعة ليسا ملكاً واحداً كما يظن البعض اذ ان أولهما الذي ابتنى لنفسه معبد الدير البحري هو صاحب لقب سماتاوي اي (موحد الأرضين) او (الذي ربط بين الأرضين)، بما يشير الى عودة المملكة المصرية في عهده لما كانت عليه من وحدة ابان عهد الدولة القديمة الأمر الذي استحق معه ان يبجل كآلة فيما بعد وأن يوضع اسمه الى جانب مينا «واحمس» محرر مصر من ربقة الهكسوس. ثم يردف «نافيل» ان الخلط بينه وبين التالي له والذي يراه ابنا له، جاء من قراءة اسمه وفقا لعلامة المجداف في خرطوشة الأول «نب خرو رع» وأنها تختلف عن العلامة التي تمثل زاوية البناء في الاسم الخاص بابنه «نب حبت رع الثاني منتوحتب الثالث» لذا فهو يرى ان قراءة العلامتين واحدة دون ما خلاف. على اساس ان الملك عندما يحتفل بتأسيس معبد مايقوم بالمشي بخطى واسعة ممسكاً في يد بالمجداف وفي الأخرى بعلامة زاوية البناء رمزاً لما يعرف باحتفال «اخذ ملكية المجداف» أو «امتلاك زاوية البناء»[٣٤].

أما «جيمس هنري برستيد»، فقد اعتمد في ترتيبه على ماجاء في بردية «تورين» التي حملت فيا يرى سبعة اسماء للملوك اولهم «انتف واح عنخ» الذي

اندلعت الحرب في عهده مع الشمال ثم يليه «نب خرو رع منتوحتب» و «سعنخ كارع منتوحتب» واسم مفقود، ثم «نب تاوي رع منتوحتب» الذي يراه محقق الوحدة الشاملة، ثم اسم آخر مفقود لملك يراه برستيد آخر ملك للأسرة وقد حكم مصر موحدة لعدم وجود آثار من عهده للحرب مع الشمال. كما يرى «برستيد» ان المجموعة التالية «لانتف الأول» والمكونة من اربعة ملوك قد حكمت زهاء ثمانين عاماً وقد سبقتها مجموعة أخرى من ثلاثة ملوك على رأسهم «واح عنخ انتف» الذي تلاه ابنه «انتف الثاني»، ثم نب حتب منتوحتب» بحيث نحصل على سبعة ملوك ايضا حسبما جاء في بردية «تورين» منهم ثلاثة أناتفه» وأربعة «مناتحة» على النحو التالي: «حور واح عنخ الأول»، «حور تخت نب تب نفرانتف الثاني»، «نب حتب منتوحتب الأول»، «أنتف الثالث»، «نب خروري منتوحتب الثاني»، «سعنخ كارع منتوحتب الثالث» وأخيراً «نب تاوي رع منتوحتب الرابع»(٣٥).

ويعلق «هول» على رأي «برستيد» بأن الكشوف الأثرية قد جعلت ترتيب اول ثلاثة ملوك ساقهم «برستيد» أمراً حتمياً بحيث يصبح كالتالي: «واح عنخ انيوتف الأول»، «ونخت نب تب نفر انيوتف الثاني» ثم «سعنخ ايب تاوي منتوحتب الأول» كما ان قراءة اسم ثالث الملوك في قائمة «برستيد» وهو «نب حتب» انما هي قراءة خاطئة لعدم وجود ملك بهذا الأسم وأن قراءتها الصحيحة هي «نب حبت رع». كما ان آثار هذا الملك في منطقة جبلين والتي ذكرها «برستيد» انما هي – فيما يري هول – للملك «نب خرو رع» الذي قرأه برستيد خطأ بأسم «نب خروري» وهي التسمية التي يتفق فيها مع رأي «نافيل» في انها قراءة واحدة لعلامتين مختلفتين ثم يعرض «هول» مايراه ترتيباً مناسبا لملوك الأسرة الذين يراهم ستة ملوك حكموا حوالي مائة وخمسين عاماً وفق الترتيب التالي: «حور واح عنخ انتف عا الأول»، «حور نخت نب تب نفرانتف الثاني»، «حور سعنخ ايب تاوي منتوحتب الأول»، «نب تاوي رع منتوحتب الثاني»، «نب حبت رع منتوحتب الثالث»، ثم «سعنخ كارع منتوحتب الرابع»، وان كان هناك امكانية للتعديل باعتبار ان «سعنخ ايب تاوي» وخلفه «نب تاوي رع» ربما يكونا نفس الشخص على اعتبار ان يصبح الاسم الأول هو الاسم الحوري والأسم الثاني هو اسم العرش مما

يقلل عدد الملوك الى خمسة.

ويذهب «هول» ايضا الى أن الملوك الثالثة الأوائل لم يحملوا اسماء للعرش وان حملوا اسماء حورية في حين ان نب تاوي رع كان أول من حمل اسما للعرش في خرطوشه الذي تضمن أسمه الشخصي. أما «نب حبت رع» فقد كان اول ملك طيبي يحكم الدولة كلها، اذ انه كان اول امراء اسرته الذي حمل اسمه في خرطوشين ملكيين وانه غير اسم العرش والاسم الحوري الخاص به وفقاً لمجريات الأحداث، فقد كان الأول حور نتر حدجت (التاج الأبيض الألهي تاج مصر العليا) ثم عدله الى «سماتاوي» (موحد الأرضين) كدلالة على اعادة توحيد البلاد(٣٦).

اما «جاك فانديبه» فيذهب في مسألة ترتيب ملوك الأسرة الحادية عشرة الى قبول ثلاثة انانتفة ومنتوحتب واحد هو «سعنخ ايب تاوي» كأول اربعة ملوك للأسرة. وانه قد تعاقب بعد «منتوحتب الأول سعنخ ايب تاوي» اربعة ملوك مدة حكمهم حوالي ستين عاماً اهمهم على الأطلاق هو «نب خرورع» الذي دأب المؤرخون مثل «شارف» و «ماير» على أعتباره احد اسماء «نب حبت رع منتوحتب» على اساس ماجاء بالدير البحري وأن «نب حبت رع» قد عدل اسمه الى «نب خرورع »بعد توحيد البلاد، وهو أمر لا يقبله فانديبه، الذى يرى فى كلا الملكين شخصين منفصلين تماماً عن بعضهما البعض وان« نب حبت رع منتوحتب» قد تلاه على العرش «نب خرورع منتوحتب» الذي استمر عهده قرابة الستة واربعين سنة(٣٧).

أما «هربرت ونلوك»، فيرى أن بردية «تورين» قد ظهر فيها بشكل واضح اسماء ثلاثة انانتفة ومنتوحتب واحد كملوك متعاقبين بمصر العليا ثم تلاهم سطور مطموسة المعالم. بيد ان قائمتي سقارة وابيدوس قد اضافت للأسماء السابقة اسمين لمنتوحتب احدهما «نب حبت رع» والآخر «سعنخ كارع». في حين ظهر اسم لملك سابع منقوش بوادي الحمامات يدعى «حور نب تاوي». ملك مصر العليا والسفلى، نب تاوي رع، ابن رع، منتوحتب» وهو ذات الملك الذي ظهر اسمه على قطعة اناء عثر عليها في المعبد الجنازي باللشت، ومعها اسم الوزير «امنمحات» مؤسس الأسرة الثانية عشرة بما يحمل على الأعتقاد ان الملك «نب تاوي رع» هذا كان آخر

ملوك الأسرة الحادية عشرة لاسيما أنه قد عثرت على قطعة من قائمة للملوك بالكرنك بقيت بها اسماء ثلاثة هم: «نب حبت رع»، «سعنخ كارع»، وكلاهما في خرطوش بما يشير الى أن الأسرة الحادية عشرة قد انتهى بها الأمر على يد مغتصب للعرش في فترة من الصراع انتهى بسقوطها. يؤكد ذلك ماجاء في ملخص بردية «تورين» في نهاية مسرد ملوك الأسرة الحادية عشرة اذ جاء فيه «المجموع ستة ملوك حكموا (٣٦)] عاماً [بالاضافة] الى سبعة أعوام، والمجموع ١٤٣ عاما، وهو مايفسره «ونلوك» بأن المائة وست وثلاثين عاماً الأولى تخص الملوك الستة المعروفين، اما السنوات السبع الأضافية فهي بلاشك تخص فترة الفوضى والصراع على العرش بين «نب تاوي رع» و «سنوسرت» الأب الروحي وربما آخرين من الأسرة حتى آل أمر العرش الى «امنمحات الأول» ومن ثم فإن الترتيب الذي يقترحه «ونلوك» لملوك الأسرة الحادية عشرة يكون على النحو التالي:

أولا: ملوك مصر العليا: «سهر تاوي انيوتف الأول»، «واح عنخ» (انيوتف الثاني)، «نخت نب تب نفر انيوتف الثالث»، «سعنخ ايب تاوي منتوحتب الأول»، «نب حبت رع منتوحتب الثاني» (حكم كأمير لمدة تسع سنوات).

ثانيا: ملوك مصر العليا والسفلى: «نب حبت رع منتوحتب الثاني» (حكم كملك لمدة اثنين واربعين سنة)، «سعنخ كارع منتوحتب الثالث»، ثم سبع سنوات من الفوضى تصارع فيها الكاهن «سنوسرت» و«نب تاوي رع»، وربما غيرهم من الأسرة المالكة على العرش ثم كفاح «امنمحات» ضد تلك الفوضى وإعتلاء عرش البلاد (٣٨).

أما «سير الن جاردنر»، فيرى أن أول فرعون من سلسلة الفراعين الذين استبدلوا لقب العائلة «انيوتف» بلقب «منتوحتب» وهو يعني «مونت راض» هو «نب حبت رع منتوحتب الأول» اذ انه نجح خلال مدة حكمه الطويلة والتي تبلغ أحدى وخمسين سنة وبعد سنين طويلة من الصراع الى اعادة اتحاد مصر تحت سلطان حاكم مفرد.

ثم يشير «جاردنر» الى أن شخصية هذا الملك العظيم لم تبدأ في الخروج الى النور من الظلام الذي كان يلفها الا حديثاً نسبياً فنحن ندين بهذا الى «شتوك» الذي توصل لمعرفة ثلاثة القاب منفصلة كانت تنسب من قبل الى ثلاثة من الفراعين مختلفين يحملون جميعاً لقب «منتوحتب» تخص في الواقع ملكاً واحداً فقط ويعكس كل لقب من الألقاب مرحلة مختلفة من حياته العملية.

والواقع ان مثل هذا التغيير الأساسي في الألقاب فريد في نوعه تقريبا في الحوليات الفرعونية ولكن يحمل على تصديقه الأحداث الخطيرة الشأن التي يعكسها. اذ يرى «شتوك» انه في بداية حكم «منتوحتب الأول» شأنه شأن الحكام الأوائل لأسرته اكتفى باسم ورضى ان يطلق عليه «الحور سعنخ ايب تاوي» (اي الذي يجعلَ قلب الأرض يعيش) أو (ذلك الذي يحي آمالهم) وهناك لوحة في المتحف البريطاني تعد واحدة من الآثار القليلة التي تسجل هذا المظهر، فهي تشير الى انه في السنة الرابعة عشرة من حكمه ثارت «ثنى»، وربما استهدفت بذلك ان تعطي اشارة لتقدم الملك شمالا وفي المظهر التالي أضاف «منتوحتب» اسم «نب حبت رع» الى كنيتة (لقبه العائلي) واستخدم في الوقت نفسه اللقب الحوري «نب حدج» الذي يعني «سيد التاج الأبيض» ويحتمل انه يقصد به التدليل على سيطرته التامة على مصر العليا ويردف «شتوك» انه لم يصلنا شئ من هذه الفترة، ولكن اللقب الحوري هنا يروي قصته. فمنذ العام التاسع والثلاثين وربما قبل ذلك بفترة لابأس بها - بدل اللقب الحوري الى «نب تاوي» (موحد الأرضين) بينما ظل الأسم يقرأ «نب حبت رع» وأن كتب بعلامة المجداف .بدلا من ان يكتب بعلامة غير معروفة تماما لهذا الشكل وقد ادت هذه الحقيقة الأخيرة الى الاسم النهائي الذي قرئ خطأ «نب خرو رع» ونسب الى «منتوحتب» آخر يختلف عن الأثنين اللذين حملا اللقب السالف الذكر، ويقر «شتوك» في ختام رأيه انه بنبذ هذا الخطأ سنعترف بثلاثة منتوحت فحسب[٣٩].

ويذهب «وليم هيز» رغم اقراره بوجود ثلاثة اناتفة في قائمة ملوك الأسرة الحادية عشرة وهم «حور سهر تاوي انتف الأول»، «حور واح عنخ انتف الثاني» و

«حور نخت نب تب نفر انتف الثالث» الا انه يضع على رأس الأسرة وكمؤسس لها أميراً طيبياً يدعى «منتوحتب الأول: عا» بحيث يصبح «سعنخ ايب تاوي منتوحتب» عنده في قائمة الترتيب «منتوحتب الثاني» وان كان يراه تالياً «لانتف الثالث» والذي تمت على يديه وحدة البلاد(٤٠).

اما «ڤيركوتيه» فعلى الرغم من انه قد ذهب الى ماذهب اليه «هيز»، الا أنه لم يأخذ بوضع «منتوحتب تبي عا» على رأس القائمة التي اقترحها على النحو التالي: «سهر تاوي منتوحتب الأول»(٤١)، وهذا الملك الأخير، يراه «فيركوتيه» انه هو الذي حكم مصر كدولة موحدة بعد ان تحققت الوحدة على يديه، وانه عندما توفى والده «انتف الثالث» كان اسمه الحوري «سعنخ ايب تاوي»، وهو الأسم الذي قام تحته بغزو الشمال لاستعادة «ثنى» بعد الحرب التي انتهت بالقضاء على اهناسيا» والتي انتحل على اثرها الأسم الحوري «نترحد چت» (سيد التاج الأبيض) فلما انتهى من حربه مع اقاليم الدلتا ونجح في اخضاعها اتخذ آخر اسمائه الحورية، «سما تاوي» (اي موحد الأرضين)(٤٢). ولعل مما تجدر الأشارة اليه أنه مامن مؤرخ تناول هذه المعضلة الخاصة بترتيب امراء طيبه حكام الأسرة الحادية عشرة الا وأقر في نزاهة العالم بأنها قضية لاتزال مثار خلاف وبغير حل مرض. وإن كان الأمر في مجمله كما يبدو مماتقدم ينحصر في نقطتي خلاف اولاهما تتعلق بأول الأناتفة والثانية تتعلق بموحد البلاد، وبالنسبة للأمر الأول فإن مايغلب على ظن الباحث أن أول الأناتفة هو «الأمير انتف ابن اكوى» الذي لم يكن ذا دور فعال في الصراع الطيبي الأهناسي، رغم ان خلفاءه بجلوه كمؤسس للبيت الطيبي فيما بعد من خلال ماعثر عليه من آثار تحمل اسمه مثل لوحة من عهد «نب حبت رع منتوحتب» الذي يقوم فيها مستشاره «ببي» بتقديم التقدمات والتوسلات «لانتف الأكبر ابن اكوى»(٤٣)، وهو الذي خصص له «سنوسرت الأول» فيما بعد تمثالاً تبجيلاً منه لجده الأعلى، كما عثر على اسمه مكتوباً على مائدة الملوك في معبد الكرنك من عهد الأسرة الثانية عشرة دون خرطوش او القاب ملكية(٤٤)، وهو الأمر الذي دفع البعض الى عدم ادراجه في قائمة ملوك الأسرة الحادية عشرة.

أما أول الملوك الذين حكموا مصر العليا فحسب من الأسرة الحادية عشرة، فيما يرى الباحث، فهو الأمير «انتف الأول» «سهرتاوي» الذي قام بتكوين اول قوةمنظمة ضد ملوك الأسرة العاشرة الأهناسية. حقيقة ان «ناڤيل» لايرى فيه ذلك الأمر إستناداً على ماجاء بلوحته في دراع ابو النجا، الا ان الباحث ومع تسليمه برأي «ناڤيل» في هذا الصدد، الا انه يميل الى أن ذلك لم يكن بشكل مطلق بمعنى انه ربما قد تم ذلك في بداية تولي حكام الأسرة العاشرة الحكم كنوع من المداهنة السياسية قبل ان يفك عن نفسه آسار التبعية للبيت الأهناسي، خاصة وأن «نافيل» قد غض الطرف عن بقية الصفات التي ساقها «انتف سهرتاوي» في لوحته والتي يتضح في ثناياها ان صاحبها قد آنس في نفسه قوة لابد وأن تفصح عن نفسها عندما يحين الوقت لذلك وهو ما اكدته الأحداث، اذ يصف نفسه ايضاً بأنه «السيد القوي الذي مكن لنفسه الحياة الكاهن الأكبر... «انتف»[٤٥]. ليس ذلك فحسب بل انه سواء كان هو الأمير انتف فحسب او انتف الأول[٤٦]، فقد كان اول حاكم طيبي يكتب اسمه داخل خانة ملكية (خرطوش)[٤٧].

اما فيما يتعلق بالحاكم الطيبي الذي تحققت على يديه وحدة البلاد، فإن الباحث يميل لما ذهب اليه «هانز شتوك» ومادعم به رأيه من أدلة أثرية تتفق فيها معاني الأسماء الحورية لصاحبها مع منطقية الأحداث، وهو الرأي الذي يجد قبولا لدى معظم المؤرخين المحدثين، بحيث يصبح «سعنخ ايب تاوي» (منتوحتب الأول) هو ذاته «نب حبت رع منتوحتب الأول» وليسا اثنين، فيما يرى ونلوك، اذ يتفق اسمه الأول مع ما كان عليه من سلام مع اهناسيا في بداية عهده.

كما ان الباحث يرى انه سواء كان هناك خطأ في قراءة علامة المجداف وعلامة زاوية البناء - حسبما يرى فانديه - او أنهما علامتين لاسم واحد، فان مايغلب على الظن ان اسمى (نب حبت رع) و (نب خرو رع) يخصان شخصا واحداً هو «منتوحتب الأول» اذ انه الى جانب عدم العثور على آثار ملكية ذات بال تحمل اسم «نب خرو رع» وبقية القابه فإن طالبا من عصر الرعامسة اراد ان يسجل اسماء مشاهير الفراعنة في تمرين خطي فذكر عدداً من ملوك الأسرة الثامنة عشرة والأسرة

التاسعة عشرة ولم يضف اليهم من اسماء ملوك الدولة الوسطى غير اسم «نب خرورع» وحده ولما كان «نب حبت رع» هو صاحب الفضل في إتمام الوحدة وهو الذي أبقى المصريون على ذكراه ويجلوه حتى مرحلة التقديس وسلكوه في صف واحد مع مؤسس عصر بداية الأسرات ومؤسس الدولة الحديثة. فإنه يغلب على الظن ان طالب الرعامسة قصده هو بالذات ولكنه ذكره باسمه الأخر «نب - خرو - رع»(٤٨).

ومن ثم، فأنه تأسيساً على ماسبق وتخريجا منه، يرى الباحث ان الترتيب الذي سيتبعه فيما يخص امراء البيت المالك الطيبي، وحتى تحقق الوحدة على أيديهم يتم على النحو التالي:

١ - انيوتف الأول (سهرتاوي).
٢ - انيوتف الثاني (واح عنخ).
٣ - انيوتف الثالث (نخت نب تب نفر).
٤ - نب حبت رع منتو حتب الأول (سعنخ ايب تاوي)، (نتر حد چت)، (سماتاوي).

(٢) الحرب الأهلية بين اهناسيا وطيبة

وعلى أية حال، فعندما انتقل الحكم في اهناسيا الى الأسرة العاشرة، أحس البيت الطيبي بأنه لايقل في احقيته للملك عن ملوك الشمال، فأعلن امراءه عدم طاعتهم لإهناسيا(٤٩)، وبدأوا يكونون مع جيرانهم الأقربين تحالفا ضد الحكام الجدد في الشمال بزعامة، «انيوتف الأول سهرتاوي» وبديهي ان يكون ذلك التحالف مع حكام قفط الذين رأيناهم في عهد الأسرة الثامنة المنفية وقد حصلوا على امتيازات فاقوا بها اقرانهم من حكام الأقاليم، فلما اطاح الأهناسيون بحلفائهم وذوي قرباهم في منف، كان من الطبيعي ان يتقلص نفوذهم وتضمحل قوتهم ويصبح عداؤهم لاهناسيا أمراً حتمياً. ومن ثم، فعندما بدأت طيبة تنظم صفوفها ضد حكام الأسرة العاشرة الأهناسية كانت هذه بمثابة الفرصة التي تحينها أمراء قفط لرد اعتبارهم من حكام اهناسيا.

أما حكام اهناسيا، فشأنهم شأن سائر الحكام الضعاف، كان عليهم ان يدعموا ملكهم بالتحالف مع احد امراء الأقاليم الأقوياء. ولقد وجدوا ضالتهم المنشودة في الأمير «عنخ تيفي» حاكم نخن (الأقليم الثالث لمصر العليا). اذ تخبرنا نقوش مقبرته «بالمعلا» انه تولى حكم «نخن» كأمير وراثي خلفا لوالده «حتب» بن «سبك حتب»، الذي كان حليفاً لأمراء اهناسيا عندما بدأت بوادر الانشقاق الطيبي في عهده[٥٠].

ويذكر «عنخ تيفي» أن ملك مصر قد ارسله الى «ادفو» في البداية لاقرار النظام بها، اذ ان حاكمها ويدعى «خوو» قد تحالف مع حاكم طيبة وبدأ في اثارة القلاقل في الجنوب. بيد ان حاكم ادفو قد عزف عن القتال ضد «عنخ تيفي» الذي نجح في تولي أمر اقليم ادفو ايضا كحاكم عليه خلفاً للأمير «خوو»[٥١]. كما تخبرنا فقرة أخرى من النقش ان اقليم «اليفانتين» قد انتمى هو الآخر «لعنخ تيفي» بشكل مباشر او على الأقل بالتزام الحياد[٥٢].

ولقد كانت هاتان المحاولتان من قبل «عنخ تيفي «في ادفو واسوان بمثابة اتجاه منه لتجميع هذه القوى ضد القوة الطيبية الناشئة لصالح سيده حاكم اهناسيا في تلك الفترة وهو «نفر كارع» (خيتي الثاني). وهو الاسم الملكي الوحيد الموجود بمقبرة عنخ تيفي، وقد كان مكتوبا خطأ «كانفر رع»[٥٣].

ولقد سنحت «لعنخ تيفي» الفرصة لمناصبة طيبة العداء والالتقاء معها في صدام مسلح لصالح مليكه حاكم اهناسيا ليبدأ بذلك اندلاع الشرارة الأولى للحرب الأهلية التي اندلعت في صعيد البلاد حتى كادت تأتي على الأخضر واليابس. ذلك ان حكام طيبه عندما بدأوا في تنظيم انفسهم اثر سقوط الأسرة التاسعة في اهناسيا أو قبيل ذلك بقليل، قاموا باتخاذ طيبة حاضرة لأقليمهم متحولين بذلك عن «ارمنت» العاصمة القديمة. مما اثار حفيظة حكامها فثاروا ضد امراء طيبة[٥٤]، الذين قامت قواتهم بمساعدة قوات حلفائهم بأخذ زمام المبادرة وضربوا الحصار حول قلاع ارمنت. فما كان من «عنخ تيفي» الا التوجه نحو ارمنت ونجح في تحريرها

وفك الحصار عنها ثم قفل عائدا نحو الجنوب حيث قام بمهاجمة منطقة الجبلين (على مبعدة ١٨ كيلا شمال اسنا غرب النيل)، في محاولة منه لتصفية جيوب المقاومة المحتملة ضده ولتأمين ظهره منها، لاسيما وأن «ابتي» حاكم «الجبلين» كان يناصب عنخ تيفي العداء لموالاته لحكام طيبه ضده(٥٥).

ووفقاً لهذا التخطيط الاستراتيجي الذي اتبعه «عنخ تيفي» في تأمين ظهره كان عليه ان يتجه لمهاجمة الحلفاء اعداءه في عقر دارهم. وهذا بالفعل ما قام به «عنخ تيفي» بعد توكيد انتصاره الأول. ولكن القوات الطيبية بزعامة «سهر تاوي» ظلت متحصنة داخل مدنها رافضة النزال خوفاً من قوات حاكم «نخن»، وعند هذه النتيجة السلبية توقفت الأحداث في صورة تبدو مخالفة تماماً لما هو متوقع، اي انتصار عنخ تيفي(٥٦)، مما يثير غموضاً لم يتم استجلاؤه بعد، وان كان ما تلاه من احداث يدل على أن الأمير الطيبي «انيوتف الأول سهرتاوي» قد حالفه الحظ في الاطاحة بحاكم «نخن» (ابدي ابن عنخ تيفي) بعدما تقلص نفوذه عن اقليم ادفو(٥٧)، بحيث نجح البيت الطيبي على اثر ذلك وفي نهاية المرحلة الأولى من الصراع ان يبسط نفوذه على الأقاليم الخمسة الجنوبية التي دانت لهم بالتبعية بعدما تقلص نفوذ اهناسيا من عليها.

وثمة أمر جدير بالإشارة، وهو ان عنخ تيفي لم يفته في غمرة صراعه مع البيت الطيبي ان ينحو منحى أقرانه في ذلك العصر لاظهار مكانتة ورفعة منزلته وذلك بتسجيل القابه على جدران مقبرته، وقد كانت تتجمع في يديه من خلالها كافة نواحي ادارة الأقليم حسبما جاءت في اربع مجموعات كما يلي:

أولا: الألقاب التشريفية - الأمير الوراثي

- الأمير او الحاكم الكبير
- امين الخزانة الملكية

- السمير الوحيد

ثانيا: الألقاب الدينية - رئيس الكهنة

- كان الترتيل

ثالثا: الألقاب العسكرية - رئيس قوات نخن

- قائد الجيش

رابعا: الألقاب الوظيفية - حاكم اقليم ادفو ونخن

- رئيس المترجمين

- حاكم البلاد الأجنبية

وهذه الوظيفة الأخيرة يقصد بها الأشراف على المناطق الصحراوية المتاخمة لأقليمي نخن وادفو، والمنوط بادارتهما «عنخ تيفي»(٥٨).

هذا، وقد اورد «عنخ تيفي» كذلك في سيرته الذاتية تلك الديباجة المعهودة لدى حكام الأقاليم منذ عهد الأسرة السادسة، والتي يظهر فيها حاكم الأقليم مآثره وحسن ادارته لأقليمه وفي هذا الصدد يقول عنخ تيفي:

«لقد قدمت الخبز للجائع، والملابس للعريان، ودهنت بالطيب ذلك الذي كان محروما منه، ومنحت البائس حافي القدمين حذاء، وأعطيت امرأة لمن لازوجة له، وقبراً لمن لاقبر له، وأعطيت الماعز لمن لايملك عنزة واحدة، واشبعت اليتيم من يدي النظيفة وكسرت حدة وحدته»(٥٩).

كما يذكر ايضا ضمن أعماله الجليلة، انه ابان الصراع مع طيبة حدثت مجاعة مروعة اصابت صعيد مصر مما اجبر القوات المتحاربة على وضع حد للصراع،

وأنه مديد العون للمنطقة فيما بين طيبة جنوباً ودندرة شمالا(٦٠).

وجدير بالذكر ان تلك المجاعة التي اشار اليها عنخ تيفي، مبينا موقفه الانساني ازاءها، قد حدت ببعض المؤرخين، مثل فانديه وهيز، الى أعتبار «حقا ايب» حاكم اقليم اليفانتين من عهد الأسرة السادسة، معاصرا لعنخ تيفي استناداً الى ما اشار اليه حقا ايب (ببي نخت) في نقوشه من حدوث مجاعة وانه قام بدور يكاد يكون مشابهاً لما ذكره عنخ تيفي في نقوشه(٦١). والواقع، ان هذا الربط بين «عنخ تيفي»،و «حقا ايب» بناء على ماتقدم يراه الباحث غير ذي معنى لاعتبارين: (أولهما) ان الإعتماد في تقرير ماسبق على تشابه اسلوب كليهما في توضيح دوره ازاء المجاعة، امر لم يقتصر على هذين الحاكمين فحسب بل تعداه إلى العديد من حكام الأقاليم الذين رأيناهم -دونما استثناء وحسب ما تبقى من نقوش سيرهم الذاتية - يتفاخرون باطعام الجائع وكسوة العريان، وحماية الضعيف، وغيرها من الصفات الأنسانية النبيلة التي تحمل دون شك في طياتها نوعاً من الدعاية لصاحبها، ومن ثم، فنرى ايضا «ايتي» حاكم الجبلين والمعاصر لعنخ تيفي قد ادعى لنفسه القيام بذلك الصنيع في اقليمه فضلاً عن اقليم غريمه «عنخ تيفي» ذاته(٦٢)، بما يؤكد شيوع ذلك النمط من الدعاية.

(ثانيهما)، أن الإعتماد على المجاعة فحسب كحدث يدل على تعاصر الحاكمين «عنخ تيفي وحقا ايب» ليعد قرينة جزئية من الخطورة بمكان الأخذ بها مفردة، لاسيما وأن ظروف البلاد الأقتصادية في تلك الفترة من تاريخها كانت من الضعف بحيث يمكن لأي منطقة في ذلك الوقت ان تتعرض لمثل هذه الكارثة التي لم تكن الأولى من نوعها.

وعلى أية حال، فقد بدأ طرفا النزاع - طيبة واهناسيا- في الاستعداد للجولة التالية. وفي هذا الصدد قام الأمير الطيبي بإعادة اصلاح ماتم تدميره - على يد «عنخ تيفي» وتوطيد نفوذه على ماتحت يديه من أقاليم من ذلك مايحدثنا به احد اتباع حاكم قفط آنذاك المدعو «زفاي»، اذ يذكر ذلك الموظف، واسمه «خنوم

سو» في لوحته الخاصة: «ان المشرف على الكهنة، رفاى (حاكم قفط الوراثي وحليف طيبة)، قد ارسلني الى منطقة «يوشنشن» وقد وجدتها دمرت، فأعدت تأسيسها، وأخذت قطعانها، وفتشت على الدفع لكل مايمكن ان يدفع عنه مال»[٦٣]، ويبدو ان تلك المنطقة «يوشنشن» قد تعرضت للدمار اثناء القتال، فلما وضعت الحرب اوزارها، قام «زفاي» حاكم قفط وحليف البيت الطيبي بتكليف تابعه بإصلاح ما أتت عليه يد التدمير وجباية الضرائب عما بقي فيها لصالح سيده امير طيبة بما يشير الى امتداد السيادة الطيبية على تلك المناطق وزوال النفوذ الأهناسي عنها. ليس ذلك فحسب، بل ربما ان طيبة قد حاولت ان تجمع الأحلاف حولها وربما نجحت في ذلك بعض الشيء، ولكنها في هذه المرحلة من الصراع اعتمدت اكثر ما اعتمدت على حصانتها الطبيعية وعلى صلابة رجالها الصعايدة وعلى اذكاء روح الأمل والطمع فيهم[٦٤]، تحت قيادة حاكمها «حور واح عنخ انيوتف الثاني».

أما حكام اهناسيا، فقد كان عليهم ان يجنوا ثمار سياستهم تجاه حكام اقليم اسيوط، كي يدعموا بهم قوتهم في هذه المرحلة الثانية من الصراع ضد طيبة، نظراً لأرتباطهم بالبيت الأهناسي بعلاقة ولاء قوية منذ عهد «خيتي الأول» حاكم أسيوط الذي تولى حكم الأقليم، ولم يزل بعد في المهد صبياً فكفلته امه كوصية عليه، وعلى حكم الأقليم الذي ورثه بعد وفاة جده لأمه[٦٥]، ثم تعهده حاكم اهناسيا متتبعاً في ذلك سياسة بعض ملوك الدولة القديمة في تربية ابناء الحكام الأقوياء في قصورهم ليشبوا اوفياء لهم. وفي ذلك يحدثنا «خيتي الأول» امير اسيوط، فيقول:

«لقد كنت محبوبا من الملك، ثقة من أمرائه، وممجداً في مصر الوسطى، وقد أدى ذلك لأن احكم وأنا طفل طوله ذراع، ولقد رفع منزلتي في شبابي، وتعلمت السباحة مع اطفال الملك، وكنت شخصاً جاداً في حديثه، مبرأ مما يسيئ سيده الذي رباه طفلاً، ولقد سعدت اسيوط بحكمي، وشكرت اهناسيا الإله بسببي، وقالت مصر الوسطى والدلتا «تربية ملك»[٦٦].

ورغم ذلك، فيبدو ان كل ماأسداه «خيتي الأول» لمليكه الأهناسي، هو تكوين قوة من الجنود ورماة السهام، وبناء اسطول نهري كان على حد قوله «مفضلاً لدى الملك كلما أبحر». بيد ان ابنه وخليفته «تف ايب»، كان هو المقدر عليه استخدام هذه القوة العسكرية لمواجهة التقدم الطيبي وردعه في أغلب مراحل الصراع وأكثرها حساسية للطرفين.

وعلى اية حال، فلقد نجح حاكم طيبة «واح عنخ انيوتف الثاني»، والذي ورث الأقاليم الخمسة الجنوبية خلفاً لـ «سهرتاوي»، والذي استمر حكمه قرابة الخمسين عاماً، نجح في ان يمد حده الشمالي قريباً من اخميم (بانوبوليس) شرق النيل، وكوم اشقاو (افرو ديتوبوليس) غربي النيل، اي حتى الأقليم التاسع شرق النيل والأقليم العاشر غرب النيل.

ولقد كان مكسبه العظيم في هذه الخطوة الأولى من المرحلة الثانية للصراع وتقدمه الظافر شمالا، هي مدينة «ابيدوس»، ذات الأهمية الدينية التي اكتسبتها من وجود المعبد الأوزيري منذ عهد الدولة القديمة، ووجود مقابر الملوك الأوائل الرمزية في الصحراء خلفها، فضلا عن رحلة الحج المقدسة التي كان يفد اليها فيها الناس من كل حدب وصوب، الأحياء منهم والأموات على حد سواء(٦٧)، فضلا عن انها كانت تمثل بالنسبة له بوابة الشمال، في ذات الوقت التي كانت فيه بالنسبة لملك اهناسيا ومولاه «تف ايب» صاحب اسيوط تمثل قلعة باب الجنوب(٦٨). ومن ثم، فقد توفرت لها بذلك اهمية دينية وعسكرية لكلا الطرفين.

ولعل من اهم الأدلة الأثرية المعاصرة التي تشير الى ذلك النصر الطيبي المؤزر، لوحتان لموظفين من عهد «واح عنخ انيوتف الثاني»، الأولى لرجل يدعى «ثاتي» كان أمينا على خزائن واح عنخ اذ يقول:

«لقد كنت شخصاً محبوباً من سيده، ممدوحاً منه كل يوم، فقد امضيت ردحاً طويلاً من الزمن في خدمة جلالة سيدي «حور» فليعش الى الأبد، ملك مصر العليا والسفلى، ابن رع، «انتف واح عنخ»، عندما كانت هذه الأرض تحت اشرافه جنوباً

من (اليفانتين) (اسوان) وشمالاً حتى (ابيدوس)، (العرابة المدفونة)[٦٩].

كما يشير «ثاتي» الى أن سيده قد فرض سلطانه على امارات الوادي فضلاً عن أمراء البقاع الصحراوية الذين كانوا يحملون اليه مافرض عليهم من ضرائب يدفعونها عن يد وهم صاغرون[٧٠].

أما اللوحة الثانية، فهي خاصة بضابط في الجيش الطيبي يدعى «جاري» يشير فيها الى نفوذ مليكه فيقول:

أن «حور واح عنخ» ملك مصر العليا والسفلى، ابن رع انيوتف، مبدع الجمال ارسل لي رسالة بعد ما قاتلت ضد بيت «خيتي» أمير سيوط (اسيوط) في اقليم ثني، وقد منحني الأمير سفينة لحماية أرض الجنوبيين من اليفانتين جنوبا الى أفروديتوبوليس شمالاً، ولقد علت مرتبتي وارتفعت منزلتي بين الكبراء لأنني كنت عنيفاً يوم القتال، وقد حظيت بالاجلال لما قمت به من جلائل الأعمال، واصبحت الكبير في اقليمي، الرجل القوي، الأمير[٧١].

ويبدوا أن نجاح الأمير الطيبي في مد نفوذه حتى الأقليم العاشر لم يتم في مرحلة واحدة، وهو مايتبين من مقارنة لوحتي «ثاتي» ، «جاري». فبينما تشير الأولى الى وصول النفوذ الطيبي الى «ثني» شمالاً فقد اشارت الثانية الى إمتداده حتى كوم اشقاو (افرود يتوبوليس) لأبعد من ثني شمالا. وهو زعم تؤكده بعد ذلك لوحة المقبرة الكبرى «لواح عنخ» نفسه[٧٢]، بل وتستشفه من السيرة الذاتية لحاكم اسيوط وحليف اهناسيا «تف ايب» الذي يصور دوره في الصراع وتصديه للتقدم الطيبي اذ يقول:

«لقد حملت على الأعداء حملة عنيفة، وهزمتهم لابعد من قلعة الجنوب، وقد منحني الملك ارضا مكافأة لي[٧٣]، ثم يردف انه تابع عملياته الحربية ضد طيبة وحلفائها الذين فروا الى شرق الأرض (الصحراء) بينما اصطادهم آخرون في الجنوب، مثل كلب الصيد الذي يقفز في خطوات واسعة خلف غزال مذعور[٧٤].

هذا، ويبدو أن تلك الهزيمة لم تكن حاسمة بدرجة تكفي لدحر قوة البيت الطيبي، ذلك ان الطيبيين اتجهوا ثانية لقتال «تف ايب» في نزال بحري على صفحة النيل، وهو مايذكره «تف ايب» بقوله:

«لقد جاء آخر كابن آوي مع جيش آخر من حلفائه، ولقد اتجهت ضده ولم اتوقف عن القتال حتى النهاية (مستغلا) «الرياح الجنوبية» والرياح الشمالية، والرياح الشرقية باأضافة الى «الرياح الغربية». ولقد سقط في الماء وارتطمت سفنه بالقاع، وأصبح جيشه كالثيران «عندما يهاجمها حيوان مقدس فتجرى وذيولها الى الأمام . وكان في مقدوري أن أقول وقتئذ لرئيس الوجه القبلي، اصغ، وكنت متأكداً أنه سيصغى الى»(٧٥).

ثم يختتم «تفا يب» نقوشه عن نشاطه العسكري فيقول: «ولما وضعت الحرب أوزارها، كانتالبلاد في فرح من جنودي ولم تعد هناك بلاد اجنبية لاتخشى بأس اهناسيا، بعدما رأت الدخان يتصاعد في المقاطعات الجنوبية»(٧٦).

ولعل من الجدير بالأشارة هنا، الى أن هذه الموقعة البحرية (النهرية) كانت الأولى من نوعها في التاريخ المصري ذلك لأننا لانعرف معركة من قبل دارت رحاها على صفحة الماء(٧٧).

بيد أنه يبدو ان «الأمير الصعيدي «واح عنخ انيوتف» والذي امتد عهده قرابة الخمسين سنة(٧٨)، لم يكن ليقنع من الغنيمة بالإياب، وهو الذي رأيناه يتقدم تارة ويتقهقر أخرى في عناد وشدة بأس. لذا من المرجح أنه عاد مرة أخرى ونجح في استعادة أبيدوس حتى اذا ماصعدت روحه الى بارئها كانت هذه المدينة المقدسة في ايدى امراء بيته. يؤكد ذلك عدة ادلة اثرية معاصرة لأحداث الصراع وأخرى لاحقة لها.

وأول هذه الأدلة «لوحة مقبرة حور واح عنخ انيوتف الثاني» نفسه، ملك مصر العليا والسفلى، ابن رع، انيوتف العظيم اذ يقول:

«لقد نزلت بالوادي المقدس واستوليت على «ثنى»، وفتحت كل حصون الأقليم وجعلت من «ثنى» بوابة الشمال، كما ان اليفانتين بوابة الجنوب»(٧٩).

أما ثاني هذه الأدلة فهو ما أكده الأمير «أديني» أمير ابيدوس ذاتها من عهد «نخت نب تب نفر انيوتف الثالث» والذي خلف واح عنخ كأمير وراثي على البيت الطيبي وحلفائه، اذ يذكر امير ابيدوس أن أقليمه كان ضمن ممتلكات «انيوتف الثالث» وأن مدينته قد تعرضت لمجاعة انقذها منها الملك(٨٠).

والدليل الثالث على حوزة «حور واح عنخ «لابيدوس يقرره أحد الموظفين من عهد سنوسرت الأول ثاني ملوك الأسرة الثانية عشرة، بعد أربعة أجيال مرت على هذا الصراع اذ يذكر «انيوتف ايقر» في لوحة مؤرخة بالعام الثالث والثلاثين من حكم «سنوسرت الأول» والذي كتبها توقيراً وإجلالاً لجده الأعلى الذي كان موظفاً في ابيدوس من عهد «حور واح عنخ» اذ يقول «انيوتف ايقر»:

«أن هذه اللوحة للمبجل، كاتب [الأراضي الداخلية] والمشرف على الحقول في ابيدوس وأقليم الجنوب، حتى ابعد من دندرة جنوباً وأبعد من أخميم شمالاً، جد والدي الذي كان كاتباً للحقول على مجاري المياه بأقليم أبيدوس، من عهد «حور واح عنخ» ملك مصر العليا والسفلى، ابن رع، انيوتف»(٨١).

وعلى أية حال، فإن خيتي الثالث واح كارع» حاكم اهناسيا، والذي شهدت اوائل سني عهده جزءاً من الأحداث السالفة، ربما لم يرض هو الآخر أن تظل ابيدوس في ايدي امراء طيبة، فقام بضمها بعد انتصاره على معاصر «نب حبت رع منتوحتب الأول» (سعنخ ايب تاوي) الذي خلف «انيوتف الثالث»، وذلك بعد عدة معادك دارت رحاها في منطقة «ثنى» وادت الى تخريب جبانتها القديمة في أبيدوس وبعض أماكنهاالمقدسة، وانتهت بسيطرة «اهناسيا» عليها(٨٢). وهو الحدث الذي اعتبره «خيتي الثالث» في نصائحه لابنه «مرى كارع» حدثا يستوجب العقاب وكارثة اقترفتها يداه(٨٣)، وان كانت هذه الواقعة قد تبعها هدوء نسبي وفترة سلم بين الطرفين.

ولعل من الأهمية بمكان الأشارة الى أن نصائح الملك «خيتي الثالث» لولده «مري كارع» قد تضمنت مايفيد في القاء الضوء على الحكم في الدلتا وطبيعته، حيث شجع انتصار «خيتي الثالث» على طيبه ومرور الصراع بفترة هدنه، ان اتجه الى الدلتا محاولا تحريرها من الأسيويين او الحد من الفساد الذي عاثوه فيها منذ تسللهم اليها وقد أشار لابنه في معرض حديثه الى نوع الحكم الذي شهدته الدلتا، فيقول:

«أنظر! أن المنطقة التي احتلوها قد استحالت الى مدن كبيرة وأقاليم، ولقد اصبحت السلطة التي كانت في يد رجل واحد في يد عشرة رجال»[٨٤] ثم يبين «خيتي الثالث» بعد ذلك لولده كيف نجح حاكم الدلتا بمساعدته في التعامل مع البدو الأسيويين وتقويض حركتهم ضد حد ودها الشرقية واضطراباتهم خلف تلك الحدود فيقول:

«لقد اصبحت هذ الأراضي الآن تحضر ضرائبها بنفسها... ولقد أقمت المدن على الحدود وعمرتهابالمواطنين الأشداء الذين يمكنهم صد الأسيويين، الذين جعلت الدلتا لمواجهتهم، بعد ان هاجمت شعبهم، واستوليت على قطعانهم، انك بعد الآن (موجها الحديث لأبنه) لن تنزعج من الأسيوي الذي لايغير الا على المكان المنعزل، ولكنه لايستطيع ان يفعل شيئاً ضد هذه المدن المأهولة»[٨٥].

ثم ينصح ابنه لاتمام جهوده، بضرورة بناء سد في الدلتا وغمر حدودها الشرقية بالمياه حتى البحيرات المرة، حتى يعوق زحف الأسيويين، كما يشير اليه بضرورة بناء تحصينات والاستعانة بالرجال الأشداء[٨٦].

وجدير بالذكر، ان نوع حكم (العشرة رجال) في الدلتا الذي اشار اليه «خيتي الثالث»، قد دفع البعض الى إعتباره عودة لنمط الحكم في الدلتا الذي شهدته قبيل عصر الأسرات، وذلك من خلال العشرة رجال الذين شاهدناهم في لوحة «نعرمر»، والمرجح أنهم كانوا يحكمون في الدلتا قبل ان يجمع «مينا» السلطة الزمنية في يده[٨٧]. في حين يشير «جاك بيرين»، الى ان السمة المميزة للحكم في

مدن الدلتا في تلك الآونة هي السلطة الزمنية البحتة على اساس أن السلطة الألهية التي كان يستمد منها الملك سلطته الزمنية كحاكم كانت سائدة حتى نهاية الدولة القديمة فحسب ويضيف ان نظام السيادة الأقليمية الذي كان سائداً في الجنوب في عصر الإنتقال لم يكن مقبولا في الدلتا بحيث أفسح المجال لنظام المدن الحاكمة، التي كان الملك يباشر فيها سلطاته على المدن مباشرة دون ماحاجة لممارستها من خلال حكام الأقاليم(٨٨).

هذا وقد نصح «خيتي الثالث» ابنه «مري كارع» كذلك بان عليه ان يستمر في اشاعة السلام ومهادنة الجنوبيين حتى يأمن شرهم من ناحية، وحتى يتمكن من الحصول على مايحتاجه من محاجر حتنوب من ناحية أخرى(٨٩).

بيد ان الرياح قد أتت بما لاتشتهي السفن، اذ انه ما ان قضي «خيتي الثالث» نحبه بعدما بلغ من العمر أرذله وتلى ابنه «مري كارع» حكم اهناسيا ومصر الوسطى، حتى كسرت على عهده فترة السلام اثر قيام ثورة عاتية بأقاليم مصر الوسطى. حقيقة ان المصادر تعوزنا لتبين دوافعها، الا انه على مايبدو ان القلاقل قد بدأت في اهناسيا عاصمة البلاد نفسها، ثم تخطتهاالى الجهات الأخرى. ولم يكن أمام الملك الشاب الا ان يعتمد على حلفائه الدائمين في اسيوط، وبالفعل قام «خيتي الثاني» أمير اسيوط وخليفة «تف ايب» بتسيير جيوشه واسطوله آخذاً على عاتقه مهمة الضرب على ايدي المتمردين، ولقد نجح في البدء في اخضاع الثوار داخل اهناسيا نفسها، حتى اذا ما أمن على العاصمة نفسها سار مع مليكه نحو الجنوب بجيشهما حتى الحدود حيث هدأ الأحوال هناك مؤقتا ثم قفلا عائدين الى الشمال بعدما نشر أمير اسيوط اسطوله العظيم على صفحة النيل مسافة عدة أميال(٩٠). وهو مايرويه لنا «خيتي الثاني» بنفسه اذ يقول:

«لم يكن هناك شئ أمام الأسطول الذي وصلت مقدمته الى «شاس حتب» (الشطب الحالية) بينما مؤخرته كانت في ......»(٩١)، ثم يصف الحالة التي استقبل

بها عند عودته مظفراً برفقة مليكه وجنوده فيقول:

«لقد عادوا بالماء، ورسوا بأرض اهناسيا، وجاءت المدينة فرحة بسيدها وابن سيدها، واختلط الرجال بالنساء والشيوخ والأطفال، ووصل ابن السيد الى المدينة، ودخل بلاط ابيه، وأعاد هؤلاء الذين تركوا بيوتهم، ودفن هؤلاء الذين لا أولاد لهم، سيد الأرضين، «مري كا رع»(٩٢).

ولقد كافأ الملك مولاه أمير اسيوط على هذا العمل البطولي، فأعاد تجديد معبد الإله «وب واوات» اله اسيوط، وبناء هيكل تذكاري للإله «انبي» (انوبيس) الإله الأكبر للأقليم(٩٣).

بيد أن ما ان هدأت الأحوال في مصر الوسطى وعادت سيرتها الأولى، حتى كان «سعنخ ايب تاوي منتو حتب الأول» يواجه بدوره تمرداً لم يعرف سببه هو الآخر في طيبة في وقت كان يعد فيه العدة لإعادة الكرة على اعدائه ملوك اهناسيا التي مرت علاقته بهم منذ ضياع ابيدوس من يديه بفترة هدوء وقتي اشبه مايكون بالهدوء الذي يسبق العاصفة. ،من ثم، كان لزاما على منتوحتب الأول أن يقضي على ذلك التمرد قبل المضي في تحقيق هدفه المنشود. وبالفعل، نجح في قمع ذلك التمرد بعدما فقد ستين جندياً من قواته، كان «هربرت ونلوك» قد عثر عليها في مقبرة بطيبة الغربية(٩٤).

وجدير بالذكر ان أمر هؤلاء الجنود كان مثار خلاف بين الباحثين. فقد ذهب «ونلوك»، مكتشف المقبرة، الى انهم جنود وقعوا في معارك ضد الشمال، وتدل اجسادهم على انهم قتلوا عندما كانوا يهاجمون حصنا وأن فريقاً منهم إنما قتل في ساحة الوغي بينما جرح الفريق الآخر من المهاجمين الذين كانوا فوق الأسوار، وحين هرب رفاقهم نزل رجال الحامية والتقطوهم من شعرهم الكثيف ثم ضربوهم بالعصى حتى قتلوهم ثم تركوهم في ميدان القتال حتى تنهشهم جوارح الطير، ثم يضيف «ونلوك» أن «نب حبت رع منتو حتب الأول» نجح في هجومه الثاني في جمع موتاه وحملهم الى قبر على مقربة من مدفنه الذي كان يجهزه لنفسه(٩٥). في حين يذهب

الدكتور «احمد بدوى» » الى انهم قتلوا اثناء مهاجمة القلاع الواقعة في تخوم ابيدوس(٩٦)، أما «سير الن جاردنر» فيرى أنهم ذبحوا دون شك في معركة على مسافة لاتبعد كثيراً عن العاصمة طيبة(٩٧)، في حين يذهب الدكتور «عبد العزيز صالح» الى أنهم استشهدوا في حركة انفصالية قرب عاصمته طيبه فوسدهم اخوانهم في قبر كبير نحتوه في الصخر على هيئة المغارة قرب القبر الذي اعده ملكهم لنفسه(٩٨).

هذا، ويميل الباحث الى الأخذ بما ذهب اليه «سير إلن جاردنر» والدكتور عبد العزيز صالح، على أساس ان مسألة القتال في الشمال ثم تم استحضار جثث الستين قتيلا الى الجنوب اثر حملة ثانية في هذه الفترة من تاريخ الصراع الطيبي - الأهناسي، يعد امرا من الصعوبة بمكان تحقيقه خاصة وأن القتلى ليسوا بالعدد الهين من ناحية، كما انهم ليسوا من ذوي المراكز الرفيعة التي يستوجب الأمر دفنها بجوار الملك من ناحية أخرى. أما مسألة مقتلهم قرب ابيدوس ثم نقلهم الى طيبة فلعمري ان هذا ليعد مجافياً لمنطق الأمور لاسيما وأننا نعلم مدى أهمية ابيدوس الدينية ومنزلتها المقدسة التي تقع في نفس كل مصري موقع التوقير والإجلال، بحيث كانت قمة مبتغاه وقت ذاك ان يدفن بجوار اوزير في ابيدوس لينعم بالسعادة معه في الحياة الآخرة، ومن ثم، فقد كان الأولى والأمر كذلك، ان يوسد شهداء طيبة في هذه الأرض المقدسة حتى يتحقق لهم حلما مقدساً لم يكن في الحسبان، لاسيما ان ألوهية الملك في هذه الفترة المضطربة من تاريخ مصر كان قد اعتراها وهن كبير.

وعلى اية حال، فما ان استقرت الأوضاع لمنتوحتب الأول في طيبة، حتى بدأ مسيرته الظافرة نحو الشمال. وعلى الرغم من اننا لانعرف عن هذه المرحلة الأخيرة من الصراع الا النزر اليسير، الا انه يبدو أن «منتوحتب الأول» قد نجح بادئ ذي بدء في اسقاط اسيوط، السند القوي لحكام اهناسيا. ثم اتجه نحو اقليم اهناسيا ذاته معقل خصومه ومقر حكم الأسرة العاشرة، غير انه قبل وصوله اليها كان «مري كا رع» قد مات ودفن بالقرب من منف في هرم اسماه متفائلا «اشراق مري رع الدائم»، اذ لم يكن يعلم انه لن تمر شهور خمسة من عهد خلفه حتى يكون الأعصار

الطيبي المتقدم قد اجتاح حضاره الأقليم مؤذنا بأفول نجم الأسرة العاشرة الأهناسية(٩٩)، ومطيحاً لحكمها ومنتحلاً تيمناً بهذا الانتصار لقب «نب نتر حدجت» اي (صاحب اوسيد التاج الأبيض)، ثاني القابه الحورية والذي يتوج به مرحلة هامة من مراحل انتصاره.

والجدير بالذكر، أنه لو كان الأمر مقصوراً على مجرد صراع بين حاكمي اقليمين من اقاليم مصر، لكان المنتصر قد قنع بنصره وعاد ادراجه الى عاصمته بعدما تم له النصر المؤزر، الا ان الأمر كان جد مغاير لذلك، اذ ان «منتو حتب الأول» لم يكن ليقنع بتلك السيادة الجزئية على ارض مصر تاركاً البدو الأسيويين يعيشون فساداً في شمال البلاد ومهددين لسكانها، لذا فقد تقدم نحو الشمال ليبسط سيطرته على الدلتا ويتوج انتصاره بشكل تام، فهناك نقش جاء فيه اسم «نب حبت رع» على قطعة اثرية مرتبطاً بمدينة دب (بوتو)، عاصمة الشمال القديمة. وهناك نقشان أخران سجلا على لوحتي انتصاره في حروبه ضد «العامو»، ونحن نعرف أن «العامو» كانوا يعيشون في شبه جزيرة سيناء، ومابعدها شرقاً، وبديهي ان الملك الذي يقوم بمحاربتهم لابد وأن يكون له السيادة علي الدلتا في المقام الأول(١٠٠). هذا فضلاً عن أحد آثار عهده، وهو عبارة عن محراب اهداه الرجل الى ثلاثة من ارباب الوادي، هي «حتحور» و «حور صاحب الأفق» و «مين صاحب قفط». ولقد مثل الملك على هذا الأثر عاقداً على جبينه التاج المزدوج جامعاً في أحدى يديه رمزي الوادي من نباتيه المعروفين البردي والبشنين، وقد أخذ يهوي بمضرب في يمينه على ما في يساره وكأنما يريد أن يظهر للدنيا على أنه قد اخضع القطرين بقوة يمينه(١٠١)، وفي مواجهته كتب «المحبوب لحتحور، سيدة دندرة، ابن رع منتوحتب، الصادق، المسيطر على الأراضي الشرقية، المسيطر على منطقة المرتفعات، الذي هاجم النوبيين والذي يدفع (اليه) الزنوج الجزية...والمد جا وبلاد واوات، والليبيين و (الأسيويين) بواسطة حور، المقدس لدى التابع، ملك مصر العليا، والسفلى نب حبت رع».

وتحت قدميه نجد الأرضين وقد اتحدتا سوياً بواسطة آلهة النيل، وخلفه يظهر

شكل ممثل للإلهة مريت، وعلى حائط جانبي كتب «حور نتر حد چت، المحبوب لحتحور سيدة دندرة، ملك مصر العليا والسفلى، نب حبت رع، الإله الطيب، سيد الأرض ابن رع، منتوحتب»[١٠٢].

وهكذا دانت مصر بشطريها للأمير الصعيدي، «نب حبت رع منتوحتب الأول»، الذي توج انتصاره بتغيير لقبه الحوري ليصبح (سماتاوي) اي موحد الأرضين sm3 t3wy ليضمه الى قائمه القابه الملكية التي تدل على انه موحد شطريها وملكها الحقيقي، وهي «حور سماتاوي، صاحب الألهتين سماتاوي، حور الذهبي قاشوتي (أي ذو الريشتين العاليتين)، ملك مصر العليا والسفلى، نب حبت رع، ابن رع، منتو حتب». وهي الألقاب الملكية الفرعونية الخمسة[١٠٣].

(٣) موقف أمراء الأقاليم من الصراع الطيبي الأهناسي

وفي الواقع، فلئن كان «نب حبت رع منتوحتب الأول» قد نجح في وضع حد للصراع الذي استعر أواره بين البيت الطيبي والأهناسي قرابة قرن من الزمان، فإن من الأهمية بمكان الأشارة الى موقف حكام اقاليم مصر الوسطى من هذا الصراع ودورهم فيه، والذي يتضح فيه ومن طرف خفي مبدأ الأستقلال والفردية إيضا، وذلك من خلال ماحفظته لنا مقابرهم المنحوتة في الصخر بأقاليمهم من نقوش تتعلق بهذه الفترة. وأعني بهم على وجه الخصوص، حكام اقليم اسيوط، والأشمونين، وبني حسن.

كان حكام اقليم اسيوط وقت ذاك «خيتي الأول» و «تف ايب» و «خيتي الثاني» قدأشاروا - كما تقدم الى دورهم المؤثر في الصراع الطيبي - الأهناسي ووقوفهم الى جانب اهناسيا كحليف قوى حمل على عاتقه عبء مواجهة التقدم الطيبي حتى اندحر اقليمهم امامه وقد تمسكوا في تعاقبهم على حكم الأقليم بذلك التحالف فيما يشبه اتفاق ودي او التزام غير معلن اذ كانوا يمثلون منطقة حاجزة بين اهناسيا وطيبة، وهو تحالف ذهب البعض في تعليله الى كونه لايرجع الى علاقات الصداقة القوية فحسب، بل ربما تعداه الى صلة القربى بين العائلتين، وهي الصلة التي ربما كان «خيتي الأول» يختلف على اساسها على القصر الملكي ليربي بين

ابناء الملك الذي عينه - فيما بعد - حاكما على الأقليم(١٠٤).

ولقد تحلى حكام اسيوط مثل أقرانهم، بالألقاب الشرفية. اذ تلقب ثلاثتهم بألقاب «الأمير الوراثي، الحاكم الكبير للأقليم، حامل الختم الملكي، السمير الوحيد، الكاهن الأعلى للإله وب واوات، سيد سيوط»(١٠٥).

كذلك فان تدخلهم الفعلي في الصراع لم يجعلهم يغضون اطرف عن الإصلاحات بأقليمهم. فقد قام «خيتي الأول» بشق قناة في اقليمه كان لها اكبر الأثر في مده بالمياه اللازمة في فصل الجفاف، مما مكنه من ري الأقليم وزيادة نمائه(١٠٦). وقد تحدث عن ذلك الرخاء فقال:

«لقد كان لدى حبوب كثيرة، وعندما دعت الحاجة اليها وزعتها على المدينة رسمحت لكل مواطن ان يحمل الحبوب لنفسه ولزوجته وكذلك الأرملة وأبنها، وأكملت كل نقص لم يكن مستوفياً في عهد آبائي، وملأت [المراعي] بالقطعان، [كل] رجل اصبح لديه اغنام كثيرة، وكان البقر يلد كل مرة اثنين، وكان من بين صغاره كثير من العجول...»(١٠٧).

أما «تف ايب» ابن خيتي الأول، فعلى الرغم من اسهامه بالنصيب الأكبر في مواجهة الطيبيين، فأنه لم ينس هو الآخر أن يطري نفسه بقوله:

«أني باسط يدي لأي فرد، لأنني صاحب نوايا طيبة، نافع لمدينتي، محب للمودة، طلق الوجه للأرملة، فأنا النبيل... لأهله. وعندما يجن الليل، يمدحني من ينام في الطريق لأنه اصبح آمنا كالرجل في داره، فالخوف من جنودي خير حام له...، وعندما يخلفني ابني سيصبح الموظفون [تحت] [سلطته] وسيحكم كطفل بيد (طولي)، وسوف تنعم المدينة في عهده وستذكر الأفضل، لأن اي نبيل يفعل صنيعاً حسنا للناس ويفوق بصنيعه من يخلفه، سوف يبجل من الآن فصاعداً، وسوف يظل ولده في دار أبيه، وسوف تصبح ذكراه عطرة في المدينة، وسيعظم الناس تمثاله، [وسيحفظه] أبناء بيته»(١٠٨).

ولقد قام خلفه «خيتي الثاني بإعادة بناء معبد الإله «وب واوات» الإله المحلي للأقليم، وهي فيما نعلم أول سابقة من نوعها يقوم فيها حاكم اقليم ببناء معبد ارضاء لإله اقليمه ورغبة في تحقيق الخلود المنشود هذا الى جانب قيامه بترديد نفس المثل الأخلاقية العليا التي رددها سلفه في سيرته الذاتية والتي يبدو فيها تأثرهما الشديد والواضح بما جاء في تعاليم «خيتي الثالث» لابنه «مري كارع» مثل تحري العدالة والالتزام بالسلوك الطيب في معاملة الرعايا، والعمل على راحة الباكي المتألم وعدم ظلم الأرملة ، وعدم حرمان أحد من ملكية أبيه، الى غير ذلك من القيم النبيلة والمثل العليا التي حفلت بها هذه التعاليم(١٠٩)، في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الانسانية. ومن ثم، فقد حرص «خيتي الثاني» بدوره على الإشارة لالتزامه بهذه التعاليم والأخلاقيات «اذ سجل ذلك في نقوش مقبرته قائلا»:

«كان كل موظف يعمل في وظيفته بلا مشاحنات ولاضرب بالسهام، ولم يقتل طفل في جوار امه، او مواطن بجوار زوجته، ولم يكن هناك عمل سيئ، ولم يقم احد بعنف ضد مدينته، مدينة الإله»(١١٠).

وثمة أمر تجدر الاشارة اليه، وهو ان تشابه روح نص «تف ايب» وخلفه «خيتي الثاني» مع تعاليم الملك الأهناسي «خيتي الثالث»، ربما توضح – فيما يغلب على ظن الباحث مسألة ترتيب حكام هذا الأقليم بما يشير الى تعاقب – «تف ايب» ثم «خيتي الثاني» بعد «خيتي الأول». وهو الترتيب الذي التزم به الباحث على اساس انهما كتبا سيرتهما الذاتية بعدما كتب مليكهم الأهناسي تعاليمه لولده في أخريات أيامه، وهو الذي عاصره «تف ايب» وكذا «خيتي الثاني».

وأيا ما كان الأمر، فإن نقوش امراء اسيوط لم تلق الضوء بشكل واضح على أحداث ذلك العصر الممعن في غموضه فحسب، بل انها – فيما يرى «جان بيرين» – تمكننا من تتبع قواعد الوراثة الأقليمية (الأقطاعية) خطوة بخطوة. فلقد كان من حق اكبر ابناء حاكم الأقليم ان يخلف اباه ثم يخلفه بقية الأبناء متعاقبين على حكم الأقليم وفقاً لنظام البكورة. فإذا ماتوفى آخر الأخوة فإن أمر الأقليم يؤول الى الأبن

الأكبر من أكبر ابناء حاكم الأقليم، وهكذا، اما في حالة عدم وجود ابناء ذكور فإن وراثة الأقليم تصبح من حق الأبنة الكبري دون ان يصبح لها الحق في ممارسة السلطة، وليس مثال اقليم «دجو - اف» (جبل الثعبان) في هذا الصدد ببعيد-، اما اذا كان آخر ذكر من سلالة حاكم الأقليم قد اعقب قبل وفاته ولدا قاصراً، ففي هذه الحالة تقوم أمه بإنتحال لقب الأمارة كوصية عليه وليخول لها الحق في ادارة ممتلكات زوجها بالأقليم وتظل قائمة بالإمارة حتى يصبح ابنها «قوى الذراع» أي «يشب عن الطوق ويبلغ سن الرشد»(١١١).

أما حكام اقليم الأشمونين (الأرنب: حور) ، فلقد استقر عندهم مبدأ الوراثة منذ عهد الدولة القديمة اذ يمكننا من خلال نقوش محاجر حتنوب الخاصة بهذه الأسرة تتبع حكامهاالوراثيين في هذه الفترة منذ عهد اميرين يدعى كل منهما «ايحي» وثالث يدعى تحوت نخت الأول». ويبدو أنهم كانوا معاصرين للأسرتين الثامنة والتاسعة. أما في عهد «تحوت نخت الثاني» فإننا نصل الى بداية الأسرة العاشرة حيث نجد اسم الملك «مري حتحور» (خيتي الأول وأول ملوك الأسرة العاشرة) على نقش خاص بهذا الحاكم الإقليمي في حتنوب. ثم يليه بعد ذلك «تحوت نخت الثالث» ثم «عحانخت» ثم «تحوت نخت الرابع» الذي يبدو انه تولى حكم الأقليم ابان الفترة الطويلة لحكم الملك «خيتى الثالث» وأوائل عهد «مري كارع». ومن ثم، فإنه يكون معاصراً لحاكمي اسيوط في تلك الفترة «تف ايب» و«خيتي الثاني». ولقد عقب تحوت نخت الرابع اميراً من بعده أسمه نحري(١١٢).

وعلى الرغم من قصور معلوماتنا عن هؤلاء الحكام ابان عهد الأسرتين الثامنة والتاسعة وعلاقتهم بحكام البلاد في منف ثم في اهناسيا، الا انه يتبين لنا من خلال نقوش احدهم ويدعى «عحا نخت» انه كان على علاقة طيبة بحاكم اهناسيا وأنه تبوأ لذلك أرقى المناصب. اذ يقول عن نفسه أنه «:» القاضي، والوزير، لكل ماهو موجود وماليس موجود، مثبت حدود اقليم حور، الذي ابتهج الجنوب لطريقته والشمال لحكمه، والذي يأتي اليه الحجر الكريم، حاكم حتنوب، الذي أرضى قلب الملك، ... وأخذ الثأر عند التمرد، الصديق الملكي، صاحب

الشخصية الهامة بين الكبار، دعامة مدينته، الصادق في قلبه، الكبير في منصبه، العالي في مركزه، وصاحب الحظوة في بيت الملك، درع اقليم حور، المحبوب من تحوت سيد خمنو، مقيم العدالة، المستعد بالأمر بين المحاربين، المتحدث بفمه، الذي يعمل بساعديه، اليقظ بين الأمراء، يدخل أولهم ويخرج آخرهم، المستمع للمشورة فيما أسند اليه، «عحا نخت»(١١٣).

وهكذا يتأكد من نقش «عحا نخت» مناصرته لمليكة ولو بالمشورة أو بتقديم الجيوش بما يعني مناصرته له والأنضواء تحت لواءه، الا ان خلفه «نحري الأول» ابن «تحوت نخت الرابع» كان على العكس من جده، اذ اتخذ موقفاً من حكام اهناسيا ابان فترة الصراع، كان مثار عديد من التأويلات من خلال ماظهر من نقوشه هو وولده «كاي» بمحاجر حتنوب.

ذلك انه في نقش مؤرخ بالسنة الخامسة من حكم «نحري» يذكر ابنه كاي:

«لقد دربت قواتي من الشباب وجعلتها على أهبة الأستعداد. ولقد ذهبت للقتال الذي شاركتني فيه مدينتي، ولقد جعلت مؤخرة الجيش في «شدت شا»(١١٤). وعلى الرغم من انه لم يكن معي سوى اتباعي في القتال في حين اتحد ضدي «المدجا» و «الواوات»، واتحدت ضدي كل من مصر العليا والسفلى، فلقد عدت سعيداً بالنجاح. وعاد كل من كان معي من مدينتي دون ماخسارة، ولقد خلصت الضعيف من القوي وجعلت منزلي قلعة لحماية الفزعي في يوم النزال»(١١٥).

هذا، ويذكر «نحري» كذلك والد «كاي» في نقشين يؤرخ اولهما بالعام السادس من حكمه انه: «الذي ينفذ اوامر الملك الذي يقاتل معه، وانه هو الذي ذكر ما امره به الملك عندما حل يوم المشورة ... وانه الذي يفتح بيته للفزعى من القتال يوم الشقاق ... فهو الحصن الذي يتمسك به كل الشعب في اقليمه»(١١٦).

أما النقش الذي يرجع الى العام السابع من حكم «نحري» فيقول فيه: «لقد

كونت قوات المدينة من الشبان، واصبح عددها كبيراً. ولقد دخلت هذه القوات عند المواطنين وسكنت بيوتهم ولم تقم بأي نشاط (يقصد في المحاجر) وقت الفزع من القصر، ولقد انقذت مدينتي، في يوم النهب من الفزع المؤلم للقصر، وكنت قلعتها في يوم المعركة، وحاميها في «شدت شا»(١١٧).

ولقد دفع هذا النقش الذي سجله «نحري» وولده «كاي» في سيرتهما الذاتية بمحجر حتنوب بعض الباحثين الى الزعم بقيام حكام اقليم حور بتمرد ضد حكام اهناسيا - وهو ما ذهب اليه فولكنر - الذي يرى في نقش العام الخامس اشارة جلية للتمرد الذى وقف فيه ضد جيشا مصر العليا والسفلى على السواء، وأن ذلك قد تم قبيل زحف الجنوبيين النهائي لدحر مملكة الشمال في اهناسيا. بيد انه وفقاً لنقشى العام السادس والسابع فأنه يبدو أن نتيجة القتال لم تكن قط لصالح نحري بسبب ماذكره من خضوعه للملك وأعادة تكوين قواته المسرحة. ثم يستمر «فولكنر» في تحليله فيذهب الى أن الحاكم الأهناسي بعدما قمع بحزم ذلك التمر د لجأ الى التصالح - مع الحاكم المتمرد وضمه الى حظيرة نفوذه - اذ أن وجود امارة معادية خلف حكام اسيوط في وقت الهجوم الطيبي سوف يقطع اتصالاتهم بالعاصمة ويشل مقاومتهم للتقدم الطيبي(١١٨).

وعلى الرغم من وجاهة ماساقه «فولكنر» من تحليل، وتسليم الباحث معه بقيام تمرد في اقليم «حور» ونجاح ملك اهناسيا في القضاء عليه بما يتفق ونقوش حتنوب من ناحية ومع تسلسل الأحداث في تلك الفترة ايضا والتي شهدت ثورة أخرى ضد حاكم اهناسيا في دائرة نفوذه بمصر الوسطى ونجاحه في ردعها بمساعدة حليفه «خيتي الثاني» أمير اسيوط، الا أن الباحث يرى أن مسألة عودة الحاكم المتمرد الى حظيرة الحكم الأهناسي أمر من الصعب قبوله خاصة اذا علمنا ان سلالة هذا الحاكم المتمرد قد استمرت زهاء قرنين من الزمان بعد سقوط اهناسيا(١١٩). فلو صح انضوائه بعد قمع تمرده تحت لواء اهناسيا لتبع ذلك بطبيعة الحال مناصرته لها في قتالها ضد طيبة. وبالتالي كان لابد وأن يلحق به مثلما لحق بحكام اسيوط. ولكن شيئا من ذلك لم يحدث، وهذا يعني انه ظل محافظاً على قواته

وأقليمه ولم يتدخل في الصراع. حتى ولو ادعى أن مملكة الشمال والجنوب قد حاربته، فربما يكون مقبولاً في هذا الصدد الرأي الذي يذهب الى أن هذا الأدعاء لايعدو كونه موحياً بأن مملكة الشمال في تداعيها قد تمزقت الى عدد كبير من الأقاليم المحاربة(١٢٠). والتي ربما هاجمت أحداها في غمرة الفوضى، اقليم حور من الجنوب. خاصة اذا علمنا ان اقليم اسيوط - حليف اهناسيا القوى - كان أحد الأقاليم التي تقع جنوب اقليم حور. وربما كان سبب تمرد حكام اقليم حور هو حنقهم على ما لقيه السيوطيون عند اصحاب اهناس من تلك الحظوة التي اتاحت لهم زعامة الحرب والسياسة، فانقلبوا عليهم عسى أن تتاح لهم الفرصة لتوسيع سلطانهم والوصول الى بعض ماكانوا يبتغون(١٢١).

وايا ما كان من أمر هذا التمرد، فمما لاشك فيه انه انطوى على أكثر من دلالة. ذلك أن ولاء حكام اقليم حور (الأشمونين) لحكام اهناسيا الملكيين لم يكن ولاءً عميقاً، فقد خلت حوائط قبورهم - تقريباً - من وجود مصالح مشتركة ومتبادلة بينهم وبين الملوك. وقد ذكرت اسماء وألقاب هؤلاء الحكام على محاجر مصحوبة بالتركيب المعروف (الأفليعش الى الأبد، له الحياة الطيبة من حوله، مثل رع الى الأبد). وهي عبارات لايخاطب بها الا الملوك. ومن الغريب، ان نجد ايضاً هذه الكتابات قد ارخت بسنى حكمهم لأقاليمهم وليس بسنى حكم الملوك الذين عاصروهم(١٢٢)، وهو أمر لم نره في علاقة اقاليم الجنوب بطيبة بما يوحي ان سلطة الملوك الأهناسيين لم تكن محترمة في الشمال اكثر مما كانت سلطة ملوك طيبة محترمة في الأصل في الجنوب(١٢٣).

أما حكام أقليم بني حسن (الوعل)، فيبدو ان الحكام الكبار لهذا الأقليم الواقع الى الشمال من أقليم حور قد اتجهوا نحو الفاتحين الطيبيين اتجاها مسالما. اذ ان سلسلة مقابرهم تمتد دون إنقطاع ظاهر منذ العصر الأهناسي وحتى منتصف الأسرة الثانية عشرة. ولاتوجد اية اشارات مباشرة للصراع الطيبي الأهناسي بمقابرهم، وأن وجد منظر في مقبرة حاكم الأقليم «باكت الثالث» - والذي بدو انه كان معاصراً للملك «نب حبت رع منتو حتب الأول» صور فيه الجنود المصريون

يقومون بمهاجمة أحد الحصون بمساعدة حملة الأقواس النوبيين ورماة السهام الأسيويين، ويبدو ايضا ان المدافعين عنه كان مصريين أيضا[١٢٤]، مما يغلب على الظن، انه ربما قام حاكم هذا الأقليم بالاشتراك الى جانب الجيش الطيبي في زحفه الشمالي، بعدما تأكد من انتصار الجنوبيين رغبة منه في استبقاء سلطته وأسترضاء ملكه الجديد(لوحة رقم ٥).

ولعل من نافلة القول، ان نتعرض لسؤال يطرح نفسه في ختام هذا العرض وهو السبب الذي ادى الى انتصار طيبه على اهناسيا رغم تمايز الأخيرة عنها دينيا وأقتصاديا واستراتيجيا. ذلك أن اهناسيا ترجع اهميتها الى عصر ماقبل الأسرات، اذ يربطها حجر بالرمو بالملكية بسبب اسمها القديم «نن نسوت»، كما ان كلمة نسوت، قد نشأت في اهناسية كلقب للأمراء المحليين بها في عصور ماقبل التاريخ ثم اصبح لقباً لملوك مصر العليا ثم لملوك مصر المتحدة. كما عبد بها رغم كثرة مابها وفيما جاورها من آلهة، الإله الكبش «حرشفه» (الذي فوق بحيرته). والذي توطدت عبادته منذ عصر التأسيس بالأقليم، هذا من الناحية الدينية. اما من الناحية الاقتصادية، فلكونها تقوم مقام القلب في الوادي، فهي تتحكم من ناحية بحيرة الفيوم في منطقة من اخصب المناطق الزراعية في مصر في حين انها كانت تتمتع من الناحية الأستراتيجية بموقع ممتاز كفل لها رغم قربها من منف مسافة كافية تؤمنها من الغزاة الأسيويين في الدلتا، كما كانت بعيدة من ناحية أخرى وبقدر كاف من الجنوب بما كفل لها الأمان - ولو لعام ٢٠٥١ ق.م. على الأقل - من مواجهة حكام طيبه المحاربين[١٢٥].

ولقد حاول البعض تفسير ذلك الأمر، فذهب «جون ويلسون» الى أن النصر الطيبي انما يرجع لأسباب ثلاثة (أولها) ظهور شخصية الفرد والأستقلال في الحكم بشكل اقوى في الشمال منه في الجنوب، فضلاً عن تحاسد حلفاء اهناسيا فيما بينهم، ولم يكونوا ممن يحسن الأعتماد عليهم.

و(ثانيها) ان الفقر النسبي للجنوب وتطلعه لجني فوائد من غزوه للشمال، قد زاد من قوة طيبة المحاربة التي كان يسود اهلها طمع لايعرف الرحمة، وطموح

منهم لقهر الشمال. أما (ثالث) هذه الأسباب، فهي رفض حكام الأقاليم لعودة الحكومة المركزية والتبعية للملك بعدما نالوه من القاب وأمتيازات، ولكنهم قبلوا زعامة أقوى حاكم منهم على سبيل التجربة مادام تحت مراقبتهم، بحيث يصبح ولائهم له عن طيب خاطر.

ثم يعقب «ويلسون» على تحليله بأنه تضمن نوعاً من الخلط اذ انه اقحم آراء وتعبيرات حديثة على العصور القديمة. وأنه، على أية حال، فالمظهر المعروف لحكم الدولة الوسطى هو قبول الناس لملوك طيبة على أنهم آلهة وأنهم ابناء «رع»، وأنهم ملوك مطلقوا التصرف على غرار التقاليد القديمة[١٢٦].

ولقد تصدى «الدكتور مهران» لما ساقه ويلسون من مزاعم، اذ يرى استاذي في روح مصرية صميمة ان المؤرخ الكبير قد نسى فضل طيبة في الظروف العصيبة التي تلم بالبلاد فتنهضها من كبوتها وتخلصها من ذل المستعمر. ويعزى ذلك الى خلق ابناء الصعيد الذي لايعرف الخنوع والذى استمدوه من طبيعة بلادهم التي تشبه طبيعة البادية والتي تغرس في ابنائها طموحاً لايعرف الا الكرامة وليس طمعاً لايعرف الرحمة في ثروة الشمال - كما يزعم المؤرخ الكبير -، الذي فسر الأمر تفسيراً مادياً يروق للغربيين الأخذ به في تفسير الأحداث السياسية والشرقية بالذات. كذلك فان الطموح لقهر الشمال امر لايستقيم في ارضنا الطيبة التي لم تعرف تسلط الأشقاء بعضهم على البعض الآخر.

ويضيف «الدكتور مهران» كذلك ان ولاء حكام الأقاليم للزعيم الجديد كان عن طيب خاطر بالنسبة لحكام مصر العليا ولكنه يختلف في مصر الوسطى التي لم يخضع حكامها للزعيم الطيبي الا بحد السيف. هذا وان اتفق الدكتور مهران مع ماذهب اليه ويلسون من تحاسد حلفاء اهناسيا الذين لايحسن الاعتماد عليهم، وهو الأمر الذي ايدته الأدلة الأثرية - ثم يعقب الدكتور مهران في نهاية الأمر، بأن النصر قد تم لا لطيبة وحدها وإنما لمصر كلها حين وسعها الله برحمته فأعاد اليها وحدتها وبدأت تتبوأ مكانها في التاريخ الانساني من جديد بقيام «الدولة الوسطى» تحت زعامة سادة طيبة الجدد[١٢٧].

أما «جاك بيرين» فيذهب في هذا الصدد، الى أن طبيعة الملكية الأهناسية لم تقم على اساس ديني مثلما كان الحال في ملكية الدولة القديمة. وانما قامت على أساس من القوة المادية من سلاح وأتباع بحيث اصبحت الدعامة الدينية مؤكدة للسيادة السياسية وليست مصدر لها. ومن ثم، فقد اعتمدت الملكية في هذه الفترة على الأمراء المحليين الأقوياء وارتبط بهم ارتباطاً وثيقاً، حتى اذا ما انهارت قوتهم وحدث تحول في علاقتهم بالملكية، فان هذا النوع من الملكية يتأثر لامحالة بذلك التحول ايما تأثر(١٢٨).

وعلى أية حال، فلقد استعادت مصر وحدتها على يد احد ابنائها الوطنين وهو «نب - حبت - رع» «منتوحتب الأول»، الذي بسط سيطرته على البلاد ودانت له مقاليد الحكم فيها بعدما هزم البيت الأهناسي وأستأصل شأفة غزاة الشمال مقرأ بذلك وحدة البلاد. وهو العمل الذي استحق به لقب «ملك مصر العليا والسفلى» وأن يقف على قدم المساواة في مسيرة التاريخ مع «مينا» صانع الوحدة الأولى و«أحمس» طارد الهكسوس، وأن تكتب اسماؤهم بحروف من نور جزاءا وفاقا لما قدموه من عمل وطني مخلص لوطنهم.

وهكذا، وبتولى «نب - حبت رع» منتوحتب الأول عرش مصر، كأول ملك متوج للدولة الوسطى، تنتقل سلطة حكام الأقاليم الى مرحلة جديدة متميزة عن سابقتها في عهد الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة.

هوامش الفصل الثالث

(١) أحمد فخري: المرجع السابق، ص١٦٣.

(٢) يرى «سميث» أن الأسرة السابعة حكمت في الفترة (٢١٨١-٢١٧٢ق.م) وأن ملوكها هم.

١ - نفر كارع الصغير	٢ - نفر كارع نبي
٣ - جد كارع شماي	٤ - نفر كارع خندو
٥ - مرى ان حور	٦ - نفر كامين
٧ - ني كارع	٨ - نفر كارع تيريرو
٩ - نفر كاحور	

أنظر - Smith, W.S.,: C.A.H., Vol. I, Part II, Cambridge, (1971), p.197.

(٣) أحمد فخري: المرجع السابق، ص١٦٣.

(،) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥١٩.

(،) جان يويوت : المرجع السابق، ص٦٩.

(٤) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص. ٥٢.

(٥) - Gardiner, A.,: The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzing, (1909), p.34.

(٦) - Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous L'Ancien Empire Egyptien, p.356.

(٧) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p.5.

(٨) - Ibid., p. 16.

(٩) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٢١.

(١٠) ايتين دريوتون وجاك ڤانديه: المرجع السابق، ص. ٢٤.

(١١)محمد بيومي مهران: الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة، ص٧. ٧١.

- Hall, H.R.,: The Ancient History of the Near East, (وكذا) London, (1963), p. 139.

(١٢) عن هذه الأراء راجع:

أحمد فخري: المرجع السابق، ص. ٢٤.

(١٣) - Hayes, W.C.,: The Scepter of Egypt, Vol.I, N.Y. (1953), p.136.

(١٤) - Gardiner, A.,: Egypt of the Pharaohs, Oxford, (1964), p. 108.

(١٥) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 328.

(١٦) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 136.

(١٧) - Gardiner, A.,: Op-cit., p. 109.

(١٨) - Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé, Tome III, p. 135.

(١٩) - Hall, H.R., Op-cit., p. 139.

(٢٠) - Smith, W.S.,: Op-cit., p. 198.

(٢١) - Petrie, F.,: A History of Egypt, Vol.I, London, (1912), p. 129.

(٢٢)أحمد بدوي: في موكب الشمس، جـ١، القاهرة، ١٩٥٠، ص١٨.

(و) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، الكتاب الأول، ص٥١٧.

(٢٣) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 331.

(٢٤) الكسندر شارف: المرجع السابق، ص٧٣.

(٢٥) - Hall, H.R.,: Op-cit., p. 139.

(٢٦)جان يويوت: المرجع السابق، ص٦٨.

(٢٧)محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٢٨.

(٢٨) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p.333.

(٢٩) الكسندر شارف، المرجع السابق، ص٧٣-٧٤.

(٣٠) - Baly, T.J.C.: The Relations of the Eleventh Dynasty and The Hearacleopolitans, J.E.A., Vol. 18, (1932), p. 174.

(٣١)أحمد فخري: المرجع السابق، ص١٦٩.

(٣٢) - Smith, W.S.,: Op-cit., p. 199.

(٣٣) - Gardiner, A., & Weigall, A.,: A Topographical Catalogue of the private tombs of Thebes, London, (1913), p. 32.

(٣٤) - Naville, R.,: The XIth temple at Deir El Bahari, part I, London, 1907, pp. 2-4, part II, (1910), pp. 10-12.

(٣٥) - Breasted, J.H.,: Op-cit., pp. 195-197.

(٣٦) - Hall, H.R.,: Op-cit., pp. 142-144.

(٣٧) - Vandier, J.,: L'ordre de succession des derniers Rois de la XIem Dynastie, Studia Aegyptiaca, Vol. I, Rome, 1938, pp. 36-41.

(٣٨) - Winlock, H.E.,: Neb-Hepet Ré^{c} Mentu-Hotpe of the Eleventh Dynasty, J.E.A., Vol. 26, (1940). pp. 116-119.

و (كذا) - Winlock, H.E.: The Rise and fall of the Middle Kingdom in Thebes, N.Y., (1947), p.2.

(٣٩)آلن جاردنر: مصر الفراعنة، ترجمة: نجيب ميخائيل ابراهيم، القاهرة (١٩٧٣)، ص.١٤٠-١٤١.

(٤٠) - Hayes, W.C.,: C.A.H., Vol. I, Part II, Cambridge, (1971), pp. 476-479.

(٤١) - Vercoutter, J.,: Op-cit., pp. 333-334.

(٤٢) - Ibid., p. 348.

(٤٣) - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 5.

(٤٤) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 473.

(٤٥) - Winlock, H.E., Op-cit., p. 6.

(٤٦) - Gauthier, H.,: Le livre des Rois d'Egypte, Tome I, MIFAO Le Caire, (1907), pp.214-216.

(٤٧) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٤٤.

(٤٨) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص٤٢٧.

(٤٩) أحمد فخري: المرجع السابق، ص١٨٤.

(٥٠) - Vandier, J.,: Mo^{c}alla, La Caire, 1950, p. 42.

(٥١) - Vandier, J.,: La tombe d'Ankhtifi A Mo^{c}alla, C-R. Ac. Inscr. B.-L., Tome XLV III, Paris, (1947), p. 286.

(٥٢) - Ibid, p. 286.

(٥٣) - Vandier, J.,: Mo^{c}alla, La Caire, (1950), p. 36.

(٥٤) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 335.

(٥٥) - Vandier, J.,: Op-cit., p. 42.

(٥٦) - Vandier, J.,: La tombe d'Ankhtifi A Mo^{c}alla, C.-R.Ac. Inser. B.-L., Paris, (1947), p. 287.

(٥٧) - Vandier, J.,: Mo^{c}alla, Le Caire, (1950), p. 36.

(٥٨) - Ibid., pp. 18-19.

(٥٩) - Ibid., p. 21.

(٦٠) - Ibid., p. 43.

(٦١) - Ibid., p. 39.

(وكذا) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 475.

(٦٢) - Vandier, J.,: Op-cit., p. 43.

(٦٣) لم يعرف بالتحديد منطقة «يوشنشن» هذه المشار اليها في لوحة «خنوم شو» لذا فان جاردنر يرجح انها تقع جنوبي قوص بمسافة قصيرة. أنظر:

- Gardiner, A., : A Stela of the Earlier Intermidiate Periode, J.E.A., Vol. 8, (1922), p. 192.

(٦٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٤٠٧.

(٦٥) - Breasted, J.,: Op-cit., p. 189.

(٦٦) - Ibid., p. 190.

(٦٧) - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 13.

(٦٨) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٤٥.

(٦٩) - Blackman, A.M.,: The Stela of Thethi, J.E.A., Vol. 17, (1931), p. 56.

(٧٠) أحمد بدوي: موكب الشمس، حـ٢، القاهرة، (١٩٥٠)، ص٣٣.

(٧١) - Winlock, H.E.,: Op-cit., pp. 12-13.

(٧٢) - Ibid., P. 16.

(٧٣) - Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 182.

(٧٤) - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 14.

(٧٥) - Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 183.

(٧٦) - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 15.

(٧٧)محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٤٧.

(٧٨) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 477.

(٧٩) - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 16.

(٨٠) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 478.

(٨١) - Breasted, J.H.,: Op-cit., p. (254-255).

(٨٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٤٠٨.

(وكذا) - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 22.

(٨٣) - Wilson, J.A.,: A.N.E.T., 2nd edit., Princeton, (1955), p. 417.

(٨٤) - Pirenne, J.,: La féodalité en Egypte, R.S.J.B. Vol. I, 2nd edit., p. 40.

(٨٥) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 338.

(٨٦) - Wilson, J.,: Op-cit., p. (416-417).

(٨٧) سليم حسن: مصر القديمة، جـ٣، القاهرة، (١٩٤٧)، ص١٥٦.

(٨٨) - Pirenne, J.,: Le caractère du pouvoir pendant la IX et X éme Dynastie dans l'Ancienne Egypte, Commentarii Sociatatis Philologae Polonorûm, Ossoliéum, (1956), p. 78.

(٩٠) - Wilson, J.,: Op-cit., p. 416.

(٩٠) سليم حسن: مصر القديمة، جـ١، القاهرة، (١٩٤٠)، ص٤٣٠.

(٩١) يرى «ماسبيرو» أن المنطقة التي اشار اليها «خيتي» في نقوشه والتي امتدت مؤخرة اسطوله اليها، إنما كانت مدينة «هو» (جنوب نجع حمادي بحوالي ٥ كيلا). ثم عدل بعد ذلك رأيه الى منطقة «جبل ابو الفدا». بيد أن «برستيد» يرى أنه من الصعب قبول رأي «ماسبيرو» اذ أن «هو» تبعد عن اسيوط بمسافة ١٢٥ ميلاً وهو إمتداد من الطول بحيث لايتوافق وإنتشار اسطول في ذلك العصر في كل تلك المسافة. أما منطقة جبل ابو الفدا، فيرى برستيد أن من الصعب قبولها أيضا اذا أنها تبعد عن اسيوط بحوالي ٣٠ ميلاً. ومن ثم فهو يرى أن رأي ماسبيرو وتعديله لايخرجان عن

حدود التخمين. وأن المنطقة لاتزال غير معروفة.

أنظر: - Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 186.

(٩٢) - Ibid., pp. 185-186.

(٩٣) - Ibid., p. 186.

(٩٤) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٥٣.

(٩٥) - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 29.

(٩٦) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص٥٠.

(٩٧) - Gardiner, A.,: Egypt of the Pharaohs, p. 121.

(٩٨) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٤٢٤.

(٩٩) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 468.

(١٠٠) - Naville, E.,: Op-cit., I, pp. 4-5.

(١٠١) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص٥٣.

(١٠٢) - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 28.

(١٠٣) - Ibid., p. 30.

(١٠٤) - Hayes, W.C.,: Op-cit, p. 469.

(١٠٥) - Breasted, J.,: Op-cit., p. 179.

(١٠٦) - Petrie, F.,: Op-cit., p. 115.

(١٠٧) - Breasted, J.,: Op-cit., p. 189.

(١٠٨) - Ibid., p. 181.

(١٠٩) سليم حسن: الأدب المصري القديم، جـ١، القاهرة، (١٩٤٥)، ص١٩٣.

(وكذا) - Wilson, J.A.,: Op-cit., p. 415.

(١١٠) - Breasted, J.,: Op-cit., p. 187.

(١١١) - Pirenne, J.,: Op-cit., p. 85.

(١١٢) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 470.

(١١٣) - Newberry, P.E.,: El Bersheh, Vol. II, London, (1894), p. 32.

(١١٤)يرى «فولكنر» ان منطقة «شدت شا» غير معروف مكانها بالتحديد. وانه وفقاً لقاموس برلين يعدها منطقة خاصة بأحد مواقع القتال، ومن ثم فهي تقع في حدود أقليم حور دونما تحديد. أنظر:

- Faulkner, R.O.,: The Rebellion in the Hare Nome, J.E.A., Vol. 30, (1944), p. 61.

(١١٥) - Newberry, P.R.,: Op-cit., p. 50-51.

(١١٦) - Ibid., p. 49.

(١١٧) - Ibid., p. 52.

(١١٨) - Faulkner, R.O.,: Op-cit., pp. 62-63.

(١١٩) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 471.

(١٢٠) - Baly, T.J.C.,: Op-cit., p. 176.

(١٢١) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص٤٩.

(١٢٢) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص٣٠٢.

(١٢٣) ايتين دريوتون وجاك فانديبه: المرجع السابق، ص٧٦٥.

(١٢٤) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 471.

و(كذا) - Newberry, P.E.,: Beni Hasan, part II, London, (1893), pl. V

(١٢٥)محمد بيومي مهران: الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة، ص١١٣-١١٤.

و(كذا) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 332.

(١٢٦)جون ويلسون : المرجع السابق، ص٢١٧.

(١٢٧)محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص١٥١-١٥٢.

(١٢٨) - Pirenne, J.,: Op-cit., pp. 79-84.

الفصل الرابع

حكام الأقاليم في عهد الدولة الوسطى

أولا : في الأسرة الحادية عشرة

عندما دانت مصر بشطريها الى أمير الأمس وملك اليوم «نب حبت رع منتوحتب الأول» كان لزاما عليه ان يعمل على اقرار هذه الوحدة وتوطيد اركانها. ولم يكن ذلك ليتأتى الا عن طريق مركزية قوية تستند عليها الملكية في بسط سلطانها على البلاد، لاسيما وأن الملك «منتوحتب الأول» كان يلمس تماما ماوصلت اليه البلاد قبيل عهده من تفكك سياسي سواء بسبب التدخل الأجنبي في الدلتا وهو مانجح في القضاء عليه، بعدما استأصل شأفه البدو الأسيويين وأعاد الدلتا لحظيرة ملكه، او بسبب ما وصل اليه حكام الأقاليم من نفوذ في اقاليمهم ونجاحهم في الأستقلال التام عن الحكومة المركزية حتى وصلت البلاد الى ماكانت عليه من تفكك كانت فيه «اللامركزية» ابرز سماته.

ومن ثم، فقد عمل، «منتوحتب الأول» في إتجاهين في آن واحد حتى يتحقق له الغاية المنشودة، كان يتعلق أولهم بالادارة المركزية نفسها ومحاولة ربط الأقاليم بها، والثاني كان يتعلق بمعاملة حكام الأقاليم بالطرق الدبلوماسية بعدما استنفدت الطرق العسكرية أغراضها في اقرار الأمور، ولم يعد هناك ثمة مدعاة للألتجاء اليها في هذه المرحلة من مراحل حكمه، بحيث اصبح هذان الأتجاهان بمثابة وجهين لعملة واحدة وحقيقتين تشيران الى معنى واحد وهو اقرار سلطة الأدارة المركزية، وعلى رأسها الملك على البلاد جميعها.

لقد عمل منتو حتب الأول، بادىء ذي بدء على دعم الأدارة المركزية، ومن ثم

فقد ابقى على طيبة عاصمة للمكة بعدما كانت حاضرة اقليمه، والتي شهدت مراحل كفاح اسرته منذ سني كفاحها الأولى. وبالطبع فقد قام بتعيين موظفيه من الطيبيين المخلصين بمراكز الأدارة الرئيسية. وهكذا اختار لمنصب الوزارة احد ابناء طيبة، وهو المنصب الذي بدأ يستعيد اهميته الى حد كبير في تلك الفترة كحلقة الوصل الأساسية بين الملكية وحكومات الأقاليم، حتى ان الوزراء الثلاثة الذين تبوأوا هذاالمركز في عهده الواحد تلو الآخر كانوا من طيبة وهم «داجي» و «ببي» و«ايبي»[١]. كما اسند وظيفة «المستشار» وهي احدى الوظائف الهامة التي استحدثت في تلك الأونة الى موظف طيبي كذلك[٢]، بل وحتى وظيفة «حاكم مصر السفلى» والتي تتعلق بادارة الدلتا تولاها احد ابناء طيبة ويدعى «مري تتي»، اذ يذكر ذلك في نقش خاص به في اسوان يرجع للعام الحادي والأربعين من حكم «منتوحتب الأول»، وكذلك كان «حاكم الصحراء الشرقية» ويدعى «مرو» من ابناء طيبة ايضا[٣].

والواقع، انه ليس هناك ثمة غرابة فيما اتجه اليه «منتوحتب الأول» من الأعتماد على ابناء مدينته في تبوأ المناصب الهامة والخطيرة في الأدارة المركزية، اذ انه كان أحوج مايكون في هذه الفترة الى رجال يضمن ولاءهم ويعتمد عليهم في توطيد دعائم ملكه.

أما فيما يتعلق بعلاقته بحكام الأقاليم، وهي بيت القصيد في هذا الصدد، فبدهي أن تستمر حكومات الأسرات الوراثية في مصر العليا شمالي طيبه وجنوبها على ماكنت عليه، وهي الأسرات التي لقى منها «منتوحتب الأول» العون كل العون ابان صراعه مع اهناسيا. ومن ثم، كان ولاؤهم له ليس محل شك سواء في مرحلة الأمارة أو عندما اصبح ملكاً لمصر الموحدة. بل ربما كانوا يشكلون مع موظفي الحكومة المركزية قوام «مجلس الثلاثين» أو «مجلس الثلاثين العظام»، وهو المجلس الذي حل محل «مجلس العشرة العظام» في عهد الدولة القديمة. ويرجع في شكله الجديد الى العصر الأهناسي حيث كان يشكل اعضاؤه من بين موظفي

الأدارة المركزية وحكام الأقاليم الموالين للملكية، للعمل على الحد من سلطة بعض حكام الأقاليم الأخرى التي استشرت في ذلك العصر من ناحية ولمعاونة الملك في ادارة كافة مرافق البلاد من ناحية أخري . ولقد ساعد هذا المجلس في عصر الدولة الوسطى على تقوية سلطة الملكية ودعم الأدارة المركزية. وكان يعرف بأسم «قنبت» .. اي «المجمع» أو «مجلس القضاء»[٤]. knbt

وهو الأسم الذي سجله الأمير «نحري» حاكم اقليم الأشمونين (الأرنب: حور) في نقوشه بمحاجر حتنوب ، وهو الذي عاصر أخريات العصر الاهناسي وقيام الأسرة الحادية عشرة إذ يقول:

> «لقد اجتمعت للتشاور مع المجمع (قنبت)،
> دون أن يعرف ذلك أحد، وقد كان البلاط منشرحا
> للأراء التي أدلي بها، وكان المجمع يتألف من الرجال
> المخلصين، كما كان يأتي اليه حكام الأقاليم من مصر
> العليا»

ويبدو أن اجتماع هذا المجلس كان سريا حسبما يظهر من سياق الكلام[٥].

أما أقاليم مصر الوسطى، فقد كان القضاء على الأسرات الوراثية بها أمراً غير كامل التحقق، حقيقة ان نفوذ امرائها قد وصل في العصر الأهناسي - حسبما تقدم - الى حد قيامهم بشق عصا الطاعة على مليكهم، الا ان «نب حيت رع» قد عالج الأمر بحكمة وروية. فبالنسبة لأهناسيا، مقر خصومه لفترة غير بعيدة، فقد جعلها - بعدما اطاح بالأسرة الوراثية الحاكمة بها - تابعة مباشرة للأدارة المركزية، وذلك بتعيين حاكم عليها من قبله يدعى «انيوتف»، وهو نفس الأمر الذي اتبعه تجاه اقليم اسيوط بعدما اطاح بالبيت الحاكم فيه في المرحلة الأخيرة من مراحل الصراع[٦].

وفيما يتعلق بحكام اقليم حور (الأرنب)، فقد أبقى «منتوحتب الأول» على ما كان لهم من امتيازات والقاب لموقفهم الإيجابي نحوه في صراعه ضد اهناسيا، بل انه استفاد من احدهم وهو الأمير «كاي» في قيادة الدوريات إلي الصحراء الغربية والقيام على رأس حملات لمواجهة الهاربين السياسيين والمجرمين وأعداء النظام. وقد كان هذا الأمير مثل اسلافه حكام الأقليم يحمل لقب، «الحاكم الكبير للأقليم»، وأن زاد عليهم لقب «الوزير الكبير»(٧)، وهو في علاقته بمليكه وما تلقب به من ألقاب انما يجسد شكل تلك العلاقة وهي انضواء حكام الأقاليم لملك مصر، الذي احتفظ لهم من جانبه بمكتسباتهم وأمتيازاتهم طالما ضمن ولائهم ومساعدتهم له في تحقيق بعض اهدافه.

اما حكام اقليم بني حسن (الوعل) فلقد تعاقبت سلالتهم دون انقطاع منذ العصر الأهناسي وحتى قيام الأسرة الحادية عشرة . اذ تعاقب في تلك الفترة اربعة حكام هم «باكت الأول» و «باكت الثاني» و «رمو شنتا»، و«باكت الثالث»، وقد تلقب جميعهم بألقاب تشير الى قوة نفوذهم بأقليمهم، منها:

(أولا) الألقاب التشريفية

- الأمير الوراثي «ربعت» R-pˁt -
- أمين خزانة ملك مصر السفلى «سدچاوتي بيتي» sḏ3wty bity(٨)
- الصديق الموثوق به لدى الملك «سمر وعتي» smR wˁty
- الحاكم الكبير لأقليم الوعل «حرتب عا ان محج» ḥR tp ˁ3 n M3ḥḏ

(ثانيا) الألقاب القضائية:

- حاكم نخب «حرتب نخب» ḥr tp Nḫn
- ذلك الذي في الحجرة «ايم ايس» ỉM ỉs
- المنتمي لنخن او فم نخن «ايري نخن» ỉRy Nḫn .... (٩)

وهذا اللقب الأخير، كان يحمله امراء عدة اقاليم. ويراه «ارمان ورنكه» لقبا لا مدلول له، وان كان القضاه الذين حملوه كانوا قضاة منفردين يبدو انهم لم يكونوا ينتمون الى أية محكمة. فالقضاة الذين تلقبوا بلقب «(فم «؟» نخن) كانوا يعملون مساعدين لكبير القضاه ويكونون معه عندما تعقد الجلسات في كل المناسبات السرية»(١٠).

وعلى اية حال، فيبدو ان حكام اقليم الوعل، والذين نلمس من القابهم استقرار الأوضاع باقليمهم، قد حافظوا على ذلك الأستقرار بألتزام الحياد طيلة مراحل الصراع الطيبي - الأهناسي، وان كان - فيما يبدو - أن «باكت الثالث» قد اشترك الى جانب الجيش الطيبي في زحفه نحو الشمال. نلمس ذلك من المنظر المصور بمقبرته لمجموعة الجنود المصريين الذي يقومون بمهاجمة احد الحصون بمساعدة حملة الأقواس النوبيين ورماة السهام الأسيويين، ويبدو ايضا ان المدافعين عنه كانوا مصريين(١١). وربما قام بذلك الأمر في محاولة منه لاسترضاء مليكه الجديد بعدما تأكد من انتصاره رغبة منه في استبقاء ما كان تحت يديه من سلطات في حكم الأقليم. وهو الأمر الذي تحقق له باستمرار حكم (اقليم الوعل) في يد اسرته حتى منتصف عهد الأسرة الثانية عشرة اذ خلفه على حكم الأقليم ولده «خيتي الأول» الذي انتحل مثل اسلافه الألقاب التي تشير الى امتلاكه لناصية الأمور في الأقليم،

وأن اضاف عليها لقب «مدير الصحراء الشرقية» ولقب «قائد الجنود في الأماكن الصعبة»[١٢]، بما يشير الى قيامه ببعض العمليات العسكرية ذات الطبيعة الخاصة.

ولقد نقش «خيتي الأول» على جدران مقبرته عبارات الزهو والفخار التي تشير الى استمرار النزعة الفردية في تلك الفترة من ناحية، فضلا عن محاولته توكيد تبعيته لسيده من ناحية أخرى، اذ يقول عن نفسه:

> «المحبوب من رعيته، الذي حظي بالثناء من اهل بلده، محبوب خنوم، سيد حرور (منطقة غير محددة بالأقليم) المفضل لدى الألهة«حقت ḥḳt سيدة حرور»، الحاكم الكبير لأقليم الوعل، خيتي بن باكت، الثروة والخلود والبقاء له، المحب لملايين المجموعات من النساء، المعروف لدى الملك، خيتي مدير الصحراء الشرقية، الملبي لرغبة الملك، المحبوب من حور، قاهر (الرخيت) سكان المدن،خيتي»[١٣].

كما ضمن «خيتي الأول» نقوشه اسم والده «باكت الثالث»، واسم زوجته «خنوم حتب» التي انجب منها ولدا يدعى «خيتي الثاني»[١٤].

والواقع، ان السياسة التي اتبعها «منتوحتب الأول» قد آتت أكلها، ذلك انه على الرغم من استبقاء امتيازات حكام الأقاليم الوراثية، الا ان هناك من الدلائل الأثرية مايشير الى تمكن سطوة الملك عليهم وخضوعهم له بشكل فعلى وأرتباطهم بالأدارة المركزية أيضا. فهناك نقش بمنطقة الجبلين يصف الملك بأنه: «قاهر الأرضين، ومقر النظام بمصر العليا والسفلى...». كما يوجد منظر بمعبد الدير البحري يصور اثنين من حكام الدلتا يحمل كل منهما لقب «امير [أرض] الشمال»، وقد جثا كلاهما أمام الملك واضعاً يديه متقاطعتين على صدره امعانا في الخضوع[١٥]. ومما

يشير الى سطوة الملك ايضا أن اصبح القيام بأي عمل وتحقيق النجاح فيه يعزي اليه ذاته في المقام الأول، وهو ما عبر عنه احد موظفي «منتوحتب الأول» ويدعى «خيتي» الذي سجل أخبار انتصاره على جماعة من البدو في لوحة خاصة به عثر عليها في طيبة. ولكنه لم يرجع الفضل في تحقيق ذلك لنفسه وإنما رده الى مليكه فقال: «ان الخوف منه (أي الملك) هو الذي جعلهم يخشونني، كما ان قوته هي التي جعلتهم يرهبونني، وحب (الأرباب) له هو الذي جعل الأرضين تعشقانه، وهو الذي جعل من حياته حياة رغداً»(١٦).

ويؤكد هذا المفهوم ايضا، الموظف «حننو» احد مشرفي المالية بالقصر الملكي من عهد «منتوحتب الأول»، اذ يذكر في لوحة عثر عليها في احدى مقابر الدير البحري بعدما قدم للمضمون المراد ذكره بالتقديم التقليدي الخاص بذكر الآلهة ثم ذكر اسم مليكه ومنزلته لديه، يقول «حننو» :

> « لقد (جعلني) صديقه الشخصي، وخادمه الملبي لرغبته، وقد قمت من آجله بتحصيل ضرائب اقليم ابيدوس وأقليم أفروديتوبوليس (وادجت: كوم اشقاو) و[وعلى كل شيء نما فوق] جب، وفي الحدائق، و[علي كل شيئ] اشرق عليه رع».

كما اشار ايضا الى تكليفة بالقيام ببعض المهام الأقتصادية بالأقاليم مثل اعادة المياه الى القنوات التي كانت مسدودة فيما مضى، والأشراف على منتجات الواحات وتزويد اقاليم مصر العليا بحاجتها من المؤن والحيوانات اللازمة للزراعة(١٧).

ويتضح من ذلك مدى النجاح الذي وصل اليه «منتوحتب الأول» في اقرار الأمور في البلاد. الأمر الذي مكنه من الإتجاه الى الأعمال الاصلاحية في الأقاليم

والتي كان يشرف عليها موظفين من قبله. وبديهي ان حكام الأقاليم بما كانوا يتمتعون به من استقلال وأمتيازات بأقاليمهم لايمكن ان يقبلوا اشرافاً خارجياً عليهم من موظف ملكي الا اذا كانوا مدركين تماماً مدى قوة وعظمة ذلك الملك المرسل من قبله.

وجدير بالذكر، انه على الرغم من استمرار قيام حكام الأقاليم بحفر مقابرهم بأقاليمهم واحتفاظهم بلقب «الحاكم الكبير» وهو اللقب الذي يتضمن اشارة بالغة الأهمية لمدى سلطان الحاكم بأقليمه، الا انه يبدو ان حكام الأقاليم في عهد خلفاء «نب حبت رع، منتوحتب الأول» قد ظلوا على طاعتهم لملكهم وقيامهم بمساعدته في أعماله الأقتصادية والعسكرية.

ومن ثم، فقد استوعبت الأعمال السلمية للملك «منتوحتب الثاني» (سعنخ كارع: اي الذي جعل روح رع في حياة) في عهده كل اهتمامه. اذ بني معبدا في اليفانتين، واكثر من معبد في أرمنت حملت جميعاً اسمه[١٨]، كما أنفذ احد رجاله ويدعى «حنو» على رأس حملة من ثلاثة آلاف رجل خرجت من قفط (على مبعدة ٢٢كيلا جنوب قنا) الى منطقة وادي الحمامات لقطع الأحجار اللازمة لبناء التماثيل الخاصة بالملك والتي يلحقها بالمعابد، ولقد أدعى «حنو» انه جلب الرجال الذين اشتركوا في هذه البعثة من المنطقة الواقعة بين اقليم «وابو» (اكسير ينخوس: وعاصمته البهنسا الحالية) ومنطقة الجبلين. كما يذكر ان مليكه سعنخ كارع قد ارسله شمالاً لقمع «شعوب الحبتو»، وهي شعوب تعيش في البحر المتوسط وكانت دائمة الإغارة على الدلتا[١٩]. ويدهي ان الملك لم يكن ليملك هذا العدد الضخم الذي يسيره في شكل بعثات سلمية او حملات عسكرية لذا فانه كان يحصل عليه من الأقاليم التي كان يزوده حكامها بحاجته من الرجال من جيوش اقاليمهم التي استبقاها الحكام تحت امرتهم بموافقة التاج على أن يكونوا رهن اشارته[٢٠].

ويبدو ان الوضع قد استمر في عهد «نب تاوي رع منتوحتب الثالث»، آخر

ملوك الأسرة الحادية عشرة، على نفس المنوال. فقد قام وزيره امنمحات على رأس حملة من عشرة آلاف جندي من الصعيد والدلتا، من بينهم ثلاثة آلاف شخص من الدلتا وحدها، وذلك لقطع الأحجار اللازمة لتابوت سيده الملك من محاجر وادي الحمامات، فضلا عن تشييد معابد في الصعيد. ولقد أتم امنمحات ماعهد اليه انجازه بنجاح ثم عاد بعد ان سجل هناك عدة نقوش(٢١)، تظهر فيها القابه «الأميرالوراثي، النبيل، حاكم طيبة، الوزير ، القاضي الكبير، حامي بوابة الجنوب، حاكم الجنوب كله، موجه الأدارة الملكية في الأرضين، خادم الملك المفضل الذي يقوم بعمل كل مايرضيه، امنمحات»(٢٢).

والواقع، أننا لو انعمنا النظر في القاب «امنمحات» لوجدناه يحمل لقبا يخص حكام الأقاليم، وهو لقب «الأمير الوراثي» ويبدو انه قد اصبح لقبا شرفياً يحمله كبار رجال الدولة أو انه كان يدخل ضمن القاب كل من عينهم ملوك الأسرة الحادية عشرة كحكام اقاليم غير وراثيين في الأقاليم التي قضوا على الأسرات الوراثية فيها، مثلما الحال في تعيين «انيوتف» حاكما على إقليم اهناسيا. بمعنى قيامهم بشغل وظيفة «حاكم الأقليم» دون ان يكون ذلك بحق الوراثة، وإنما بأمر تعيين ملكي مما يشكل تطوراً في هذه الوظيفة لصالح الملكية وعلى حساب الأسرات الحاكمة الوراثية، وهو ماينطبق - فيما يغلب على الظن - على امنمحات حاكم طيبة ووزير «منتوحتب الثالث» آخر ملوك الأسرة الحادية عشرة.

وعلى أية حال، فلقد نجح أمنمحات في تحويل الخط الملكي نحو اسرته حوالي عام ١٩٩١ق.م. وتأسيس الأسرة الثانية عشرة في ظروف يكتنفها الغموض، ذهب المؤرخون في تعليل أسبابها مذاهب شتى. اذ يرى «ونلوك» ان السنوات السبع الأخيرة من عهد الأسرة الحادية عشرة قد شهدت صراعا على العرش بين «نب تاوي رع منتوحتب الثالث» والأب الروحي سنوسرت الذي عثر على اسمه في قائمة للملوك بالكرنك مكتوباً دون خرطوش وهو الصراع الذي ربما اشترك فيه افراد آخرون من الأسرة المالكة، وانتهي بنجاح «امنمحات» في الأستيلاء على العرش(٢٣). في

حين يذهب «الدكتور احمد فخري» الى ان امنمحات قد قام بأنقلاب، ان كان يجوز استخدام مثل هذا التعبير، وانه قد جمع هذا العدد الكبير من الجنود ليس من اجل إحضار أحجار يكفي لأحضارها بضع مئات من الرجال او على أكثر ماعرفنا ثلاث آلاف رجل، وإنما كان توطئة لعمل آخر وهو الاستيلاء على الملك نفسه ووضع حد لعدم الإستقرار الذي اخذ ينتشر في البلاد منذ وفاة منتوحتب الثاني (سعنخ كارع)، وعلى مدى سبع سنوات كاملة.[٢٤] أما «جان يويوت»، فيعزي سقوط الأسرة الحادية عشرة الى إستمرار بقاء آثار الإقطاع في عهد هذه الأسرة[٢٥]. وهو أمر لايمكن قبوله فيما يرى الباحث، بشكل منفرد. اذ أن ما قام به ملوك الأسرة الحادية عشرة من تدعيم للسلطة المركزية من ناحية والعمل على الحد من النفوذ المطلق لحكام الأقاليم مقارنة بالعصر السابق له يعد أمر مقبول الى حد كبير في تلك الفترة لاسيما اذا وضعنا في الأعتبار ان الملكية لم تصطيع بعد بشكل نهائي بالصفة التي ميزتها عبر تاريخ مصر القديم وكانت تقوم من كيانها مقام الأساس من البناء وأعني بها «الملكية الألهية».

وأيا ما كان الأمر، فبتولي امنمحات الأول حكم البلاد تبدأ الأسرة الثانية عشرة الفرعونية. والتي كان لملوكها شأن آخر مع حكام الأقاليم حتى عهد خامس ملوكها «سنوسرت الثالث» الذي كان عصره مؤذنا بأفول نجمهم واجتثاث جذورهم والقضاء على مظاهر نفوذهم.

ثانيا : في الأسرة الثانية عشرة

أ - منذ عهد امنمحات الأول وحتى نهاية عهد سنوسرت الثاني:

منذ ان اعتلى «امنمحات الأول» أريكة العرش، وهو يعمل جاهداً على إقرار المبدأ الذي بدأه اسلافه ملوك الأسرة الحادية عشرة وهو تدعيم السلطة المركزية كأساس يمكن الأنطلاق منه لتقويض نفوذ حكام الأقاليم، وهو أمر لم يكن بالشئ الهين، لاسيما وأن منهم من مارس الحرب وألف الثروة وعرف التمرد وعندهم العدد والعدة وفيهم الجلد والشدة ومنهم العزيز المترف الذي يستطيع ان يستميل من حوله بالمال.

ولقد كان أول عمل قام به «امنمحات الأول» (سحتب ايب رع) لتوطيد دعائم السلطة المركزية هو نقل عاصمة البلاد من طيبة الى «إيثت تاوي»[٢٦] - على مبعدة ١٨ كيلا الى الجنوب من منف - ويعني اسمها «القابضة على الأرضين». ويبدو أن هناك من الأسباب القوية ما دفعه الى ذلك منها: عدم ضمان ولاء طيبة وتحمسها بإخلاص لحكمة لاسيما وأن اسرة المناتحة التي حرمت من الحكم كانت لاتزال بعد محتفظة بقوتها المحلية في طيبة. بالاضافة الى موقع طيبه في قلب مصر العليا لايعد بالمكان المناسب لعاصمة المملكة كلها، في حين أن موقع العاصمة الجديدة بالقرب من منف على رأس الدلتا يعد موقعا اكثر مركزية لاسيما وأن طيبة لم تكن حاضرة البلاد الا فترة قصيرة في حين كانت منف هي المكان المعتاد للأدارة قرابة الألف عام او يزيد، وهو ماينطبق على «إيثت تاوي»، التي يشير اسمها الى

تمكن امنمحات من مراقبة شطري البلاد من هذا المقر الجديد بل ويمكنه أيضا اعادة اي منهما الى حظيرة نفوذه بسرعة وقوة اذا ما استدعى الأمر لذلك(٢٧)، هذا الى جانب قربها من الأسيويين الذين كانوا يتسللون الى الدلتا، بالإضافة الى وقوعها على مقربة من منطقة خصبة يمكن استغلالها في مشاريعه الزراعية، وأخيراً ليكون مقربة من انصاره في مصر الوسطى(٢٨).

أما فيما يتعلق بموقفه من حكام الأقاليم، فقد اتجه الى تدعيم سيطرته عليهم اتجاهاإداريا وآخر اقتصاديا، اما عن الإتجاه الأول، وهو الخاص بالأصلاح الأداري فقد قام «امنمحات الأول» بوضع حد للنزاعات الداخلية بين الحكام حول حدود اقاليمهم ومحاولات توسعهم على حساب الآخر. اذ يخبرنا «خنوم حتب الثاني» امير اقليم الوعل (بني حسن) من خلال نقوش مقبرته والتي خصص جزءا منها لسيرة والده «خنوم حتب الأول» الذاتية، اذ يذكر على لسان والده أن

> «الملك امنمحات قد اعاد الأمور الى نصابها، وقام بتشييد ماهدم، واستعادة ماسلبته اي مدينة من الأخرى. فقد جعل كل مدينة تعرف حدودها مع المدينة الأخرى، واقام بينها لذلك علامات الحدود مثبتة مثل السماء، وعرفت كل مدينة مياهها وفقاً لما جاء في السجلات، ووزعت عليها المياه والحقول والأحراش والرمال وفق ماكانت عليه قديما، وذلك لحبه العظيم للحق»(٢٩).

ولقد اشار «خنوم حتب الأول» الى قيام «امنمحات الأول» بذات الأمر عندما كان «خنوم حتب» اميراً على منطقة «منعت خوفو» (مرضعة أو مربية الملك خوفو)(٣٠)، وهي عاصمة منطقة ضيقة تقع في الأرض الزراعية الممتدة على طول الضفة اليمنى للنهر قبالة اقليم بني حسن (الوعل) الذي يقع على الضفة اليسرى

للنهر، وقد كانت من الصغر بحيث لاتكون اقليما قائما بذاته، ولهذا الحقت بالمناطق الصحراوية الشرقية في منطقة ادارية واحدة كانت عاصمتها «منعت خوفو» هذه. وهي مدينة لايمكن ان تكون بعيدة عن عاصمة الإقليم السادس عشر (الوعل) لان مقابر كل منهما تقع في نفس المكان عند بني حسن الحالية[٣١]. يقول خنوم حتب:

«ولقد وضعني (امنمحات الأول) بقرار من فمه في مركز الأمير الوراثي ومدير الأراضي الشرقية في منعت خوفو، ولقد عين لي الحدود الجنوبية، وثبت الحد الشمالي مثل السماء، وعين الصحراء كحد شرقي لي، وقسم من اجلي النهر الكبير وجعل وسطه حداً غربياً».

ثم يخبرنا في نهاية النقش انه اصبح فيما بعد من أولئك «الذين انعمت عليهم اليد الملكية «وأصبح» الحاكم الكبير لأقليم الوعل»[٣٢].

وجدير بالذكر، ان انتقال «خنوم حتب الأول»من حكم منطقة «منعت خوفو» الى حكم الأقليم كله يثير مشكلة ذات مدلول من الأهمية بمكان. ذلك أن تسلسل الحكام الوراثيين وتعاقبهم على حكم اقليم الوعل في عهد الأسرة الحادية عشرة قد وقف بنا عند «خيتي الأول»، والذي اخبرنا في نقوش مقبرته انه انجب ابنا يدعى «خيتي الثاني» من زوجة تدعى «خنوم حتب»، وبدهي ان يتولى ابنه حكم الأقليم من بعده. بيد أن الغموض الذي يلتف حول الحلقة المفقودة بين حكم «خيتي الأول» للأقليم وتولى «خنوم حتب الأول» له، دفع البعض الى إعتبار «خيتي الثاني»، هو ذاته الأمير امنمحات (أميني) والذي عرفناه حاكماً للأقليم فيما بعد. على أساس أنه لم يسجل بين أسماء عائلته اسم والده، وتطويعاً لهذا الرأي يعتبرون امه والتي ذكر اسمها على مقبرته وتدعى «حنو» يرونها زوجة أخرى للأمير «خيتي الأول»[٣٣].

بيد أن قبول هذا الرأي يثير مشكلة بدوره تتعلق بوضع «خنوم حتب الأول» وكيفية توليه حكم الأقليم، الأمر الذي يغلب معه على ظن الباحث، وليس كل الظن إثما،أن يكون «خنوم حتب الأول» هذا احد اقارب او اتباع اسرة «خيتي الأول» كحاكم على «منعت خوفو»، فلما خلا منصب حكم اقليم الوعل بإنقطاع تسلسل عائلة «خيتي الأول» الذي لم نسمع عن ابنه «خيتي الثاني» بعد ذلك، وجد امنمحات الأول ملك مصر، بما تميز به من حنكه ودبلوماسية وبعد نظر انها فرصة طيبة لضمان ولاء وتبعية هذا الأقليم له باصطناع حاكم عليه من قبله. فقام بتعيين «خنوم حتب الأول أمير « منعت خوفو» حاكما وراثياً للأقليم كله. وهو أمر يؤدي بنا الى مدلول هام وهو انه على الرغم من احتفاظ الملك لحكام الأقاليم بحق الوراثة، وهو الأمر الذيأصبح بمثابة الحق المفروض لأصحابه بتقادم العهد عليه، الا انه لم يكن من حق الأمير اسباغ هذا الحق على من يليه من ابنائه الا بموافقة الملك. وهو ما سنراه يتكرر كثيراً فيما بعد، بما يعد انقلاباً خطيراً وجديدا في موازين القوى لصالح الملك وسلطانه على حكام الأقاليم الذي يزداد حجمه تضخما بشكل تدريجي.

وأيا ما كان الأمر، فلقد تقلد «خنوم حتب الأول» حكم اقليم الوعل، وقام جرياً على سنة حكام الأقاليم في ذلك العصر بنقش القابه وأفراد اسرته وخدماته للتاج على جدران مقبرته. فقد تقلد «خنوم حتب» احد عشر لقباً منها، الأمير الوراثي، والحاكم الكبير لأقليم الوعل، والأمير الوراثي لمنعت خوفو والمنتمي لنخن، وحاكم نخب، والمشرف على الكهنة، كما يخبرنا ان والدته تدعى «باكت» وزوجته تدعى «سات ايب» وابنته تسمى هي الأخرى «باكت»(٣٤).

أما عن خدماته للتاج، فلقد صاحب مليكه في بواكير عهده في اسطول مكون من عشرين سفينة طافا به في نهر النيل لابعد من «اليفانتين» في حملة للقضاء على جيوب المقاومة المتبقية في تلك المنطقة المضطربة، وربما ايضا كحملة تأديبية ضد سكان النوبة السفلى(٣٥)، كما يبدو أنه اشترك مع «امنمحات» في

حروبه ضد الليبيين منذ أن اتجهت انظاره لأخضاعهم بما يفسر لنا صور الليبيين من رجال ونساء وأطفال، الذين رسمهم «خنوم حتب الأول» على جدران مقبرته ببني حسن ليمثلوا الغنائم التي استولى عليها في حروبه الى جانب الملك(٣٦).

والحديث عن الليبيين يتجه بنا الى اقليم القوصية الذي يرجع البعض اصل حكامه الى الأصل الليبي على أعتبار ان الجماعة الليبية التي نزحت من الصحراء الغربية حوالي ٢٢٠٠ق.م. ابان عصر الأنتقال الأول قد اقامت بأول منطقة وطأتها اقدامها في بداية طريق القوافل الذي يربط وادي النيل بواحة الفرافرة، وهي منطقة «منفلوط - ديروط» (بمحافظة اسيوط). وأن هذه الجماعة قد استقرت بتلك المنطقة وتمصرت وأن احتفظت ببعض العادات المحلية التي بدت متميزة في زي حاكم الأقليم «سنبي» ومرافقه في منظر الصيد المصور على جدران مقبرته(٣٧). وهو زعم شبيه بما ذهب اليه البعض من اعتبار حكام الأقليم الأهناسي من ذات الأصل الليبي، وهو مالم يقم الدليل عليه بشكل مؤكد. لاسيما وأنه من الثابت ان هذه الأسرة من الأسر التي رسخت اقدامها بالأقليم منذ عهد الدولة القديمة، والتي حمل امراؤها المعاصرون لعهد الأسرة السادسة اسم «ببي عنخ» في تسلسل غير منقطع. كما كان لدى خلفائهم الذين حملوا اسمى «سنبي» و «اوخ حتب» وتقلدوا مناصب «حاكم الأقليم» و «مدير الكهنة»، كان لديهم مقابر رائعة الزخرفة ضمت احداها قائمة منقوشة بأسماء امراء الأقليم من حملة لقب «حاتي عا» وأسماء زوجاتهم من قبل عهد «أوخ حتب» الذي عاصر الملك امنمحات الثاني(٣٨).

أما «سنبي» ابن أوخ حتب الأول حاكم القوصية، فعلى الرغم من عدم وجود نقوش لسيرته الذاتية في عهد مليكه، «امنمحات الأول» الا انه قد تبقى لنا القابه وأسم أفراد عائلته فضلا عن بطانته. فلقد تلقب «سنبي» بستة القاب هي: «الأمير، وحاكم الأقليم والمشرف على الكهنة وأمين الخزانة والصديق الموثوق به والمرتل الأكبر». ويتضح منها اشرافه على مناحي الأدارة بأقليمه فضلا عن علو مكانته. وهو مايؤكده حجم بطانته التي رغم انها لم ترق الى حجم بطانة اقرانه حكام

بني حسن أو الأشمونين ، الا أنها اشتملت على ثلاثة كهان احدهم للتطهير والثاني للتحنيط والثالث للترتيل، فضلا عن ثلاثة موظفين أحدهم خاص بالشئون الملكية ويلقب «بالصديق»، وآخران يشرف احدهما على الشئون الداخلية بالإقليم والآخر يضطلع بمهمة الأشراف العام، اما الخدم فقد كان منهم المسئول عن حمل صندل الحاكم وآخر مشرف على جماعة الغسالين(٣٩).

هذا، ولم يقتصر امر الربط بين الغزوات الخارجية وأصل حكام بعض الأقاليم على أقليمي أهناسيا والقوصية، بل تعداه الى أقليم قاو الكبير (انتيوبوليس). فلقد ذهب بتري أنه ابان عصر الأنتقال الأول حدثت غزوة جنوبية يرجع اصحابها الى أصل زنجي، وقد استقروا في قاو، وأنهم ارتبطوا بالأسرة الثانية عشرة من خلال زواج «امنمحات الأول» ابان كان وزيراً في آخريات عهد الأسرة الحادية عشرة من الأميرة الوراثية للأقليم ابنه الأمير «سنوسرت واح كا» وهو أحد الأسماء الست التي عثر عليها بالمقابر الكبرى للأقليم، وأن امنمحات قد اسمى لذلك ابنه «سنوسرت» بالأسم العائلي للأسرة الحاكمة للأقليم، وهو الأسم الذي يراه «بتري» قد عرف لأول مرة بتلك المنطقة، وهو زواج من قبيل الزواج السياسي الذي استهدف منه ملوك الأسرة الحادية عشرة توطيد دعائم ملكهم وسيطرتهم على اقليم القوصية وضمان ولاء حكامه، ويؤسس بتري نظريته على عدة اسس منها: (أولا) توافق الأصل الزنجي للأسرة الحاكمة مع أصل الملك امنمحات. اذ اننا نعرف ذلك من خلال «نبوءة» نفرتي» التي بشرت بامنمحات).إذ تقول «أنه ملك سيأتي من الجنوب يدعى «اميني» (اختصار لأسم امنمحات)، ابن امرأة من «تاستي»، طفل من خن نخن (البصيلية) يستقبل التاج الأبيض ويلبس التاج الأحمر، وسوف يسعد من يعيش في عصره وسيكون ابن واحد منهم، خالداً الى الأبد».

ومنها (ثانياً) وجود آثار حفريات لبعض الجماجم الحبشية تتماثل مقاييسها مع مقاييس التماثيل الجرانيتية السوداء الخاصة بملوك الأسرة الثانية عشرة والتي نقلت الى تانيس بالدلتا.

ومنها (ثالثا) تشابه النمط المعماري في تصميم المقابر الكبري بقاو الكبير مع نفس نمط بناء المعابد النوبية بمنطقة وادي السبوع ومنطقة جرف حسين، على الرغم من عدم وجود أية علاقة بين تصميم المعبد والمقبرة في العمارة المصرية القديمة[٤٠].

وعلى الرغم من قبول الباحث لمسألة زواج «امنمحات الأول» من اميرة القوصية والذي يزكيه تسمية ابنه بالأسم العائلى للأسرة، وهو أمر يمكن حدوثه سواء أتفقت الأصول الجنسية لامنمحات مع زوجته او عكس ذلك، الا ان الباحث لايميل الى ماذهب اليه «بتري» من حدوث غزوة جنوبية استقرت دعائمها بأقليم قاو، حسبما ساق من ادلة .ذلك ان اسماء المواقع التي جاءت في «نبوءة نفرتي» انما هي أسماء لمواقع مصرية، فمدينة «نخن» (البصيلية) كانت عاصمة للأقليم الثالث من أقاليم الصعيد، و«تاستي» هو اسم اول محافظات الصعيد من الجنوب (اليفنتين: جزيرة اسوان)، وكان معظم سكانها من العنصر النوبي[٤١] فاذا اضفنا الى ذلك ان امنمحات ولد في «نخن» على الأغلب[٤٢]، فربما أمكن القول انه مصري من مدينة «نخن» (البصيلية) وامه من «اليفانتين» (اسوان). ومن ثم فهو مصري من ام نوبية ورث الدم المصري عن ابيه كما ورث الدم النوبي عن امه، هذا اذا ما سلمنا بأن امه من النوبيات القاطنات في أقليم «تاستي». اضف الى ذلك، ان المنطقة شمال اسوان وحتى نهاية المحافظة، بحكم انها تجاور بلاد النوبة، كانت – وظلت حتى بناء السد العالي– على اتصال بشري بالنوبة. أما مسألة التماثيل وتشابه مقاييسها مع بعض الجماجم الحبشية، بمعنى أختلاط الدم الملكي بالدماء النوبية، فربما كانت هذه التماثيل ترجع الى فترة أخرى من فترات التاريخ المصري القديم، وحتى لو كانت ترجع الى الفترة التي نحن بصددها وأنها وجدت في الكاب، وأن الدماء الملكية بها دماء نوبية وأن هذه التماثيل لهؤلاء الملوك، فالرد على ذلك ان منطقة الكاب مصرية، وهي المحافظة الثالثة من محافظات الصعيد من ناحية الجنوب وكانت عاصمتها (نخن) وهي في نفس الوقت كانت عاصمة مصر العليا

فيما قبل التوحيد[٤٣]. وأما تشابه النمط المعماري لمعابد النوبة ومقابر حكام اقليم قاو، فأنه لاينهض وحده كدليل كاف لتوكيد مزاعم «سيرفلندرزبري» اذ ان صلات مصر بالجنوب (النوبة السفلى والعليا) منذ عصر الدولة القديمة، يجعل مسألة التأثير والتأثر أمراً وارداً، لاسيما وأن «بتري» لم يشر الى تاريخ بناء المعابد والمقابر حتى نتعرف من خلاله على السبق الزمني، وحتى لو كان ذلك قد تم بداية بناء معبدي وادي السبوع وجرف حسين، فأنهما يشبهان تصميم مقبرتين فقط من مقابر «قاو» وهما مقبرتي «واح كا الأول» و «واح كا الثاني»، ومن ثم يصبح التعميم امرا مجافياً للواقع.

وعلى أية حال، فاذا كان «امنمحات الأول» قد اخضع الأقاليم اداريا لأشرافه مع الأبقاء على امتيازات الحكام بأقاليمهم طالما ضمن ولاءهم له، فقد اتجه الى الأخذ بأسباب الأتجاه الثاني للأصلاح وهو الجانب الأقتصادي. ذلك ان «امنمحات» قد مارس سلطاته في هذا الصدد في الأقاليم وبالدرجة الأولى عن طريق الضرائب التي كانت تدفع للتاج. وقد استلزم ذلك ان تكون الحكومة المركزية على معرفة تامة بالوضع الأقتصادي للبلاد وذلك بتعيين موظف اطلق عليه اسم «رئيس المراقبين لأراضي الخزانة الملكية» كان يقوم بجباية الضرائب وفقاً لما في حوزة كل حاكم من ارض زراعية وما دره عليه انتاجها من دخل طبقاً لسجلات الأراضي التي تحت يديه، وقد كان هذا الأشراف من شأنه ان يزيد من دخل الخزانة الملكية التي كان لها اسطولها الخاص والذي كان يديره موظفون ملكيون تابعين للبلاط الملكي ومستقلين تماماً عن حكام الأقاليم، الأمر الذي كان بمثابة اعادة الأشراف الملكي على الحكومات الأقليمية والذي ازداد عاماً بعد عام نتيجة لتزايد الأشراف على الأفراد والأراضي والقطعان الخاصة بالتاج في الأقاليم المختلفة[٤٤].

ولقد اخبرنا «خنوم حتب الأول» امير اقليم بني حسن (الوعل) بأمر هذا الأشراف اذ يقول:

«لقد اعاد امنمحات الأمور الى نصابها، وأعاد تشييد ماتهدم واسترجع ماسلبته كل مدينة من الأخرى بتحديد حدود التقسيمات الزراعية. كما قام بعمل سجل لملاك الأراضي الزراعية ومساحة كل منها»(٤٥).

هذا، وقد ذهب امنمحات الى أبعد من ذلك في محاولة منه للحفاظ على العرش ازاء أي تمرد متوقع من حكام الأقاليم ضد السلطة الحاكمة مثلما حدث منذ وفاة آخر مناتحة الأسرة الحادية عشرة. لذا فقد اشرك معه في الحكم ابنه «سنوسرت». ففي لوحة من «ابيدوس» ترجع الى العام العشرين من حكمه، تعلم انه قد منح ابنه «سنوسرت» الأول وضعاً ملكياً مساوياً له في الوقت الذ كان فيه مايزال يجلس على عرش البلاد، بحيث اصبح في مقدور ابنه «سنوسرت» أن يردع اي مدع للعرش بعد وفاته(٤٦).

والواقع، ان نجاح هذه التدابير التي اتخذها امنمحات لتوطيد دعائم ملكه عن طريق تقوية ادارته المركزية والأشراف على حكومات الأقاليم تتضح من الكلمات التي قالها لأبنه في معرض الأشادة بنجاحه، اذ يقول في تعاليمه:

«لقد دانت لي اليفانتين، ثم تقدمت شمالاً حتى تغلغلت في احراش الدلتا، ووصلت بالتالي حتى حدود البلاد، ووقفت هناك اتفقد معالمها. لقد اعتمدت على قواي ومددت «نفوذي الى كل مكان وكانت كلمتي تطاع على الفور».ثم يضيف: أنه لم يكن هناك جائع في عهدي ولاعطشان، لذا لم يوجد أحد لم يشد بأفعالي ويتحدث بفخر عن أعمالي(٤٧).

وهي كلها أعمال تعكس مدى الأهتمام الشخصي للملك النشط من أجل بعث الحياة من جديد في كل التنظيم الإجتماعي للدولة، بيد أنه لئن كان قد استطاع ان يحول امراء الأقاليم الى أمراء اقطاع (حكام اقاليم) مخلصين، الا انه لم يستطع أن يجعل منهم خدماً له كما كانوا في النصف الأول من عهد الدولة القديمة[٤٨].

وايا ما كان الأمر، فإن «سنوسرت الأول» يبدو انه لم يغير شيئا من سياسة والده نحو حكام الأقاليم. فلقد احتفظ لنفسه بحق تعيين الحكام الوراثيين على الأقاليم التي يخلى فيها منصب «حاكم الأقليم». وقد طبق على أقليم «ادفو»، اذ قام بتعيين الأمير «ايسي» أحد ابناء الأقليم حاكما عليه، له كافة امتيازات اقرانه من حيث الوراثة وحمل لقب «الحاكم الكبير للأقليم»[٤٩]. كما احتفظ سنوسرت لحكام الأقاليم بأمتيازاتهم المتوارثة طالما بات امر ولائهم له غير مشكوك فيه مادياً وأدبياً، وهو مانراه متجسداً في عهده بمقابر حكام اقاليم «بني حسن»و «الأشمونين» (البرشا)و «القوصية»، و «أسيوط»، بما قدموه للتاج من خدمات جليلة في الداخل والخارج خولت لهم الأحتفاظ بألقابهم وأمتيازاتهم المتوارثة عبر الأجيال.

فلقد استمر حكام «بني حسن» (الوعل) على ولائهم لمليكهم الجديد، اذ انه بعد وفاة «خنوم حتب الأول» والذي عاصر اثنتى عشرة سنة من عهد سنوسرت الأول، خلفه على حكم الأقليم الأمير الوراثي المدعو «امنمحات» (أميني»، الذي يظن، وفقاً لقانون الوراثة الأقليمية، انه احد ابناء «خنوم حتب الأول» او احد ابناء اخوته، على الرغم من انه سجل في نقوشه اسمين فقط احدهما لأبنه «نخت» والثاني لأبنته «باكت»، الا انه من الثابت تولى «نخت الأول» حكم «منعت خوفو» وانه ورث الألقاب التي كان يتلقب بها والده ومنها لقب «حاكم الأقليم»، كما انه من الثابت أيضا تولي «أميني» حكم الأقليم خلفاً «لخنوم حتب الأول» في العام الثامن

عشر من عهد سنوسرت الأول»(٥٠). بما يمثل مشكلة يميل الباحث في حلها الى أعتبار أن «نخت» أبن «خنوم حتب الأول» والذي كان يحمل القاب «الأمير الوراثي والحاكم الكبير لأقليم الوعل، ومدير الصحراء الشرقية والأمير الوراثي «لمنعت خوفو»(٥١)، يبدو انه قد حكم في فترة الست سنوات التي تقع بين وفاة والده وتولى «اميني» الحكم، الذي يبدو انه تقلد حكم الأقليم بوفاة «نخت» لاسيما وانه قد دان له منصب حكم الأقليم دون «منعت خوفو» التي آلت وراثتها الى ابنة «خنوم حتب الأول» الأميرة «باكت».

وعلى اية حال، فلقد ظل أميني حاكما على أقليم الوعل طيلة خمسة وعشرين عاماً ضرب خلالها أروع الأمثلة في حسن ادارة الأقليم. كما قدم للتاج خدمات جليلة كقائد للبعثات الملكية خارج البلاد وداخلها سجلها في نقوشه التي أرخها بالسنة الخامسة والعشرين من حكمه والتي توافق العام الثالث والأربعين من حكم مليكه سنوسرت الأول، اذ يقول في هذا الصدد: «في العام الثالث والأربعين من حكم جلالة سيدي، ملك مصر العليا والسفلي، خبر كارع، (سنوسرت الأول)، له الحياة ابداً، سيد الأرضين، حور الذهبي، ابن رع، سنوسرت له الحياة والخلود الى الأبد، (وهو العام) الموافق للعام الخامس والعشرين لي في حكم اقليم الوعل، كأمير وراثي...»(٥٢).

وهو بهذا العمل إنما يتمسك بحقه في التأريخ - مثل أقرانه - لأعمالهم بسني حكمهم وهو الحق الذي اكتسبوه من أخريات عهد الدولة القديمة، وأن كان لم ينس أن يذكر العام الموافق لحكم مليكه، بما يشير الى أنهم رغم تمسكهم بأمتيازاتهم كأمراء وراثيين قد بدأوا يستشعرون مدى سطوة الملكية عليهم بما يصعب معها تجاهل امرها.

أما عن إدارة «أميني» لاقليمه فقد كان منوطاً بمسئوليات إجتماعية وأقتصادية وعسكرية، تتضح من خلال نقوشه اذ يذكر فيها:

«أنني لم اسئ معاملة بنت اي رجل، ولم أظلم أية ارملة، ولايوجد فلاح ظلمته، ولاراع اقصيته، ولارئيس عمال أخذت منه عماله اثناء العمل، ولم يوجد بائس في بلادي ولاجائع في عهدي، ... وعند حلول سني القحط (بسبب إنخفاض النيل) كنت أحرث كل حقول اقليم الوعل الى حدودها الجنوبية والشمالية، وبذلك حافظت على حياة أهله مقدما لهم الطعام، حتى أنه لم يبق فيه جائع، وأغدقت على الأوملة والمتزوجة الخيرات على حد سواء، ولم أميز العظيم على الصغير في كل ما أعطيت، وبعد ذلك جاء نيل يحمل الحبوب وكل الأشياء. ومع ذلك، فلم اقم بتحصيل المتأخرات على الحقول...»[٥٣].

ثم يضيف في هذا الصدد قائلا:

«لقد كنت سمحاً يحبني الناس كثيراً، كما كنت حاكما تحبه اهل بلدته، ولقد قضيت سنين عدداً في حكم اقليم الوعل، وكان كل دخل البيت المالك يمر تحت يدي، وقد اعطاني رؤساء عمال التاج من الرعاة في اقليم الوعل ثلاثة آلاف ثور بمحاريثها، ولذلك مدحت في القصر كل عام لعدد الماشية التي أقدمها، وما حملته الى بيت الملك مما يستحق عليها، ولم أتأخر قط في القيام بأية مصلحة[٥٤].

والواقع، أن تقديم «اميني» ضريبة التاج من اقليمه وبهذه الوفرة والأمانة بعد الجهد العظيم الذي نسبة لنفسه لذو دلالة على نجاح الملكية في تحقيق اهدافها من الأشراف الأقتصادي علي الأقاليم وأزدياد ثروتها من خلال ماتقدمه من ضرائب - حسبما تقدم على لسان (أميني) - ولا غرو اذن ان يكون ممدوحاً بسبب ذلك في بيت الملك في كل موسم تجمع فيه ضريبة الماشية، خاصة وأنه كان أمينا في عمله امانة تامة وأنه كان يسلم الإيراد كله دون ان يحتجز لنفسه شيئاً منه(٥٥).

وثمة أمر جدير بالتعليق، وهي ان العبارات التي ساقها (أميني) تكاد تكون المثل الأعلى في المعاملة الحسنة وحسن الأحدوثة ولايمكن ان يصدقها انسان. ولكن يبدو - فيما يرى الدكتور سليم حسن - ان روح العصر كانت توحي بذلك لما ادخل من الأصلاحات، خاصة في هذه المقاطعة (الأقليم) التي كانت اسعد البلاد، بخاصة في وقت كانت فيه البلاد حديثة عهد بالخروج من ظلمات الفوضى والفقر التي شملتها لفترة طويلة. كما ان هذه النصوص تكشف لنا ايضا عما كان يرى في البلاد من مظالم واضطهادات في الأقاليم في ذلك العهد الذي سبق تولي ملوك الأسرة الثانية عشرة الحكم، وأن «أميني» اراد ان يبرئ نفسه أمام «سنوسرت» من امثال هذه الأتهامات التي كانت فاشية في طول البلاد وعرضها وأنه اتبع نظامه الجديد الذي يوحي بالعدالة الإجتماعية(٥٦). بيد انه من ناحية أخرى، اذا صدقنا ما جاء على بعض حوائط قبر «اميني» فإن ذلك سيؤكد ان «سنوسرت الأول» قد اصبح ادارياً ممتازاً اذ تتبين من هذه النصوص جهوده الطيبة وحزمه في ادارة البلاد(٥٧).

وايا ما كان الأمر، فإن «أميني» كان لابد وأن يمدح في بيت الملك لخدماته الأقتصادية والعسكرية نحو التاج. اذ خرج في حملات ثلاث باشر فيها النشاط الملكي، اثنتان منها لقتال النوبيين والثالثة لأحضار الذهب من قفط. وقد كان في حملته الأولى لايزال شابا لم يضطلع بعد بمسئولية في حكم الأقليم، اذ خرج مع الملك سنوسرت الأول بهدف القتال نائباً عن والده المسن. وفي ذلك يقول:

«لقد تبعت

أعلى النهر ليه

للإمير، حامل الختم الملكي، قا د جيش اقليم

الوعل، وكرجل حل محل والده السن».

ويبدو ان الملك قد نجح في ح

المنطقة كان هدفها أقتصاديا وق

الأكبر للملك (امنمحات الثاني فيم

يخبرنا قائلا عن هذه الحملة:

«لقد أبحرت أعـ

الذهب الى جلالة ملك مصـ

سنوسرت، له الحياة والخلود ابد

مع الأبن الأكبر للملك «امنـ

اربعمائة رجل اخذتهم من جيشـ

عدنا بسلام دون ان ينقص

احضرت الذهب الذي اخترته، و

بيت الملك»[٥٨].

أما حملته الثالثة والأخيرة والتي قادها بمفرده في سلسلة النشاط الملكي فقد كانت داخلية وبهدف احضار الذهب من مدينة قفط، ويقول عنها «أميني»: «لقد ابحرت أعلى النهر لأحضار الذهب من مدينة قفط، وكان معي حاكم المدينة الملكية، الوزير (أحد الألقاب الشرفية لحكام الأقاليم في تلك الأونة)»، المدعو سنوسرت، ولقد ابحرت ومعي ستمائة رجل من اشجع رجال اقليم الوعل، وعدت بسلام وعاد جيشي سالماً أمناً بعدما نفذت كل ماقيل لي»[٥٩].

ويرى البعض أن مايلفت النظر في هذا التقرير الحربي الذي ساقه «اميني»

أنه لايقص شيئا عن أنتصار احرزه، وإنما يتحدث فقط عن الجزى التي جمعت، اي من الفئ والأسلاب التي امكن الأستيلاء عليها. وعلى هذا، لم تكن هذه الحروب سوى غارات للنهب(٦٠). وهو أمر لايستقيم مع الواقع، ففيما يغلب على الظن، ان صمت «اميني» عن ذكر وقائع الحروب ربما كان من باب تحقير العدو والترفع عن ذكره اقلالا من قدرة وشأن مقاومته التي لم يرى منها مايستحق الذكر، فضلا عن ان الحصول على الجزى والأسلاب لايتأتى الا بعد تحقيق النصر ولاينتج عن اغارات للنهب.

وثمة أمر آخر يتعلق بمسألة الجيش، اذ يذهب - ارمان رنكة - الى أنه على الرغم من ان كل امير اقليم كان له جيشه الصغير الذي يتولى قيادته «قيم الجند»، فإن من النادر حقاً أن تقوم هذه الجنود بعمل جدي اذ لم تكن الخدمات التي تعهد بها الحكومة اليهم في معظم الأحيان من الأعمال الحربية تماماً وإنما كانت تضطرهم عادة الى مصاحبة بعثة الى مناجم ومحاجر الصحراء. ثم يذهب المؤرخان الى أن هؤلاء الجنود لم يكونوا يجندون برضاء منهم، فاذا ظهر «كاتت الجند» في اقليم ما لاختيار الشبان الصالحين كان الحزن يقطع نياط القلوب، كما هي الحال الآن في مصر عند التجنيد!!(٦١).

والواقع، أن ماساقه المؤرخان الكبيران عن الأعمال السلمية للجيش لايعد انتقاصا من قدره بل يعد - فيما يرى الباحث - سبقاً يضاف للحضارة المصرية، اذ أننا نجد في عصرنا الحديث قيام الجيوش بما تملكه من عدد وعدة بالإشتراك في أعمال التشييد والبناء الى جانب مهمتها الأساسية في الدفاع عن اراضيها. أما مسألة الحزن بسبب التجنيد، وكما هو الحال في مصر الآن حسبما ذكرا، فللكاتبين كل العذر فقد شاهدا شباب مصر في تلك الفترة يبكي وهو يساق للتجنيد. ولكنه بكاء لاينطوي على كراهية للجندية ولكنه كراهية للقائمين عليها وهم القادة الأجانب المستعمرين الذين كان يأنف اي وطني من العمل في كنفهم وفق نظام أقرب ما يكون الى السخرة، بعدما عجزوا عن دفع كفالة الأعفاء (البدلية). أما شرف

العسكرية والذي كان مطمحاً لكل شاب، فلقد كان ولايزال راسخا في كيان المصري وكجزء من عقيدته، سواء في العصور القديمة خدمة للملك الإله، أو - بعد ما افاء الله بالأسلام على كنانته في ارضه - طلباً لأحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة.

والجدير بالذكر أن «أميني» حاكم اقليم الوعل (بني حسن) قد قام بتسجيل اسماء عائلته والقابه وأعضاء بطانته، بما يشير الى علو منزلته ليس في اقليمه فحسب بل وفيما بين اقرانه بالأقاليم الأخرى. اذ يذكر «اميني» ان امه وتدعى «حنو» كانت ذات أصل نبيل وتحمل لقباً شرفياً هو «سيدة البيت» وأن زوجته وتدعى «حتبت» قد حملت هي الأخرى ستة القاب شرفية منها «سيدة البيت، وكاهنة حتحور» كما ذكر اسم ابن له يدعى «خنوم حتب» وانه ورث القابه التي حملها(٦٢).

اما عن ألقابه فقد بلغت ثلاثين لقباً، منها أربعة عشر لقبا مدنياً أهمها القاب «الأمير الوراثي والحاكم الكبير لأقليم الوعل والمشرف على الحيوانات ومناجم الصحراء والمنتمى لنخن وحاكم نخب». كما حمل خمسة عشر لقبا دينياً أهمهم «المشرف على المعابد والمشرف على توزيع التقدمات الإلهية والمشرف على معابد الإلهة (نيت)، ومراقب كهنة الإله (خنوم) وكاهن (شو وتفنوت) وكاهن الإله (حور) والإله (انبو)». اما آخر القابه، فقد كان لقباً عسكرياً هو لقب «القائد العام لجيش اقليم الوعل»(٦٣). وهو اللقب الذي يرى فيه - فولكنر - انه يدل على أن «اميني» كان لديه قواداً تحت قيادته كما يشير الى أن قوات جيش الأقليم كانت منظمة في صورة مصغرة للجيش الوطني مثلها مثل اقسام الدولة الأخرى التي كانت لها نظائر في ادارات الأقاليم(٦٤).

اما حاشيته، فقد كانت تتكون من حوالي اثنين وسبعين موظفا يشغلون سبعة وعشرين وظيفة، فيما بين الوظائف الرسمية كالكتبة والكهنة والقضاة ومشرفي الأراضي والحسابات او وظائف الخدمات تمثل المشرفين على مخازن الغلال

وتموين الأقليم بالطعام والمياه، ومراقبوا العمال والنساجين بالإضافة الى خدم القصر والوصيفات[٦٥].

والواقع، فلم يكن «أميني» وحده هو صاحب النشاط الخارجي في خدمة مليكه، بل شاركه ايضا في نيل هذه الحظوة امراء اقليم الأرنب (الأشمونين)، فلقد عثر «بورخارت» على لوحة بمنطقة قمولاً (حوالي ١٧ كيلا شمال الأقصر عبر النهر) وموجودة الآن، بمتحف برلين، يرجع تاريخها الى بداية الدولة الوسطى وغالبا من عهد سنوسرت الأول، وهي تخص حاكم الأقليم «كاي» الذي عاصر عهد «امنمحات الأول» وولده «سنوسرت الأول»، وكان منوطاً بقيادة حملات التفتيش على الواحات بالصحراء الغربية. فقد كان يلقب بلقب «مدير الصيادين بالصحراء» و «مدير الصحراء الغربية» و «رئيس الحملة». وقد أخبرنا في هذه اللوحة عن احدى حملاته،إذ يقول:

> «لقد وصلت الى الواحة الغربية، وفتشت طرقها، وأخضعت كل الدروب التي وجدتها هناك وقد عادت الحملة بسلام دون اي خسارة، كما عاد من كان معى من افراد الحملة في سلام».

ويعقب الدكتور احمد فخري على هذه الحملة التي قادها «كاي» بانها ذات طابع عسكري، وأنها حدثت بعد اضطراب سياسي، وأنه من الصعب ان نعرف بشكل مؤكد، هل كان «كاي» يعني واحة واحدة، وهي التي تصبح في هذه الحالة واحة الخارجة، حيث ان النص يجعلنا نعمل فكرنا في واحات أخرى أيضا على اساس قوله «انه كان يذهب من واحدة لأخرى، مفتشاً كل طرقها»[٦٦].

وجدير بالذكر، أن لقب «مدير الصحراء الغربية ỉmy-r ḫ3swt ỉmntt قد عرف منذ عهد الدولة القديمة وكان أحد الألقاب الرئيسية لحكام اقليم الأرنب (ومقابره في البرشا). ولكن لاينبغي – فيما يري

الدكتور احمد فخري - الأعتماد علي مثل ذلك اللقب للتسليم بأن الصحراء كان يديرها وينظمها الموظفون المصريون، ولكنه ربما كان واجب حاملي هذا اللقب هو جمع الضرائب المفروضة على القوافل التجارية المارة بين مصر والواحات(٦٧). بيد انه، سواء كان الهدف من وراء تلك الحملات هو جمع الضرائب أو القبض على الهاربين من القانون والمعارضين للنظام، وهي المهمة التي كانت من واجب حكام اقليم (الأرنب) فإن بعض المؤرخين يذهبون الى إعتبار ان الصحراء الغربية كانت في تلك الفترة جزءاً خارجاً عن حدود مصر (الوادي والدلتا)، وأنها شأنها شأن البلاد الأجنبية، على أساس ان مصر كانت في نظرهم هي الوادي والدلتا فحسب، فضلا عن ان الخارجين عن النظام وأعداء الدولة كانوا يجدون في تلك المناطق النائية ملجأ وملاذا. وهو أمر لايميل الباحث الى قبوله، لان الصحراء كانت وستظل جزءا من مصرنا العزيزة، واذا كانت لم تنظم اداريا في شكل اقليم فذلك نظراً لصعوبة تحقيقه لكونها قفاراً ممتدة لاتتضح فيها مظاهر الحياه اللهم الا في مناطق طبيعية وعرة يلجأ اليها المارقون من العدالة، ولم يدع احد أن ذلك يمكن أن يصبح سببا لأنسلاخها عن الوطن الأم.

أما اقليم القوصية، فقد كان علي رأسه من عهد «سنوسرت الأول» حاكمه الأمير الوراثي «اوخ حتب الثاني» ابن «سنبي الأول» زوج السيدة «تحوت حتب» ووالد الأمير «سنبي الثاني» الذي خلفه على حكم الأقليم وتسمى بأسم جده، وعلى الرغم من ضياع النقوش التي تنم عن نشاطه الا ان ماتبقى منها، والذي يتضمن ألقابه واسماء اسرته وبطانته، يشير الى سعة نفوذ هذه الأسرة بإقليمها وعلو منزلتها. فقد كان «اوخ حتب الثاني» يحمل ثلاثة وثلاثين لقباً، منها عشرون لقباً رسمياً أهمها قاطبة القاب «الحاكم الوراثي والحاكم الكبير لأقليم القوصية»، ثم القاب «المشرف على الكهنة وأمين الصندوق والمطلع على الأسرار التي لايعلمها الا واحداً فقط (اي الملك).» وهذا اللقب الأخير كان يخص امراء هذا الأقليم دون سواهم. أما القابه الشرفية فقد بلغت ثلاثة عشر لقباً منها «صاحب المقام الرفيع

والمبرئ من الأثم والمبجل من آلهة الجبانة والمفضل لدى الملك»، كما اشتملت بطانته على ثمانية موظفين فحسب للأهتمام بالشئون الدينية والأدارية وأعمال القصر بأقليمه(٦٨).

ومن بين حكام الأقاليم الذين شاركوا في النشاط الملكي من عهد «سنوسرت الأول» كان هناك الأمير «حب جفاي» (حعبي جفاي) حاكم اسيوط، والأمير «سارنبوت» أمير «آبو» (اليفانتين). وبالنسبة لحاكم اسيوط، فقد تولى إمارة الأقليم كموظف تابع للأدارة المركزية. اذ أننا نعلم ان حكم اقليم أسيوط، كان يتولاه، منذ ان اطاح «منتوحتب الأول» بأمراء اسيوط الوراثيين والموالين لخصومه حكام اهناسيا، حكاماً معينين من قبل الملك. الأمر الذي ينطبق على حاكم اسيوط «حب جفاي» الذي لايمكننا ان نصله بأي حال من الأحوال مع الأجيال الأولى المعروفة لدينا بأسيوط منذ عهد الأسرتين العاشرة والحادية عشرة، اذ انه دون شك يبدأ أسرة جديدة تبوأت حكم الأقليم من قبل ملوك الأسرة الثانية عشرة القوية بدلاً من الأسرة الأولى التي كانت على صداقة مع الشماليين(٦٩).

ولقد تولى هذا الأمير، الى جانب حكم الأقليم، الأشراف على مستعمرة مصرية بمنطقة «كرما» (شمالي دنقلة بالسودان، جنوبي الجندل الثالث) تعرف بأسم «انبو - امنمحات»(٧٠). وعلى الرغم من أن «حعبي جفاي» قد جهز لنفسه في اسيوط مقبرة كبيرة ذات حجرات سبع ويبلغ عمقها ١٤٥ قدما وتعد من أفخم المقابر الخاصة في الدولة الوسطى، كما تشتهر بما تحويه من نقوش اشتملت على العقود التي أبرمها «حعبي جفاي» مع كاهن الروح الخاص به للأشراف على الطقوس الجنازية بعد وفاته نظير وقف خاص به(٧١)، - على الرغم من ذلك - فلقد دفن في منطقة كرما في مقبرة كشفت عنها حفائر «ريزنر»، بالمنطقة، وهي عبارة عن مقبرة على هيئة كومة في حالة سيئة ذات طابع غريب عن العمارة المصرية، وفي القاعات المبنية باللبن تحت الكومة عثر على بقايا دفن صاحب المقبرة الذي كان مستلقياً على سرير طبقاً للتقاليد النوبية(٧٢).

ويصف «ريزنر» مكتشف المقبرة الأحتفال المهيب لدفن «حعبي جفاي» قائلاً: «لقد اقيمت مأدبة جنازية فخمة، ذبحوا فيها اكثر من ألف ثور، ودفنوا رؤوسها حول النصف الجنوبي للدائرة من الخارج، ووضعوا بعد ذلك جسم الأمير في الحجرة المقبية والى جانبه القرابين المقدمة اليه، واقفلوا بعد ذلك الباب الخشبي، اما الضحايا الذين قتلوا فكانوا جميعاً من النوبيين. وكانوا اما يخدرونهم اثناء الحفل بأعطائهم منوماً او كانوا يخنقونهم ثم يحملونهم ليضعوهم فوق ارضية الدهليز. وكان عددهم يتراوح مابين مائتين وثلاثمائة من الرجال والنساء والأطفال. ووضعوا مع هؤلاء النوبيين بضع اوان وقدور وأحيانا نجد سيفاً الى جانب صاحبه وفي اكثر الحالات حليهم الشخصية التي كانوا يتزينون بها. وملأوا الدهليز بعد ذلك بالتراب، فأصبح شكله شبيهاً بتل قليل الأرتفاع مقبي السطح وغطوا اعلاه بأرضية من الطوب اللبن، ثم وضعوا فوق القمة هرما من حجر الكوارتز ويبدو انهم بنوا حجرة من الطوب اللبن حول ذلك الحجر»(٧٣).

والجدير بالذكر، ان مسألة دفن «حعبي جفاي» بمنطقة كرما رغم وجود مقبرة له بأقليمه في اسيوط، قد اثارت جدلا بين الباحثين، مبعثة الطريقة الهمجية التي دفن بها والتي تعيد للذاكرة مسألة «التضحية البشرية» التي عرفها انسان الشرق الأدنى القديم منذ بواكير تاريخه ولفترة طويلة، وأن اقلع عنها المصريون منذ عهد الأسرة الأولى، وقد ازكى هذا الجدل غرابة الأمر من ناحية وعدم وجود نقوش تمكننا من استجلاء حقيقة الأمر من خلالها. فقد وصل «ريزنر» الى حل منطقي وهو ان هذا الأمير بينما كانت له مقبرة رائعة في اسيوط بمصر، فانه مات اثناء تأدية واجبه في المحطة المصرية الخارجة عن الحدود فدفن هناك طبقاً للتقاليد المحلية. اما «وولتر امري» فيذهب الى ان هذه النظرية على الرغم من انه قد اعترف بها بعض علماء الآثار، فقد ناقشها البعض الآخر على اساس أن جثة رجل مهم مثل «حعبي جفاي» لابد وأنها نقلت لتدفن في مصر إذأن المصريين كانوا ينفرون بتعصب من طريقة الدفن الأجنبية التي لاتمت لطقوس التطهير المصرية بصلة كما ان عدداً كبيراً

من النبلاء المصريين الذين ماتوا اثناء تأدية عملهم في النوبة قد نقلوا ليدفنوا بمصر. ثم يذهب «امري» الى انه لايعتقدأساسا في وجود مستعمرة مصرية تعرف باسم «انبو - امنمحات»، اذ ينكر امكانية وجود مستعمرة خارج حدود مصر بمائة ميل وعليها حاكم من اسيوط، ويمكنها ان تحافظ على نفسها بهذا الوضع ثم يختتم رأيه بتعليق أرجأ البت فيه حتى تظهر الأكتشافات الأثرية مايميط اللثام عن منطقة كرما، التي اعتبرها عاصمة «كوش» وأن ما كان بها من ادوات مصرية يحتمل انها سلبت من المصريين ابان احدى اعتدا ءاتهم على هذه المنطقة(٧٤).

أما «جون ويلسون» فيرى ان «حعبي جفاي» قد عامل الناس في كرما حسبما كان يراه المصريون من انهم يستحقون أن يسموا باسم الناس، وان الأجانب شبيهون بالحيوانات وانه اتبع عادة محلية بدائية وهي قتل ضحايا كثيري العدد. وهو يرى أنه حتى لو كانت العادات المحلية تبارك مثل هذا الأمر اعتقاداً بأن الأتباع الشخصيين كانوا ملكاً للأمير ويستطيع ان يأخذهم معه الى العالم الآخر، فإن تنفيذ هذه العادة على هذه الصورة الطاغية لايمكن ان يقرب السادة المصريين من السودانيين في بلادهم، فالذين تقذف بهم الأمبراطوريات قلما يصطحبون معهم الشعور الأنساني الذي يؤمنون به وهم في بلادهم(٧٥).

ويعقب الدكتور مهران على ذلك، بأن الأمر ليس أمر شعورإنساني لايصحب السادة المصريين الذين يحكمون في النوبة، وإنما امر مراعاة عادات يتبعها الزعماء والملوك في السودان، ثم ان الأمر لم يقتصر على «حب جفاي»(حعبي جفاي)، وانما امر كثير من الزعماء ممن دفنوا هنا، و«حب جفا» لم يأت ببدعة جديدة يحاسب عليها ويوجه اليه اللوم من اجلها، ثم انه لوصح كل ماذكر، فإن هذا الوضع يراه الدكتور مهران غير مستساغ وانه كان يرجو ان يعمل «حب جفاي» على القضاء على هذه العادة السيئة، غير ان المرجو شيئ، وماحدث هناك شئ آخر(٧٦).

بيد أن الباحث يميل الى أعتبار «حب جفاي» بريئ مما نسب اليه براءة الذئب

من دم يوسف. فلو كان قد خطط بالفعل لهذه الدفنة وذلك الشكل الذي تمت عليه لما كان هناك ثمة مدعاة لبناء مقبرة له في اسيوط بل وإرساله الى كاهن الروح الخاص به رسالة من السودان ضمنها تعاليمه الخاصة بالعقود التي ابرمها قبل رحيله(٧٧). مما يؤكد ان امر عودته كان وارداً في ذهنه لامحالة. ثم ماذا كان يملك «حب جفاي» من أمر نفسه بعدما اسلم الروح لربه، حتى يمكنه ان يأمر بدفن الأتباع، خاصة وأنه يبدو من وصف مقبرته واضطرابها بكرما ووجود مقبرته بأسيوط، ان المنية قد وافته فجأة ولم يكن هناك بد من دفنه هناك بهذه الطريقة التي ربما وأنها كانت من وجهة نظر اهالي كرما نوعاً من التكريم لهذا الأمير الأجنبي ان يدفن وفقا لمعتقداتهم الخاصة وبطريقتهم المثلى.

وأيا ما كان الأمر، فقد امكننا التعرف على ألقاب «حب جفاي» من البقايا الأثرية المتعلقة به فقد عثر على تمثالين بمقبرته في الكرما احدهما من الجرانيت الأسود، لأمرأة جالسة بالحجم الطبيعي وربما كان تمثال زوجته «سنوري»، أما التمثال الآخر فإن جزءه الأسفل المتبقي من نفس المادة ينبئ انه لرجل ربما هو «حب جفاي» اذ حفر عليه لقب «الحاكم الكبير للجنوب (حرتب عا ان شمع hr tp cꜣ n šmꜥ) أما في المقبرة، فقد وجد على الجزء الجنوبي من الجدار الشرقي للحجرة الثانية لقب «المشرف على مصر العليا، كلها îmyr šmꜥ mì kd. f كذلك فإن رسالته التي أرسلها من كرما لكاهن الروح في اسيوط قد بدأها بالقاب «الأمير الوراثي وحاكم الأقليم والكاهن الأكبر حب جفاي» كما كان يبدأ عقوده المشهورة جميعها والتي بلغت عشرة عقود بألقاب« حاكم الأقليم والكاهن الأكبر، حب جفاي، الصادق الصوت مع كهنة معبد وب واوت، سيد سيوط(٧٨) ».

ويبدو ان «كوش» قد تمردت على حكم «سنوسرت» فقام بصحبة حاكم آبو (اليفانتين) بقمعها، ثم عين سنوسرت الأول، الأمير «سارنبوت» حاكماً عليها هناك، اذ يصف الأخير نفسه في مقبرته بأسوان فيقول انه «الأمير الوراثي والحاكم والنبيل الملكي والسمير الوحيد للملك والمشرف على كهنة «ساتيت» (سيدة

اليفانتين) والمراقب الأكبر للنوبة والمشرف على كل الأراضي الأجنبية الحاكم سارنبوت». ويمكننا ان نرى في أول حاكم يحكم النوبة من قبل ملك مصر وذلك قبل عصر الدولة الحديثة بمئات السنين، ومن الجائز انه هو الذي اشرف على المراحل الأولى للأعمال الهائلة في تشييد الحصون النوبية(٧٩) بعد نجاح الحملة التي ذكر بمقبرته عنها قائلا:«ان جلالة سيدي قد [ارسلني أو قدم معي) لمقاتلة كـ [وش] ...» ولسوء الحظ أن نقوش مقبرته قد محى اغلبها ولم تحفظ جيداً، اذ انها مفرقة ولانلمح من خلالها الا اشارات عابرة عن تلك الحملة(٨٠). كما اننا لم نتمكن من التعرف على اسم والده الذي خلفه «سارنبوت» فيما يبدو وعلى حكم الأقليم وأن كان يظن انه احد الأمراء الذين عاصروا «امنمحات الأول» كأمير وراثي على اقليم اليفانتين، وأنه كان احد اتباعه المخلصين(٨١).

وجدير بالذكر، ان نشاط «سارنبوت» الملكي لم يقتصر على النواحي العسكرية في خدمة مليكه بل امتد الى النشاط السلمي. فقد كان يشرف على البعثات التي كانت تستجلب كتل الجرانيت الأحمر من محاجر الجندل الأول، حيث كانت تقع هذه المنطقة ضمن نطاق نفوذ حاكم الأقليم «سارنبوت»، أحد اتباع الملك المخلصين(٨٢).

والواقع ان عهد «سنوسرت الأول» لم يكن ينقضي بوفاته حتى كانت لدينا صورة عن مهام الأسر الاقطاعية (المحلية) القديمة في المناطق المختلفة، حيث خضعت جميعها بعدما كبح جماحها الملوك الطيبيين، وكلفت في بعثات عامة وحروب أو على الأقل التزمت في حكم اقليمها بالعدل والجدية(٨٣). على الرغم من ان سعة الألقاب التي ادعاها امراء الأقاليم حينذاك، واحتفاظ اغلبهم بقوات محلية كبيرة في اقاليمهم، وجرأة «اميني» أمير بني حسن على تأريخ نصوصه بسنوات ولايته، قد دفع بعض الباحثين الى القول بأن النصف الأول من عصر الأسرة الثانية عشرة انما يعد عصراً اقطاعياً من نوع جديد، لم تهن فيه سلطة الملوك ولكن تضخمت فيه سلطة حكام الأقاليم، برضى الملوك ولصالح الرعية، واستمرت هذه

الأوضاع قائمة طوال عهدي «امنمحات الثاني» و «سنوسرت الثاني»[٨٤]، حيث تمثلت بشكل جلي في اقليمي بني حسن (الوعل) والأشمونين (الأرنب).

فلقد ظهرت في اقليم بني حسن منذ بداية هذه المرحلة عملية تطبيق قانون وراثة الأقليم وفقاً لنظام البكورة بشكل واضح. ذلك ان الذي تولى حكم الأقليم خلفاً لاميني هو الأمير «خنوم حتب الثاني» وقد يبدو لنا من الوهلة الأولى انه كان ابنا «لأميني». بيد ان «خنوم حتب الثاني» يذكر انه ابن لسيدة تدعي «باكت» (بمعنى شجرة الزيتون) ابنة أمير اقليم الوعل «خنوم حتب الأول»، وان ابيه يدعى «نحري»[٨٥] احد امراء الأسرة الحاكمة لأقليم الأرنب المجاور، والذي كان اميراً على منطقة تدعى «حت - سحتب - ايب - رع» يبدو انها كانت تماثل في وضعها بأقليم الأرنب وضع منطقة، منعت خوفو، بأقليم الوعل[٨٦].

وهو مايمكن تفسيره على اساس أن «خنوم حتب» ابن «أميني» لم يتول حكم الأقليم لسبب غير معروف لنا، وأن امارة الأقليم في الفترة من وفاة «اميني» في العام والثالث والأربعين من حكم «سنوسرت الأول»، وحتي تولي «خنوم حتب الثاني» الأمارة في العام التاسع عشر من عهد «امنمحات الثاني» قد تولتها امه «باكت» الأميرة الوراثية «لمنعت خوفو» حتى شب عن الطوق واصبح قادراً على ادارة الأقليم. حقيقة انه لم يذكر ذلك في نقوشه صراحة وأنه كان دائم التمسك بإمارته على «منعت خوفو» بما يمثل منه اشارة الى ارثه الحقيقي، الا ان ذكره لأفراد اسرته تفصيلياً بمقبرته والإستناد على قانون الوراثة، وبالقياس على أنتقال جده لأمه من حكم «منعت خوفو» الى حكم الأقليم كله، يدفعنا الى أعتبار ذلك التفسير وتوليه حكم اقليم الوعل (بني حسن) أمراً مقبولاً الى حد كبير.

> ولقد تحدث «خنوم حتب الثاني» عن توليه الامارة
> باذن من مليكه، فقال: «لقد جعلني الملك، كأبن
> لأمير وراثي ووريثاً لإمارة أبي لأمي، ولحبه الشديد

> للحق، فلقد ثبتني كأمير وراثي على «منعت خوفو»، في العام التاسع عشر لحكمه، وحدد لي حدودها الشمالية والجنوبية»

ولقد استمر علي حكم اقليم الوعل حوالي اثنين وعشرين عاما، منذ العام التاسع عشر لحكم امنمحات الثاني الذي إمتد عهده خمسة وثلاثين عاما حتي العام السادس من حكم خلفه سنوسرت الثاني (٨٧) ...، حمل خلال تلك الفترة من الألقاب وإتخذ من البطانة ما يشير الي علو منزلتة ويؤكد سيطرتة علي إقليمه. فقد حمل ثلاثة عشر لقبا مدنيا أهمها «الأمير الوراثي ومدير الصحراء الشرقية وأمير مدينة منعت خوفو وحاكم نخب». أماأهم القابه الدينية والتي بلغت عشرة القـاب فهـي «مراقـب الكهنـة وكاهـن الإله حور وكاهن انبو وكاتم الأسرار الإلهية» (٨٨).

أما بطانته وموظفوا مقاطعتة فقد بلغت في ضخامتها - مثل سلفة - مبلغاً عظيماً. اذ بلغ عدد موظفيه الذين سجلهم بأسمائهم على جدران مقبرته اثنين وثمانين شخصاً يتولون الأشراف على كافة مناحي الإدارة بالأقليم وشئون القصر الداخلية. فقد كان من بينهم الكتبة والكهنة والقضاة ومشرفوا العمال والصيادون ومراقبوا مخازن الطعام وإعداد الماشية والأراضي، هذا فضلاً عن خدم القصر المهتمين بشئونه. (٨٩) وتجدر الإشارة في هذا الصدد الى ارتفاع عدد الكتبة سواء في مقبرة «خنوم حتب الثاني» أو مقابر اسلافه ممن اهتموا بتسجيل اسماء موظفي الأقليم بمقابرهم بما يشير الى أهمية هذه الوظيفة في المجتمع من ناحية، كما يشير الى تمسك الأمير في تسجيل احداث عهده وسيرته الذاتية توكيداً للنزعة الفردية التي صاحبت استقلال الأمراء بأقاليمهم بما جعلهم يهتمون بالكتبة ويكثرون منهم في بلاطهم الخاص.

ويبدو أن علاقة «خنوم حتب الثاني» كانت طيبة بالعرش سواء في عهد

«أمنمحات الثاني» أو «سنوسرت الثاني» اذ يذكر ذلك بنفسه فيقول:

«إن جلالة الملك قد فضلني بين النبلاء، مما جعلني في مقدمة أولئك الذين كانوا أمامي...، لما عرف فيّ جلالة سيدي الملك من تأنق في حديثي وإعتداد بشخصيتي، كما كنت خادمه الذي يثق فيه»(٩٠).

هذا وقد واخبرنا «خنوم حتب الثاني» كذلك في نقوش مقبرته انه تزوج أمرأتين نحا في الأولى منحى ابيه اذا تزوج من «خيتي» الأميرة الوراثية وأبنة امير اقليم «انبو» (كينوبوليس) وقد انجب منها اربعة ذكور اهمهم «نخت الثاني» و «خنوم حتب الثالث» وثلاثة بنات. أما زوجته الثانية وتدعى «جات» فقد انجبت له ولدين هما «نحري» و «خنوم حتب الرابع» وبنتا واحدة(٩١). ويذكر «خنوم حتب الثاني» كيف أن «سنوسرت الثاني» قد شرفه بالموافقة على تولية ولده «نخت» حكم اقليم ابن آوى كأمير وراثي ووريث للإمارة عن جده لأمه، فضلا عن تولية ابنه الثاني امر اقليمه (بني حسن)، فيقول:

«لقد نلت تشريفاً ثانياً، وذلك ان ابني الأكبر «نخت» المولود من «خيتي» قد عين حاكماً لأقليم «بن آوى (انبو: كينوبوليس) وريثا لوالد امه، واصبح السمير الوحيد، ورئيس مصر الوسطى، ولقد منحه كل القاب الشرف جلالة سيدي الملك سنوسرت الثاني، له الحياة والقوة والخلود مثل رع الى الأبد... ولسوف يصبح هناك أميراً آخر، المستشار، الرفيق الوحيد، الكبير بين رفاقه، لايوجد له مثيل في صفاته، الذي يطيعه موظفيه، والفم الوحيد الذي يلجم افواه الآخرين، الذي يجلب الخير لاصحابه، حارس باب

الجبلين، خنوم حتب ابن خنوم حتب ابن نحري المولود
من سيدة البيت خيتي»[٩٢].

أما أعمال «خنوم حتب الثاني» والتي اهتم بتسجيلها وتخليدها على جدر مقبرته دون غيرها فهي الأعمال الصالحة التي قدمها لأبائه وبخاصة الأهتمام بمقابر الى جانب بناء مقبرته، اذ يقول:

«لقد احييت اسماء آبائي التي وجدتها قد محيت على الأبواب، وجعلتها تقرأ من شكلها، وتحريت الدقة في كتابتها، فلم اضع اسماً بدلاً من اسم آخر، ذلك ان الذي يعيد اسماء اجداده ليعد حقاً ولداً ممتازاً. خنوم حتب الثاني ابن نحري المرحوم والمحترم ولقد كان أعظم شرف لي أن أنحت لنفسي قبراً في الصخر لأن من واجب الرجل ان يقلد ما يفعله والده »

كما يؤكد اهتمامه بأسلافه في معرض حديثه عن أعماله بأقليمه فيقول:

«لقد اقمت تذكاراً في وسط مدينتي، اذ بنيت قاعة للأعمدة وجدتها مخربة، فأقمت فيها أعمدة جديدة منحوتاً عليهااسمي، وخلدت اسم والدي عليها، ودونت اعمالي على كل أثر... وكنت سخياً فيما خلفته من آثار، كما اهتممت بتعليم كل حرفه كانت(مهملة) في هذه المدينة، كي يبقى اسمي ممتازاً في دقة كتابته على كل اثر (شيدته) »[٩٣].

ويرى «الدكتور سليم حسن» تعقيباً على هذه النقوش، انها تدل على أ معظم همه كان منصرفاً في مقاطعته لتفخيم نفسه واسرته وترك الشعب ورا

ظهرياً، ولذلك لم نره يذكر انه اطعم الجائع او كسا العريان وغير ذلك مما نقرؤه من أعمال حكام العصر الآخرين(٩٤).

ولعل من أهم الأحداث التي عاصرت اخريات حكم «خنم حتب الثاني» هي قدوم مجموعة اسيوية الى اقليمه وهو المنظر الذي صوره على الجدار الشمالي للحجرة الرئيسية لمقبرته، وفيه يظهر سبعة وثلاثون شخصا يتزعمهم شيخ يدعى «ابشاي»، والذي لقب بلقب «حقا خاست» (اي حاكم البلد الأجنبي، او حاكم الصحراء) وقد تميزوا بالعيون المرسومة بالكحل ، والملابس المزخرفة، كما اطلق رجالهم لحاهم وحملوا اقواساً وسهاماً أما النساء فكن ذوات شعر طويل اسود، ويلبسن النعال على عكس عادة المصريين في لبس الصنادل. وقد ظهر منظر الأجانب في المقبرة يتقدمهم الكاتب الملكي «نفر - حتب» ممسكاً سجلاً رسمياً وقد نقشت فوقه العبارات التالية: «في العام السادس من حكم جلالة حور، موحد الأرضين، ملك مصر العليا والسفلى، سنوسرت الثاني، تعرف الأمير «خنوم حتب» على عدد العامو، وبلغ سبعة وثلاثين شخصاً، تميزوا بالعيون المرسومة (المكحلة)». ويلي الكاتب الملكي في مناظر المقبرة، مشرف الصيادين «خيتي». وخلفه مجموعات الأجانب بزعامة «ابشاى» وأعلى المنظر كتب «قدم العامو، في سبعة وثلاثين شخصاً، وجاءوا لاحضار الكحل له»(٩٥). (لوحة رقم ٦).

والواقع، ان مجئ الاسيويين (العامو، الرتنو) ومنهم الهكسوس فيما بعد، لم يكن امراً جديداً على مصر ولكن الجديد هنا، هو تصويرهم في مجموعات اسرية بخصائصهم القومية. هذا فضلا عن ان الأسيويين انما قد كثر مجيئهم الى مصر على أيام الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة، رجالاً ونساء في اعداد كثيرة. وقد احتفظت النصوص من عهد الدولة الوسطى بأسماء كنعانية كثيرة، عمل بعض اصحابها في مناطق المناجم والمحاجر المصرية وعمل آخرون كخدم وأتباع وما شابه ذلك في البيوت والمعابد(٩٦).

وجدير بالذكر، ان قدوم مجموعة «ابشاي» الى مصر قد اثارت جدلاً بين الباحثين عن علاقتها بدخول سيدنا ابراهيم - خليل الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - أرض الكنانة، فضلاً عن دخول بني اسرائيل بقيادة يعقوب عليه السلام اليها. بيد أن مجموعة ابشاى هذه لاتتصل من قريب او بعيد بابراهيم الخليل او حفيده يعقوب(٩٧). اذ ان دخول سيدنا ابراهيم الى مصر انما كان فيما بين عامي (١٨٦٥-١٨٥٤)ق.م. تقريباً، وفي فترة تقع في عهد «سنوسرت الثالث»()، كما ان الأسرائيليين قد دخلوا مصر بزعامة يعقوب - على ارجح الأراء - على أيام الهكسوس في الفترة من (١٧٢٥-١٥٧٥ق.م)(٩٨).

أما في اقليم القوصية، فقد تولى حكمه من عهد «امنمحات الثاني» الأمير «اوخ حتب الثاني» ابن «أوخ حتب الأول» الذي اهتم مثل اسلافه حكام الأقليم، بتسجيل اسم اسرته وبطانته والقابه في نقوش مقبرته، والتي نتعرف منها انه انجب ثلاثة ذكور وابنة واحدة، وان بطانته كانت تضم اثنين وثلاثين فرداً موزعين على الوظائف الأدارية والدينية والقضائية والخدمات الخاصة بالقصر(٩٩).

اما القابه، فقد حمل اربعة وثلاثين لقبا منها اثنان وعشرون لقبا رسمياً اهمها القاب «الأمير وحاكم الأقليم وأمين الصندوق وكاهن حتحور والمشرف على كهنة حتحور وكبير وجهاء مصر العليا والمطلع على الأسرار التي يعرفها واحداً فقط (الملك) ومدير الأعمال الملكي». كما حمل اثنى عشر لقباً شرفياً منها ألقاب «المحترم والمبجل من حتحور والمبرئ من الأثم والذي يرضي الملك في جميع تصرفاته ومحبوب الإله الذي يرضيه في كل شأن يبتغيه»(١٠٠). وهي ألقاب يتضح منها رغبته الأكيدة في توكيد حسن علاقته بمليكه وخضوعه له. وهو ماكرره في نقوش مقبرته في شكل دعاء لسيده «امنمحات الثاني» يشير الى عودة النغمة القديمة التي كان يرددها كبار الموظفين في الدولة القديمة لملوكها العظام كدلالة على سيطرتهم وقوة قبضتهم، اذ يقول في عبارات متكررة:

«عاش الإله الطيب، سيد الأرضين، ملك مصر العليا والسفلى، نب كاورع، محبوب الإلهة حتحور».

«عاش الإله الطيب، سيد الشعائر، ملك مصر العليا والسفلى، نب كاورع، محبوب الإلهة حتحور».

«عاش الإله الطيب، مبعث السعادة، ابن رع، امنمحات، له الحياة والإستقرار مثل رع».

«عاش الإله الطيب، البطل[١٠١]، امنحات، له الحياه والإستقرار، مثل رع»[١٠٢].

وفيما يتعلق بأقليم الأرنب (وعاصمته الأشمونين) فقد اضطلع بحكمه من عهد سنوسرت الثاني، الأمير «تحوت حتب» الذي تولى الحكم خلفاً لعمه «تحوت نخت الثالث»، الذي حكم الأقليم فيما يبدو خلفاً لأخيه «كاي» والد «تحوت حتب »، الذي عاصر حكم الملكين امنمحات الأول وسنوسرت الأول. ولما كان عمه لم يترك أولاداً من بعده فقد آل حكم الأقليم وفقاً لقانون الوراثة الى «تحوت حتب»[١٠٣]، الذي امتد حكمه لفترة تربو على الثلاثين عاماً عاصر خلالها ملوكاً ثلاثة هم «امنمحات الثاني» و «سنوسرت الثاني» ثم «سنوسرت الثالث». ويبدو انه كان لايزال طفلاً في عهد امنمحات الثاني لانه يذكر في النقش الخاص بعهد هذا الملك أنه «كان طفلاً للملك (امنمحات الثاني) » ما يعني انه تعلم في القصر الملكي مع ابنائه، وهي سياسة كان يتبعها الملوك كثيراً مع ابناء الأمراء المحليين ضماناً لولائهم. أما نقوشه من عهد «سنوسرت الثاني» فهي تبين لنا تلك المكانة العالية التي تبوأها «تحوت حتب» في عهده والتي جعلته «الصديق الوحيد للملك» في حين ان نقشه الخاص بعهد «سنوسرت الثالث» لايظهر فيه، من أسف، سوى اسم الملك فحسب. اما بقية النقش فقد نالت منه يد الزمان تهشيماً وطمساً. بيد أن «نيوبري» يرى في طول فترة حكم «تحوت حتب» مايجعله معاصراً لعهد «امنمحات الثالث» ايضاً[١٠٤]. وهو أمر بعيد الأحتمال - فيما يغلب على الظن - لعدم

التوافق الزمني بين كليهما من ناحية، ولعدم قيام الدليل المادي عليه من ناحية أخرى.

وايا ما كان الأمر، فإن ماتلقب به «تحوت حتب» من القاب في عهد من عاصره من ملوك يدل على رفعة منزلته بأقليمه وتمتعه بذات الأمتيازات المخصصة لاقرانه طيلة عهد حكمه الطويل. فلقد حمل اثنى عشر لقباً مدنياً منها «الأمير الوراثي والحاكم الكبير لأقليم حور وباب كل بلد أجنبي وأمين خزائن ملك مصر السفلى والقاضي والمشرف على حفر القنوات بمدينة (بوتو) والمنتمي الى (نخن) وحاكم (نخب)». أما القابه الدينية والتي بلغت ثلاثة عشر لقباً فأهمها «كبير كهنة تحوت والمشرف على المعابد والمشرف على الطقوس الألهية السرية ورئيس المرتلين ومشرف الكهنة وكاهن (ماعت)»[١٠٥].

والجدير بالذكر، ان لقب «باب كل بلد اجنبي»، وهو اللقب الذي لم يعثر عليه بين الألقاب المصرية في عهد الدولة الوسطى، قد جعل بعض المؤرخين يربطون بينه وبين الآثار التي عثر عليها بمدينة «مجدو» بفلسطين (تل المتسلم الحالية، الى الغرب قليلاً من بحيرة طبرية، وعلى مبعدة ٢٠ ميلاً جنوب شرق حيفا). وهي عبارة عن ختم احد مسجلي المواشي واربع قطع لتماثيل صغيرة، فضلا عن قاعدة تمثال جالس، وكلها تخص الأمير «تحوت حتب» لاسيما هذا الأثر الأخير الذي سجل عليه اسمه واسم والده «كاي» ووالدته «ست خبركا» وهي نفس الأسماء التي ذكرها على جدران مقبرته.

والواقع، ان تفسير هذا الأمر لايحتمل الا معنى واحداً، وهو انه من المحتمل قيامه بأعمال سفير مصري هناك. رغم اننا لانعرف الكثير عن المبعوثين المصريين في ذلك الوقت، كما اننا لم نقرأ شيئا يخص ذلك الأمر بمقبرته او على آثاره بمجدو. حيث أن القابه ومجال حياته لاتوحي بأنه كان تاجراً أو أنه كان منفياً مثل «سنوهي» خاصة وأن اللقب الجديد ربما يعني اشرافه على الحدود او العوائد او

مصالح مصر الخارجية عامة، يضاف الى ذلك، ان منظر الحيوانات الموجودة على جدران مقبرته يصور هذه الحيوانات او ماشية «رتنو» ويخاطبها بالكلمات التالية «لقد كنت تسيرين على الرمال (ولكنك الآن) تسيرين على الكلأ » وهو مايراه «بلاكمان» فيه اشارة الى حملة حربية لبلاد سوريا وفلسطين، وهو أمر قد ينطبق على احضارها بطريق التجارة اكثر من احضاره بواسطة الفتح[١٠٦].

وعلى اية حال، فلو صح ذلك الأمر، فلسوف نجد ثمة مدلول يتعلق بحمله دون سواه من حكام الأقاليم ألقاب خاصة «بمصر السفلى»، وهي ألقاب تخول له - فيما يغلب على الظن - بعض التسهيلات التي كانت تلزمه في استعداداته قبل التوجه الى فلسطين وسوريا (بلاد الرتنو والعامو).

ولعل من أهم نقوش مقبرة «تحوت حتب» فيما يتعلق بأحوال أقليمه الداخلية هي النقوش التي علق بها على المنظر المشهور بنقل تمثاله من محاجر حتنوب. وهو التمثال الذي بلغ من ضخامته ان وصل ارتفاعه الى سبعة امتار ووزنه على الأقل ثمانية وخمسين طنا، وتكفل بنقله مائة وأثنين وسبعين رجلا. وهو ان دل على مدى حب شعب اقليم الأرنب لحاكمهم حتى تجشموا عناء ذلك الجهد الرائع، فانه في ذات الوقت ينطوي على اشارة لتدخل الملك المباشر في أمور الأقاليم حتى ولو كانت تلك الأمور تتعلق ببناء أثر او نقل تمثال بحيث بات تدخله دليلا على الحد من حرية الحاكم من ناحية، ورغبته في ارضاء مليكه والحصول على موافقته على أعماله من ناحية أخرى. وهو امر نلمسه من نقوش «تحوت حتب» نفسه اذ يقول:

> «لقد كان الطريق الذي سار عليه التمثال وعراً
> بشكل لايتصور، انظر! ان جر الأحجار الكبيرة كان
> شاقا على الرجال، لان الأرض كانت صلبة، فأمرت
> الشبان من رجال جيشي ان يعدوا الطريق للتمثال،

وساعدهم في ذلك جماعات من البنائين والحفارين والعمال المهرة، ولقد ذهبت لاحضاره وقلبي يطفر سعادة، بينما كان سكان المدينة يهتفون فرحين لرؤية هذا المشهد السار، وتنافسوا في مساعدة الرئيس المحبوب. فلقد كان الرجل المسن يرتكز على الطفل، وقد ضاعفت حماستهم وقويت اذرعتهم، حتى انه كان في ساعد الفرد قوة الف رجل، وجاء سكان المدينة يستقبلون الموكب بملابس الأعياد وهم يهتفون: ان قلوبنا لفرحة بعطف الملك عليك، له الحياة والخلود الى الأبد!...(١٠٧).

وجدير بالذكر ان نقل هذا التمثال الضخم لم يكن عملا عادياً وإنما كان على الأقل في تلك المدينة عملا لم يسمع به من قبل، اذ لم يحدث ان أحداً من رؤسائها حتي ذلك الوقت سواء كان من بين أمرائها المحدثين أو من بين قضاتها ورؤسائها المحليين المتعددين قد «فكر في قلبه» بمثله(١٠٨).

وعلى أية حال، وبالرغم من كل ذلك النفوذ وعلو الشأن، وبالرغم من اننا نعرف أن «تحوت حتب» قد خلف ثلاثة ذكور من زوجته «حتحور حتب» وهم «نحري» و«سنوسرت عنخ» و«شمسوام خاواف» فضلا عن ثلاثة بنات(١٠٩)، رغم كل ذلك فاننا لم نسمع ان احداً من أبنائه قد ورث حكم الأقليم. فقد كان عهدهم هو عهد السطوة العظمى للملكية في عهد «سنوسرت الثالث» على حكام الأقاليم والتي نالت بلاشك أولئك الخلفاء حتى دارت عليهم الدائرة ولم نعد نسمع شيئا عنهم.

ولم يكن حظ امراء اقليم الوعل وخلفاء «خنوم حتب الثاني» بأحسن حالا من اقرانهم حكام اقليم الأرنب. ففي عهد «سنوسرت الثاني»، كما اسلفنا، نجح

«خنوم حتب الثاني» في الحصول لابنه على حكم اقليم «ابن اوى» (كينوبوليس) اقليما وراثيا له عن جده لامه، ولقد اتجه «نخت الثاني» عند توليه الأقليم الى الملك ينشد مراجعة حدود اقليمه حتى يتمكن من مد مياه النيل الى اقليمه. وقد اجابه الملك الى طلبه.فعين له حده الجنوبي بعلامة الحدود، كما عين له حده الشمالي الذي كان يكثر عليه النزاع بإقامة خمسة عشر حجراً كعلامات للحدود. وعين حده الشرقي عند منتصف النهر، وحده الغربي حتى يصل الى الجبال. اما اخيه «خنوم حتب الثالث» فقد أقر له الملك وراثة «امارة منعت خوفو» الخاصة بأبيه(١١٠). ومع ذلك، وبالرغم من وجود ابناء آخرين «لخنوم حتب الثاني»، الا ان ذكر هذه الأسرة قد توقف عند هذا الحد، وهو فيما يبدو بداية عهد «سنوسرت الثالث».

وثمة أمر جدير بالإشارة، فيما يتعلق بأمراء الأسرتين الوراثيتين الحاكمتين بإقليمي الوعل والأرنب. وهو ان بعضهم ممن لم يحظوا بحكم الأقليم قد انتحلوا لقب الوزير ṯ3ty من بداية عهد الأسرة الثانية عشرة وحتى عهد «سنوسرت الثالث». ومنهم حوالي ثماني امراء من عهد سنوسرت الأول وحده. وقد كان جميعهم يحملون الأسماء الشائعة بأقاليمهم في تلك الفترة مثل «نحري» و «كاي» و «تحوت نخت» و «خنوم حتب»، الأمر الذي استلفت نظر الباحثين، ومن ثم فقد ذهب «ريموند فيُّ» الى ان ذلك اللقب كان غير ذي معنى، كماأن الوزراء في عهد سنوسرت الأول كانوا من الكثرة بحيث يستحيل معها قبول وضعهم بهذا الشكل . بيد ان «فالجُيا» - والذي اورد رأي سابقه - يذهب الى أن مهنة الوزير على ذلك النحو كانت تمثل المرحلة النهائية في سجل مراحل خدمة الموظف الكبير، ومن ثم، فليست هناك استحالة في تعاقبهم في عهد واحد بهذا الشكل لاسيما وأنها لم تكن وظيفة وراثية ولم يتعد انتحال اللقب حدود التشرف اكثر من كونه لقباً وظيفياً. وهكذا، يصبح امر تفسير انتحاله واضحاً بأرجاع الأمر الى النزوع الطبيعي لاقطاع ممعن في اقليميته نحو الرقي والتشريف. بحيث يمكننا ان نميز في هذا الصدد بين لقب «الوزير» بمدلوله الوظيفي والذي كان يتحتم قيام

موظف ماهر بشغله، وبين ذات اللقب بمدلوله التشريفي الذي أقر امره منذ عهد الأسرة السادسة وأستمر بشكل ظاهر في اقليم الأرنب حتى عهد الدولة الوسطى[١١١]. ولو صح ذلك التفسير، فانه يشير الى تصرف ذكي من ملوك الدولة لاسترضاء الأمراء الآخرين. ذلك ان كثرة الورثة لحكومات الأقاليم قد يسرت امام الملك ان يجد امامه نخبة كافية من المرشحين يختار من بينهم من يشاء[١١٢]، ولكنه يخلع على الآخرين من الألقاب الشرفية - ومنها لقب الوزير - مايسترضيهم به تجنباً لحدوث قلاقل بالأقليم من ناحية، وضمانا لولائهم جميعاً كأمراء في أسرة حاكمة من ناحية أخرى.

ب - سنوسرت الثالث والقضاء على نفوذ حكام الأقاليم

كان ملوك الدولة الوسطى، قد حرصوا على توطيد نفوذهم في إتجاهين. أولهما يتعلق بالأدارة المركزية والعمل على توكيدها بمظاهر عدة في طول البلاد وعرضها، في نفس الوقت الذي حرصوا فيه ومن خلال الإتجاه الثاني على الأبقاء على امتيازات حكام الأقاليم طالما ظلوا على ولائهم لمليكهم بدفع مايستحق عليهم من ضرائب لخزانة الدولة، او وضع امكانياتهم البشرية والمادية رهن اشارة الملك لتحقيق طموحاته العسكرية وانشطته السلمية. ومع ذلك، فقد كان هناك اتجاه ثالث ظل ينمو بخطوات حثيثة مع عهود ملوك هذه الأسرة ليستعيد ما كان له من عظيم شأن لدى الملكية، وأعنى به «الملكية الألهية»، وهي العقيدة التي ظلت - رغم تعرضها لمحنة التدهور في عصر الأنتقال - راسخة في وجدان هذا الشعب المؤمن الذي كان ايمانه بأسباب السماء مهما اختلفت مظاهره، قريناً له منذ ان جعل الله كنانته له ارضا وذلل له فيها سبلا حتى اذا ماوجدت هذه العقيدة وسيلة للأفصاح عن نفسها ثانية لم تدخر وسعاً لذلك. وهو مانراه قد انعكس على موظفي الأدارة المركزية بنفس القدر الذي انعكس به على حكام الأقاليم انفسهم.

ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك ماجاء في قصة «سنوهي» من تقريظ

لسنوسرت الأول حيث يقول: «انه بالتأكيد آله لانظير له، وليس احد مثله، انه سيد الحكم وصاحب الخطط النابهة، والوصايا الرائعة».حقيقة ان ذلك يظهر لنا أقوى تباين ممكن مع السلطة غير البشرية لملوك الدولة القديمة، الا ان الملك كان ولايزال الإله الطيب[١١٣].

وكما اقيمت التماثيل بالمعابد تضرعا للملك الإله «سنوسرت الأول»، فقد اقيمت ايضا تماثيل مماثلة لذات الغرض تخص الملك الإله «سنوسرت الثالث» بمنطقة اللاهون[١١٤]. وقد اشتملت جميعها على الصيغة المعروفة «له الحياة ابداً والخلود، مثل رع الى الأبد».

هذا وتطالعنا عدة نقوش بسيناء لرؤساء البعثات من عهد الملك «امنمحات الثالث» تتضمن اشارات واضحة لالوهيته، اذ يقول اصحابها:

> «نحن الذين نعيش على الأرض، كبار موظفي الملك، اصدقاء القصر الذين يأتون لهذا الأمر، نقدم ضراعتنا وتبجيلنا للملك، مقدسين قوته، متعبدين لذاته، فكل شيئ قد وجد من اجله. انظروا! ان المرتفعات ترشد الى مايعلوها وتظهر ما اختبأ فيها، وكل ماتنطوي عليه الجبال والصحاري على اتساعها يخصه. فقد ذلل له الأرض ابيه الإله (جب)، وأخرج له (تاتنن) مابداخلها... وقد أسبغت عليه الإلهة الصحة والسعادة مادام قائماً على عرش (حور)»[١١٥].

ولقد ردد حكام الأقاليم في نقوش مقابرهم من العبارات مايشير الى اقرارهم بالوهية الملك وعبادتهم له، فالملك «امنمحات الأول» الى جانب انه سمي باسم «حور الذي يجدد المواليد للناس»[١١٦]، فقد شبهه «خنوم حتب» أمير بني حسن في

نقوشه بأنه «كان مثل الإله آتون في ذاته»[١١٧]. كذلك نحس بدوي صاحب في عبارات الدعاء والضراعة للملك الإله «سنوسرت الأول» التي رددها الأمير «سارنبوت» حاكم اليفانتين على جدران مقبرته، وان حملت في طياتها اشارة الى مدى اعزازه وافتخاره بنفسه، اذ يصف سعادته بمليكه قائلا:

«لقد قمت بعبادات كبيرة، واحتفالات عظيمة، وأحسست فيها كما لو كنت قد لامست السماء، وأن رأسي قد استطالت حتى خرقت قبتها، وداعبت النجوم والكواكب. ولقد فرحت فرحاً شديداً، لدرجة انني احس وكأني اتلألأ مثل النجوم واتراقص مثل مجموعة من الكواكب، كما كانت مدينتي في عيد، وقواتي في غاية السعادة، لان آلهة اليفانتين قد تفضلوا باسباغ حكم جلالة الملك علي، ولقد ولدت من جديد في عهد جلالته، واقمت ملايين الإحتفالات للألهة التي منحت جلالته الخلود، واجلسته على عرش «حور»[١١٨].

وهناك عبارات الأطراء للملك الإله «امنمحات الثاني» في نقوش مقبرة الأمير «اوخ حتب الثاني» حاكم القوصية، الذي رأيناه يردد عبارات منتظمة على جدران مقبرته، كرر في مقدمتها اربع مرات عبارة «عاش الإله الطيب» وذيل اثنتين منها بعبارة «له الحياة والإستقرار مثل رع»[١١٩].

وهكذا يمكن القول أنه اذا كان ملوك الدولة الوسطى قد حرصوا على الحصول لأنفسهم بما اتخذوه من تدابير إدارية على سلطةأتوقراطية يجمعون بها في ايديهم كافة السلطات فعلى الجانب الآخر، كانت سلطتهم الثيوقراطية تدعم امر السلطة الأولى وتزيد من فعاليتها. حتى اذا ما أعتلى «سنوسرت الثالث» اريكة العرش وجد السبيل ممهداً لأستئصال شأفة حكام الأقاليم الوراثيين والقضاء على مظاهر

نفوذهم التي ظلوا من خلالها ملأ الأسماع والأبصار قرابة اربعة قرون.

ومن ثم، فقد كرس سنوسرت الثالث النصف الأول من سني حكمه الممتدة من ١٨٧٨-١٨٤٣ق.م. تقريباً في سبيل بلوغ هذه الغاية. والواقع، فلقد نجح في ذلك ايما نجاح. حقيقة اننا لانعرف يقينا كيف تم ذلك الا ان هناك من القرائن مايؤكده فمنذ حوالي عام ١٨٦٠ق.م. – اي منتصف عهده – لم تعد المصادر تتحدث كثيراً عن حكام الأقاليم[١٢٠]،. ولم نعد نرى المقابر الكبيرة المنحوتة في الصخر لحكام الأقاليم، كما لم نعد نسمع عن الرؤساء العظام (الحاكم الكبير) للأقليم وبطانتهم المحلية. اذ يبدو ان «سنوسرت الثالث» قد بدأ بتجريد هؤلاء الأمراء من حقوقهم التقليدية وأمتيازاتهم وعمل على ابعادهم عن الشئون السياسية للبلاد حتى اصبحوا في تلك الفترة الأخيرة لاوجود لهم سياسيا[١٢١]، بالأضافة الى اعادة تحديد حدود اقاليمهم، اذ تقول الأنشودة الموجهة لسنوسرت الثالث:

«ان الإلهة مسرورة مرتين... لانك مددتهم بقرابينهم، والأمراء سعداء مرتين لأنك حددت حدودهم، ومصر مسرورة مرتين بجيشها القوي لأنك حميت النظام القديم»[١٢٢].

والواقع، ان «سنوسرت الثالث» لم يقف عند هذا الحد في تقليم أظافر حكام الأقاليم بل اتجه بالأمر من المستوى الشخصي الى المستوى التنظيمي العام، كي يؤكد سيادته على البلاد وقضاءه على نفوذ حكام الأقاليم بما يضمن عدم ظهورهم على مسرح الأحداث مرة أخرى. ولقد اتخذ في سبيل ذلك ثلاثة خطوات، منها (أولا) ادارة كل الأقاليم مباشرة من المقر الملكي وذلك بواسطة ثلاثة اقسام ادارية تسمى بالمصرية القديمة «وعرت W‘rt» [١٢٣]. بحيث اصبح هناك «وعرت الشمال» ويخص شمال البلاد، و «وعرت الجنوب» ويخص مصر الوسطى والثالثة لمصر العليا، وتسمى «وعرت رأس الجنوب»، ويرأس كل ادارة منها موظف كبير، يعاونه احد المساعدين، ومجلس مستشارين (جاجات)، بالأضافة الى

مجموعة من الموظفين. بحيث تقع كل تلك الأجهزة - وخاصة ادارات العدل والزراعة والخزانة - تحت اشراف الوزير[١٢٤].

ومنها (ثانياً): تأليف جيش ثابت للملك يعتمد عليه في تدعيم سلطانه في الداخل والخارج[١٢٥]، بالإضافة الى جيوش الأقاليم التي كانت تمثل احد مصادر مد الملك بحاجته من الرجال رغم تفاوت تدريبهم[١٢٦].

ومنها (ثالثاً): تشكيل فرقة خاصة من الضباط اطلق عليهم اسم «اتباع الحاكم (شمسو šmsw)[١٢٧]، وقد كانت هذه الفرقة على صلة مباشرة بالملك تتبعه حيثما انتقل لتحميه من غائلة المخاطر في الداخل والخارج. وقد كان لهذه الفرقة اثر كبير في تدعيم نفوذ الملكية وسلطانها خلال حكم ملوك الأسرة الثانية عشر[١٢٨]. ويبدو أن أفراد هذه الفرقة كانوا ينتمون اصلا لطبقة غير عسكرية وهي طبقة النبلاء. ولما كان افرادها من علية القوم المرافقين للملك في حله وترحاله فقد حملوا السلاح دفاعاً عنه ابان فترة الإضطراب التي تبعت سقوط الدولة القديمة، ثم كون حكام الأقاليم لأنفسهم فرقاً مماثلة وزودوها بالأسلحة اللازمة للقتال، في الوقت الذي احتفظ فيه الملوك ايضا في تلك الفترة بأتباعهم الخصوصيين[١٢٩].

ولعل سؤال البداهة الآن: ماالذي دفع «سنوسرت الثالث» لإتخاذ كل تلك الخطوات ولم يسر على منوال سابقيه... هل هو رد فعل لمحاولة قيام الأمراء بثورة ضد عرشه، ام ان طبيعة شخصيته الاستبدادية في السيطرة المطلقة على مقاليد الحكم لم تعد لتتحمل استقلال النبلاء[١٣٠]...؟

والواقع، أن الأمر الأول بعيد الأحتمال. لاسيما اذا اخذنا في الأعتبار ما وصلت اليه ملكية الدولة الوسطى من اوج ازدهارها وقوتها في تلك الفترة. اما الأمر الثاني، فلم تكن الرغبة في السيطرة على مقاليد الأمور في البلاد نابعة من نزعة شخصية بقدر كونها ضرورة املتها ظروف البلاد في عهد هذا الملك بالذات كي يؤكد اقرار الأمور الداخلية حتى يمكنه الأنطلاق الى خارج الحدود وهو مرتكز على

أرض صلبة في الداخل لاينازعه في نفوذه عليها قيد أنملة، كائن من كان. وهو ماتم فعلا، اذ وصلت حدود مصر في عهده حتى الجندل الثاني ونجح في توثيق الروابط الثقافية والعلاقات التجارية مع دول الشرق، وهو امر لم يكن ليتسنى له اذا لم تكن الأمور الداخلية على مايرام.

وأيا ما كان الأمر، فإن عملية تقويض نفوذ حكام الأقاليم كانت عملية تدريجية بل ربما انها لم تكن شاملة، او كانت تستهدف اساساً الأمراء الأقوياء في مصر الوسطى في أقليمي الوعل والأرنب (بني حسن، الأشمونين)، وهو مانجح في تحقيقه «سنوسرت الثالث»، حتى لم نعد نسمع لهم ذكرا او نحس لهم ركزاً، بما يمكن معه القول ان سنوسرت الثالث قد عاد الى المركزية المطلقة كطابع اداري يتفق تماماً مع مثيله من عهد الدولة القديمة[١٣١].

بيد أن البعض يرى انه كان هناك حالات استثنائية فيما ذهب اليه «سنوسرت الثالث» تجاه حكام الأقاليم . اذ ظل لقب «الحاكم الكبير للأقليم» يحمله حكام اقليم «قاو الكبير» (انتيوبوليس)، حتى عهد امنمحات الثالث، والذي ظل حاكم الأقليم «الأمير واح كا الثاني»، في وظيفته يتمتع بكل سلطاته فضلا عن وجود هذا الأستثناء بأقليم «الكاب» أيضا[١٣٢].

والواقع، انه فيما يتعلق بأقليم (الكاب)، فقد علق «هيز» عليه، بأن هذا الأقليم قد ظل حكامه حتى عصر متأخر يقومون بأحياء هذا اللقب وحمله من فترة لأخرى[١٣٣]، بما يعني افتقاده للمضمون الفعلي الذي كان يحتويه ابان انتحال حكام الأقاليم له في عصور ازدهارهم.

اما حكام اقليم «قاو الكبير»، فما دمنا قد سلمنا بأن، «امنمحات الأول» قد تزوج بالأميرة الوراثية لهذا الأقليم في أخريات عهد الأسرة الحادية عشرة، فلن يصبح هناك ثمة غرابة في أن يبقى «امنمحات الثالث» لأبناء خؤولته على لقب «الحاكم الكبير للأقليم» ولو من الناحية الشرفية، طالما ان ولاءهم له ليس محل

شك، بل وحتى لو كانوا من القوة بحيث تمكنوا من الأحتفاظ بلقبهم ونفوذهم، فلعمري ماذا يمكن أن يقوم به حكام اقليم واحد بمفردهم من تهديد لكيان الملكية في هذه الفترة التي بلغت فيها سطوتها شأوا عظيما.

ولعل من الأهمية بمكان الأشارة الى أن بعض المؤرخين الأجانب ومن حذا حذوهم من المؤرخين الوطنيين كثيراً مايشيرون الى مسألة نفوذ حكام الأقاليم وتطورها بأنها حركة اقطاعية Feudalism شبيهة بتلك التي شهدتها اوربا في العصور الوسطى. بيد ان التطور الأقطاعي الأوروبي كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والدينية في المجتمع الأوروبي وهي التي افرزت هذا النظام وجعلت من الأقطاعيات المستقلة دويلات داخل جسم الدولة على رأس نظامها الهرمي يجلس سيد الأرض (الدوق) يليه (الكونت) ثم الفارس العادي الذي كان فصلا لسابقه في هذه التبعية الأقطاعية، والتي كان يقبع في سفحها الفلاح (مزارع الأرض)، ويرتبط الأتباع بسيدهم في علاقة اقطاعية تنتظم فيما يسمى «بيمين الولاء Homagium». و«عملية التقليد Investiture» بما فيها من حقوق وواجبات. وهو نظام كان بمثابة الوسيلة الفعالة التي توصلت بها اوربا لإيجاد نوع من الحكم يعني بحاجات الدولة في الداخل ويحميها من الأخطار الخارجية الجسيمة التي تعرض لها(١٣٤). غير ان الأمر في مصر القديمة جد مختلف، اذا أن نظام حكام الأقاليم بصورته التي عرضناها كان لايعدو كونه نوعا من الأغتصابات المحلية للسلطة، كان لايملك الملك حيالها الاأن يعترف بها الى حد ما لعدم قدرته على القضاء عليها، ولكنها لم تصل ابداً لدرجة تكوين نظام اقطاعي قريب من ذلك النظام الذي قام على أنقاض الأمبراطورية الرومانية(١٣٥) حقيقة ان هناك بعض الظروف المتشابهة الا ان هذا لايخول للبعض تشبيه فترة زمنية معنة في القدم بأخرى تليها بعدة قرون، فضلا عن اختلاف الموقع وطبيعة السكان. فاذا ما علمنا ان التطور الأقطاعي ذاته في اوربا، لايزال اصطلاحاً معقد ومبهم، بل هو اكثر تعقيداً وأبهاما مما يظن الكثيرون(١٣٦)، فأننا ندرك بما لايدع مجالا للشك ان الأشارة لوجود تطور اقطاعي شهدته مصر القديمة يعد امر غير ذي معنى.

هوامش الفصل الرابع

(١) - Valloggia, M.,: Les Vizirs des XIe et XIIe Dynasties, B.I.F.A.O., Tome 74, Le Caire, (1974), pp. 124-125.

(٢) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 349.

(٣) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 483.

(٤) - Gardiner, A.,: Egyptian grammar, 3rd edit., p. 596.

(٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص. ١٤.

(٦) - Hayes, W.C.,: Op-cit., pp. 482-483.

(٧) - Newberry, P.E.,: El-Bersheh, Vol.II, London, (1894), p. 15.

(٨) يعني هذا اللقب أيضاً «النبيل» أو «صاحب المركز المرموق لدى ملك مصر السفلى».

أنظر: - Gardiner, A.,: Op-cit., p. 588.

(٩) هذه الألقاب موجودة بمقبرة كل أمير من الأمراء السابقين لأقليم الوعل كل على حده، وهي مقبرة «باكت الأول» (رقم ٢٩) ومقبرة «باكت الثاني» (رقم ٣٣)، ومقبرة «رعوشنتا» (رقم ٢٧) ومقبرة «باكت الثالث» (رقم ١٥).

أنظر: - Newberry, P.E.,: Beni Hasan, Vol. II, London, (1893), p.30, 32, 37-38, 43.

(١٠) أدولف أرمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص١٣٨-١٣٩.

(١١) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 471.

(١٢) - Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 53.

(١٣) - Ibid., pp. 57-58.

(١٤) - Ibid., p. 53.

(١٥) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 482.

(١٦) - Gardiner, A.,: The Tomb of a much-travelled Theban official, J.E.A., Vol.4, (1917), p. 35-36.

(١٧) - Hayes, W.C.,: Career of the great steward Henenu under Nebhepet-Réc Mentuhotpe, J.E.A., Vol. 35, (1949), pp. 46-48.

(١٨) - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 49.

(١٩) - Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 208.

(٢٠) - Faulkner, R.O.,: Egyptian Military Organization, J.E.A., Vol. 39, (1953), p. 37.

(٢١) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، الكتاب الأول، ص٥٨٤.

و (كذا) - Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 211.

(٢٢) - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 56.

(٢٣) - Winlock, H.E.,: Neb-Hepet-Ré Mentu-Hotpe of the Eleventh Dynasty, J.E.A., Vol. 26, (1940), p. 118.

(٢٤) أحمد فخري: المرجع السابق، ص. ٢١-٢١١.

(٢٥) جان يويوت: المرجع السابق، ص٨٣.

(٢٦) لم يتمكن الباحثون حتى الآن من تحديد موقعها على وجه اليقين، وأن أختلفت الأراء في تحديدها أما بين منف ، و «ميدوم» أو أنها تقع فيما بين القرى التالية «بمها» أو «المتنيا» أو «اللشت». وأن اشار بعض الباحثين الى موقع قديم في «بمها» شمال هرم امنمحات بقليل على أنه موقع العاصمة. أنظر:

- محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص. ٥٩.

(٢٧) - Vercoutter, J.,: Op-cit., pp. 356-357.

(٢٨) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص.٥٩.

(٢٩) - Newberry, P.E.,: Op-cit., I, p. 59.

(٣٠) وردت منطقة «منعت خوفو» بين بلاد الأقليم السادس عشر لمصر العليا في جدول الأقاليم والمدن في معبد الوادي في دهشور الذي ثم الكشف عنه في عام ١٩٥١. ويستند على أسمها الكثير من المشتغلين بالتاريخ في ترديد ماكتبه «برستيد» منذ أكثر من خمسين عاماً عن إعتقاده بأن «خوفو» كان زعيماً من أقليم المنيا أستناداً الى وجود بلد بإسم «منعت خوفو» أي «مربية خوفو». ولكن الحقيقة الثابتة الان في ضوء ماجد لدينا من معلومات أن «منعت خوفو» ليست الا احدى الضياع التي ورثها عن ابيه وكانت تسمى «منعت سنفرو» فغير أسمها الى «منعت خوفو». وأنظر:

أحمد فخري: المرجع السابق، ص١٠٧.

(٣١) ادولف أرمان وهرمان رنكة: المرجع السابق، ص٨٧-٨٨.

(٣٢) - Newberry, P.E.,: Op-cit., pp. 58-59.

(٣٣) - Ibid, II, p. 7.

(٣٤) - Ibid., I, pp. 81-82.

(٣٥) - Hayes, W.C.,: C.A.H., Vol. I, part II, Cambridge, (1971), p. 497.

(٣٦) سليم حسن: مصر القديمة، جـ٣، القاهرة، (١٩٤٧)، ص٤١٣.

(وكذا) : - Newberry, P.E.,: Op-cit., pI. 45.

(٣٧) - Fakhry, A.,: Op-cit., p. 12.

(٣٨) - Moret, A.,: Op-cit., p. 235-236.

(٣٩) - Blackman, A.M.,: The Rock tombs of Meir, part I, London, (1914), pp. 18-19.

(٤٠) - Petrie, F.,: Antaeopolis, London, (1930), pp. 12-13. pl.18.

(٤١) - Gardiner, A.,: Egypt of the Pharoahs, Oxford, (1964), p. 126.

(٤٢) نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، الأسكندرية، (١٩٦٦)، ص.٣٢.

(٤٣) نفس المرجع السابق، ص٥١٥-٥١٦.

(٤٤) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 361.

(٤٥) - Mewberry, P.E.,: Op-cit., II, p. 7.

(٤٦) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 361.

(٤٧) - Wilson, J.A.,: Op-cit., p. 419.

(٤٨) - Petrie. F.,: A History of Egyp, Vol. I, London, (1912).

(وكذا) عبد المنعم ابو بكر: تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، القاهرة (١٩٦٢)، ص١١٩.

(٤٩) جان يويوت: المرجع السابق، ص٨٣.

(٥٠) - Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 16

(٥١) - Ibid.,: p. 26.

(٥٢) - Ibid, I, p. 24.

(٥٣) - Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 24.

(٥٤) - Breasted, J.A.,: Op-cit., p. 252-253.

(٥٥) أدولف أرمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص.٩.

(٥٦) سليم حسن: المرجع السابق، ص٢٢٧.

(٥٧) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص٣٧٣.

(٥٨) - Newberry, P.E.,:Op-cit., p. 25.

(٥٩) - Ibid.,: p. 26.

(٦٠) أدولف أرمان وهرمان رنكه : المرجع السابق، ص٦٠٣.

(٦١) نفس المرجع السابق، ، ص٦٠٢.

(٦٢) - Newberry, P.E.,: Op-cit., pp. 13-14.

(٦٣) - Ibid.,: pp. 11-12.

(٦٤) - Faulkner, R.O.,: Egyptian Military Organization, J.E.A. Vol. 39, (1953), p. 36.

(٦٥) - Newberry, P.E.,: Op-cit., pp. 15-19.

(٦٦) - Fakhry, A.,: Op-cit., p. 13

(٦٧) - Ibid.,: p. 12.

(٦٨) - Blackman, A.M.,: Op-cit., part II, pp. 1-6.

(٦٩) - Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 258.

(٧٠) وولتر امري: مصر وبلاد النوبة، ترجمة: تحفة حندوسة، القاهرة، ١٩٧٠، ص١٦٠.

(٧١) - Reisner, G.A., The Tomb of Hepzefa, Nomarch of Siüt, J.E.A., Vol. 5, (1918), p. 82.

(٧٢) وولتر أمري: المرجع السابق، ص١٦٠.

(٧٣) جون ويلسون: المرجع السابق، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٧٤) وولتر أمرى: المرجع السابق، ص١٦٠.

(٧٥) جون ويلسون: المرجع السابق، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٧٦) محمد بيومي مهران: الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة (رسالة ماجستير الأسكندرية، (١٩٦٦)، ص٢١١.

(٧٧) - Reisner, G.A.,: Op-cit., p. 81.

(٧٨) - Ibid., pp. 79-82.

(٧٩) وولتر أمرى: المرجع السابق، ص١٦١.

(٨٠) - Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 247.

(٨١) - Posener, G.,: Litterature et politique dans l'Egypte de la XIIe Dynastie, Paris, (1956), p.77.

(٨٢) - Hayes, W.C.,: Op-cit, p. 500.

(٨٣) - Petrie, F.,: Op-cit., p. 162.

(٨٤) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر والعراق، القاهرة، (١٩٦٧)، ص١٦٩.

(٨٥) - Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 42.

(٨٦) ادولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص٨٨.

(٨٧) - Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 57 & p. 61.

(٨٨) - Ibid., pp. 41-42.

(٨٩) - Ibid., pp. 45-51.

(٩٠) - Newberry, P.E.,: Op-cit., II, p. 10.

(٩١) - Ibid., 1, pp. 43-44.

(٩٢) - Ibid., p. 57.

(٩٣) - Ibid., Loc. cit.,

(٩٤) سليم حسن: المرجع السابق، ص٢٧٣.

(٩٥) - Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 69, pls. 30&31.

(٩٦) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 504.

(٩٧) محمد بيومي مهران: مصر، الكتاب الأول، ص٦٤٧-٦٤٨.

(٩٨) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى، جـ٧، اسرائيل، الكتاب الأول، ص٩٨. (كذلك)

أنظر عن دخول الأسرائيليين مصر، والأراء التي دارت حوله: محمد بيومي مهران: اسرائيل، الجزء السابع، ص٢٤٩-٢٥٩.

(٩٩) - Blackman, A.M.,: Op-cit., III, pp.3-6.

(١٠٠) - Ibid., pp. 1-3.

(١٠١) صيغة تكتب في اللغة المصرية القديمة (Ṯmȝ ꜥȝ .ثماعا) ومعناها الحرفي «صاحب اليد القوية»، وهي صفة خاصة بالإله «حور» أو الملك، (أنظر):

- Gardiner, A.,: Egyptain grammar, 3rd edit., London, (1973), p. 601.

(١٠٢) - Blackman, A.M.,: Op-cit., p. 26.

(١٠٣) - Newberry, p.E.,: El-Bersheh, Vol. II, London, (1894), p. 15

(١٠٤) - Newberry, P.E.,: Op-cit., I, p. 6.

(١٠٥) - Ibid., pp. 6-7.

(١٠٦) - Wilson, J.,: Op-cit., p. 228.

(وكذا) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 503

(١٠٧) - Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 18-19 & pls. 12 & 13.

(١٠٨) أدولف ارمان وهرمان رنكه : المرجع السابق، ص٥٤٩.

(١٠٩) - Newberry, P.E.,: Op-cit., II, p. 15.

(١١٠) - Newberry, P.E.,: Beni Hasan, Vol. I, London, (1893), p. 43 & p. 57.

(١١١) - Vallogia, M.,: Op-cit., pp. 130-134.

(١١٢) ادولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص٨٧.

(١١٣) محمد بيومي مهران: المرجع السابق،ص٦٠٣.

(١١٤) اللاهون: تقع على مبعدة ٢٥ كيلا جنوب شرق الفيوم، على مقربة من الممر الضيق الذي ينفذ منه بحر يوسف الي منخفض الفيوم، وكان هذا الممر

يسمى، «راحتت» بمعنى «فم البحيرة» ثم تحرف الى «لاهنه» ثم حرفه
بعض العلماء مثل «بتري» و «بورخارت» و «جريفث» الى اسم «كاهون»
وهي تسمية غير صحيحة لهذه القرية. أنظر:

محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص. ٦١-٦١٤، ص٦٢٤.

(وكذا) الكسندر شارف: المرجع السابق، ص٩٨.

(وكذا) - Grdseloff, B.,: A New Middle Kingdom letter of El Lahun, J.E.A., Vol. 35, (1949), pp. 59-62.

(١١٥) - Posener, G.,: Op-cit., p.131.

(١١٦) - Hall, H.R.,: Op-cit., p. 150.

(١١٧) - Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 59.

(١١٨) - Posener, G.,: Op-cit., p. 130-131.

(١١٩) - Blackman, A.M.,: Op-cit., p. 26.

(١٢٠) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 374.

(١٢١) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص. ٣٩.

(١٢٢) - Hall, H.R.,: Op-cit., p. 151.

(١٢٣) - Gardiner, A.,: Op-cit., p. 560.

(١٢٤) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 506.

(وكذا) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 374.

(١٢٥) نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، ص٣٥٩.

(١٢٦) - Faulkner, R.O.,: Op-cit., p. 37.

(١٢٧) - Gardiner, A.,: Op-cit., p. 595.

(١٢٨) نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ٤، ص١٠٩.

(١٢٩) - Faulkner, R.O.,: Op-cit., p. 38.

(١٣٠) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 505.

(وكذا) - Vercoutter, J.,: Op-cit., P. 374.

(١٣١) - Ibid., p. 374.

(١٣٢) - Vandier, J.,: Reflextions sur L'histoire de la XIIe Dynastie, RdÉ, Vol. 18, (1958), p. 18.

(١٣٣) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 506.

(١٣٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: اوروبا العصور الوسطى، جـ٢، النظم والحضارة، القاهرة، ١٩٧٢، ص٣٤-٦٢.

(١٣٥) رمضان عبده على السيد: المرجع السابق، ص. ٢١.

(١٣٦) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص٣٤.

الفصل الخامس

مظاهر الحياة الاقتصادية والدينية والإجتماعية والفنية في الأقاليم

تمثل دراسة الحياة السياسية لمجتمع من المجتمعات الأساس الذي تنتظم خلاله كافة مناحي الحياة سواء كانت اقتصادية أو دينية أو اجتماعية أو فنية بحيث تصبح مظاهرها انعكاساً حقيقاً لما شهده المجتمع من تطور في أحداثه السياسية. ومن ثم، فلقد انعكست أوضاع حكام الأقاليم السياسية وعلاقتهم بالادارة المركزية وعلى رأسها الملك، على كافة مناحي الحياة بأقاليمهم التي تمثل موضوع هذه الدراسة.

بيد أن ماتجدر الاشارة اليه، بادئ ذي بدء أنه من الصعوبة بمكان الفصل تماماً بين هذه الجوانب اذ أنها تأخذ بتلابيب بعضها البعض وتتصل مع بعضها اتصالاً وثيقاً بما يشكل الاطار الحضاري التي انتظمت فيه الأقاليم وتأثرت خلاله ببعدها وقربها عن الادارة المركزية. كما يصعب ايضا تحديد فواصل زمنية لظهور مظهر من هذه المظاهر، حيث أن الأمور قد سارت بشكل تدريجي بحيث كانت كل ظاهرة تسلم لما بعدها وتتصل اتصالاً وثيقاً بما قبلها.

وسوف يتناول الباحث بالعرض، بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والدينية والإجتماعية والفنية بالأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى.

أولا - الحياة الاقتصادية

استمرت سيطرة ملوك مصر في عهد الدولة القديمة على موارد الدولة الاقتصادية قائمة طالما ظلت سطوتهم وسيطرتهم قائمة على حكام الأقاليم الذين اعتمدوا عليهم في جمع الضرائب المفروضة على الأقاليم لصالح الخزانة العامة. التي كان لها أملاك في جميع أقاليم البلاد يشرف عليها مندوب الخزينة الملكية[1]. حيث كانت تجبي الضرائب على هيئة حبوب وقطعان من الماشية وفواكه ومواد غذائية أخرى، فضلاً عن حلقات من الذهب والفضة والحلي، وكانت جبايتها تتم في شكلين الأول هو أن يكلف بعض الناس ممن يستحقون القيام بدفع ضرائب فرضت عليهم وليس لديهم مال أو حبوب أو ما شاكلها بوفاء ما عليهم بالعمل أيام أو ساعات محدودة، والثاني هو تقديم حبوب ورؤوس ماشية حية ممن يملكون ضياعاً، ولقد كان ربط الضريبة التي كانت تتكون من الحبوب وأحيانا من الكتان وكذلك الفاكهة يعتمد على عاملين أساسيين: مساحة الاقليم وأرتفاع النيل. ولقد سهل هذان العاملان على الأجهزة المركزية المختلفة في الحكومة احاطة كل حاكم اقليم بالمقادير المضبوطة التي يجب عليه ان يسلمها[2].

ولقد استمرت العلاقة بين موارد الأقاليم والخزانة العامة على هذا الحال الذي كان يدعم سطوة الملكية من الناحية المادية الى جانب الألوهية التي اصطبغت بها، بيد أن الأمر بدأ في التحول تدريجياً لصالح حكام الأقاليم منذ أن بدأ الملوك في منح حكام الأقاليم بعض الأراضي للانفاق من مخصصاتها على المعابد الإلهية والخدمات الجنازية والتي بدأت في نطاق ضيق منذ عهد الأسرة الرابعة، اذ يذكر

أحد كهنة عبادة الإلهة حتحور باقليم «القوصية» ويدعى «نكا عنخ» أنه تلقى من الملك «وسر كاف» تصديقاً على قطعتي أرض كانتا مقدمتين أصلا الى كاهن حتحور بالأقليم ويدعى «غنوكا» من الملك «منكاورع» للأنفاق من ريعها على عبادة «حتحور» وعلى بعض الخدمات الجنازية لأسرته(٣)، ذلك أن الملك كان يهب صاحب المقبرة بعض القرى التى غالبا ما تكون بعيدة عن الجبانة ليضمن له دخلا ثابتاً يكفي للصرف منه على تقديم القرابين وإقامة الشعائر الجنازية وبمرور الزمن أصبحت هذه الهبات التي نشأت في فكرتها الأولى لضمان تزويد المقبرة بقرابينتها من بين أملاك أسرة المتوفي. وهكذا ظهرت في مصر رويداً رويداً فكرة تملك الأرض للأفراد في حين أن مصر في عصورها الأولى كانت كلها ملكاً للملك وحده(٤).

ولقد استمر ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة في منح الهبات والأراضي لحكام الاقاليم ضمانا لأستمرار تلك الخدمات الدينية بالأقاليم ومايستتبعها من زيادة في الدخل الخاص لهؤلاء الحكام. ولقد أوضحت النقوش العمليات التي يحصل من خلالها هؤلاء الحكام على مهمة أداء الطقوس الجنازية من الملك لأنفسهم وهي مسألة هامة لتكملة مكانتهم السياسية والإجتماعية(٥)، فضلا عما أبرزته من ثروات لهؤلاء الحكام لم تتسن لهم في عهد الأسرات الأولى للدولة القديمة. اذ يذكر الحاكم «ايبي» سليل الأسرة الحاكمة لاقليم «ابيدوس» والذي تمكن من بسط سلطانه على اقليم «ابنوب» (جبل الثعبان) بأنه بنى مقبرته وأقر أمور حكمه من دخل مدنه بفضل دخله ككاهن وبفضل الهبة الملكية التي منحها له جلالته أيضا فيقول: «الآن، أعطيت [الخبز للجوعان]، والملابس للعريان، ...... من القمح، ومن الأبقار ومن فلاحي ضيعتي، ولقد فعلت ذلك من مدن ضيعتي، ومن الهبة الجنازية الملكية التي منحني اياها جلالة سيدي، ومن أجل أن يعمل لي ... مع الفلاحين في ضيعتي، المزدحمة بالثيران والماعز والحمير، كما [......]، فيما عدا ممتلكات أبي، عندما كنت قائداً لقلعة الغلال فضلا عن ٢٠٣ قطعة أرض أعطاها [لي] جلالة سيدي ليجعلني غنيا(٦).

ومن الأمثلة التي توضح حجم الهبات الملكية لحكام الأقاليم، ما قام به الملك

«ببي الثاني» عندما منح «سابني» حاكم أسوان حوالي ثلاثين أورورا من الأرض (اورورا – ٢/٣ فدان تقريباً) موزعة في شمال مصر وجنوبها مكافأة له على احضار جثتة أبيه «ميخو» الحاكم السابق للأقليم. الجنانزية الخاصة به من عوائد احدى عشرة قرية وضيعة خصصت لهذا الغرض(٧).

وليس يخاف ما كانت تسببه هذه المنح والهبات من أرهاق للخزانة الملكية في حين انها كانت تزيد في الجانب الآخر من نماء ثروة حكام الأقاليم، تلك الثروة التي كان يحصل عليها الأمير من مصدرين أولهما «بيت أبيه» ويقصد به الأراضي أو الدخل الذي انتقل اليه بالوراثة من أجداده وتسمى «الملكية الأبوية» (نويريتnw pr-ỉt) ويمكن له أن يورثها بوصية في أي وقت شاء، والثاني هو «بيت الأمير» وهي الأراضي التي كانت تعطي لديوان الأمير من قبل الملك وتسمى «ملكية النبيل» (برحاتي عا prḥ3ty c3) ولايورثها قانونا(٨).

ولقد بدأ هذا النوع الثاني يزداد نماءً وثراء، في الوقت الذي بدأت فيه ثروة الملك تتناقص تدريجياً بعدما أصبح يشكل مشترى ولاء حكام الأقاليم البعيدة عن العاصمة منف عبئاً جديداً على الخزانة الملكية، حيث اضطر الملوك ازاء زيادة نفوذ هؤلاء الحكام وعجزهم عن الأحتفاظ بقوتهم وسلطانهم وما اعتقده الناس فيهم من ألوهية وقداسه، اضطروا الى أن يحصلوا على تلك القوة وذلك النفوذ ببذل المنح والهبات التي أضاعت عليهم ثراءهم الفاحش وجعلته من نصيب الأسر القوية في البلاد، ثم سرعان ما أصبح هؤلاء الحكام أمراء أقطاع فهيا، وانتهى الأمر بأن خسر الملوك أموالهم وعروشهم. وبذا لم تكد تنتهي الأسرة السادسة حتى كان الفراعين خلوا من المال ومن العرش(٩)، الذي سقط من تحتهم اثر اندلاع الثورة الإجتماعية التي آتت على مافي البلاد من أخضر ويابس، وكان إنتقال ثروة ملوك الأسرة السادسة الى حكام الأقاليم فيها أحد أسبابها الأقتصادية(١٠)، في الوقت الذي بدأ فيه هؤلاء الحكام ينعمون بثروات وموارد أقاليمهم التي استقلوا بها عن السلطة المركزية.

ولعل ما أثاره الحكيم المصري «ايبو - ور» في شكواه التي ترجع الى ذلك العهد، ليشير بما لايدع مجالا للشك، الى قيام بعض حكام الأقاليم بفك أسار التبعية الأقتصادية للخزانة المركزية الملكية اذ يتساءل قائلاً:

«حقاً، لماذا لاتدفع جزيرة أسوان (اليفانتين) وثنى (بأقليم أبيدوس) الضرائب وهناك حاجة الى الفاكهة والقمح وكل أنواع التجارة، وكل ماتنتجه الضياع، فما فائدة الخزانة بدون دخل؟ ان مثل هذه الضرائب التي يدفعها الناس يسرقها لنفسه أي موظف من موظفي الخزانة، ان خزائن الملك أصبحت حقاً مستباحاً لكل انسان وأصبح لايوجد في القصر مايستحق له من ضرائب»(١١).

ولم يكن الوضع في الدلتا بأحسن حال منه في الصعيد، فلقد أصبحت مدن الدلتا تمثل كل منها السوق الكبيرة بالنسبة لما حولها من مناطق تابعة لها. وكانت سلطتها تمتد على المناطق الزراعية المجاورة وذلك من أجل تموين سكانها وتصدير القمح لها الذي أصبح ملكاً لمن يزرعه وهو أمر يتعلق بوجود ملكيات صغيرة أو مستأجرين بعكس الحال في الجنوب، حيث يتحتم تقديم جزء من المحصول لسيد الأرض (الحاكم)(١٢).

وعلى أية حال، فاذا كان حكام الأقاليم قد استأثروا بخيرات أقليمهم، وعملوا على زيادة نمائها بما تحت ايديهم من ثروات مستغلين الوضع الأقتصادي السيئ الذي تردت فيه البلاد فأننا لانعدم العديد من الإشارات التي تبين استغلال هؤلاء الحكام لموارد اقليمهم وتوجيهها لصالح رعاياهم مثل مسألة التصدي للمجاعات التي ألمت بالبلاد نتيجة لاهمال الزراعة وإنخفاض مياه نهر النيل شريان الحياة الرئيسي في البلاد. ولم تكن تلك المجاعات التي لايأتي ذكرها بهذا الحجم الا في تلك الآونة سوى النتيجة الحتمية للأنقسام السياسي والحروب الداخلية التي مزقت وحدة الأراضي المعتمدة على الري(١٣). ومن ثم، وجدنا تلك الديباجة المشهورة في ذلك العهد على لسان بعض الحكام مثل «عنخ تيفي» حاكم «نخن» (البصيلية) و «ايتي» حاكم «الجبلين» اذ يفاخر كل منهما بأنه أطعم الجائع وكسا

العريان، وأنه لم يوجد بأقليمه ابان وقت المجاعة جائع أو بائس، بل ويتمادى كلاهما في ذلك الأمر وادعاء أنه مد يد العون الى الأقاليم المجاورة، فقد ذكر «عنخ تيفي» في نقوش مقبرته أن المجاعة المروعة التي اصابت صعيد مصر قد وضعت حداً لصراعه مع «طيبة» بل وجعلته يمد يد العون للمنطقة فيما بين «طيبة» جنوباً و «دندرة» شمالاً[١٤]. أما «ايتي» فقد سجل في لوحته ما قام به في هذا الصدد اذ يقول:

«لقد كنت أجلب الطعام أثناء سني الجدب، فقد بلغ عدد [الجياع] ٤٠٠ رجل. ولم أغتصب ابنة رجل، ولم أستول على حقله، وجعلت كل عشرة قطعان من الغنم تحت ادارة رجل للقطيع، وربيت قطيعين من البقر وقطيعاً من الحمير وأكثرت من تربية البهائم الصغيرة [من كل الأنواع] وبنيت ثلاثين سفينة، وأعقبتها بثلاثين أخرى. ولما اكتفت الجبلين ارسلت القمح الى (المناطق المجاورة) بحيث اتسع حجم المدد لدرجة انه لم يعد معه هناك أحد فوق أو تحت الجبلين بحاجة الى مساعدة الأقاليم الأخرى»[١٥].

أما «خيتي الأول» حاكم «أسيوط» فقد نحا نحو سابقيه في هذا الصدد، فلم يغض الطرف عن الأصلاحات بأقليمه، اذ قام بشق قناة فيه كان لها أكبر الأثر في الرخاء الذي عم الأقليم والخيرات التي تضاعفت من الأرض بعدما زودها بالمياه التي كانت أملاً في نفس كل مواطن لاتصله مياه النيل، مما مكن من ري الأقليم وزيادة نمائه[١٦]، وهو ما نلمسه في نقوشه التي يباهي فيها بخيرات اقليمه فيقول:

«كان لدي حبوب كثيرة وعندما دعت الحاجة اليها وزعتها على المدينة، وسمحت لكل مواطن أن يحمل الحبوب لنفسه ولزوجته، وكذلك فعلت مع الأرملة وأبنها، وأكملت كل نقص لم يكن مستوفياً من عهد آبائي، ملأت [المراعي] بالقطعان، [لكل] رجل أصبح لديه أغنام كثيرة، وكان البقر يلد كل مرة اثنين وكان من بين صغاره كثير من العجول[١٧]».

وعلى الرغم من انخراط حكام الأقليم الطيبي في الصراع مع «اهناسيا» الا

أن هناك من الأدلة الأثرية ما يوضح اهتمامهم بجمع الأموال والثروات لأنفسهم. من ذلك ماذكره «ثاتي» أمين خزائن الأمير الطيبي «واح عنخ انيوتف الثاني» اذ يقول:

«لقد كانت الأشياء الثمينة في حوزتي وتحت خاتمي، بما في ذلك النفائس النادرة الوجود التي كانت تجلب لجلالة سيدي من الوجه القبلي ومن الوجه البحري، كما كانت تحتوي على كل مايجلب السرور من منتجات كل البلاد التي كان جلالته مرهوب الجانب فيها، حيث كانت تجلب دائما لجلالته، بمعرفة الرؤساء الذين يحكمون الأرض الحمراء لأنهم كانوا يخشون جلالته...»(١٨).

ثم يردف قائلاً:

«أن جلالة سيدي كان يمتلك حجرة تحتوي على كنوز سرية أخفاها عن أعين العظماء «يقصد أقرانه من الأمراء» وجعلني حارساً عليها.

والواقع أن سيرة «ثاتي» الذاتية المستقاة من لوحته تعد الوثيقة المصرية القديمة والوحيدة التي تشير الى الكنوز السرية للملك الأمير(١٩).

هذا ولم يكن الحاكم الطيبي هو الوحيد الذي استأثر بجلب الثروات من الخارج، فلقد نجح حكام اقليم «البرشا» في جلب الثروة من الصحراء أيضا، حيث كانت تصاد الحيوانات البرية على نطاق واسع، كما كان البدو يمدونهم بالبخور الممتاز والكحل. وهناك في «حتنوب» على مبعدة ٢٥ كيلا في الصحراء الى الشرق من تل العمارنة سيطر حكام الاقليم على أخصب مصدر لأفضل انواع المرمر الشرقي اذ أن شهرة محاجر «حتنوب» كانت منتشرة في مصر كلها منذ العصور المبكرة(٢٠).

ولقد اتجه حكام اقليم اسوان (اليفانتين) مثل سابقيهم في استغلال محاجر الجرانيت بأقليمهم والتي توجد اهم محاجره بأسوان في موضعين أحدهما في جنوب المدينة على مبعدة نحو كيلو متر منها، والآخر شرق النجد الذي تقوم عليه، غير ان

هناك ايضا محاجر أخرى أصغر من هذه بجزيرتي «اسوان» (اليفانتين) و «سهيل» وفي مواضع أخرى(٢١).

وفيما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية التي زاولها سكان الأقاليم من أعمال الزراعة والرعي والصناعة والصيد، فقد زخرت بها مقابر حكام الأقاليم من عهد الأسرتين الحادية عشرة، والثانية عشرة والتي كانت نتيجة طبيعية لاستقرار الأوضاع الأمنية من ناحية وإستمرار تحكمهم في أقاليمهم الي حد كبير. نلمس ذلك في مقبرة «باكت الثالث» حاكم «بني حسن» حيث تظهر على الجدار الشمالي للحجرة الرئيسية من المقبرة مناظر صيد الحيوانات البرية بالشباك في الصحراء، كما يظهر بعض الأفراد الذين يقومون بصناعات الغزل والنسيج والصباغة، وصناعة الصنادل والسكاكين وغيرها من الأدوات المستخدمة آنذاك(٢٢).

وتظهر تلك الأنشطة الأقتصادية بصورة أكثر وضوحاً وأتساعاً لدى حكام الأقليم في مناظر المقابر الخاصة بالأميرين «امنمحات» (اميني)، و«خنوم حتب الثاني». فعلى جدران الحجرة الرئيسية لمقبرة أميني، يظهر صناع السكاكين والصنادل والنجارين الذين يقوم بعضهم بصناعة أقواس الرماية والسهام بينما يقوم البعض الآخر بصناعة البراميل والصناديق والكراس. وفي منظر آخر يظهر عمال صناعة الكتان وهم يقومون بضرب أعواده لاستخراج الألياف المستخدمة في صناعة غزل ونسج الكتان، فضلا عن صناع الخزف والخبز والحلوى وصياغ الذهب. أما عن نشاط الصيد فقد كانت هناك مناظر لصيادي السمك والطيور والحيوانات البرية التي تصاد بالشباك. كما يظهر البعض الآخر وهو يقوم برعي الثيران والاشراف عليها وهي تخوض في مياه الفيضان. أما مناظر الزراعة فتتمثل في أعمال الحرث وبذر البذور والحصاد حيث تتنوع المنتجات مابين القمح والفواكه والتي كان العنب أهمها حيث اهتم صاحب المقبرة بتصوير مراحل الحصول عليه، مابين منظر لقطاف الكروم يتسلم أعوانهم مايقطفون حيث يتعهدون بترتيبه في صناديق معدة لذلك، في حين يستفاد بجزء من المحصول في صناعة شراب العنب(٢٣)، فقد صور منظر لرجل يحرك سائلا في قدر فوق نار وبجواره رسم يمثل سائلا يصفى خلال قطعة من

القماش. وهذان الرسمان يتصلان اتصالا وثيقاً بمنظر لقطاف الكروم بما يشير الى أنتاج شراب العنب[٢٤]. (لوحة رقم٧).

كما تظهر على الجزء الجنوبي من الجدار الغربي لحجرة مقبرة «خنوم حتب» الرئيسية مناظر الحرفيين الذين يزاولون أعمال النجارة ونسج القماش بتبييضه والخبازين فضلا عن صناع القوارب والخزف ونحاتوا التماثيل. أما الجزء الشمالي من الجدار فقد رسمت عليه مخازن القمح حيث يقوم الكتبة بتسجيل كمياتها. ثم منظر للحصاد وآخر للدرس وثالث للحرث. الى جانب منظر لأشجار الكروم والبساتين[٢٥]. ولقد سجل هذا الأمير اهتمامه بتشجيع الحرف في نقوش سيرته الذاتية اذ يقول:

«لقد كنت عظيما فيما خلفته في الاثار كما اهتممت بتعليم كل حرفة كانت [مهملة] بهذه المدينة كي يبقى اسمي ممتازاً في دقة كتابته على أي أثر [شيدته][٢٦].

ومن امثلة مظاهر النشاط الاقتصادي في أقليم «البرشا» ماصورة «تحوت حتب» حاكم الإقليم من مناظر تعكس إهتمامه – مثل أقرانه – بحالة الإقليم الإقتصادية والعمل على إنماء ثرواته. لذا فقد ظهرت بالمقبرة مناظر صيد الطيور والأسماك ورعي الثيران والأبقار والأغنام. كما ظهرت مناظر لعمليات حرث الأرض الزراعية والأهتمام بالحدائق والبساتين، الى جانب مناظر لصناعات الأواني والخبز والغزل والنسيج، وهي الصناعة الوحيدة التي كان يتوفر على القيام بها النساء وحدهن[٢٧].

والواقع أن ماشهدته الأقاليم من رخاء اقتصادي منذ بداية عهد الدولة الوسطى خاصة في عهد الأسرة الثانية عشرة، لايعني بحال من الأحوال ان الملكية التي كانت قد نهضت من كبوتها لتسمح بأستمرار هذا الوضع على ماكان عليه ابان عصر الانتقال الأول وبداية الدولة الوسطى، حقيقة ان أملاك التاج الخاصة لم يعد لها وجود بالأقاليم منذ زمن بعيد، الا أنه في مقابل ذلك كانت تورد المواد

الطبيعية المستحقة على كل اقليم للبيت المالك، والتي كان كل امير مكلفاً بتوريدها، هذا بالاضافة الى اشراف الوزير الذي كانت تحضر البطاقات الخاصة بأحصاء كل مكان الأقاليم في سنين معينة بمكتبه، وكان لزاما على رب كل اسرة أن يقيد في هذه البطاقة عدد أفراد أسرته ومواليه ثم يقسم يميناً أنه صادق ومخلص في كل مادون في هذه البطاقة. وقد وصل الينا عدد عظيم من هذه البطاقات التي عثر عليها في مدينة «اللاهون» (كاهون) التي اسسها «سنوسرت الثاني» بالقرب من هرمه الواقع عند مدخل «الفيوم». على أن هذه البطاقات لم تقتصر فائدتها على المساعدة في جمع الضرائب بل كانت تساعد الأدارة على معرفة حالة سكان كل الأقاليم بمجرد نظره خاطفة، وكذلك الواجبات الملقاة على عاتق كل فرد من أفراد الرعية(٢٨).

ومن ثم، فليست هناك ثمة غرابة فيما قرره الأمير «اميني» حاكم «بني حسن» بصدد المستحقات الملكية بأقليمه - كمثال على ماسبق - اذ يقول:

«لقد قضيت في حكم الأقليم سنين عدداً، وكان كل دخل البيت المالك يمر تحت يدي، ولقد أعطاني رؤساء عمال التاج من الرعاة في اقليم الوعل (بني حسن) ثلاثة آلاف ثور بمحاريثها ولذلك مدحت في القصر بسبب عدد الماشية التي أقدمها، وماحملته الى البيت المالك مما يستحق عليها، ولم أتأخر قط في القيام بأي مصلحة كما كنت أمينا في عملي اذ انني أقوم بتسليم الإيراد كله دون أن أحتجز منه لنفسي شيئا»(٢٩).

ولم يقتصر امر ترك جباية ضرائب الأقاليم على عاتق أمرائها، بل تم تعيين موظف من قبل الملك أطلق عليه «رئيس المراقبين لأراضي الخزانة الملكية» كان يقوم بجباية الضرائب وفقاً لما في حوزة كل حاكم من أرض زراعية ومادره عليها انتاجها من دخل وفقاً لسجلات الأراضي التي تحت يديه. ولقد كان هذا الأشراف من شأنه أن يزيد من دخل الخزانة الملكية التي كان اسطولها الخاص الذي كان يديره موظفين ملكيين تابعين للبلاط الملكي ومستقلين تماماً عن حكام الأقاليم(٣٠). ولقد آتت

هذه السياسة أكلها منذ عهد الملك «أمنمحات الأول» الذي تفاخر بأنه لم يوجد على عهده جائع أو عطشان بين أفراد شعبه، وأنه لم يوجد أحد لم يشد بأفعاله ويتحدث بفخر عن أسلوبه بما يشير الى الإستقرار الناتج عن الرخاء الذي عم البلاد على يديه(٣١).

ولعل من المفيد هنا أن نشير الى تعليق «هول» على مظاهر ثروة حكام الأقاليم ومدى ما بلغوه من ثراء اذ يرى أن تلك الثروة وذلك المركز لايشيران بحال من الأحوال الى استقلال اولئك الأمراء ولكنه يظهر في الواقع قوة الملكية المركزية، التي أنهت الحرب الأهلية وسمحت لحكام الأقاليم بتكوين الثروة وتركيزها بدلاً من ضياعها في صراع مميت أو حرب ضروس.(٣٢) وهو أمر يراه الباحث، لايستقيم الا مع أوائل عهد ملوك الأسرة الحادية عشرة الذين أخذوا في تقويض نفوذ هؤلاء الحكام تدريجياً بحيث سمح لهم الملوك من جانبهم بالأبقاء على مظاهر الثروة والأبهة التي تعودوا عليها لفترة طويلة من الزمن في مقابل اذعانهم بالخضوع لأدارتهم المركزيه. ولكن استمرار هذا الوضع يعني الأضرار بوحدة البلاد وسطوة الملكية وهو ما كان ماثلاً في أذهان ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين أدركوا مدى الأرتباط بين قوة الحكام الأقتصادية ومركزهم السياسي بالبلاد. فلما سنحت الفرصة لهم للضرب على أيديهم بقوة لم يتوانوا في توجيه ضربتهم بحيث عادت الأمور في البلاد الى سيرتها الأولى على عهد ملكية الدولة القديمة.

ثانيا: الحياة الدينية

تعتبر الناحية الدينية من أهم الجوانب التي تأثرت بالحياة السياسية وأثرت فيها منذ فجر التاريخ المصري. فلقد كانت مصر مقسمة الى أقاليم تأثرت حدودها الوهمية بعاطفة دينية. وكان لها أعلام هي رموز الحيوانات أونباتات تميزها عن بعضها البعض ربما كانت تمثل أقدم الألهة المصرية، وربما لم تكن الأقاليم مقسمة تقسيماً ادارياً فقط بل مناطق نفوذ ديني، ولكنها لم تستقر على حال. وقبل اتحاد الأقاليم كان سكان كل مدينة مستقلة يعتبرون معبودهم أعظم الإلهة واليه ينسبون خلق الكون، ولما حدث الأتحاد اصبح اله العاصمة الاله الرسمي للأقليم. ولكن المدن المغلوبه على أمرها لم ترتح الى ذلك فأرتبطت الهة الأقاليم برباط عائلى على نمط رباط الأسرة، ثم حدث التوحيد على نطاق أوسع لابين المدن لتصبح اقليماً بل بين الأقاليم معاً، وكانت نواة التوحيد تغليب معبود على غيره من المعبودات الأخرى بمعنى أن الأنتصار الحربي كان ديني المظهر .

ولقد استمر هذا المفهوم يغلب على الناحية الدينية بالدولة فقد كانت هناك آلهة الأقاليم التي تبني من أجلها المعابد في حين ظل اله الدولة الرسمي سائداً عليها يحظى من الملوك الإلهة بأجل تقدير ويتمتع كهنته بالنفوذ والثروة. ولقد كان حاكم كل اقليم يعمل رئيساً لمجمع الكهنة بأقليمه ويحمل دائما لقب «المشرف على الكهنة» وغيره من الألقاب الدينية التي يتوارثها الأبناء عن الأباء(٣٣). ومن أوضح الأمثلة على ذلك خلفاء الكاهن الأكبر «لحتحور» بأقليم القوصية «نكا عنخ» والذي كان يحمل لقب «الكاهن الأكبر لحتحور» فقد ظل هذا اللقب متوارثا

بين خلفائه من بعده، اذ تلقب به حاكم الأقليم الكاهن «شبسكاف عنخ» ثم ابنه«لي مري» ثم حفيده «بتاح باونفر»(٣٤). حيث ساعدهم مركزهم الديني الى جانب مكتسابتهم المادية على ترسيخ اقدامهم كأسرة حاكمة ووراثية بالاقليم.

والواقع أنه يمكننا القول أن معظم حكام الأقاليم الوراثيين قد بدأوا حياتهم كهاناً بالأقليم سواء للعبادة الملكية أو لاله الاقليم أو للاثنين معا، ثم دفعهم تدهور الملكية الإلهية الى الحصول على مكاسب شخصية بأقاليمهم كان من اهمها المكاسب الدينية التي يضمنون بها الحصول على السعادة في الحياة الأخرى وهي غاية مايبتغيه المصري آنذاك. ولقد اعتمد نبلاء الدولة القديمة - ومنهم حكام الأقاليم - على عطف الملك للحصول على تلك السعادة وذلك باستخدام «نصوص الأهرام» من ناحية والحصول على حق الدفن بأقاليمهم من ناحية أخرى. ذلك أنه بالنسبة «لنصوص الأهرام» والتي تضمن الألوهية بعد الموت فلم يكن لهم الحق في استخدامها بيد ان استقلالهم عن الملك في أخريات الدولة القديمة وعصر الأنتقال الأول، جعلهم يحصلون على حق التمتع بالخلود في العالم الآخر. وهو الحق الذي كانت نصوص الأهرام تمثل أهم اسسه بحيث بدأوا ينقشونها على توابيتهم، بعدما كان الملوك وحدهم هم اصحاب الحق في استخدامها في بادئ الأمر، لانهم كانوا آلهة في هذه الدنيا وسيصبحون آلهة اعظم قدراً في الحياة الأخرى(٣٥).

ولقد كان معنى ذلك هو سعي حكام الأقاليم لأن يصبح الواحد منهم واحداً في عداد الإلهة، وفي ذلك العام الثاني لن يكون بينه وبين الملك اي فارق جوهري. وهو الأمر الذي يعكس بوضوح شعور المساواة الذي استشعره الحكام تجاه الملك الإله بعدما ضاقت الفجوة بين الملكية الإلهية وأولئك الحكام. ساعدهم على ذلك امتيازاتهم العديدة التي نجحوا في الحصول عليها على حساب الملكية، ومنها حق الدفن في أقاليمهم. ويعزى «الكسندر موريه» ذلك الأمر الى أن حكام الأقاليم رأوا أن الحياة الأخرى على الطراز «الأوزيري» لاترضيهم. ذلك أن كآبة الحياة بعد الموت تحت سطح الأرض، والتي انسلخ منها الفرعون بصعوده السماء، لم تعد ذات صدى في تطلعات الأمراء وطموحاتهم الروحية والعقائدية اذ اصبح من المقبول أو

المسلم به أن يشاركوا الفرعون أو يشتركوا معه في تحقيق الخلود. ومن ثم، فقد افتخر حكام الأقاليم منذ عهد الأسرة السادسة في نقوشهم الجنازية بأنهم «يسافرون بسلام في طرق الغرب المهيبة، حيث تسافر الشمس المشرقة، ويصعدون للإله سيد السماء، وأن عبورهم السماء كان في قوارب «رع» والواقع ان هذه الشعيرة الملكية لم تنقش مفصلة على جدران مقابرهم. ولكنهم - حسبما يذكر «موريه» - قد ربحوا بذكرها على الأقل الأساس أو البداية، الا وهي تفتح أبواب السماء لهم بعد وفاتهم شأنهم في ذلك شأن الملك(٣٦).

والواقع، فانه من الصعوبة بمكان أن نقرر ما اذا كان حكام الأقاليم كانوا يطمحون بالفعل الى الأصطباغ بالألوهية شأنهم في ذلك شأن الملك. وذلك لندرة الأدلة التي تقرر ذلك الأمر، خاصة وأن المثال الوحيد فيما نعلم الذي يشير الى ذلك بطرف خفي هو اكتشاف مقاصير خاصة بأسرة حاكم اقليم «اسوان» (اليفانتين) «حقا ايب» (ببي نخت) والتي اكتشفت في جزيرة اسوان (مقابل اسوان عبر النهر) حيث كانت تقدم لأصحابها من أمراء الأقليم فروض العبادة(٣٧). بيد أن مايغلب على ظن الباحث في هذا الصدد، ان فكرة تحقيق الألوهية لم تكن ماثلة في أذهان حكام الأقاليم بقدر ما كان همهم الأول هو الصعود الى السماء مع الملك بدلا من الأرض التي أصبحت لاتتفق ومكانتهم العظيمة التي حظوا بها وارتقوا اليها في أخريات الدولة القديمة وعصر الانتقال الأول، وهي المكانة التي كانوا يطاولون بعظمتها ومكتسباتها الملكية نفسها.

وتجدر الإشارة الى انه مثلما نالت الأحداث السياسية من مكانة الملك الدينية، فلقد انعكس نفس الأمر على المعبود الرئيسي للدولة آنذاك وعبادته الرسمية. فلقد ارتدت الديانة المصرية الأساسية ابان عصر الأنتقال الى مرحلة تطورية عامة تماثل تلك التي كانت عليها في عصور ماقبل التاريخ. ذلك انه بأنهيار قوة منف فان الديانة الرسمية التي كان يرعاها ملوك الدولة القديمة وكهانة «عين شمس» (هليوبوليس) قد توقفت الى حين عن أن تصبح المؤثر على وحدة الدولة وارتد الناس في كل مكان الى عباداتهم المحلية واستعادت آلهتها قوتها

وأهميتها الأولى[٣٨]. بالدرجة التي يؤكد معها «الكسندر شارف» أننا لانستطيع مطلقاً أن نتبين أي أثر لوجود لون من التوحيد الألهي للإله «رع» في ذلك العصر على الأقل[٣٩].

ومن الواضح ان الديانات المحلية قد استفادت من مولد دويلات صغيرة حول العواصم الاقليمية بحيث ارتقى اله كل مدينة بالدرجة التي كانت كل مدينة تنسب فيها الى اله اقليمها بحيث شاع اسم «مدينة الإله...» ضمن مسميات عواصم الأقاليم من ناحية وارتبطت هذه الإلهة بعواصم الأقاليم من ناحية أخرى بأن أضيف الى اسمائها لقب «سيد مدينة......» مثلما الحال في وضع الإله «بتاح» إله منف الذي ارتبط اسمه بها من وجهة النظر الدينية وأخذ من المدينة لقباله وأصبح يسمى «بتاح جنوبي جداره» أي بتاح الذي يوجد معبده، خارج المدينة[٤٠]. - كما اشرنا من قبل - ولقد شاع ذكر ألهة الأقاليم المحلية في نقوش حكام الأقاليم الجنازية، بل وقام البعض بتوضيح الطقوس الخاصة بهذه المعبودات المحلية على جدران مقابرهم فلقد أورد «ببي عنخ الأول» حاكم القوصية على عهد الملك «ببي الثاني» على جدران مقبرته أسماء عدة الهة مثل الإله «أوزير» والإلهة «ايزه» والإله «أبيس» والإله «حور» فضلا عن آلهة الأقليم الربة «حتحور» التي نالت نصيب الأسد من الذكر والتوسل والتقدمات. كما أشار الأمير الى عدة أعياد يقيمها بالأقليم تخص بعض الألهة مثل عيد الإله «سكر» وعيد «تحوت»[٤١].

أما عنخ تيفي «حاكم نخن»، فقد ظهر على جدران مقبرته بالمعلا آله المدينة ويدعى «حمن» وهو يظهر في رسوم المقبرة على هيئة صقر وفي صورةآله ثائر متوط بمعاقبة كل من تسول له نفسه التعدي على حرمة المقبرة. وهو الذي يتلقى من المذنبين التقدمات الخاصة بالتكفير عما اقترفت ايديهم من آثار في هذا الصدد. ويذكر النص الخاص دور الإله «حمن» وموقفه من منتهكي حرمة القبور «انه عندما يقوم اولئك المذنبون بتقديم التقدمات الخاصة بالإله حمن للتكفير عن ذنبهم فأنهم يفوزون بالمغفرة في حالة قبول الإله «حمن» لها، اما اذا كان الجرم من العظم بحيث لايقوم الإله «حمن» بتقبل تقدمات صاحبه، فإن هذا الرفض معناه ان يظل المذنب

يعاني من ثقل ما اقترف من الأثم»[٤٢].

والواقع، أن ذلك الدور التقليدي لإله محلي ليس هو مايستحق أن يستلفت انتباهنا، اذ يرى «جاك فانديبه» أن الأولى بذلك هو أحد مناظر المقبرة الذي يخص طقسا أصيلاً وغريباً أوعيداً هاماً يتعلق بالإله «حمن». وفيه يظهر الأمير «عنخ تيفي» مستعرضاً وحدات اسطوله، ثم يقوم في منظر آخر بالأشتراك في القضاء على أحد أفراس النهر. ومن أسف أن جزءاً كبيراً من مناظر هذا الطقس أو هذه الشعيرة قد فقد. وماتبقى من مناظره في غاية التباين، بيد أن الأسطورة قد حفظت لنا اسم هذا الأحتفال وهو «ابحار حمن» بحيث يمكن تفسير ذلك بأن استعراض الأسطول يمثل جزءا من احتفال مقام في شرف الإله «حمن»، وأن مقتل فرس النهر ليس الا النهاية الخاصة بهذا الحفل. أما الفكرة القائمة وراء هذا الأمر فيمكن استجلاؤها من نص قديم من نصوص الأهرام يخبرنا أن ذلك العيد يرجع بشكل مؤكد الى عصور قديمة جداً وأنه كان يتم في اقليم «حفات» (المعلا) أو على الأقل في مدينة «حفات» نفسها، احتفالا بالأنتصار على البدو، وأن الصياد كان هو الملك نفسه أو ممثله، وأنه كان متقمصاً لصورة الإله«حمن». ويعلق «فانديبه» على ذلك بأنه رغم توافق منظر مقبرة «المعلا» مع محتوى نصوص «الأهرام». الا أنه لايمكن ان يتعلق بمنظر صيد تقليدي، وإنما تتأكد فيه عادة محلية قديمة، لايزال موضوعها مثار خلاف، اذ يقوم فيها حاكم الأقليم في حالة الانتصار العسكري بقتل فرس للنهر على شكل تقدمه اعترافاً بفضل الإله «حمن» إله المدينة المحلي. ويبدو أن عنخ تيفي قد قام بهذا الأمر أما بالأصالة عن نفسه أو بالنيابة عن العاهل الأهناسي الذي كان ممثلا له في الجنوب، وذلك بعد انتصاره المبدئي على طيبة[٤٣].

وتجدر الأشارة الى أن «عنخ تيفي» قد استغل في تحقيق انتصاره على طيبه سبباً دينياً وهو ازكاء نار النزعة الدينية في الأقليم بسبب تحول حكام طيبة عن اله «أرمنت» - الإله مونتو - لصالح الههم «آمون» مما اثار حفيظة حكام أرمنت فثاروا ضد الأمراء الطيبيين. وهي الثورة التي خولت له توجيه ضربته الأولى ضد طيبه.[٤٣]

وعلى أية حال، فأن الصراع الذي دارت رحاه بين المعسكر الأهناسي وحلفائهم في أسيوط ضد المعسكر الطيبي، لم ينس أيا من الأطراف المتصارعة مهامهم الدينية. فلقد استولى أمراء أهناسيا لأنفسهم على ادارة ملكية المعابد. ولما أصبحت أيديهم مطلقة في اقليمهم نصبوا أنفسهم مديرين للكهنة وأشرفوا بذلك على المنافع الدنيوية لطبقة الكهنة تاركين أداء الشعائر المقدسة اليومية الى كهنة التطهير (وعبوw'bw) الذين كانت مهمتهم الأشراف على الشئون الإلهية والمهام الكهنوتية . كذلك فقد وصل الإله «حر-شف» معبود إهناسيا الرئيسي، بفضل الإنتصارات التي حققتها الأسرة الحاكمة بالإقليم على يديه إلى مجمع الآلهه الكبار الذين ينتسب إليهم الفراعنة. كما صعد بالمثل الإلهان «مونتو» و «آمون» إلى مراتب الآلهة الكبار مع صعود نجم أسرة انيوتف. (٤٤)

ولقد ظل الإله «آمون» الها رسميا للدولة منذ أن دان الأمر لأمراء طيبة لاسيما وأنه كان محط اهتمامهم دائما. مثل ذلك ما أشار اليه الأمير «واح عنخ اينوتف الثاني» الذي خاص أطول مرحلة من مراحل الحرب الأهلية اذ يوضح في نقوش سيرته الذاتية اهتمامه بآلهة المحلي فيقول: «لقد ملأت معبد (آمون) بالأواني الممتازة لتقديم النبيذ للإله... كما بنيت معابد (الإلهة) وأصلحتها وأعدت بواباتها وأقمت تقدماتهم الإلهية للأبد».

كذلك فقد قام أمير أسيوط «خيتي الثاني» بأعادة بناء معبد الإله «وب واوات» - إله أسيوط - كما قام ببناء هيكل تذكاري للإله «انبي» ((انوبيس) الإله الأكبر للأقليم[٤٥]. وهي فيما نعلم أول سابقة من نوعها يقوم فيها حاكم اقليم ببناء معبد ارضاء لإله اقليمه ورغبة في تحقيق الخلود المنشود.

والواقع، فأنه اذا كان اهتمام حكام الأقاليم بآلهتهم المحلية يعد السمة المميزة للحياة الدينية في ذلك العصر، فقد كان الإله «أوزير» محط أنظار حكام الأقاليم المتصارعة. والمعروف أنه كان المعبود الرسمي لأقليم «ابيدوس» - الذي دارت حوله المعارك - حيث يظن أن رأس الإله اوزير موجودة به ومحفوظة في أناء

وهي تعد أنفس اجزاء الرفات الممزق للإله[٤٦]. الذي أكتسب شعبية في اخريات الدولة القديمة، كما حظيت عبادته بشعبية هائلة يرجع الفضل في انتشارها الى شدة توافقها مع النفس المصرية والى المجهودات التي بذلها كهنة اوزير كل عام في تمثيل حياة هذا المعبود ووفاته وأنتصاره الأخير، وذلك امام القوم بعرابة «ابيدوس»، وقد سمح هؤلاء الكهنة لبعض الأهالي بالأشتراك في تلك الإحتفالات فأثر ذلك في نفسية المصريين ايما تأثير، الأمر الذي يؤكد شدة اهتمام المصريين بهذه الإحتفالات بما ورد على شواهد قبورهم بالعرابة من الدعوات والتوسلات للخروج من القبر بعد الوفاة لمشاهدة تلك الأحتفالات[٤٧]. كما شاع في مقابر عصر الفترة الأولى والدولة الوسطى، الأكثار من رسم سفن على جدران المقابر يكتبون الى جوارها انها ذاهبة أو آتية من «ابيدوس»، اذ اصبحت العادة المتبعة هي نقل مومياء الميت الى «ابيدوس» لتزور المعبد أو لتدفن هناك بعض الوقت، في ذلك المكان المقدس للإله «اوزير»[٤٨]، ومن ثم فقد اصبحت «ابيدوس» منذ ذلك الوقت المركز الديني الرئيسي الكبير في مصر، بما يفسر الضراوة التي قاتل بها «الأهناسيون» و«الطيبيون» بعضهم بعضا من اجل امتلاكها[٤٩]، بما اضفى على صراعهم السياسي صبغة دينية قاتلوا من خلالها.

ولعل من أهم التطورات التي طرأت على العقائد الجنازية وتقترن بالأقاليم هي تلك النصوص التي تعارف على تسميتها باسم «نصوص التوابيت» وهي مجموعة من الصيغ الجنازية كانت تكتب داخل وخارج التوابيت وتشبه في صياغتها «متون الأهرام»، وتتحد معها كل الاتحاد في القيام بوظيفتها غير انها كانت اكثر ملاءمة لحاجات الانسان العادي من اي شخص آخر من الطبقات العالية، ولذلك كان كل دهماء الشعب يستعملونها في ذلك الوقت[٥٠]، اي في عصر الأنتقال الأول. ولقد تميزت توابيت جبانة «البرشا» - حيث دفن حكام اقليم «الأرنب» بوجود خريطة للعالم الآخر مصحوبة بنص مخصص لارشاد المتوفي في طرق العالم الآخر، وقد اطلق على كليهما - اي النص والخريطة - ماأصطلح على تسميته حديثاً «كتاب الطريقين» أو «كتاب السبيلين»[٥١]، حيث تخيل المصريون

ان على المتوفي في العالم الآخر ان يسلك طريقين: الأول مائي والثاني بري وبينهما نار مشتعلة يهوى فيها المتوفي اذا لم يتمكن من السير في السبيل الذي سلكها وكان عليه ان يسير في الطريق الذي اختاره ولايلتفت يمينا ولايسارا. وكان عليه أن يقابل في السبيلين اهوالا كثيرة ومخلوقات وحراساً برؤوس مخيفة تقف في وجه كل من لايعرف الصيغة، فاذا عرفها وتلاها امام الحارس هيأ له الطريق وسمح له بالمرور الى حيث توجد حقول «اوزير»، عند ذلك تنعم روحه التي ترافق الشمس في رحلتها الى الشرق والغرب والى العالم السفلي (٥٢). وجدير بالذكر ان تركز نصوص «كتاب الطريقين» في توابيت جبانة «البرشا» دون غيرها من جبانات الأقاليم، يجعلنا لانعجب اذا وجدنا ميلا ظاهراً في متون هذا الكتاب لعبادة الإله «تحوت» الإله المحلي لأقليم «الأرنب»وعاصمته «الأشمونين» التي تقع فيه جبانة «البرشا» (٥٣).

وعلى أية حال، فلقد ظلت مسألة الأهتمام بالآلهة المحلية عالقة بأذهان حكام الأقاليم في أوائل عهد الدولة الوسطى وخاصة في الفترة التي كانت فيها الملكية لاتزال في مرحلة استعادتها لسطوتها السياسية وصبغتها الإلهية. لذا فقد ظل حكام الأقاليم محتفظين بألقابهم الدينية في الوقت الذي قام فيه ملوك الدولة الوسطى بتشجيع تقديس الهتهم المحلية وتوقيرها. فلقد عرف ملوك الأسرة الحادية عشرة الإله «مين» صاحب «تفط» وآمنوا بسلطانه على الصحراء الغربية ومافيها من كنوز ثم عرفوا «حتحور» وسلطانها على جبانة «طيبة»، كما عرفوا قدر «خنوم» وسلطانه على منابع النهر، وعرفوا اربابا أخرى قدست من حول عرش «منتوحتب (الأول» وفي ساحة معبده (٥٤)، كذلك، فقد ظل ملوك الأسرة الثانية عشرة على اهتمامهم «بعين شمس». (هليوبوليس) ومركزها الديني كعاصمة دينية للدولة القديمة، اذ قام «سنوسرت الأول» في العام الثالث من حكمه بعقد اجتماع ديني نقل فيه لأعضاء مجلس مشورته ورجال بلاطه رغبته في اقامة لوحة للإله «حور اختي» والإله «رع» في شكل الصقر حور المشرق بالأفق الشرقي (٥٥).

ولقد حذا حكام الأقاليم في عهد الدولة الوسطى حذو ملوكهم في اجلال

الإلهة المحلية الى جانب اله اقليمهم، ومن منطلق وظيفتهم الكهنوتية التي تمسكوا بها بالدرجة التي وجدنا معها حاكم «اسيوط» «حب جفا» (حابي جفاي) يخاطب فيها كهنة معبد«وب واو ت» بأقليمه قائلا «أنا ابن كاهن شأني في ذلك شأن اي واحد منكم» كي يظهر مرتبته الكهنوتية بشكل لايقبل الجدل(٥٦). ويتأكد ذلك من عدد الإلهة التي يذكرها حاكم كل اقليم على جدران مقبرته في إجلال وإحترام بجانب آله اقليمه، فلقد خصص «تحوت نخت الثالث» بمقبرته في «البرشا»، جبانة اقليم «الأشمونين» حيث عد للإله «تحوت»، نقوشا خاصة بقيامه بتقديم التقدمات الجنازية والصلوات والتضرعات والابتهالات، الى الإله «اوزير» والإله «انبي» وقد كرر هذا الأمر في مواضع ثلاث في مدخل المزار الخاص بمقبرته ، في حين قام «حكام «القوصية بسرد أسماء العديد من الإلهة التي تخص الأقاليم الأخرى على جدران مقابرهم مثل الإله «اوزير» و الإله «انبي» والإله «تحوت» وتاسوع الإلهة العظيم في «عين شمس» (هليوبوليس) فضلا عن الإلهة «حتحور» معبودة الأقليم التي وصفها حاكمه «اوخ حتب بن سنبي» بأنها «سيدة القوصية» و «سيدة الجميع» و «سيدة السماء» و «سيدة الأرض» اما والده «سنبي» فقد ذكرها بمقبرته قائلاً: «أنها أمي، سيدة القوصية [وآلهة] الحب»(٥٧).

ولقد خلت جدران مقابر حكام «بني حسن» في معظمها من عملية تمثيل الألهة على جدران المقابر، وحتى في الحالات القليلة التي وجدت فيها الإلهة ممثلة كان يكتب اسمها لتحديد اشكالها، ومن ثم ، فقد ذكر الإله «اوزير» ممثلاً كملك للعالم السفلي وقاضي للموتى، اما الإله «انبي» فقد كان يمثل في صورة «بن اوى» دائما. اما الإله «بتاح - سكر» فقد ذكرته النقوش بأن الأمير «باكت الثالث» كان محبوباً لديه وأن الأمير «اميني» (امنمحات) كان صاحب مكانة عنده، كما اشتهرت مقابر «بني حسن» بأضفاء عدة اشكال ذات طابع محلي على بعض الألهة مثل الإلهة «حتحور» التي برزت في شكلين محليين، اولهما «حتحور سيدة نفروس» والثاني «حتحور في آريت»!! في حين ابرزت النقوش الإله «حور» في ثلاثة اشكال، الأول «حور ضارب الرجال» وهو شكل محلي نادراً ما يوجد في اي مكان، ويظن انه شكل إله الشمس وقت الفجر حيث يتميز بشدة البأس. والثاني

«حور الذي في شنت» وهو شكل ربما يتصل بالرياضة، اذ وصف الأمير «امنمحات» في مقبرته بأنه «ذو العمر المديد في بيت أم شنت» (ومعناه الرياضي الكبير؟)، اما ثالث الأشكال فهو «حور صاحب العقربين» وهو يبدو انه شكل عرف في الفترة المتأخرة مثل «حور صاحب التمساحين» والذي مثل كآله شاب يشبه شكل الإله «هرقل الصغير» (عند اليونان) المنتصر على الحيوانات المفترسة. ولقد اضطلع الأمير «امنمحات» بأمر الأشراف الكهنوتي على هذا الشكل الثالث من اشكال الإله «حور» بالأقليم. هذا، وقد ذكرت بالأضافة لما سبق اسماء الألهة «أنبي» و «شو» وزوجته «تفنوت» والإله «الكبش خنوم»، الذي كان اسمه اكثر اسماء الإله اقترانا باسماء الأمراء في هذا الأقليم وهو مايتضح في مسميات «خنوم حتب» و «خنوم نخت» و «خنوم سعنخ»(٥٨).

وايا ماكان من أمر أهتمام حكام الأقاليم بالهتهم المحلية، الا انهم لم يتمكنوا من اخفاء احساسهم بشدة وطأة الملكية الإلهية التي بدأت تستعيد تلك السمة المميزة لها منذ عهد الدولة القديمة خاصة في عهد الأسرة الثانية عشرة. يتضح ذلك من نقوش الأمراء «خنوم حتب الثاني» حاكم بني حسن، «سارنبوت» حاكم أسوان (اليفانتين) و «اوخ حتب الثاني» حاكم القوصية، الذين رأياناهم يسبحون بحمد ملوكهم ويفتخرون بالحياة في عهودهم مقرنين اياهم بالإلهة ومقربن بالوهيتهم في عصور مختلفة . تلك الإلوهية التي كان لزاماً عليها وهي تستشعر بالقوة تدب في اوصالها رويداً رويداً، أن تأخذ بيد الهها الحامي الذي يرجع اليه الفضل في سيادة ملوكها على أرض الكنانة بأسرها، وأعنى به الإله «أمون». لذا فما أن دانت مقاليد الأمور «لامنمحات الأول» مؤسس الأسرة الثانية عشرة، حتى أتخذ نصيره وحاميه الإله المحلي لواست (الأقليم الطيبي) في شكل الكبش آمون «ذو القرنين الملفوفتين»، سيدا على البلاد، وابتنى له المعابد ومنحه السلطة العليا على كافة الإلهة وجعله شكلا من اشكال الإله الحامي «لعين شمس» (هليوبوليس) تحت اسم «آمون - رع». ومن ذلك الوقت فصاعداً أخذت كل آلهة المدن والأقاليم تتحد «برع» اله الشمس بحيث اصبح كل من الإله «خنوم» إله «اليفانتين»، و«حور» إله «ادفو»، و«مين» إله «قفط»، و«أمون» إله طيبه و

«مونتو» إله ارمنت، و «تحوت» إله «الأشمونين» و «حرشف» (الكبش) إله «اهناسيا»، و«سبك» إله «الفيوم»، اصبحوا جميعهم «خپرو hprw» اي اشكال او صور للإله «رع» ومن ثم اصبحوا جميعاً اعضاء في المجمع الكبير للتاسوع المقدس. بما يمكننا معه القول، ان المركزية الدينية قد دعمت مركزة الحكم لدى الملوك الطيبيين[٥٩]، الأمر الذي يؤكد معه ان الحياة الدينية كانت من أهم الجوانب التي تأثرت بالحياة السياسية وأثرت فيها.

ثالثاً : الحياة الإجتماعية

انتظمت الحياة الإجتماعية في مصر منذ عهد التأسيس وفق تركيب طبقي، يرى «جون ويلسون» ان الملك كان يتربع فيه فوق النبلاء الذين كانوا بدورهم فوق خدام الأرض[٦٠]. ولقد كان حكام الأقاليم يندرجون في الطبقة التالية للملك مباشرة، وأعني بها طبقة النبلاء والأمراء، ولم تكن هذه الطبقة في بادئ الأمر حكراً على فئة معينة بل كان من حق اي موظف يتفانى في خدمة مليكه ان يرتقي اليها، كما كان من حق اي حاكم اقليم ان ينتسب اليها طالما حظى بهذا المنصب من قبل الملك، بيد انه منذ أن بدأت قدم حكام الأقاليم في الرسوخ بأقاليمهم منذ عهد الأسرة الخامسة وحصولهم على حق توارث الاقليم، حتى بدأ شكل هذه الطبقة يزداد وضوحاً وطموحاً في أن واحد فلقد أنحصروا جميعاً في هذه الطبقة التي اصبحت قريبة من الملك اكثر وساعدهم على ذلك بقاء حق وراثة الاقليم في اسرة كل حاكم اقليم على حدة من ناحية وتدهور مركز الملكية من ناحية أخرى، وهو مازادهم طموحاً بحيث اخذوا في الارتقاء ومطاولة الملكية في حقوقها حتى وصل الأمر في عهد الأسرة السادسة – كما رأينا – الى اعتبار المصاهرة بين الأسرة المالكة وعائلات حكام الأقاليم امراً عادياً. وذلك عندما تزوج الملك «ببي الأول» من ابنتي حاكم اقليم «ابيدوس» الأمير «خوي»، الواحدة تلو الأخرى، بحيث اصبحت الأولى« اما للملك «مري ان رع» والثانية اما للملك «ببي الثاني»[٦١]، الأمر الذي كان من شأنه ان يحدث خللا في التركيب الإجتماعي لطبقات المجتمع وتمايزها، حتى اذا ماقامت الثورة الإجتماعية وجدت الأرض ممهدة للقضاء على نظام

الطبقات المنفصلة وأن تضربها في قوتها التي تستند اليها. وقد نجحت في ذلك الى حد ما - حتى رأينا الملك - بعد الثورة انساناً أكثر منه الهاً، بعد أن كان الها اكثر منه انساناً[٦٢].

والواقع فان المصادر تعوزنا لإلقاء الضوء على الوضع الإجتماعي الخاص بالأقاليم كل على حده. وأن كان لايخالجنا الشك في أن الاقليم في هذا الصدد، كان يمثل صورة مصغرة للوضع الإجتماعي الذي كان سائداً في الدولة. بمعنى أن حاكم الاقليم كان على رأس الهرم الإجتماعي للإقليم يليه النبلاء وكبار الموظفين بالاقليم من افراد اسرته وأخيراً طبقة العامة والتي كان يمثلها فلاحي الأرض والعمال ويبدو ان هؤلاء العامة لم يستفيدوا من ذلك التحول البطئ الذي تمثل في حكم الكهنة والحكام للأقاليم. فنحن نراهم فقط على نقوش المصاطب وحجر الدفن منظمين ومجتهدين ومطيعين يوحي منظرهم براحة السريرة والرضا بالقليل، يفنون اثناء كدهم ويعملون بصبر واناة في اعادة رونق الأشياء الخاص بالفرعون او الكهنة او الأمراء ثم يصرفون في النهاية وجباتهم الهزيلة. اما عن طموحاتهم لاسيما وهم يرون تحرر الكهنة والنبلاء، فلا يوجد نص يخبرنا بشئ من ذلك. وأن كان ذلك المظهر الذي يظهرون فيه ساكنين هادئين لايعدو ان يكون في نظر -«مورية»- مجرد مظهراً خادعاً، ذلك انه سرعان مارأينا الجماهير وقد بدأت تطالب بذات الطموحات التي تمتع بها الموظفون (كهنة وحكاما)، ووجدوا في تحولهم الفرصة المواتية للحصول على حق المشاركة في الحقوق المدنية والدينية[٦٣]. وهو الأمر الذي تؤكده تلك الديباجات المشهورة لحكام الأقاليم، والتي تشهر اهتمام كل حاكم بشعب اقليمه وسعيه الدؤوب للرقي به والعمل على رفعة شأنه.

ولعل من الأهمية بمكان ان نشير في معرض الحديث عن الحياة الإجتماعية الى اجراء قام به احد حكام الأقاليم من عهد الأسرة السادسة، يعد جديراً وغريباً على تلك الفترة السحيقة من تاريخ «مصر»، اذ قام باستجلاب المواطنين من اقاليم اخرى، وتوطينهم بأقليمه والإشراف على استقرارهم باغرائهم بالوظائف المدنية، وهو العمل الذي يذكره حاكم اقليم «جبل الشعبان» (الاقليم الثاني عشر لمصر العليا)

ويدعي «حنكوعو» اذ يشير لذلك في سياق حديثه عن نشاطه باقليمه فيقول:

«لقد اسكنت في المدن [الفقيرة] سكانا من اقاليم أخرى، اولئك الذين كانوا فلاحين عبيداً هناك، لقد اوجدت لهم وظائف حكومية، واصبح كل فرد منهم موظفاً (سر) »(٦٤).

وعلى اية حال، فلقد شهدت البلاد تغيراً إجتماعياً جذرياً نتيجة لقيام الثورة الإجتماعية، كان من شأنه ان يؤثر تأثيراً مباشراً على الوضع الإجتماعي بالأقاليم، بحيث ادى الى زيادة حجم بعض الطبقات لها وظهور طبقات أخرى ذات صبغة جديدة على المجتمع وأن كان ظهورها ضرورة املتها ظروف المجتمع المصري آنذاك. وتفصيل ذلك يتضح اذا ما القينا نظرة على التركيب الإجتماعي للدولة في عهد الدولة القديمة، بحيث نسلم بما لايدع مجالاً للشك بانه لا الملك ولا طبقة السادة (من نبلاء وأمراء) من شأنها ان تكون محركة للثورة لأنها بالطبع ستكون ذات اثر معاكس لوضعهم وستعصف بمكتسباتهم كذلك لن تكون طبقة العامة هي المحركة للثورة، حقيقة انها اكثر الطبقات احساساً بالظلم ولكنها جبلت دائما على أن يتحدث الآخرون باسمها، وان كانت هي اكثر الطبقات انتفاعاً بالمكتسبات الثورية لثورة ما. ومن ثم، فقد كانت الطبقة الوسطى، هي اكثر الطبقات تحركا في هذا الصدد بحيث يمكن القول انها قامت بدور ليس بالهين اليسير، اذ انها بحكم وضعها تعد المحك بين الطبقتين العليا والدنيا، كما انها في الغالب الأعم لم تفسد عن متع وأنغماس في الشهوات ولم تذل عن فقر وأملاق، ومن ثم فهي غالباً – في كل الشعوب – تحمل سمات المجتمع بما فيه من نقائص وعيوب، وكذا بما فيه من حسنات وأفضال(٦٥).

ولقد ترتب على هذا الدور المؤثر للطبقة الوسطى بالمجتمع ازدياد حجمها ومكانتها بدرجة تميز فترة عصر الإنتقال الأول، ويتضح ذلك – فيما يرى «برستيد» – اقتداء افرادها بالطبقة العليا بحيث اصبحت ترى هؤلاء يشيدون المقابر ويقيمون الألواح الحجرية ويجهزون قبورهم بالأدوات الخصوصية مع انهم لم يفعلوا شيئا من ذلك في عهد المملكة القديمة، حتى انه وجد جهة «العرابة» (بأبيدوس) ثمانمائة قبر

لهذه الطبقة يرجع تاريخها الى العصر الذي نحن بصدده، ربعها خاص بموظفي الحكومة والثلاثة ارباع لغير الموظفين لقبوا انفسهم «بأهل البلد»(٦٦). ولو امعنا النظر في لوحات القبور هذه لرأينا فيها اثر التطور الإجتماعي في تلك الفترة، اذ لم يعد الأفراد يقتصرون على ذكر الملك والإلهة وتقديم القرابين لهم بل نراهم يفخرون بأنفسهم وبأعمالهم، ويتحدث كل منهم عن نفسه بأنه كان محبوباً من اهله ومن غيرهم من الناس، وانه كان بعيداً عن الدنايا، عونا للفقراء، محبا للرزق الحلال، مجداً في عمله، حائزاً على رضا الناس. وهي صيغ لم تقتصر على لوحات القبور التي عثر عليها في جبانة منف، بل كانت شائعة جداً في الأقاليم(٦٧).

والواقع، فإن ارتفاع مكانة الفرد في ذلك العصر والإحساس بدوره في المجتمع قد دفع حكام الأقاليم كل في اقليمه الى الإشارة بأهتمامهم بأفراد رعيتهم والعمل على راحتهم ورفع المعاناة عن كواهلهم في ديباجة اصبحت لاتكاد تخلو منها اي مقبرة في ذلك العصر، وأمتد اثرها على خلفائهم من بعدهم حتى عهد الدولة الوسطى بحيث اصبحت السيرة الذاتية لأي حاكم تتضمن دائما - سواء عن حق او عن غير حق - انه اطعم الجائع وكسا العريان وواسي البائس وكفكف دموع اليتيم، ولم يظلم رجلا او يقتله عقاباً له او يحرمه من ملكية ابيه او يخطف ابنته او يعتدي على ارملته، بل وتعدى امر هذا التكريم وأحترام قيمة الفرد الى ملوك العصر الأهناسي انفسهم حتى وجدنا الملك «خيتي» في نصائحه لأبنه «مري كا رع» ينصحه بتلك الألتزامات الخلقية تجاه الرعايا مركزاً على قيمة الفرد وأهميته في المجتمع قائلاً: «لاتفرق بين ابن النبيل وبين ابن الفقير الأصل، وتخير الفرد بكفايته الشخصية»(٦٨).

وهو المبدأ الذي ادى الى ظهور طبقة جديدة من المواطنين لاتعتز بالحسب والنسب وإنما تمجد العصامية(٦٩)، بحيث صارت سياسة العدالة الإجتماعية تكون جزءاً من هيكل النظام الحكومي، بعدما انتهى عهد تلك الأيام الخالية التي كان يعتبر فيها سلوك الانسان الخلقي مرضياً برضاء الأب والأخوة والأخوات فقط، وجاء العهد الذي يصح أن نسميه - حسبما يرى د. سليم حسن -«عصر الوعي

الإجتماعي» وهو الذي بحلوله بزغ عصر الأخلاق والمسئولية الخلقية العامة[٧٠].

هذا وقد ازكت الصبغة الحربية التي اصطبغ بها ذلك العصر من قيمة الفرد أيضا. ذلك ان الصراع بين البيت الطيبي والبيت الأهناسي قد زاد من شعور امرائه بحاجتهم الى كبار رعاياهم وضرورة التماس النصرة منهم، وقربت بالتالي مابينهم. هذا فضلا عن ان الصراع الذي ساد بين الأقاليم في عصر الانتقال الأول والمنازعات التي اشتدت بين اهلها وجعلت بأسهم بينهم شديداً لم تكن في مجملها شراً كل الشر، اذ انها افلحت في اعادة الروح الحربية وروح النضال المنظم في حياة خاصة المصريين وعامتهم على الرغم من انها كانت على حساب بعضهم بعضا، فأصبح الرجل منهم يفخر في نصوص مقبرته بانه رب للسيف وأنه جرئ يوم الصدام، وانه كان شديداً بقوسه جريئاً بسيفه، عظيم الهيبة بين جيرانه، ويحسب ان ذلك سوف يزكي سمعته وسمعة اسرته الى ابد الآبدين[٧١].

وجدير بالذكر ان روح العصر العسكري، اذا كانت قد زادت من قيمة الفرد الشخصية بما انعكس على الطبقة الوسطى وزاد من قيمتها علوا ومن مركزها وضوحاً في بنيان المجتمع فلقد ساعدت هذه الروح على ظهور طبقة جديدة بالأقاليم بدأت تلعب دوراً رئيسياً ذو ثقل بالمجتمع، وهي طبقة العسكريين التي يعزى تكوينها الى قيام الأمراء في عصر الانتقال، مثلهم في ذلك مثل الملوك، بتجييش الجيوش بأقاليمهم مستندين في ذلك على الأهتمام بشباب الاقليم وإعداده للأغراض العسكرية وتدريبه على أعمال القتال فضلا عن منحهم الأعطيات والمكافآت من اراضي وضياع وقطعان جزاءاً وفاقا على اخلاصهم وتفانيهم، الأمر الذي جعل منهم اقطاعيين عسكريين يتحتم عليهم خدمة سيدهم او مليكهم لمدة عشرين عاماً، فضلاً عن احتفاظهم بحق ابنائهم في خلافتهم لحيازة الإقطاعية بحيث يصبحون بالتبعية رجالاً مسلحين تابعين للأمير. ونظراً لأن كل اقليم كان له مثل هذه الطبقات السنية المتسارية التي تدربت جيداً على فنون الحرب والنزال ابان عصر الانتقال، فلقد ادى ذلك الى تحول هذه الطبقة العسكرية الى طبقة صغيرة من النبلاء التي انتظمت اول الأمر تحت سلطة موظفين يختارهم الأمير من بين الطبقة

الحاكمة المحيطة به[٧٢]. ثم ادى استقرار الأوضاع بعد ذلك في الأقاليم، بعدما أظهر الله امراء البيت الطيبي على سائر الأقاليم، أن مُكن لهذه الطبقة في الأرض وتحولت من قوة عسكرية دائمة الى طبقة اجتماعية جديدة، وأخذت تتبوأ مركزها في المجتمع ضمن الطبقات العليا. ولقد بلغ من شهرة هذه الطبقة والاهتمام بها أن اصبحت احد الموضوعات الفنية بمقابر حكام الأقاليم سواء بتمثيلها بدميات صغيرة تودع في القبر لتستقر مع صاحبه في عالم الخلود، او بتصويرها على جدران المقبرة مثلما فعل حاكم اقليم اسيوط «خيتي بن تف ايب» على جدران مقبرته[٧٣].

اما عن الوضع الإجتماعي في الدلتا، فعلى الرغم مما يكتنفه من غموض الا ان الوضع الاقتصادي الذي ساد مدن الدلتا قد اثر تأثيراً بيناً على التركيب الإجتماعي لمدن الدلتا. اذ استتبع وجود مجموعات حرفية ومهنية متباينة بالمدينة من صناع مهرة وموظفين ورجال اعمال من اصحاب الثروات، أن انضوت تحت هذه المجموعات المهنية تشكيلات اجتماعية تمثل كل منها طبقة مختلفة عن الأخرى[٧٤].

وجدير بالذكر ان حق وراثة الاقليم الذي حصل عليه حكام الأقاليم في اخريات عهد الدولة القديمة، قد اضفى على المرأة مكانة خاصة فيما يتعلق بالمحافظة على حكم الاقليم. فلقد كان من حق الابنة الكبرى لحاكم الاقليم ان يؤول لها ارث الأقليم اذا ما انقطع تسلسل العائلة من الذكور دون ان يكون لها الحق في ممارسة الحكم. كما حدث في اقليم «جبل الثعبان» (دجو - اف) الذي آل أمره الى الأميرة «رع - حم». كذلك من حق زوجة حاكم الاقليم المتوفى ان تنتحل امارة الأقليم نيابة عن ولدها القاصر حتى يشب عن الطوق ويبلغ رشده الأمر الذي يمكنها من ادارة ممتلكات الزوج بالاقليم والقيام بأعمال الحكم والادارة، وهو ما يتضح جلياً عند حكام «اسيوط» حيث قامت والدة الأمير «خيتي الأول» بالأشراف على شئون الأقليم حتى أن «خيتي» قال عنها في نقوشه «ان المدينة كانت راضية بما كانت تقول، وأنها [تصرفت] مثل الحاكم، حتى اصبح ابنها قوى الذراع (كناية عن الكبر)»[٧٥]. والواقع، فإن احتفاظ المجتمع انذاك للمرأة بحقها في الأرث

ووصايتها على شئون الحكم لخير دليل على ماكانت عليه المرأة من مكانة رفيعة في المجتمع الذي اقر بهذه المكانة بما خلعه عليها من حقوق ومميزات في تلك الفترة الممعنة في القدم.

على أية حال، فلقد شاعت بالأقاليم الأفكار النبيلة التي تمخضت عنها الثورة الاجتماعية من عدالة ومساواة ورفع من قيمة الفرد وشأنه استناداً الى عمله، يتضح ذلك من الصيغة المعروفة «لقد اعطيت الخبز للجائع، والماء للعطشان، والملابس للعريان، وحميت الأرملة واليتيم». وهي الصيغة التي تشير لروح المسئولية والعدالة الانسانية التي شاعت آنذاك(٧٦)، وظلت متمثلة بشكل واضح في مقابر حكام الأقاليم التي ترجع للفترة الأولى من عصر الدولة الوسطى.

والواقع ان شيوع هذه المبادئ في الأقاليم وإقرار حكامها بألتزامها قد ادى الى سيادة نوع من الألفة والمحبة بين الحاكم والمحكومين الذين دفعهم ذلك الحب لرئيسهم الى تجشم العناء عن طيب خاطر منهم رغبة في ارضائه. وهو ما سجله الأمير «تحوت حتب» حاكم «البرشا» على جدران مقبرته معلقاً على عملية نقل تمثاله المشهور من محاجر «حتنوب» وماصادفها من صعوبات تحملها القائمون على الأمر في جلد وصبر، بينما شاركهم اهل الأقليم بالأستقبال الذي ساده روح الود والسعادة. اذ يقول «تحوت حتب»: «لقد كان الطريق الذي سار عليه التمثال وعراً بشكل لايتصور. انظر! ان جر الاحجار الكبيرة كان شاقاً على الرجال لأن الأرض كانت صلبة، فأمرت الشبان من رجال جيش أن يعبدوا الطريق للتمثال، وساعدهم على ذلك جماعات من البنائين والحفارين والعمال المهرة. ولقد ذهبت لأحضاره وقلبي يطفر سعادة بينما كان سكان المدينة يهتفون فرحين لرؤية هذا المشهد السار وتنافسوا في مساعدة الرئيس المحبوب. فلقد كان الرجل المسن يرتكز على الطفل. وقد ضاعفت حماستهم وقويت أذرعتهم حتى انه كان في ساعد الفرد قوى ألف رجل، وجاء سكان المدينة يستقبلون الموكب بملابس الأعياد وهم يهتفون: ان قلوبنا لفرحة بعطف الملك عليك، له الحياة والخلود الى الأبد......»(٧٧).

ويذهب الدكتور سليم حسن الى أنه لانزاع في أن من ينظر الى هذا العمل

في ظاهره يظن انه من اعمال السخرة وانه كانت هناك مظالم ترتكب. ولكن تدل الأحوال على أن روح العدالة كانت قد اخذت تظهر في هذا العصر بصورة واضحة، ومن عاش في مصر يرى أن مثل هذه الأعمال كانت ولاتزال تعمل بين الفرح والسرور والغناء رغم مافيها من متاعب(٧٨).

ويعلق «موريه» على منظر جر التمثال على يد ١٧٢ رجلاً من وجهة نظر أخرى، اذ يرى أنهم انتظموا في صفوف اربعة تمثل من وجهة نظره تقسيما اجتماعيا طبقياً خاصاً بالأقليم يشتمل على الكهنة وجنود الأقليم ثم الشباب من شطري المقاطعة الشرقي والغربي(٧٩).

ولم يكن «تحوت حتب» هو وحده الذي حاول المؤرخون تفسير اعماله تفسيراً إجتماعياً بل صادف الأمير «حب جفا» (حابي - جفاي) حاكم اسيوط نفس الأمر، فقد ذهب - «برستيد» - تعليقاً على ماخلفه من عقود دينية خاصة بالأعمال الجنازية بمقبرة اقليمه، الى أنها اشتملت على تصنيف لأربعة طبقات اجتماعية بالاقليم يمثلها «النبيل أو حاكم الأقليم (حاتي عا)، الموظف (سر)، والمواطن (نجس nds) والفلاح أو المزارع (عحوتي ḥwty؟) وهو الذي ينتمي للطبقة الدنيا. ويرى «برستيد» ان العلاقات المتبادلة بين هذه الطبقات الأربعة غير قابلة للتمييز كلية(٨٠). ويميل الباحث الى أعتبارمثل هذه التقسيمات، تقسيمات جزئية تنتظم جميعها داخل الطبقات الثلاث التي تكون التركيب الإجتماعي للمجتمع وهي طبقة السادة او النبلاء وطبقة العامة وبينهما الطبقة الوسطى التي ساعدها ما قام به «سنوسرت الثالث» من اجراءات لتقويض نفوذ النبلاء وأعيان الأرض - خاصة من حكام الأقاليم - على أظهار اهميتها ودورها بالدولة وحرصها على جمع الثروات والتعبير عن نفسها بتخصيص الهبات والأوقاف والنذور للمعابد ووضع اللوحات التي تحمل اسماءهم والتماثيل الصغيرة الخاصة بهم في معبد «أوزير بأبيدوس»(٨١).

هذا واذا كانت الطبقة الوسطى قد افصحت عن نفسها بشكل اكثر وضوحاً

في عهد الدولة الوسطى، فلقد اتجهت الى ذلك ايضا او حملت عليه حملاً طبقة العسكريين التي ظهرت في عصر الأنتقال الأول كضرورة أملتها ظروف القتال بين الأقاليم بيد انها في عهد الدولة الوسطى قد شهدت تطوراً خاصاً اذ شكل الملك هو الآخر لنفسه جيشاً ثابتاً في مقابل جيوش الأقاليم اعتمد عليه في تدعيم سلطانه في الداخل والخارج علاوة على فرقة خاصة من الضباط أطلق عليها «اتباع الحاكم» كانت على صلة مباشرة بالملك تتجه حيثما اتجه لتحميه من غائلة المخاطر في الداخل والخارج(٨٢). وبدهي انه كانت لهذه الطبقة اثرها الكبير في تدعيم نفوذ الملكية وسلطانها، فقد كان ذلك معناه احتفاظها بمكانتها الإجتماعية التي اكتسبتها في العصر السابق لهذا العصر بما خول لها الأحتفاظ بمكتسباتها وأمتيازاتها التي كانت عليها.

والواقع، فأن الشعور بالأمن الذي ساد البلاد في عهد الدولة الوسطى قد اضفى على الأقاليم ميلاً الى البهجة والأستمتاع بألوان الترف والتسلية. وهو ما يتجلى في مقابر حكام الأقاليم كما في مقبرتي «باكت الثالث»، و«امنمحات» (اميني) حيث تظهر مناظر الموسيقيين وهم يعزفون للراقصين والراقصات. كما تظهر بعض اللعبات التي تشيع جو البهجة والمرح من حولها مثل الألعاب الأكروباتية التي يؤديها اللاعبون واللاعبات في رشاقة وحيوية، او الألعاب التي تهتم ببناء الجسم وبث الروح القتالية في الشباب مثل رياضة المصارعة التي زخرت بها مناظر مقابر الدولة الوسطى(٨٣). وهي اللعبة التي كانت معروفة منذ عهد الدولة القديمة حيث ظهر أول منظر لها بمقبرة الوزير «بتاح حتب» من عهد الأسرة الخامسة، ولكنها كانت تمارس على نطاق ضيق بعكس الحال في عهد الدولة الوسطى حسبما يظهر من مقابر حكام الأقاليم انذاك حيث كان يمارسها المصارعون بشكل جماعي ومن مختلف الأعمار. ولقد بلغت كثرة اعدادهم حسبما تصور مناظر المقابر حداً لايمكننا معه احصاء أو تحديد عدد معين للأوضاع والحركات التي اشتملت عليها هذه الرياضة المصرية القديمة(٨٤). (لوحة رقم ٨)و (لوحة رقم ٥).

وتجدر الإشارة الى ظاهرتين اجتماعيتين اختص بهما عهد «خنوم حتب

الثاني» حاكم «بني حسن» أولاهما ظاهرة تعدد الزوجات والتي كانت تعد من الحالات الاستثنائية بمجتمع الأقاليم، اذ انه قلما نجد زوجتين تحكمان في بيت في وقت واحد بيد انه يبدو ان ماكانت تتمتع به بنات السراة من المصريين من حقوق وراثية كبيرة في املاك ابائهن، كان هو السبب الذي أوحى بمثل هذا التعدد وذلك ان «خنوم حتب الثاني» قد اخبرنا في نقوش مقبرته انه تزوج بأمرأتين، الأولى هي الأميرة الوراثية لأقليم «بن آوى» وتدعى «خيتي» والأخرى هي احدى نساء بيته وتدعى «جات» وانه انجب من الأولى اربعة ذكور وثلاثة اناث، ومن الثانية ولدين وبنتا واحدة[٨٥]. ويبدو ان الزيجة الأولى كانت من قبيل الزواج السياسي الذي تمكن عن طريقه من تقليد احد ابنائه ويدعى «نخت» شئون حكم هذا الأقليم فيما بعد. ولكن بالرغم من ان الأميرة «خيتي» كانت تتمتع بكل تبجيل يليق بالمقام الكبير الذي جعله يصفها بصفات «الزوجة المحبوبة» و «سيدة البيت» وبالرغم من ان ابناءها كان يسمون وحدهم «ابناء الأمير الكبار الشرعيين» الا انه يظهر ان السيدة «جات» قد احتلت مكانة خاصة في قلب الأمير اذ خرج «خنوم حتب» عن كل مألوف جرت به العادة عندما سمح بأن ترسم في مقبرته هذه السيدة (الزوجة الثانية) مع ولديها خلف أسرته الرسمية للزوجة الرئيسية (الزوجة الأولى) الأميرة «ختي»[٨٦].

اما الظاهرة الإجتماعية الثانية الفريدة من نوعها، فهي قدوم مجموعات آسيوية الى اقليم «بني حسن» في عهد «خنوم حتب الثاني»، والواقع فإن مجيء الأسيويين (العامو، والرتنو)، ومنهم الهكسوس فيما بعد، لم يكن امراً جديداً على مصر. ولكن الجديد هنا – فيما يرى د. «مهران» – هو تصويرهم في مجموعات اسرية بخصائصهم القومية. هذا فضلاً عن ان الأسيويين انما قد كثر مجيئهم الى مصر على ايام الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة رجالاً ونساءاً في إعداد كثيرة وقد احتفظت النصوص من عهد الدولة الوسطى بأسماء كنعانية كثيرة عمل بعض اصحابها في مناطق المناجم والمحاجر المصرية وعمل آخرون كخدم وأتباع وماشابه ذلك من البيوت والمعابد[٨٧]، وعلى الرغم من انه تعوزنا الأدلة في تفسير الأسباب التي دفعت هؤلاء القوم الى الاستقرار بأقليم «بني حسن» (الوعل)

بالذات الا انه ليس بخاف كيف ان توافد الأجانب - خاصة الأسيويين - على مصر
افواج على فترات متعاقبة من تاريخها القديم خصوصاً في أخريات عهد الفراعنة
قد أثر إيما تأثير على الدماء والروح المصرية فضلاً عن مظاهر الحياة الإجتماعية في
مصر القديمة. (لوحة رقم ٦).

رابعاً - الحياة الفنية

ظلت مظاهر الحياة الفنية في النصف الأول من الدولة القديمة وقفاً على عاصمة الدولة في منف، لاتكاد تعدوها شمالاً أو جنوباً. وتمثلت معظمها في الآثار الملكية التي كانت لاتقارن في رفعتها ورقيها بما خلفه كبار رجال الدولة آنذاك والذين انحصرت مخلفاتهم في إطار بناء مقابرهم حول مقبرة مليكهم في الجبانة الملكية، بما يمكن ان نطلق عليه «المركزية الفنية» والتي كانت انعكاساً واضحاً لمركزية الحكم والإدارة. بيد أنه عندما لاحت بواكير الضعف السياسي في منتصف ايام الأسرة الخامسة، بدأ يلوح في جو الفنون - مثلها في ذلك مثل سائر مناحي الحياة في البلاد - أثر من آثار التطور الذي اصابها في الأقاليم المصرية بعد ان غادرت الحياة «منف» لتقيم في اقاليم الوادي تحت امرة حكامها، حيث بدأت الحياة تأخذ من القصر ولاتعطيه شيئاً وتميل من الملوك الى الأمراء الذين أخذوا بدورهم يستعدون للإستقلال بأقاليمهم ويقيمون فيها حكومات تكاد تشتغل بشئونها في كثير من الأمر(٨٨). ومن ثم اتسمت الحياة الفنية بلا مركزية تلت اللامركزية في السياسة والمجتمع والإقتصاد(٨٩).

والواقع، فلقد اتسمت «اللامركزية الفنية» بسمتين مميزتين أولاهما هي تأثرها كما وكيفاً بالجوانب الأخرى آنذاك سواء كانت اقتصادية او دينية او إجتماعية. وثانيهما: هي تميز كل اقليم بخط فني خاص او بمدرسة فنية خاصة به حيث كان الفنانون والحرفيون الذين تدربوا بهذه الأقاليم بعيدين تماماً عن البراعة الفنية التي توفرت لفناني «منف»، بيد أن اعمالهم - لاسيما فن التصوير- والتي

لاتزال ماثلة في عدة مقابر بجبانات الأقاليم، تتمثل فيها تلك التلقائية او العفوية في التعبير التي كانت مفتقدة غالباً في فن الدولة القديمة. حقيقة ان هذه الأعمال اتسمت بطابع محلي او شعبي الا انها كانت ذات جمال وسحر اخاذ(٩٠).

وتفصيل ذلك، انه منذ اواخر الأسرة الرابعة اخذ حكام الأقاليم وكبار الموظفين في الصعيد يحفرون مقابرهم في الجبل بأقاليمهم وذلك لندرة المساحات المسطحة في الهضبتين اللتين تكتنفان الصعيد. وقد اتخذت هذه المقابر في بداية الأمر المظهر الخارجي للمصاطب المبنية. ومن ذلك تكسية الواجهة بكساء من حجر نحيت يميل الى الداخل قليلاً يخفي رداءه الصخر ويحاكي واجهة المصطبة. وليس من المقابر الصخرية مايشبه غيره تماما، بيد انها في مجموعها قليلة القاعات، وبسيطة في مخططها، ومنها ماحرفت التماثيل فيها في الصخر، وتقع عادة في مشكاة في الجدار الخلفي للمقصورة على محور المقبرة(٩١). وبزيادة اغداق الهبات على الموظفين في نهاية عهد الدولة القديمة ازداد حجم وعدد غرف القربان الملحقة بالمبنى العلوى للمقبرة وزيد كذلك في نقشها. وكان من اثر ذلك التوسع في موضوعات النقش ظهور طراز جديد منها يملأ المساحات الجيدة بحيث لايكون بعضها تكرار للبعض الآخر. فظهرت المآدب التي تحفل بالشراب والطعام والغناء والموسيقى، كما شاعت وتعددت مناظر الحياة اليومية بمشاهدها المختلفة وتفصلاتها الكثيرة. ونستطيع ان نلمس في أخريات العهد حركة في المناظر بعد ان طال ما تلقاه من جمود. وأخذت النقوش الخطية تروى مغامرات اصحاب المقابر وتعدد القابهم والمهام التي اوفدوا فيها وما نالوه من رعاية صاحب العرش ومايحيط بهم من حاشية وبلاط وكأنما هم ملوك صغار ينعمون في اقاليمهم بما ينعم به الملك في عاصمته كما استطاع الفنان في هذه المرحلة على الأقل ان يتعرف على النسب الصحيحة للجسم في الانسان والحيوان معاً ويسجل صورة مضبوطة متحاشياً اظهار العيوب بقدر الإمكان(٩٢).

وقد مثل تطور تلك المعايير الفنية في عمارة المقبرة وموضوعاتها الفنية اصدق تمثيل في مقابر حكام اقليم القوصية. اذ بينما قطعت مقبرة كاهن حتحور

الحاكم «غنوكا» في الصخر، نجد ان مقبرة خلفه «نكا عنخ» عبارة عن كتلة صخرية منفصلة بذاتها عن المنحدر الصخري وذذلك بقطع دهاليز حول ثلاثة جهات منها بما يشبه المصطبة الصخرية حيث حفر بها المصلى. والواقع ان الجهد المبذول فيها غير محدد وان كان على مايبدو انه عدا المصليات فان المصاطب قد قطعت بصعوبة بالغة وتركت غير مكتملة(٩٣). بيد أننا نجد في ذات الاقليم ونتيجة للمتغيرات التي طرأت على حكام الاقليم في اخريات عهد الدولة القديمة، مقبرة حاكم الاقليم «ببي عنخ الأوسط» وقد اشتملت على مدخل بفناء امامي ذو اعمدة، تليه حجرة واسعة او بهو جدرانه مزينة بمناظر مرسومة وملونة تمثل الحياة اليومية بالاقليم ومايتخللها من أعمال كالزراعة والرعي وغيرها. كما الحق بالحجرة الكبيرة حجرة صغيرة غير مزخرفة. أما الجدار الغربي للفناء الأمامي فقد غطي بنقوش خصص الجزء الأكبر منها للسيرة الذاتية لحاكم الاقليم(٩٤). في حين اتجه احد خلفائه ويدعى «حري ايب» بأستحداث انماط فنية جديدة بالمقبرة مثل زخرفة حجرة الدفن، والابتعاد عن نظام التماثيل الموضوعة في كوات بمصليات المقابر، وهي نزعة فنية جديدة بدأت في الظهور والانتشار في أخريات عهد الدولة القديمة(٩٥) بما ينهض دليلا على مدى التباين في النمط الفني الذي يأخذ به حكام الاقليم الواحد.

وتجدر الأشارة الى أن اختلاف الطراز الفني لعمارة المقابر لم يقتصر على حكام الأقليم الواحد بل تعداه الى اختلاف كل اقليم عن نظيره. لذا فقد وجدنا حكام اقليم دندرة وقد دفنوا في مصاطب بنيت جميعها من اللبن (القوالب غير الحمراء) اي انها لم تحفر في الصخر ولقد احتوت جميعها على مصليات زخر بعضها بالمناظر الى تعكس مناشط الحياة اليومية بالأقليم مثل مقبرة حاكم الأقليم «ايدو الأول» الذي حفل مصلى مصطبته بالمناظر المرسومة على الجص، في حين حددت حجرة الدفن في المقبرة بكتل من الحجارة(٩٦).

ولقد نحا حكام اقلم «ادفو» واقليم «الكاب» منحى حكام اقليم «دندرة» اذ اتخذوا مصاطبهم من الآجر ايضا مع ملاحظة ان مصاطب حكام «ادفو» كانت اقل حجما من مثيلاتها باقليم «دندرة»، في حين احتوت مقابر حكام اقليم

«الكاب» على بعض الكتل الحجرية المزخرفة(٩٧).

ومن المقابر الصخرية من عهد الأسرة السادسة التي تميزت بطراز فريد، مقابر حكام اقليم «اسوان». فقد كان يسوى الجبل من امام القبوة في شكل مسطح مسور يؤدي اليه درج يتوسطه احدور صاعد لجر التابوت عليه. ومن اهمها مقبرة «سابني» الذي قتل في احدى بعثات بلاد النوبة وجلب ابنه جثته ودفنها بجوار قبره، وتتألف هذه المقبرة من بهو استقبال محفور في الصخر يعتمد سقفه على ثمانية عشر اسطونا مستديراً منحوته في الصخر. ويتوسط البهو درج يؤدي الى مقصورة صغيرة محفورة في الصخر في جدارها الخلفي الباب الوهمي لصاحب المقبرة(٩٨). أما الطراز الزخرفي لمقابر اسوان، فقد كان هزيلاً بسيطاً. وان كان «سميث» يعتقد أن ذلك لم يكن مرجعه نقص في الثروة بقدر كونه يرجع بالدرجة الأولى الى الإعتماد على فنانين محليين غير مؤهلين(٩٩).

وعلى الرغم من افتقار معظم مقابر حكام الأقاليم في عهد الدولة القديمة للفن التصويري بشكل عام، الا ان هناك مقابر قد اشتهرت بروعة مناظرها مثل مقابر دشاشة جبانة حكام اقليم الفيوم (التمساح). واشهر هذه المقابر مقبرة حاكم الأقليم «أنتي» والذي حصل على حكم الأقليم كهبة ملكية جزاء انتصاره في حملة على جنوب فلسطين. فقد قام بتصوير منظر الاستيلاء على القلعة التي كان بصدد الهجوم عليها في صور ساذجة تصور أطوار القتال بدءاً من غزو المصريين للمنطقة حيث تراهم في المنظر يلتحمون مع الأسيويين رجلا ضد رجل في أرض خلاء، وما يكاد الأسيويون يحسون بوطأة المصرين حتى يعمدوا الى الفرار والتحصين في قلعتهم غير ان المصريين سرعان ما يحاصرونهم في دقة تسترعي الأعجاب ثم ينقبون اسوارها بخوابير مدببة من الخشب، ويقيمون السلالم لأعتلائها لاتمام عملية الاستيلاء على القلعة. وعندما يسمع المحاصرون اصوات ادوات المصريين التي تستعمل في ثقب الجدران، يصيبهم الفزع والهلع، ومن ثم يسرع بعضهم الى زعيمهم لاعلامه بذلك، فيأخذ الرجل في شد شعر رأسه يأساً، بينما تأخذ النساء في نقل الجرحى واسعافهم ثم لم يلبث النصر ان يعقد لواءه للمصريين فيأسرون عدداً كبيراً

من الرجال والنساء والأطفال[١٠٠].

وأيا ما كان الأمر، فعلى الرغم من اتفاق الباحثين على أن البلاد قد سادتها «لامركزية فنية» في النصف الثاني من عهد الدولة القديمة، الا ان آرائهم قد تضاربت بشأن تقييم هذه النزعة الفنية الجديدة، فلقد ذهب البعض الى أنه على الرغم من قيام اتجاهات فنية بالأقاليم، الا ان الظروف لم تكن مواتية لتقدم الفن الى درجة ان المقابر الضخمة التي بنيت في مصر العليا في أواخر عصر الأسرة الخامسة لم تحو الا فنا رديئا[١٠١]. في حين يذهب البعض الآخر الى أن تلك الأقاليم لم تستطع أن تنشئ لنفسها مدارس للفنون، ولم يكن في مقدورها ان تجعل لها انتاجاً فنياً خاصاً. فما يكاد التاريخ ان يعرف من آثار الأقاليم الفنية غير ماطلعت علينا به الأيام اواخر حياة الأسرة الرابعة، ثم ماظهر منها بوضوح ايام الأسرتين الخامسة والسادسة، ولم يكن ذلك كله غير مزيج مختلط من تقاليد مدرسة «منف»، ومع هذا فلم تبلغ الأقاليم من امر ذلك كثيراً، كما نشاهد في قبور ذلك العهد بأقاليم البلاد المختلفة[١٠٢]، في حين يتجه البعض اتجاها ثالثا يرون فيه اننا نرى في جبانات الأقاليم اثر بعدها عن خير النماذج في العاصمة وبعدها عن الحرص على التزام التقاليد في البلاط. فقد فقدت كثيراً من العناية بالرسم، وفقدت ايضا الأستمرار في رسم بعض المواضيع، ولكنها اكتسبت في الحيوية الظاهرة في الرسوم وتنوع المواضيع[١٠٣].

وعلى اية حال، فلقد استمر الفن على تأثره بالأوضاع السياسية التي سادت البلاد في عصر الانتقال الأول ومنذ ان تفرقت موارد البلاد وامكانيات الحكام فأضعفت وحدة الفن القديمة بحيث اصبح الفن يخدم الاقاليم اكثر مما يخدم العاصمة، وظل اهله تنقصهم المهارة وروح الإبداع فترات طويلة واستمر انتاجهم يتصف بالطابع المحلي تارة والطابع الريفي تارة أخرى[١٠٤]. وجدير بالذكر، ان الفترة الأولى من عصر الانتقال لم تمكننا من استجلاء الظواهر الفنية الخاصة بالأقاليم الا في شكلها العام نتيجة لاختلاف امكانات العمارة والنحت والتصوير والنقش وكذلك بمجالاتها واساليبها، فلو نظرنا لنمط عمارة مقابر اقليم «قاو

الكبير» على سبيل المثال، لوجدناه يعكس هذا الأمر. ذلك انه انحصر في اربعة انواع وهي المقابر البسيطة التي توجد في اي عصر وتتميز بوجود جدار للدفن واساس للمقبرة مصنوع من الاجر. اما النوع الثاني، فيخص المقابر ذات الأعمدة المربعة الصغيرة التي بنيت حجراتها بشكل عشوائي غير منظم، في حين اتسمت مقابر النوع الثالث بوجود الأعمدة المستطيلة والحجرات المتماثلة في طرازها وأحجامها وغالباً ماتكون في الجزء الغربي منها، اما النوع الرابع والأخير، فأعمدة مقابره مستطيلة ايضا في حين تبنى حجراته في احد طرفي المقبرة اما شمالاً او جنوباً وأحياناً ماتكون ارضياته منحدرة في تدرج(١٠٥). ولقد تميزت المقابر التي ترجع لعصر الأسرتين السابعة والثامنة بصفة خاصة بهذا الأقليم بتوفر العقود والتمائم بها فضلا عن مساند الرأس والأواني الرخامية والمرايا التي فاقت في إعدادها أية عصر آخر(١٠٦).

ولعل مما تجدر الإشارة اليه انه اذا كانت مقابر «قاو» الكبير قد عكست في أبهامها عدم وضوح الرؤية الفنية الذي ساد عصر الأنتقال في مراحله الأولى، فإننا يمكن ان نستجلى الأساليب الفنية لعمارة المقبرة في «المعلا» بشكل واضح ابان العصر الأهناسي وذلك من خلال دراسة النمط المعماري لمقبرة «عنخ تيفي» حاكم اقليم «نخن» (البصيلية). فلقد اتبع المهندس المعماري في تخطيطها اسلوباً غير منظم راعي فيه اتجاهات الشقوق الصخرية الأمر الذي يفسر الترتيب غير المنظم للثلاثين عموداً التي وجدت بالكتلة الصخرية وأنماطها المتباينة عن بعضها، كما يفسر ايضا وجود جزء بارز من الجدار الجنوبي دون ما فائدة ملموسة من وجوده. وتمتد الأعمدة الثلاثين للمقبرة متجاورة في ثلاثة صفوف يقع اولها في الغرب ويشتمل على أحد عشرة عموداً خمسة منها بشمال المدخل والستة الأخرى جنوبه. اما الصف الأوسط فيشتمل على تسعة اعمدة اربعة منها شمال المدخل والخمسة الأخرى جنوبه. اما الصف الثالث والأخير والممتد الى الشرق فيشتمل على عشرة اعمدة أربعة منها شمال المدخل وستة جنوبه، ويوجد على محور المقبرة بئر يفصل بين صفوف الأعمدة الثلاثة ويوصل الى حجرة الدفن. وهي عبارة عن حجرة مستطيلة تمتد تجاه الشرق لابعد من الجدار والمقبرة. كما توجد كوة صغيرة محفورة في النصف

الشمالي من الجدار الغربي، والجزء المتبقي منها يشير الى أنها كانت منقوشة بزخارف اندثرت مع الأسف بتقادم العهد عليها مثلها في ذلك مثل المقبرة جميعها التي لم يتبق منها بحالة جيدة سوى النصف الجنوبي من الجدار الغربي اما نصفه الشمالي وكذلك الجدار الشمالي للمقبرة فلايظهر من مناظرها سوى بضعة اجزاء مثلما الحال في الجدار الشرقي الذي يمكننا قراءة جزء من نقوشه بصعوبة بالغة. في حين هدم الجدار الجنوبي للمقبرة كله تقريباً. اما اعمدة المقبرة الثلاثين، فقد بقى منها اثنان وعشرون عموداً بعضها بحجمها الكامل والبعض الآخر بشكل جزئي، الأمر الذي أثر على وحدة نقوشها وأهميتها. بيد اننا لو نظرنا لنقوش مقبرة «عنخ تيفي» لوجدنا انها تتميز بأن أغلب نقوشها قد حفر في الصخر مما يفسر احتفاظها بمعظم نصوصها حتى الآن. بعكس مناظر المقبرة التي يصعب تفسيرها او رفعها. وأن كان اكثرها وضوحاً هو منظر الوجبة الجنائزية المحفور في الصخر على محور المقبرة مباشرة امام السرداب المؤدي لحجرة الدفن حيث يضع الأحياء على مائدة القرابين، التي اندثرت الآن، الاطعمة والمشروبات المخصصة لهذا الغرض. وتجدر الأشارة الى أن هذه اللوحة محفورة في الجدار الشرقي للمقبرة على عكس ماهو معتاد في حالة الأبواب الوهمية التي توجد في الجانب الغربي. اذ انه على مايبدو ان مقبرة «عنخ تيفي» لم يكن لديها لوحة الباب الوهمي. والحقيقة الوحيدة التي يمكن ان نستقيها من عمارة مقبرة «عنخ تيفي» - حسبما يرى مكتشفها - هي ان اتجاه بنائها يعد مكملاً لأداء طقوس العبادة الجنائزية[١٠٧].

وإذا ما انتقلنا من امثلة عمارة المقابر بالأقاليم الى النمط الفني الخاص بنحت التماثيل لوجدنا انه لم يبق لنا من آثار عصر الانتقال الأول من التماثيل الحجرية شئ يذكر. حيث لم يكن ممكنا ان تزدهر صناعة التماثيل الا في ظل حكومة قوية مستقرة قادرة على الإنفاق على مثل هذا الفن. ولذلك لم يترك الا تماثيل صغيرة لاستجابة مطالب الميت وفقاً لعقيدتهم كما نحتت بعض التماثيل الصغيرة من الحجر الجيري[١٠٨] إذ اقتصر المثالين على نحت اغلب تماثيلهم من الخشب لرخص وسهولة نحته. وقد اتصفت تماثيلهم بالخشونة والميل الى الإستطالة والنحافة، ولاتميزها غير ميزة واحدة وهي أن فنانيها حاولوا ان يترسموا فيها مذهبا

واقعيا متواضعاً فأظهروا الملامح الشخصية لوجوه اصحابها في غير تجميل مقصود ، فأستطاعوا بذلك ان يعوضوا خشونتها بنوع من صدق التعبير في اظهار الملامح الريفية الطيبة على وجوه اصحابها ، كما ظهرت مجموعات خشبية لتماثيل الأتباع والخدم وظهرت فيها خشونة الصناعة بشكل واضح، ولم يميزها هي الأخرى غير شيء واحد هو ان صناعها تحرروا في صناعتها الى حد كبير وصنعوا منها مجموعات مترابطة وعبروا بأوضاعها عن الأعمال الجماعية التي يقوم بها اصحابها في مصانع النجارة والنسيج وداخل البيوت. فأسبغوا عليها شيئا غير قليل من الحيوية وطرافة التعبير، وجعلوها مصدراً رئيسياً من مصادر تصوير الحياة العادية في بيوتهم، ومصانعم وفي اوساطهم الشعبية[١٠٩]. ومن اشهر النماذج الخشبية ذات الطابع الجماعي التي ترجع لهذا العصر وتعكس الروح العسكرية التي سادت فيه وانطبعت على الحياة بالأقليم، هو ماكشف في اقليم اسيوط عن نموذجين من الخشب تبين انواع الجنود التي كان يجهزها اولئك الأمراء لأعدائهم الطيبيين. وقد شكلت المجموعة من اربعين جندياً نظموا في اربعة صفوف، وقد كان المصريون الذين يحملون الهام ومعهم دروع واقية من جلود الثيران وحراب ذات رؤوس نحاسية طولها حوالي خمسة اقدام، اما النوبيون فقد حمل كل منهم قوساً وكنانة للسهام، وقد ارتدى كل جندي مئزراً من قماش وغطى رأسه بكتلة شعر كثيف لحمايتها . ولقد تميز النوبيون بالبشرة الداكنة وزيهم المزركش الألوان. وغالباً ماكانوا من «المدجا » او «الوارات»، مثل اولئك الذين ذكرهم «كاي ابن نحري» حاكم اقليم «الأشمونين» (هرموبوليس)[١١٠]، عند حديثه عن صدامه بالبيت الأهناسي.

ولقد أصاب فن النقش والتصوير ايضا ما اصاب غيره من الفنون من انحطاط وتدهور، اذ بدأ يظهر في الجنوب آنذاك بدعة جديدة وهو ما يتعلق باللوحات المنحوتة والمصورة. ولقد كان الهدف منها هو توكيد الاحتياجات الحياتية للمتوفى مثلها في ذلك مثل نقوش جدران المقابر والتصوير الجصي على المصاطب. ولقد كان المتوفي يظهر فيها مرسوما بشكل غير متقن في وضع الجلوس امام مائدة مكتظة بكل انواع التقدمات[١١١]. ومن ذلك اللوحات التذكارية التي وجدت في منطقة طيبة والتي دلت في أغلب الأحايين على شيء كثير من الركاكة، فهي تبدو

متهالكة غير ثابتة والتفاصيل التشريحية للجسم لاوجود لها وتدل على أنعدام التناسق والتوازن(١١٢).

وايا ما كان من أمر النتائج الفني لفترة عصر الأنتقال الأول، فمما لاشك فيه انها امدتنا بمنتجات شعبية لها فضائل الفن الشعبي ونقائصه بصفة عامة. وأن المرء ليستطيع ان يبرز مع الأسف مابها من الحذق ولكنه لايستطع الا تستهوي لبه السذاجة والتلقائية في هذه التآليف التي لاينكر سحرها(١١٣).

ولقد استطاعت الفنون بعد ان فترت تلك الحروب الأهلية ان تسترد بعضاً من قوتها وأن تنهض في اقاليم الوسط والجنوب نهضة لابأس بها، حتي اذا ما دخلت البلاد عصر الدولة الوسطى الذي نعمت فيه بالأستقرار، وجدنا المدارس الفنية بالأقاليم قد بلغت ذروة نضوجها وعطائها الفني. ولسوف يلقى الباحث الضوء بكثير من التفصيل على تلك النهضة الفنية التي شهدتها الأقاليم من شتى جوانبها ومن خلال مقابر حكام اقاليم «اسوان» و«قاو الكبير» و «اسيوط» و «القوصية» و البرشا» و «بني حسن» محاولا قدر الطاقة أن يلقي من الضوء ويضرب من الأمثلة مايمكن معه توضيح الرؤية الفنية بها خلال عهد الدولة الوسطى بشكل جلي سواء من ناحية العمارة او النحت أو النقش او التصوير.

فهناك في اسوان من المقابر ما يعد بحق من افخر المقابر المصرية على وجه الأطلاق اذ تمتاز بجمال موقعها وجلال نسبها ووضوح اجزائها المعمارية وحسن تنظيمها وبهجة الوان صورها. وهي تقع في مكان مرتفع تشرف منه على منظر رائع من النيل، ويؤدي الى كل منها درج طويل يتوسطه احدور كان يجر عليه التابوت، وعلى رأسها جميعا مقبرة «سارنبوت الثاني» - من عهد سنوسرت الأول - اذ تشتمل على قاعة يتوسطها صفان من الأعمدة يكتنفان محور المقبرة، وبين العمودين الأخيرين درج يؤدي الى دهليز طويلة بسقف مقبى قليلاً، وفي كل من جانبيه ثلاث مشكاوات يبرز من كل منها تمثال اوزيري لصاحب المقبرة بما يذكر بالطريق الصاعد الى المعبد الجنائزي لسنوسرت الأول. ويؤدي الدهليز الى مقصورة القربان وفيها اربعة أعمدة في صفين، ويعلو الرواق الأوسط سقف مقبى قليلا وهو

يقود النظر الى مشكاة يحلى مدخلها الكورنيش المصري، وفيها درجتان تؤديان الى قاعة كانت توضع عليها تمثال صاحب المقبرة. وفي الجدار الخلفي للمشكاة لوحة عليها صورة لصاحب المقبرة يجلس الى مائدة القربان. وهكذا يتصاعد النظر من مدخل المقبرة عبر الأعمدة وتماثيل صاحب المقبرة على الجانبين الى أقدس مكان فيها(١١٤).

اما مقابر حكام اقليم «قاو»، فقد صممت بنمط معين يتبين من ملامحه الأساسية التشابه الواضح بينه وبين تصميم المعابد النوبية في وادي السبوع وجرف حسين، وتتمثل هذه الملامح المعمارية الأساسية في صالة الأعمدة والبهو الكبير المقطوع في الصخر بأعمدته المصنوعة من الحجر الرملي النوبي الناعم الملمس، ثم البهو الصغير الممتد عبر المحور تمتد خلفه ثلاثة فتحات للتماثيل ثم حجرتان جانبيتان تقع كل منهما عند طرفي البهو الصغير(١١٥). وقد بنيت جميعها في طراز مبدع يذكر بمعابد اهرام الدولة القديمة معبد «نب حبت رع» (منتو حتب الأول) بالدير البحري. وتعتبر مقبرتي الأمير «واح كا الأول» والأمير «واح كا الثاني» مثالا حيا لطراز مقابر حكام هذا الأقليم الذي تتمثل فيه هذه الملامح المعمارية الأساسية للمقبرة لاسيما المقبرة الخاصة بالأمير «واح كا الأول» والتي كانت تتألف مما يقابل معبد الوادي والطريق الصاعد والمعبد الجنازي. وكان يكسو جدران الطريق الصاعد من الداخل حجر جيري منقوش، وفي السقف فتحات على مسافات يدخل فيها النور. ويقع المعبد الجنازي على مسطحين يشغل المسطح الأول فناء في مؤخرته صفة او تحيط به الأعمدة المضلعة وتحلى جدرانه صور عن حياة الحاكم، وتشغل المسطح الثاني صفة قد يتقدمها فناء مكشوف ويليها بهو أعمدة محفور في الصخر يدخل الضوء اليه من كوة عالية في آخره. ويلي ذلك القسم الخاص من المعبد وهو محفور من الصخر ايضا، ويتألف من قاعة مستعرضة كبيرة تؤدي الى المقصورة وتكتنفها قاعتان. وكانت القاعة المستعرضة تضم عدة تماثيل وتحلى سقفها المقبى قليلاً رسوم جميلة، منها رسوم حلزونية ونخيلات. وكان في المقصورة التمثال الرئيسي وفي ارض كل من القاعتين الجانبيتين مدخل دهليز هابط الى غرفة دفن صاحب المقبرة أو زوجته(١١٦). (لوحة رقم ٩).

ولقد بقيت بعض التوابيت التي تشير الى فن النحت بأقليم «قاو»، وقد صنع اغلبها منالخشب، بيد ان امكانية التعرف على ملامحها وزخارفها ونقوشها يعد من الصعوبة بمكان بسبب الرطوبة التي آتت عليها حتى استحالت حطاماً وتحولت ألوانها الى مجرد صيغة بنية اللون. وان كان قد امكن التعرف على مقاييسها لاتفاقها مع مقاييس حجرات الدفن بالمقابر القليلة العمق[١١٧]. هذا وإن كان هناك توابيت قد نحتت من الحجر الصلب واشهرها التابوت الحجري المهشم الذي عثر عليه في احدى الحجرات الملحقة بمقبرة الأمير «واح كا الأول» وقد نقش عليه عبارة «حاتي عا، واح كا، المكرس لسيدة، الصادق الصوت»[١١٨].

اما في اقليم اسيوط، فإن مقبرة حاكمه «حب جفاي» تعد من اكبر المقابر المقطوعة في الصخر في الدولة الوسطى «حسبما يصفها» «ريزنر»، ذلك ان طولها يبلغ ٤٤ متراً وتحتوي على سبعة حجرات منتظمة بشكل متناسق في حين ان مقابر «البرشا» و«بني حسن» التي تعد أكثر مقابر الأقاليم تكاملاً لاتحتوي الا على ثلاثة حجرات للواحدة منها ومدخل او ردهة او دهليز ثم بهو كبير وحرم مقدس، بينما مقبرة «حب جفاي» تتكون من المدخل يليه البهو الكبير الذي يتضمن جداره الغربي حرمين مقدسين (مقصورتين) ثم بهو ثاني متصل بسابقه يليه رواق او دهليز واسع بجناحين ينتهي بمزار او قدس الأقداس. اما مكان الدفن فيبدو انه كان مخصصاً له ممراً جانبياً في جنوب الجدار الجنوبي للرواق ذو الجناحين[١١٩].

وبالنسبة لفن التصوير بالمقبرة، فقد احتوت جدرانها على منظر ينبض بالحركة والحيوية، اذ يرى في جزئه العلوي شجرة تين ممتدة تتداخل اوراقها مع منظر لرجل يقف امام معزة تهب واقفة على قدميها لتقضم اوراق الشجرة، في حين يظهر صبي صغير وقد تسلق احد الأشجار. ولقد راعي الفنان استخدام الألوان بشكل ينم عن حس فني رفيع. فقد لونت المعزة باللون الأبيض في حين لونت حوافرها وقرنيها باللون الأزرق، أما الأشخاص فقد استخدم في تلوينهم اللون الأحمر اللامع، اما اللون الأحمر الداكن الأقرب الى البني فقد استخدمه في تلوين جزوع الأشجار وفروعها التي تظهر خلال الأوراق الخضراء[١٢٠]. ويعلق «سميث» على الأساليب

الفنية باقليم اسيوط من خلال مقبرة «حب جفاي» بأنها تقوم كشاهد اكيد على وجود مدرسة فنية متفوقة من الفنانين المهرة بأقليم اسيوط، وأن جميع الآثار الموجودة للآن تشير الى أنه منذ نهاية عصر الأنتقال الأول والفنان الأسيوطي قد اصبح على رأس اي عمل فني وفي اي موقع، عدا الأقليم الطيبي، كذلك فلقد امتد تأثير الأسلوب الفني في التصوير الذي تميزت به اسيوط الى منطقة «كرما» حيث ظهر نوع من التطور الملحوظ في الفنون والصناعات تتمثل فيه الأفكار والمهارة المصرية التي تستخدم في اظهارها المواد المحلية. الأمر الذي يرجع الفضل فيه الى الفنان الأسيوطي الذي انتقل بالتأكيد مع حاشية حاكم الاقليم «حب جفاي» لتولي مهام منصبه الجديد بمنطقة «كرما» بالسودان[١٢١].

ولو تركنا اقليم اسيوط، وحاولنا القاء الضوء على عمارة مقابر اقليم «القوصية» لوجدنا تميز كل مقبرة على حدة بطراز مميز يختلف في تخطيطه وشكله العام عن الآخرين، واصدق الأمثلة على ذلك المقابر الثلاثة الخاصة بأمراء الاقليم «سنبي» و «اوخ حتب الثاني» و «اوخ حتب الثالث» اذ انه على الرغم من ان عهودهم جميعاً ترجع للنصف الأول من الأسرة الثانية عشرة، الا ان النمط المعماري لمقابرهم يختلف في كل مقبرة عن الأخرى اختلافاً بينا وهو ما يعزيه الباحث لطبيعة الصخور بمنطقة «مير» - التي دفن فيها هؤلاء الأمراء - او لروح الاستقلال الفردي التي تتفق وطبيعة الحكام في تلك الفترة او ربما للسببين معا.

وتتميز مقبرة الأمير «سنبي» بوجود درج منحوت في المنحدر الصخري ينتهي عند مدخل المقبرة الذي يؤدي الى حجرة داخلية عميقة تنتهي بكوة يوضع فيها تمثال المتوفي، وعلى جانبي الحجرة الداخلية فناءان فسيحان احدهما في الجهة الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية، غطيت جدرانها بمناظر خاصة بحياة المتوفي وأعمال الحياة اليومية بالاقليم وفي طرف كل فناء يوجد حوضين منحوتين في الصخر وان تميز الفناء الشمالي بوجود تجويف دائري في منتصفه[١٢٢].

اما مقبرة «اوخ حتب الثاني» فتبدأ مباشرة بمدخل على هيئة تجويف صخري تقع خلفه درجات سلم يؤدي الى داخل المقبرة التي ينتظم على محورها تجويفين

بأرضيتها، أحدهما شمالي والآخر جنوبي، ويؤدي كلاهما الى حجرة الدفن. ويقع الى الغرب من التجويف الشمالي عمودان أحدهما جهة الشمال والآخر جهة الجنوب ويتوسطهما الى الغرب قليلاً حوض مبني فوق الأرضين يقع خلفه باب على هيئة تجويف ذو خدتين يقع خلفه في النهاية الغربية للمقبرة التجويف الخاص بتمثال المتوفي(١٢٣).

وعلى خلاف سابقتيها، تبدأ مقبرة «أوخ حتب الثالث» بباب له خده على جانبه منحوت في الصخر يليه مباشرة ممر منحوت تحت مستوى سطح الأرض بطول المقبرة ويؤدي الى باب آخر مجدتين على جانبيه، وينتهي هذا الباب بتجويف لوضع تمثال المتوفي. ويمتد على جانبي الممر شمالاً وجنوباً فناءان فسيحان، يقع في الطرف الغربي للشمالي منها حجرة داخلية متفردة منحوته الى الداخل في الصخر لابعد من التجريف الخاص بالتمثال(١٢٤).

وبخلاف عمارة المقابر، فقد تميز اقليم «القوصية» بظهور مدرسة محلية جديدة في فن النقش والتصوير والنحت بلغت قمة نضجها الفني مع بداية الأسرة الثانية عشرة اذ تحرر فنانوا هذه المدرسة الجديدة من التاليد القديمة ليستحدثوا اسلوباً خاصاً بهم تميز بواقعيته الشديدة في تناول الموضوعات بما يمكن ان نطلق عليه «المدرسة الواقعية الفنية» من اروع الأمثلة المؤكدة لذلك تلك اللوحة التصويرية الرائعة بمقبرة «سنبي» التي تصور صيد الكائنات البرية والبحرية في الأحراش والبرك. وقد ظهرت الطيور اعلى الصورة وهي ترفرف في سعادة ناشرة اجنحتها فوق الأدغال الكثيفة المتشابكة في حين غاص بعضها في مياه البرك الضحلة، وفي ركن من اركان اللوحة تبدو افراس النهر وهي تتمرغ في حركات متباينة في حين ظهرت الأسماك حيث المياه الأكثر عمقاً وهي تعوم بين أعواد نبات اللوتس بألوان مختلفة تفيض بالحركة والحيوية التي بلغت ذروتها مع تصوير منظر لاحد التماسيح وهو ممسك بسمكة يهم بأبتلاعها. أما الرجال الذين ظهروا باللوحة فقد اتبع الفنان طريقة مميزة في تصويرهم فقد رسمهم جميعاً بخصر نحيل وصدر ممتلئ وقد لونوا جميعاً باللون الأصفر تمييزا لهم عن الأمير الذي رسم بأبعاد

متساوية ولون باللون الأحمر، والواقع فان هذه المناظر تعد ذات قيمة فنية عظيمة فهي تعكس حالة الترف والأسراف والأذواق الرفيعة للطبقة الحاكمة[١٢٥]، كما أن مبدعيها قد استحدثوا صيغة فنية جديدة للحفاظ على وحدة الموضوع وذلك بالأستعاضة عن الخطوط الأفقية التي كانت تشوه وحدة المنظر بخط ملتو من أعلى على استمرار المنظر بدلاً من هذه الخطوط التي كانت تقطع حبل الأتصال في المنظر[١٢٦]. (لوحة رقم. ١).

وهناك ايضا مناظر أخرى تنهض دليلاً على ما اتبعه فنانوا اقليم القوصية من واقعية في التعبير وصدق في تصوير الواقع الذي يتميز به عن غيره من الأقاليم من ذلك منظر الصيد المشهور والذي يظهر فيه الأمير «سنبي» وهو يوجه سهامه الى الوعول التي تفر امامه مذعورة وخلفها كلب الصيد الخاص بالأمير، وقد ظهر خلف الأمير مساعده الذي يعد له السهام، والمنظر في مجموعه يفيض بالحركة والحيوية التي علق عليها «بلاكمان» بأنها تختلف عن مناظر الصيد الخاصة بأمراء الأقاليم الأخرى، وهو مايمكن ملاحظته بوضوح اذا ما نظرنا الى المنظر الذي يصور الأمير «خنوم حتب الثاني» حاكم بني حسن وفيه تقف الحيوانات دون ما حركة وكأنها تنتظر مصيرها في حين يظهر مساعده وهو يعد له ادوات الصيد في شكل اقرب الى الجمود الذي لاينبعث منه ثمة احساس بالحركة او النشاط[١٢٧]. (لوحة رقم١١).

اما المنظر الذي تضمنته مقبرة «اوخ حتب الثاني» فهو ممعن في واقعيته ايما امعان، فقد ظهر بالمنظر صورة راعي هزله الجوع حتى اصبح هيكلاً عظمياً يسوق قطيعاً من الماشية الى قبر سيده، وعلى النقيض له منظر لرجل مسن بارز الكرش له رأس اصلع ولحية كثة مشعثة[١٢٨]، ولقد بلغ الفنان في هذا المنظر قمة الصدق وهو يضع يديه في تصوير متناقض يبعث على الدهشة، ذلك بالإحساس العام بالمتناقضات العجيبة التي تصطبغ بها الحياة في كل المجتمعات وكأنه يرتقي بهذا التجسيد الحي للفكرة بفنه الى مرتبة الفلاسفة الذين يخلعون من انفسهم على أعمالهم مايصور بصدق رؤيتهم الواقعية للمجتمع الذي يعيشون فيه.

كما تميز فنان اقليم «القوصية» كذلك في مجال النحت، ذلك انه منذ عهد «سنوسرت الثاني» شاع استخدام فن «الفريسكو» » (اي التصوير على الجص) بمقابر الاقليم. وتعد مقبرتي الأمير «اوخ حتب الثالث» والأمير «حنى الأوسط» من اكثر المقابر تميزاً بوجود هذا النوع من الفن التصويري بالاقليم(١٢٩).

ويمكننا من خلال استعراض النمط الفني لمقبرة الأمير «تحوت حتب» حاكم اقليم الأشمونين (الأرنب) ان نتعرف على الأساليب الفنية التي اختص بها هذا الاقليم، ذلك أن تجمع كافة العناصر الفنية في هذه المقبرة يجعلها من افضل الأمثلة التي يمكن التعرض لها في هذا الصدد.

فمن الناحية المعمارية، تميز النمط المعماري للمقبرة بالبساطة والوضوح حيث تبدأ بمدخل يمثل واجهة منحوتة في الصخر تؤدى الى حجرة صغيرة (الحجرة الخارجية) تمييزاً لها عن الحجرة الداخلية الكبيرة المستطيلة الشكل التي تؤدي اليها الحجرة الخارجية. وفي نهاية امتداد المقبرة يوجد المزار الصغير حيث يوضع تمثال المتوفي. اما حجرة الدفن فمحفورة افقياً أسفل الحجرة الداخلية. وسقف الحجرة يتميز بانخفاضه وهو محمول على اسطونين برؤوس على شكل اعواد النخيل(١٣٠).

وتعد الحجرة الداخلية للمقبرة اكثرها تكاملاً، بما تضمنته من اشكال زخرفية رائعة الكمال ومناظر تصويرية بالغة الإتقان، فلقد غلب على النحت والنقش بالمقبرة طابع البروز في أغلب الأحوال وقد حليت واجهة المقبرة بخدود وعتبة لونت جميعها باللون الأحمر الوردي الذي تشوبه نقط خضراء بحيث كان يشبه لون حجر الجرانيت الوردي. وهو نفس اللون الذي طليت به الأعمدة والأفريز البارز في السقف. في حين لونت النقوش الهيروغليفية باللون الأخضر، بخلاف النقوش الهيروغليفية التي تضمنتها سقفية الحجرة اذا لونت باللون الأزرق على الشريط الأصفر الممتد عبر السقيفة، التي قام الفنان بتلوينها في شكل خلاب بحيث غطتها مربعات صفراء اللون متداخلة مع بعضها فوق ارضية زرقاء. كما كان يوجد في مركز السقف تماماً مساحة مستطيلة الشكل تعترض الشريط الأصفر العريض ومحددة بخط اسود

اللون، وقد زخرفها الفنان ايضاً بمربعات سوداء وصفراء. وتجدر الاشارة الى أن الافريز البارز في سقف الحجرة قد نحت معه الشكل الزخرفي المعروف باسم «غكر» والذي يرسم بهذا الشكل (ḫkR).ولقد قام الفنان بتلوين كل شكل منه اما باللون الأحمر او الأزرق أو الأخضر. وتحت مجموعة الغكر هذه، والتي ازدان بها افريز الحجرة الداخلية، خط من مستطيلات ملونة. اما بقية الجدار فقد لون باللون الأسود(١٣١).

ولقد زخرت المقبرة، لاسيما الحجرة الداخلية، بمناظر الحياة اليومية التي تظهر الأنشطة المختلفة التي سادت الأقليم فضلاً عن المناظر الخاصة بحياة المتوفي سواء ماظهر فيها وهو يقوم بتقديم التقدمات للإله بمعبد الأقليم، او ما جمع بينه وبين ابيه في منظر واحد على الجدار الداخلي لمزار المقبرة وفيه يقدم الأبن فروض الطاعة والولاء لوالده «كاي»(١٣٢)، فيما يمكن ان يكون بمثابة اشارة ضمنية لحق الأبن في حكم الأقليم خلفا لوالده. (لوحة رقم ١٢).

بيد انه من اروع المناظر التي صورها فنانوا اقليم البرشا بمقبرة أميرهم «تحوت حتب» هو المنظر المشهور لنقل تمثال امير الأقليم والذي كان يمثل من الناحية الخاصة بفن النحت ايضا، عملاً غير عادي من مثالي الأقليم ارتفع فيه المصور الى مستوى الحدث بحيث كان كل جزء فيه في غاية الدقة والإبداع. ذلك انه كان ينبغي نقل تمثال من المرمر يبلغ ارتفاعه ثلاثة عشر ذراعاً «أي نحو ستة امتار ونصف» وعلى نحو مايرى بالمنظر فقد شد التمثال على زحافة ضخمة بحبال قوية ركزت خلالها عصى لتحول دون انزلاقها وسدت بقطع من الجلد تحمي التمثال من احتكاك الحبال به، ويجر التمثال ما لايقل عن ١٧٢ رجلا، بينهم جنود وكهنة من الأقليم وذلك بأربعة حبال طويلة شدت الى الثقل الضخم بحيث يقبض كل رجلين على الحبل في مكان واحد، اما الطرف الأمامي لكل حبل فيحمله رجل على كتفه، ويقف المشرف على ركبتي التمثال الضخم ويصدر امره بتصفيق اليدين وبالنداء في حين يقف على قاعدة التمثال رجل آخر يصب الماء على الطريق ليحول دون سخونة الزحافات الخشبية على حين يحرق ثالثا البخور امام تمثال سيده. ويسير الى جانب

التمثال رجال يحملون الماء اللازم ولوحاً كبيراً من الخشب ومن خلفهم المشرفون يعنفونهم. وتتألف نهاية الصورة من صور اقارب السيد يمضون في صحبة تمثاله، في حين تقبل على التمثال سبعة مجموعات من الرجال تتألف كل مجموعة من سبعة رجال يحملون في ايديهم اغصان النخيل ويمثلون الأتباع يحيون تمثال رئيسهم(١٣٣). (لوحة رقم ١٣).

ومن بين الأقاليم التي بلغت غاية ازدهارها الفني في النصف الأولى من الأسرة الثانية عشرة، اقليم بني حسن (الوعل)، فلقد حفر حكامه، مثل سابقيهم، مقابرهم في اماكن ممتازة بسفح الهضبة حيث تشرف على النيل والحقول الخضراء. وتتميز مقابر بني حسن وعددها ٢٩ مقبرة، من الناحية المعمارية بتشابه عناصرها المعمارية الرئيسية وان وجدت بعض الاختلافات الطفيفة التي لاتؤثر على تشابهها في الشكل العام. نقد كان يؤدي اليها جميعاً طريق صاعد، حيث يتقدم المقبرة فناء واسع بعضه مبني وبعضه محفور في وجه الجبل في شكل صفة ويليه مقصورة قربان. وتمتاز الصفة بجمالها وبساطتها معا وتشتمل على عمودين مثمنين أو بستة عشر ضلعاً مقنى (ذو تنوات) في صفين يقسمانها الى ثلاثة اروقة. وفي جدارها الخلفي وعلى محور المقبرة مشكاة نحت فيها تمثال لصاحب المقبرة ومعه في بعض الأحيان تمثال زوجته، وهما يقومان مقام السرداب في مصاطب الدولة القديمة. وتمتد اعتاب الأعمدة موازية لمحور المقبرة الرئيسي بدلاً من ان تتعامد عليه. وسقف الرواق الأوسط مقبى قليلا، ويتفق محوره الرئيسي واتجاه اعتاب الأساطين مما يزيد في توكيد محور المقبرة(١٣٤). كما اشتملت كل مقبرة على حفرتين للمومياء بجوانب دائرية تعلو قليلا عن مستوى سطح أرضية الحجرة الرئيسية. وأن اختلف وضعها في كل مقبرة، ففي مقبرة «خنوم حتب الأول» نجد أن احداهما تقع في الركن الجنوبي الغربي والأخرى في الركن الشمالي الشرقي للحجرة الرئيسية وفي حين كانت حفرتي المومياء بمقبرة «امنمحات» (اميني) تقع احداها في الطرف الجنوبي والأخرى في وسط الحجرة الرئيسية(١٣٥).

وتجدر الإشارة الى أن الأشكال الزخرفية المتشابهة التي نحتت بمقابر بني

حسن والنقوش التي غطت جدران المقابر تشبه مثيلاتها بمقابر «البرشا» الى حد كبير سواء من حيث طريقة الزخرفة والنحت او من حيث استخدام الألوان والأشكال الزخرفية. ومع ذلك فقد تميزت مقابر «بني حسن» بوجود تسعة اشكال مختلفة للأبواب الوهمية التي نحتت بمقابرها البالغ عددها تسعة وعشرين مقبرة، فمنها ماهو مصور فقط، ومنها ماهو منحوت ومحدد بخطوط واضحة في الصخر ومنها ماهو ممثل بنقش. وكما تباينت الأشكال فقد تباينت اوضاع الأبواب ايضا بحيث يبدو وكأنها نفذت بشكل اعتباطي لدرجة كبيرة فالمعروف ان اتجاه الغرب هو الإتجاه المفضل الذي تتخذه الأرواح الراحل سبيلاً لها، وأحيانا ما يستعاض عنه بالإتجاه المفضل الذي تتخذه الأرواح الراحلة سبيلاً لها، واحياناً مايستعاض عنه بالإتجاه الجنوبي من الجدار الغربي، ولكن نماذج الأرضاع الموجود في «بني حسن» تمثلت خمسة منها في النصف الجنوبي من الجدار الغربي، ونموذج واحد في النصف الشمالي من نفس الجدار، وهناك حالتين وضع فيها الباب الوهمي بالقرب من النهاية الغربية للجدار الجنوبي. اما اغرب النماذج، ذلك النموذج الذي عثر عليه بمقبرة واحدة من مقابر «بني حسن» حيث عثر على بابها الوهمي في طرفها الشرقي، على الرغم مما هو معروف من ان الطرف الداخلي لمقابر «بني حسن» يقع فيها جميعاً ناحية الشرق(١٣٦).

أما فن التصوير، فلقد انحصر في الموضوعات التقليدية الخاصةبالحياة اليومية والتي سادت مقابر حكام الأقليم آنذاك سواء من حيث تصوير الأنشطة المتنوعة بالأقليم من زراعة ورعي وصناعة حيث صور الحرفيون وهم يقومون بصنع السكاكين من الظران أو صنع الأواني الفخارية. وكذلك عملية إعداد الكتان حيث يقوم بعض الرجال بغليه وطرقه بينما يتولى رجال آخرون غزله ونسجه. أو من حيث تصوير مناظر الحملات العسكرية التي كان يشترك فيها حكام الأقليم والتي سجلوها مصورة على جدران مقابرهم، كما حرص فنان الأقليم على تصوير مناظر الحملات العسكرية التي كان يشترك فيها حكام الأقليم والتي سجلوها مصورة على جدران مقابرهم، كما حرص فنان الأقليم على تصوير العديد من ألعاب التسلية وما تنطوي عليه من حركات متناسقة واشهرها مناظر المصارعة والأكروبات، فضلا عن

مناظر الصيد التي يظهر فيها صاحب المقبرة مصحوباً بأتباعه وهو يقوم باصطياد الحيوانات البرية في الصحراء. أما صور المشاهد الجنازية فهي قليلة وتنحصر في مناظر تقديم التقدمات للمتوفى، وموكب التمثال، والقوارب المزخرفة بأبداع والمخصصة لحمل المومياء المكفنة في تابوتها في النيل لزيارة اوزير بأماكنه المقدسة في «ابيدوس» بمصر العليا و «بوصير» بمصر السفلى(١٣٧).

وتجدر الأشارة الى أن فن التصوير بأقليم «بني حسن» قد تميز بعدة صفات واضحة منها ان تنظيم المناظر على الجدران كان يتم بشكل غير منظم بحيث نجد انه بينما احتوى احد الجدران على منظرين او ثلاثة نجد عدة مناظر تتجمع فوق جدار واحد منتظمة في الغالب في نظام افقي يدفع المصور الى تكرارها بما يؤثر على الإستمرارية في الأحساس بموضوع المنظر. اما المناظر ذات الموضوعات المتداخلة فيبدو أن فنان «بني حسن» لم يبلغ فيها درجة التمكن والتضج. لذا فقد وجدناه ملتزما في تجميع المناظر بأسس طبيعية محددة جعلته يصور الصحراء في أعلى الجدار والنيل في اسفله، وبينهما مناظر الزراعة التي تقوم على ضفتي النهر. كما التزم في اغلب صوره بتخصيص جدار معين لكل موضوع على حده، بحيث اختص أعلى الجدار الشمالي للمقبرة بمناظر الصيد. في حين كانت تصور مناظر القتال والمصارعة على الجدار الشرقي والذي تضمن في بعض المقابر المناظر الدينية وقوائم التقدمات، كذلك يبدو ان المهارة الفنية التنفيذية كانت تنقص فنان هذا الأقليم بحيث جاءت مناظره خشنة للغاية في ملمسها الخارجي.

وفيما يتعلق بالقواعد الفنية للتصوير فقد التزم الفنان بمعالجة العنصر البشري بشكل واقعي، في حين كانت اشكال الطيور والحيوانات والأسماك مصورة في شكل اقرب الى الكمال، بعكس الظواهر الطبيعية التي التزم الفنان تجاهها باشكال تقليديه بحيث حددت المياه بسلسلة من الخطوط الملتوية او المتعرجة، اما الصحراء فقد مثلت بفراغ ضيق محصور بين خطوط خارجية لتحديده وملون باللون الأحمر الوردي الذي تشوبه نقاط حمراء وسوداء(١٣٨). وجميع هذه السمات والمميزات واضحة بشكل جلي يمكن تلمسه من المناظر التي زخرت بها جدران مقابر «بني حسن».

هوامش الفصل الخامس

(١)أدولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص٨٣.

(٢) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص٤٤١.

(٣) Kanawati, N.,: Op-cit., p. 56.

(٤) الكسندر شارف: المرجع السابق، ص٦٤.

(٥) Moret, A.,: Op-cit., p. 212.

(٦) Breasted, J.,: Op-cit., p. 171.

(٧) Vercoutter, J.,: Op-cit., pp. 326-327.

(٨) ادولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص٨٩.

(وكذا) Breasted, J.,: Op-cit., p. 259.

(٩) محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ٣، حركات التحرير في مصر القديمة، ص٢٩-٣٠.

(١٠) أنظر محمد بيومي مهران: الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة ص٦٢-٧٥.

(١١) Gardiner, A.,: The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, (1909), p. 34.

(١٢) Pirenne, J.,: La Féodalité en Egypte, R.S.J.B., Vol. L, 2nd edit., Bruxelles, (1958). p.41.

(١٣) جان يويوت:المرجع السابق، ص٧٠.

(١٤) Vandier, J.,: Mo alla, Le Caire, (1950), p. 43.

(١٥) Breasted, J.,: Op-cit., p. 218.

(١٦) Petrie, F.,: Op-cit., p. 115.

(١٧) Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 189.

- Blackman, A.M.,: The Stela of Thethi, J.E.A., Vol.17, (1931), p. 56. (١٨)
- Ibid, p. 61. (١٩)
- Newberry, P.E.,: El Bersheh, II, p. 2. (٢٠)

(٢١) الفريد لوكاس: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، القاهرة، (١٩٤٥)، ص١٠١.

- Newberry, P.E.,: Beni Hasan, II, p. 47. (٢٢)
- Ibid., I, p. 31-32, pls. XI & XII & XIII. (٢٣)

(٢٤) الفريد لوكاس: المرجع السابق، ص٤٧.

- Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 68, pl. XXIX. (٢٥)
- Ibid., p. 57. (٢٦)
- Newberry, P.E.,: El-Bersheh, I, pp. 34-36, pls. XVII, XVIII, XXVI, XXV. (٢٧)

(٢٨) سليم حسن: مصر القديمة، جـ٣، ص٣٨٠.

- Newberry, P.E.,: Beni Hasan, I, pp. 24-26. (٢٩)
- Breasted, J.H.,: Op-cit., pp. 252-253. (وكذا)
- Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 361. (٣٠)
- Posener, G.,: Op-cit., p. 78. (٣١)
- Hall, H.R.,: Op-cit., p. 151. (٣٢)

(٣٣) نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص١٥٣-١٥٤.

(وكذا) ادولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص٣١٣.

- Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs de nomes sous l'Ancien Empire Egyptienne, p. 348. (٣٤)

(٣٥) جون ويلسون: المرجع السابق، ص٢٠٢.

(٣٦) - Moret, A.,: Op-cit., p. 214.

(٣٧) - Polostsky, H.J.,: Op-cit., p. 194.

(٣٨) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 518.

(٣٩) الكسندر شارف: المرجع السابق، ص٨٠.

(٤٠) - Moret, A.,: Op-cit., p. 51.

(٤١) - Blackman, A.M.,: The Rock Tombs of Meir, IV, London, (1924), pp. 16-17.

(٤٢) - Vandier, J.,: Op-cit., p. 21.

(٤٣) - Vandier, J.,: La Tombe d'Ankhtifi a Mo^c^alia, C.-R. Ac. Inscr. B.-L., VLVII, Paris, (1947), pp. 287-288.

(وكذا) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 335.

(٤٤) - Moret, A.,: Op-cit., p. 241.

(وكذا) جان يويوت: المرجع السابق، ص٧٤.

(٤٥) - Breasted, J.,: Op-cit., (1862), p. 186, p.199.

(٤٦) - Moret, A.,: Op-cit., p. 246.

(٤٧) جيمس هنري برستيد: تاريخ مصر، ترجمة د. حسن كمال، القاهرة (١٩٢٩)، ص١١١.

(٤٨) أحمد فخري: المرجع السابق، ص٢٢٦.

(٤٩) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 343.

(٥٠) سليم حسن: المرجع السابق، ص٤٩٦.

(٥١) - Hayes, W.C.,: Op-cit., pp. 522-523.

(٥٢) رمضان عبده علي السيد: المرجع السابق، ص٢٣٣-٢٣٤.

(٥٣) سليم حسن: المرجع السابق، ص٥٢١.

(٥٤) أحمد بدوي: في موكب الشمس، جـ٢، القاهرة (١٩٥٠)، ص٥٦.

(٥٥) - Moret, A.,: Op-cit., p. 243.

(٥٦) أدولف ارمان: وهرمان رنكه : المرجع السابق، ص٣١٤.

(٥٧) - Newberry, P.E.,: El Bersheh, II, London, (1894), p. 25.

- Blackman, A.M.,: Op-cit., I, p. 20 & 11, p. 79- (وكذا) 80. & III, p.7-8.

(٥٨) - Newberry, P.E.,: Beni Hasan, II, pp. 22-23.

(٥٩) - Moret, A.,: Op-cit., pp. 244-245.

(٦٠) - Wilson, J.,: The Culture of Egypt, Chicago, (1963), p. 73.

(٦١) - Baikie, J.,: Op-cit., p. 272.

(٦٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٠٩.

(٦٣) - Moret, A.,: Op-cit., p. 216.

(٦٤) - Breasted, J.H.,: A.R.E., I, pp. 126-127.

(٦٥) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٠٦.

(٦٦) جيمس هنري برستيد: المرجع السابق، ص١٠٩.

(٦٧) أحمد فخري: المرجع السابق، ص١٨٢.

(٦٨) - Wilson, J.,: A.N.E.T., 2nd edit., Princenton, (1955), p. 415.

(٦٩) محمد بيومي مهران: الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة، ص٢٠٤.

(٧٠) سليم حسن: المرجع السابق، ص٤٦٣.

(٧١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٤١٠.

(٧٢) - Pirenne, J.,: Le Caractère du pouvoir pendant la IXem et Xem Dynasty dans l'Ancienne Egypt, p. 88.

(وكذا) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 346.

(٧٣) أحمد بدوي : المرجع السابق، ص٢١.

(٧٤) - Pirenne, J.,: La fèodalité en Egypte, R.S.J.B., p. 41.

(٧٥) - Pirenne, J.,: Le caractére du pouvoir pendant la IXem et Xem Dynasty dans L'Ancienne Egypte, p. 85.

(وكذا) - Breasted, J.,: Op-cit., p. 191.

(٧٦) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 345.

(٧٧) - Newberry, P.E.,: El-Bersheh, I, pp. 18-19.

(٧٨) سليم حسن: المرجع السابق، ص٢٩٢.

(٧٩) - Moret, A.,: Op-cit., p. 240.

(٨٠) - Breasted, J.,: Op-cit., p. 259.

(٨١) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 506.

(٨٢) نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص١٠٩.

(٨٣) - Newberry, P.E.,: Beni Hasan, I, London, (1893), pls. 12, 13, 14, 16, & II, pl. 5.

(٨٤) - Touny, A.D. & Wenig, S.,: Sport in Ancient Egypt, trans. by: Becker, J., Leipzig. (1969), pp. 15-16.

(٨٥) - Newberry, P.E.,: Op-cit., I, pp. 43-44.

(٨٦) أدولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص١٦٠.

(٨٧) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، الكتاب الأول، الأسكندرية، (١٩٨٢) ص٦٤٧.

(٨٨) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص٧٧.

(٨٩) چون ويلسون: المرجع السابق، ص١٧٤.

(٩٠) - Vercoutter, J.,: Op-cit., pp. 339-340.

(٩١) محمد أنور شكري: العمارة في مصر القديمة، القاهرة (١٩٧٠)، ص٣٦٩-٣٧٠.

(٩٢) نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص٤٣٤-٤٣٥.

(٩٣) - Kanawati, N.,: Op-cit., p. 57.

(٩٤) - Blackman, A.,: The Archaeological Survery, J.E.A., I, (1914), p. 42, pl. V, fig. 1,2.

(وكذا) - Blackman, A.,: The Rock tombs of Meir, part IV, pl. I.

(٩٥) - Kanawati, N.,: Op-cit., p. 53.

(٩٦) - Ibid., p. 58.

(٩٧) - Ibid., p. 45-46.

(٩٨) محمد أنور شكري: المرجع السابق، ص٣٧٠.

(٩٩) - Kanawati, N.,: Op-cit., p. 44.

(١٠٠) نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص٢٥٢-٢٥٣.

(،) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٤٦٨.

(وكذا) - Petrie, F.,: Deshasheh, London, (1898), pl. IV.

(١٠١) أدولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص٤٦٥.

(١٠٢) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص٧٧.

(١٠٣) چون ويلسون: المرجع السابق، ص١٧٤.

(١٠٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٤١٨.

(١٠٥) - Brunton, G.,: Qua and Badari, Vol. I, p. 43.

(١٠٦) - Ibid., p. 76.

(١٠٧) - Vandier, J.,: Mo^calla, Le Caire, (1950), pp. 2-5.

(١٠٨) كمال المصري: تاريخ الفن في العصور القديمة،القاهرة،(١٩٧٦)، ص٤٤.

(١٠٩) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٤١٩-٤٢٠.

(١١٠) - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 469.

(١١١) - Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 340.

(١١٢) كمال المصري: المرجع السابق، ص٤٦.

(١١٣) ايتين دريوتون وجاك فانديه: المرجع السابق، ص٢٤٩.

(١١٤) محمد انور شكري: المرجع السابق، ص٣٩٢-٣٩٣، شكل ١٦٧.

(١١٥) - Petrie, F.,: Antaeopolis, London, (1930), p. 13 & pl. XVIII.

(١١٦) محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص٣٩١-٣٩٢.

(وكذا) - Petrie, F.,: Op-cit., pp. 1-3.

(١١٧) - Brunton, G.,: Op-cit.,p. 46.

(١١٨) - Petrie, F.,: Op-cit., p. 2.

(١١٩) - Reisner, G.A.,: The tomb of Hepzefa Nomarch of Siût, J.E.A., Vol. 5, (1918), p. 80.

(١٢٠) - Smith, W.S.,: A painting in the Assiut tomb of Hepzefa, M.D.A.I.K., Band 15, Weisbaden, (1957), p. 222.

(١٢١) - Ibid., p. 223-224.

(١٢٢) - Blackman, A.M.,: Op-cit., I, pl. I.

(١٢٣) - Ibid., II, pl. I.

(١٢٤) - Ibid., III, pl. I.

(١٢٥) - Ibid., I, pp. 16-17, pl. II.

(١٢٦) سليم حسن: المرجع السابق، ص٤٥٢.

(١٢٧) - Blackman, A.M.,: Op-cit., I, pl. VII.

(١٢٨) - Ibid., II, pl. XXIX.

(١٢٩) - Ibid., II, p.17.

(١٣٠) - Newberry, P.E.,: El-Bersheh, I, p. 9.

(١٣١) - Ibid., pp. 10-11.

(١٣٢) - Ibid., pls. XXV, XXVI, XVI, XXXIII.

(١٣٣) - Ibid., pp. 19-12, pl. XV

(١٣٤) محمد أنور شكري: المرجع السابق، ص٣٨٩-٣٩٠، (صورة رقم ٦٣، ٦٤).

(١٣٥) - Newberry, P.E.,: Beni Hasan, I, p. 83 & p. 20.

(١٣٦) - Ibid., 11, pp. 1-2.

(١٣٧) - Ibid., I, pl. XI, & II pl.V, VIII.

(١٣٨) - Ibid., II, pp. 3-5.

الخاتمة

ارتبطت دراسة حكام الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى، وعلاقتهم بالملكية من ناحية، وببعضهم البعض من ناحية أخرى بحدوث عدة متغيرات واستحداث أنماط جديدة من العلاقات بين شتى الجوانب المتعلقة بموضوع البحث، امكن من خلال دراستها ورصدها استخلاص عدة نتائج نجملها فيما يلي:

أولا : ان عدد اقاليم مصر العليا قد ثبت عند الأثنين وعشرين اقليما منذ عهد الأسرة الرابعة في حين ان عدد اقاليم مصر السفلى قد ظل عرضة للتغيير ولم يثبت على رقم معين، بالدرجة التي يمكننا معها القول ان العدد التقليدي لأقاليم مصر السفلى وهو رقم عشرين، تم استخلاصه من مقارنة قوائم الأقاليم الجغرافية في العصور الفرعونية، بمثيلاتها في العصر اليوناني - الروماني.

ثانيا: تحكمت الظروف السياسية والأقتصادية والدينية في تحول اقاليم مصر في نهاية الدولة القديمة الى اقاليم مستقلة حيث اثرت فيها هذه الظروف جميعها بالدرجة التي لايمكن ان نرجع عاملاً على آخر، ولكن يمكن ان نقول ان درجة تأثر الأقاليم المصرية بهذه العوامل قد تأثرت قوة وضعفاً بالبعد أو القرب عن العاصمة منف.

لذلك كانت اقاليم مثل «أسوان» (اليفانتين) و «أبيدوس»، تفصح عن استقلالها بما اتخذه حكامها من مظاهر والقاب تنم عن ذلك في حين كانت هناك اقاليم مثل اقليم «سبا» (الحيبة) و «حبنو» (بني حسن) لم تستغل قانون الوراثة المخول لأقرانهم مبكراً، الأمر الذي أخر تطور اسراتهم في استغلال الأمتيازات المترتبة على حصولهم على مثل ذلك الحق. بالدرجة التي احتفظ فيها بعض حكامهم بحق الدفن بالجبانة الملكية في الوقت الذي كان اقرانهم ينعمون بحق الدفن في مقابر خاصة بأقاليمهم.

ثالثـا: على الرغم من أن التطور نحو اللامركزية الذي لحق بالبلاد قد ادى الى ادخال العواصم الأقليمية في حركة التاريخ. الا أن الملاحظ ان دور هذه العواصم قد تفاوت من فترة زمنية الى أخرى وأن جميع الأقاليم التي ربطت وجودها وأمتيازاتها بالأسرة المالكة قد انهارت بأنهيارها، على عكس الأقاليم التي داهنت اسرها في الأمر وظلت غير منحازة او على الأقل شاركت في صنع الأحداث بشكل غير مباشر، فقد استمر خط الوراثة قائماً بها لفترة طويلة. والأمثلة على ذلك تتضح من خلال القاء الضوء على علاقة حكام «ابيدوس» بالأسرة السادسة، ثم علاقة حكام «قفط» بالأسرة الثامنة وعلاقة حكام «اسيوط» بالأسرة العاشرة الأهناسية، فضلا عن ان الصراع ذاته الذي احتدم بين «اهناسيا» و «طيبة» كانت نتيجته الحتمية الأطاحة بأسرة من الأسرتين، وبالفعل دارت الدائرة على البيت الأهناسي واصبحت اسرته منذ ان اطاح بها «نب حبت رع» «منتوحتب الأول»، أثراً بعد عين، بعكس الحال في اقليمي «البرشا» و «بني حسن» حيث مس امراؤهم الأحداث مسا خفيفاً ومالوا دائما الى حيث الكفة الراجحة فضمنوا لأنفسهم استمرار حق الوراثة والعيش الآمن في ظل اية اسرة حاكمة يدينون لها بالولاء.

رابعـاً: ان الظروف التي احاطت بالأسرة الحاكمة في «قفط» خلال عهد الأسرة

الثامنة المنفية لم ترق بها الى الدرجة التي يمكن معها القول ان مصر قد عرفت اسرة ملكية في «قفط» في هذه الفترة، لان هذه الأسرة القفطية قد حرص أمراؤها على توكيد صلتهم بالملوك الضعاف في «منف» ولم نسمع ان احداً منهم قد ارتقى اريكة العرش خلفا لهم بل على العكس فقد تسموا بأسمائهم وعملوا على أن يدفنوا في «سقارة» بالقرب منهم. كما ان المراسيم التي وردت في معبد الإله «مين» بقفط لم تصدر الا من منف لحكام «قفط» الأقوياء ضمانا لولائهم ومساندتهم لملوك منف الضعاف آنذاك. وهي في مجموعها تؤكد مدى ما وصلت اليه الملكية من تدهور وسعيها في توطيد مركزها عند حكام «قفط» الأقوياء إما بسبب هذه القوة أو بسبب وشائج القربى والمصاهرة أو للسببين معا. وكل ماهناك ان ما استحدثته مثل تلك العلاقة بين ملوك الأسرة الثامنة المنفية وأمراء الأسرة الحاكمة بأقليم «قفط» من تمييز لحكام «قفط» على اقرانهم من حكام الأقاليم الأخرى، ربما هو الذي دفع البعض الى الزعم بأنها كانت أسرة ملكية نقلت مقر الحكم الى «قفط»، وهو ما لا يقبله الباحث.

خامسا: ان تحول البلاد الى اللامركزية السياسية والتي أصطبغت بها الأدارة في مصر واثرت على كافة مناحي الحياة بالأقاليم على الرغم من نتائجها السلبية الا انها لم تكن كلها شرا. بل ان حكام الأقاليم قد استغلوا ماتحت ايديهم من سلطان وثروات عملوا على توطيد مكانتهم بأقليمهم ورفعة شأن شعوبهم فأتجهوا الى الأصلاحات الأقتصادية والأهتمام بآلهتهم المحلية، والعمل على رفع شأن الفرد وأحترام قيمته استناداً على عمله وهو ماساعد على وضوح ملامح «الطبقة الوسطى» في عصر الأنتقال حتى تبوأت مركزاً رئيسياً وفعالاً في المجتمع في عهد الدولة الوسطى، بخلاف ماكانت عليه الأمور في عهد الدولة القديمة، كما عمل هؤلاء الحكام على رفعة شأن الفنون بأقاليمهم وتبني مدارسهم الفنية الخاصة بالدرجة التي يمكننا أن نذكر معها أن «مصر» قد عرفت من خلال المدرسة الفنية لأقليم «القوصية»

«المذهب الواقعي في الفن»، والذي يمثل دائما وفي اي مجتمع من المجتمعات النتائج او الأنعكاس الحتمي لما شهده المجتمع من تغيرات. كما انه يمكن الأشارة في هذا الصدد – وبشئ كثير من التحفظ – الى أن حكام الأقاليم كان لهم قصب السبق على ملوك الدولة الحديثة في نحت مقابرهم في الصخر بالدرجة التي يمكن ان نزعم معها ان وجودها ربما كان هو الموحي بفكرة بناء مقابر ملوك الدولة الحديثة منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة او على الأقل احد العوامل التي اوحت بالفكرة كسابقة تاريخية.

سادسا: الطابع الحربي الذي ساد فترة الصراع بين الأقاليم قد افاد البلاد من ناحية العمل على تنشيط الروح العسكرية بالنفوس بل وبعثها من جديد، فضلا عن توجيه نظر الملكية الى اهمية وجود جيش نظامي ثابت يتبع لها مباشرة دون الأعتماد على فرق الأقاليم وحدها وهو ما ادى بدوره الى رفعة شأن «طبقة العسكريين»، والتي يراها الباحث وفقاً لما حصلت عليه من مميزات يمكن ان توضع على قدم المساواة مع الطبقة الوسطى في المجتمع مع الفارق في اصطباغ الطبقة الوسطى بالصبغة المدنية والثانية أي طبقة العسكريين، بالطابع العسكري.

سابعـاً: أن الملكية الإلهية على الرغم من تدهور مكانتها في اخريات الدولة القديمة، الا انها ظلت متمكنة في النفوس بالدرجة التي لم يجرؤ اي حاكم اقليمي مهما آنس في نفسه من قوة ان يعلن نفسه ملكاً آلها. الأمر الذي يمكن ان نؤسس عليه انه بالرغم من ان ظواهر الأمور كانت تشير الى تحلي حكام الأقاليم بكل ما للملكية من مظاهر ونفوذ وأمتيازات، الا أنهم جميعا كانوا في انتظار الفرصة التي يمكن ان ترأب الصدع الذي اصاب الدولة في كافة مؤسساتها، حتى اذا ماسنحت تلك الفرصة كانوا أول من أقر بها وأذعن بالخضوع لها.

ثامنـاً: ان حكام الأقاليم قد عرفوا عدة أمور تعد غريبة وجديدة اذا ماقورنت بتلك

الفترة المعتمة في تاريخ مصر، مثل ظاهرة «الزواج السياسي» والذي كان يستهدف الحكام من ورائه تدعيم نفوذ ومكانة الأسر المحلية عن طريق المصاهرة كما عرفت مصر على ايديهم ايضا مسألة «تعدد الزوجات» بعكس ما كان معروفاً من وجود زوجة رئيسية، ثم العديد من المحظيات اللاتي يمتلئ بهن قصر الأمارة او الحكم.

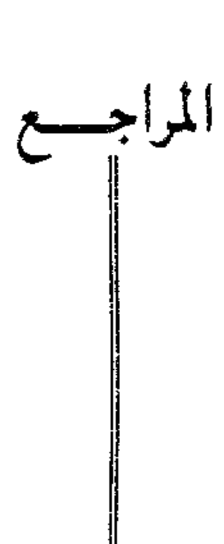
هذا من الناحية الإجتماعية، اما على المستوى السياسي فقد عرفت مصر أيضا مسألة «تقسيم الحدود وفقا للمياه الأقليمية» وذلك بوضع خط تقسيم مياه وهمي وسط النيل - «عند منتصف النيل» حسب التعبير القديم - بحيث يتبع كل جزء اقليما من الأقاليم في محاولة لوضع حد لايتعداه حاكم كل اقليم بما يؤدي بالضرورة الى منع حدوث اي شقاق او منازعات على مياه الري، فضلا عن أن أول حرب بحرية شهدها التاريخ - فيما نعلم - هي التي دارت رحاها على صفحة النيل بين الأمير الطيبي وحاكم اسيوط حليف البيت الأهناسي.

تاسعاً: ان العلاقة بين حكام الأقاليم والأدارة المركزية وعلى رأسها الملكية قد انتظمت في «تناسب عكسي» جعل من الخط البياني لحكام الأقاليم طيلة النصف الأول من عهد الدولة القديمة في هبوط لم يرتفع تدريجياً الا بتدهور مكانة الملكية تدريجياً. ذلك التدهور الذي استمر طيلة عصر الأنتقال الأول ليزيد من ارتفاع الخط البياني الخاص بحكام الأقاليم الذي لم يطاوله الخط البياني الخاص بالملكية الا مع بداية الأسرة الحادية عشرة عندما عادت مؤشرات الأمور الى سيرتها الأولى.

عاشراً: ان الأستقلال التام الذي حصل عليه حكام الأقاليم في فترة من فترات التاريخ المصري القديم لايعني بحال من الأحوال ان مصر قد عرفت نظاما اقطاعيا اشبه بما ساد اوروبا في العصور الوسطى. فالتباين البين في الفترة الزمنية والظروف المحيطة بكلتا المنطقتين والقواعد التي انتظمت خلالها

الأحداث والمتغيرات، تجعل الزعم بمثل هذا الأمر ضرب من المبالغة لايمت للواقع الموضوعي وللحقيقة العلمية بصلة.

المراجــع



أولا: المراجع العربية

(١) الدكتور ابراهيم نصحي: تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ٢، القاهرة، (١٩٦٠).

(٢) الدكتور أحمد أمين سليم: دراسة تاريخية لنشأة الأسرة الثالثة وتطورها السياسي والحضاري (رسالة دكتوراه غير منشورة) الأسكندرية، (١٩٨١).

(٣) الدكتور أحمد بدوي: في موكب الشمس، جـ١، القاهرة، (١٩٥٥).

(٤) الدكتور احمد بدوي: في موكب الشمس، حـ٢، القاهرة،(١٩٥٠).

(٥) الدكتور احمد فخري: مصر الفرعونية، القاهرة، (١٩٧١).

(٦) الدكتور رشيد سالم الناضوري: جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا، الكتاب الأول، بيروت، (١٩٦٨).

(٧) الدكتور رمضان عبده على السيد: معالم تاريخ مصر القديم، الأسكندرية، ١٩٧٩.

(٨) الدكتور سليم حسن: مصر القديمة، جـ١، القاهرة، (١٩٤٠).

(٩) الدكتور سليم حسن: مصر القديمة، جـ٢، القاهرة، (١٩٤٤).

(١٠) الدكتور سليم حسن: مصر القديمة، جـ٣، القاهرة، (١٩٤٧).

(١١) الدكتور سليم حسن: اقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني، القاهرة، (١٩٤٤).

(١٢) الدكتور سليم حسن: الأدب المصري القديم، جـ١، القاهرة، (١٩٤٥).

(١٣) الدكتور عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، القاهرة، (١٩٦٦).

(١٤) الدكتور عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، جـ١، القاهرة، (١٩٦٢).

(١٥) الدكتور عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر والعراق، القاهرة، (١٩٦٢).

(١٦) الدكتور عبد الفتاح وهيبة: مصر والعالم القديم، الأسكندرية، (١٩٧٥).

(١٨) الدكتور عبد المنعم أبو بكر: تاريخ الحضارة المصرية، النظم الإجتماعية، القاهرة (١٩٦٢).

(١٩) الدكتور عبد المنعم عبد الحليم: حضارة مصر الفرعونية، الأسكندرية، (١٩٧٨).

(٢٠) الدكتور كمال المصري تاريخ الفن في العصور القديمة، القاهرة، (١٩٧٦).

(٢١) الدكتور محمد أنور شكري: العمارة في مصر القديمة، القاهرة، (١٩٧٠).

(٢٢) الدكتور محمد بيومي مهران: الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة (رسالة ماجستير غير منشورة)، الأسكندرية، (١٩٦٦).

(٢٣) الدكتور محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، الكتاب الأول، التاريخ، الأسكندرية، (١٩٨٢).

(٢٤) الدكتور محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ٣، حركات التحرير في مصر القديمة، دار المعارف، القاهرة، (١٩٧٦).

(٢٥) الدكتور محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ٤، اخناتون، الأسكندرية، (١٩٧٩).

(٢٦) الدكتور محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ٧، اسرائيل، الكتاب الأول، التاريخ، الأسكندرية، (١٩٧٨).

(٢٧) الدكتور محمد بيومي مهران: العرب وعلاقتهم الدولية في العصور القديمة، الرياض، (١٩٧٦).

(٢٨) محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، جـ١، القاهرة، (١٩٥٤ - ١٩٥٥).

(٢٩) الدكتور محي الدين عبد اللطيف ابراهيم: كوم امبو، القاهرة، (١٩٧٠).

(٣٠) الدكتور نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، الأسكندرية، (١٩٦٦).

(٣١) الدكتور نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ٤، مصر، الأسكندرية، (١٩٦٦).

(٣٢) الموسوعة المصرية: تاريخ مصر القديمة وآثارها، المجلد الأول - الجزء الأول، القاهرة، (١٩٧٣).

ثانيا : المراجع المترجمة

(٣٣) ادولف ارمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد انور شكري، القاهرة، (١٩٥٢).

(٣٤) ادولف ارمان وهرمان رنكة: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة ومراجعة: عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال، القاهرة، (١٩٥٣).

(٣٥) الفريد لوكاس: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، القاهرة، (١٩٤٥).

(٣٦) الكسندر شارف: تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم ابو بكر، القاهرة، (١٩٦٠).

(٣٧) آلن جاردنر: مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل، القاهرة، (١٩٧٣).

(٣٨) ايتين دريوتون وجاك فاندييه: مصر، ترجمة عباس بيومي، القاهرة، (١٩٥٠).

(٣٩) جان يويوت: مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، القاهرة، (١٩٦٦).

(٤٠) جون ويلسون: الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخري، القاهرة (١٩٥٦).

(٤١) جيمس بيكي: الآثار المصرية في وادي النيل، جـ٢، ترجمة لبيب حبشي وشفيق فريد ومراجعة الدكتور محمد جمال الدين مختار، القاهرة، (١٩٦٧).

(٤٢) جميس هنري برستيد: تاريخ مصر، ترجمة حسن كمال، القاهرة، (١٩٢٩).

(٤٣) وولتر امري: مصر في العصر العتيق، ترجمة راشد نوير الدين، القاهرة، (١٩٦٧).

(٤٤) وولتر امري: مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفه حندوسة، القاهرة

ثالثا : المراجع الأجنبية

El-Lafif, M.E., Aspects of Egyptian Kingship according to the inscriptions of the temple of Edfu, Cairo, (1966).

e, J.: Egyptian Antiquities in the Nile Valley, London, (1932).

T.J.C.: The relations of the Eleventh Dynasty and the Heracleopolitans, J.E.A., 18, (1932).

kman, A.M., The Archaeological Survery, J.E.A. I. (1914).

man, A.M., The Rock tombs of Meir, London, 7 Vols., (1914-1953).

man, A.M.,: The Stela of Thethi, J.E.A., 17, (1931).

sted, J.H.,: Ancient Records of Egypt, 1, Chicago, (1906).

ted, J.H.,: A History of Egypt from the earliest times to Persian conquest, N.Y., (1946).

on, G.,: Qau and Badari, London, 3 Vols. (1927-1930).

e, E.A.W.,: The Dewellers on the Nile, N.Y., (1977).

ouge, J.,: Geographie Ancienne de la Basse-Egypt, Paris, (1891).

ebach, R.,: Introduction to Egyptian Archa
(1946).

y, A.,: The Egyptian deserts,
Cairo, (1942-1950).

y, A.,: The monuments of Snefru at
Cairo, (1959), (1961).

ner, R.O.,: The Rebellion in the Hare Nome, J.E.A., Vol. 30,
(1944).

ner, R.O.,: Egyptian Military Organization, J.E.A., Vol. 39,
(1953).

ner, A.,: The Admonitions of an Egyptian Sage,
Leipzing, (1909).

ner, A.,: A toporaphical Catalogue of the private tombs of
Thebes, London, (1913).

ner, A.,: The tomb of a much-travelled Theban official,
J.E.A., 4, Part I, (1917).

iner, A.,: A Stela of the Earlier Intermidiate period,
J.E.A., 8, (1922).

ner, A.,: Ancient Egyptian Onomastica, 2 Vols., Oxford,
(1947).

ner, A.,: Egypt of the Pharaohs, Oxford, (1964).

ner, A.,: Egyptian grammar, 3rd edit., Oxford, (1973).

rd, M.C.,: Les Animaux consacrés à la divinité de
l'ancienne Lycopolis, A.S.A.E., 57, (1927).

ier, H.,: Livre des Rois Egypte, tome I, Mem. Inst. Fr.,
Tome 17, Le Caire, (1907).

ier, H.,: Dictionnaire des noms géographiques, 7 tomes,
Le Caire, (1924-1931).

ier, H.,: Une Liste de Nomes a Létopolis, A.S.A.E. 32,
(1932).

(72) Gauthier, H.,: Les nomes d'Egypte depuis Hérodote J'usqu'a la conquéte Arabe, M.I.E., Tome 25, Le Caire, (1925).

(73) Grdseloff, B.,: A New Middle Kingdom letter from El-Lahun, J.E.A., 35, (1949).

(74) Hall, H.R.,: The Ancient History of the Near East, London (1963).

(75) Hayes, W.C.,: Royal Decrees from the temple of Min at Coptus, J.E.A., 32, 1946.

(76) Hayes, W.C.,: Career of the great Steward Henenu under Neb-hepet-Re-c Mentuhotpe, J.E.A., 35, (1949).

(77) Hayes, W.C.,: The Scepter of Egypt, I, N.Y., (1953).

(78) Hayes, W.C.,: The Middle Kingdom in Egypt, in C.A.H., Vol, I, Part II. Cambridge, (1971).

(79) Helck, W.,: Die Altägyptishen Gaue, Wiesbaden , (1974).

(80) Kanawati, N.,: The Egyptian Administration in the Old Kingdom, Warminster, (1977).

(81) Kanawati, N.,: Governmental Reforms in Old Kingdom Egypt, Warminster (1980).

(82) Lacau, P. & Chevrier, H.,: Une Chapelle de Sésostris ler à Karnak, Le Caire, (1956).

(83) Maystre, Ch.,: Les declarations d'Innocense, Le Caire, (1937).

(84) Mokhtar, M.G.,: Ihnasya El-Medina, BE, Tome XL, (1983).

(85) Moret, A.,: The Nile and Egyptian Civilization, trans. by: Dobie, M.R., London, (1972).

(86) Naville, E.,: The XI th Dynasty temple at Deir El Bahari, London, 3 Parts, (1907-1913).

(87) Newberry, P.E.,: El Bersheh, 2 Vols. London, (1891-1894).

(88) Newberry, P.E.,: Beni Hasan, 4 Vols., London, (1893-1900).

(89) Newberry, P.E.,: Notes on some Egyptian nome ensigns and their historical significance, A.E., I, (1914).

(90) Nims, Ch.,: The name of the XXIInd nome of Unpper Egypte, A.O., 20, No 3-4, Prague, (1952).

(91) Petrie, F.,: Deshasheh, London, (1898).

(92) Petrie, F.,: Royal Tombs of the First Dynasty, 2 Vols., London, (1900-1901).

(93) Petrie, F.,: A History of Egypt, Vol. I, 7th edit., London, (1912).

(94) Petrie, F.,: Antaeopolis, London, (1930).

(95) Petrie, F.,: The Social life in Ancient Egypt, Egypt, N.Y., (1970).

(96) Pirenne, J.,: Historie des Institutions et du Droit Privé de L'Ancienne Egypte, 3 tomes, Bruxelles, (1932-35).

(97) Pirenne, J.,: L'Administration provinciale et la féodalité a la fin de L'Ancient Empire, C dE, 20, Bruxelles, (1935).

(98) Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous L'Ancien Empire Egyptien et la formation du régime féodal, Annuaire de l'Institut de philologie et histoire orientale, Tome III, Bruxelles, (1935).

(99) Pirenne, J.,: Le caractére du pouvoir pendant la IX em et Xem Dynastie dans L'ancienne Egypte, Commentarii Sociatatie Philologae Polonorûm, Vol. XLVII, Ossolinéum, (1956).

(100) Pirenne, J.,: La Féodalité en Egypte, R.S.J.B., I, 2em edit., Bruxelles, (1958).

(101) Polostsky, H.J.,: The Stela of Heka-yeb, J.E.A., 16, (1930).

(102) Posener, G.,: Litterature et Politique dans L'Egypte de la XIIe Dynastie, Paris, (1956).

(103) Reisner, G.A.,: The Tomb of Hepzefa, Nomarch of Suît, J.E.A., 5, (1918).

(104) Smith, W.S.,: A painting in the Assiût tomb of Hepzefa, M.D.A.I.K. 15, Wiesbaden (1957).

(105) Smith, W.S.,: The Old Kingdom in Egypt and the Beginning of the first Intermidiate Period, in C.A.H., Vol. I, Part II, Cambridge, (1971).

(106) Touny, A. & Wening, S.,: Sport in Ancient Egypt, Trans by: Becker, J., Leipzig, (1969).

(107) Vallogia, M.,: Les Vixirs des XIe et XIIe Dynasties, B.I.F.A.O., 74, Le Caire, (1974).

(108) Vandierm J.,: L'ordre de succession des derniers Rois de la XIe Dynastie, Studia Aegyptiaca, I, Roma, (1938).

(109) Vandier, J.,: La tombe D'Ankhtifi A Mo^{c} alla G.R. Ac. Inser. B.L., Tome XLVII, Paris, (1947).

(110) Vandier, J.,: Mo^{c} alla, Le Caire, (1950).

(111) Vandier, J.,: Reflextions sur l''histoire de la XIIe Dynastie, Revue Histoire d'Egypte, 18, (1958).

(112) Vercoutter, J.,: The Near East; The Early Civilizations, London, (1967).

(113) White, J.M.,: Ancient Egypt, N.Y., (1970).

(114) Wilson, J.,: Middle Kingdom Egyptian Contacts with Asia &

- The Instruction for King Meri - Ka - Ré^{c} &

- The Instruction of King Amen - Em - Het, in A.N.E.T., 2nd edit. 1., Princeton, (1955).

(115) Wilson, J.,: The Culture of Ancient Egypt, Chicago,(1963)

(116) Winlock, H.E.,: Neb-Hebet - Ré^{c} Mentu-Hotpe of the EleventhDynasty, J.E.A, 26, (1940).

(117) Winlock, H.E.,: The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes, N.Y., (1947).

قوائم الكتاب

أولاً : قائمة الكلمات المصرية القديمة.

ثانيا: قائمة الأعلام

ثالثاً قائمة الآلهة

- رابعا: قائمة الأماكن الجغرافية

٧

الجداول والخرائط
واللوحـــات

جدول بأقاليم مصر الجغرافية القديمة

أولاً: أقاليم مصر العليا

ترتيب الاقليم	رمز الاقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الاقليم	الاسم الحديث
الأول		تا - ستي	آبو (يب) سونو	اليفانتين	حور خنوم - عنقت - ساتيت	جزيرة أسوان أسوان
الثاني		أمتي حور	جبا (بحدت)	أبوللونوبوليس- ماجنا	حور - حتحور - ايحي	ادفـو
الثالث		نخـن	١ - نخن ٢ - نخب (الكاب) ٣ - ايونيت (تاسني)	هيراكونبوليس اليوتيربوليس لاتونبوليس	حور - نخبت خنوم - تب ووت - منحيت	البصيلية (الكوم الأحمر) الكاب اسنا (منذ العصر البطلمي)
الرابع		واست	١ - أيون منتو ٢ - واست	ديوس بوليس ماجنا أو (طيبة)	مونتو آمون - موت- خنسو	أرمنت الأقصر
الخامس		نتروي	١ - نبو (نبت) ٢ - جسا (جرس). ٣ - كبت (كبتو)	أمبوس أبوللونوبوليس بارفا كوبتوس	ست حور مين	طوخ قوص قفط

ترتيب الاقليم	رمز الاقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الاقليم	الاسم الحديث
السادس		جام	ايونيت (تا - ايونيت - نتر)	تنتيريس	حتحور	دندرة
السابع		حوت سشت	حوت سشت نرت	ديوسبوليس بارفا	حتحور	هو
الثامن		تا - ور	ثن (ثني) ابجو	ثينيس (ثيس)	خنتي امنتي اوزير - انحور	(غير محدد) عرابة أبيدوس
التاسع		مين (خم)	بر - مين (إيبو)	بانوبوليس	مين	اخميم
العاشر		وادجت	١ - بر - وادجت (چبو) ٢ - دجو - قا	أفرود يتوبوليس انتيوبوليس	وادجيت حور	كوم اشقاو الهمامية (قاو الكبير)

ترتيب الاقليم	رمز الاقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الاقليم	الاسم الحديث
الحادي عشر		ست	شاس حتب	هبسليس	ست، خنوم	الشطب
الثاني عشر		دجو-حفات، (دجو - اف)	بر - حور - نوب	هيراكون	انتي	أبنوب
الثالث عشر		(أتف-خنتت)	ساوت	ليكوبوليس	وب واوت، أنبي	أسيوط
الرابع عشر		(أتف- تجدلت)	قيس	كوساي	حتحور، نب- شبس	القوصية
الخامس عشر		ونو (حور)	خمنو (ونوت)	هرموبوليس ماجنا	تحوت، ونت	الأشمونين

ترتيب الاقاليم	رمز الاقليم	الاسم القديم	أسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الاقليم	الاسم الحديث
السادس عشر		ماحج	حبنو	هيبيس	حور	جنوب زاوية الميتين شمال شرق المنيا عبر النهر.
السابع عشر		انبو	كاسا	كينوبوليس	ابن آوى (أنبو)	القيس
الثامن عشر		سبا	سبا (حات - نبو)	هيبونوس	حور	الحيبة
التاسع عشر		وابو	وابوت (بر-مدجد)	اوكسيرينخوس	ست	البهنسا
العشرون		نعر - خنتي	نن - نيسوت	هيراقليوبوليس	حر - شف	اهناسيا

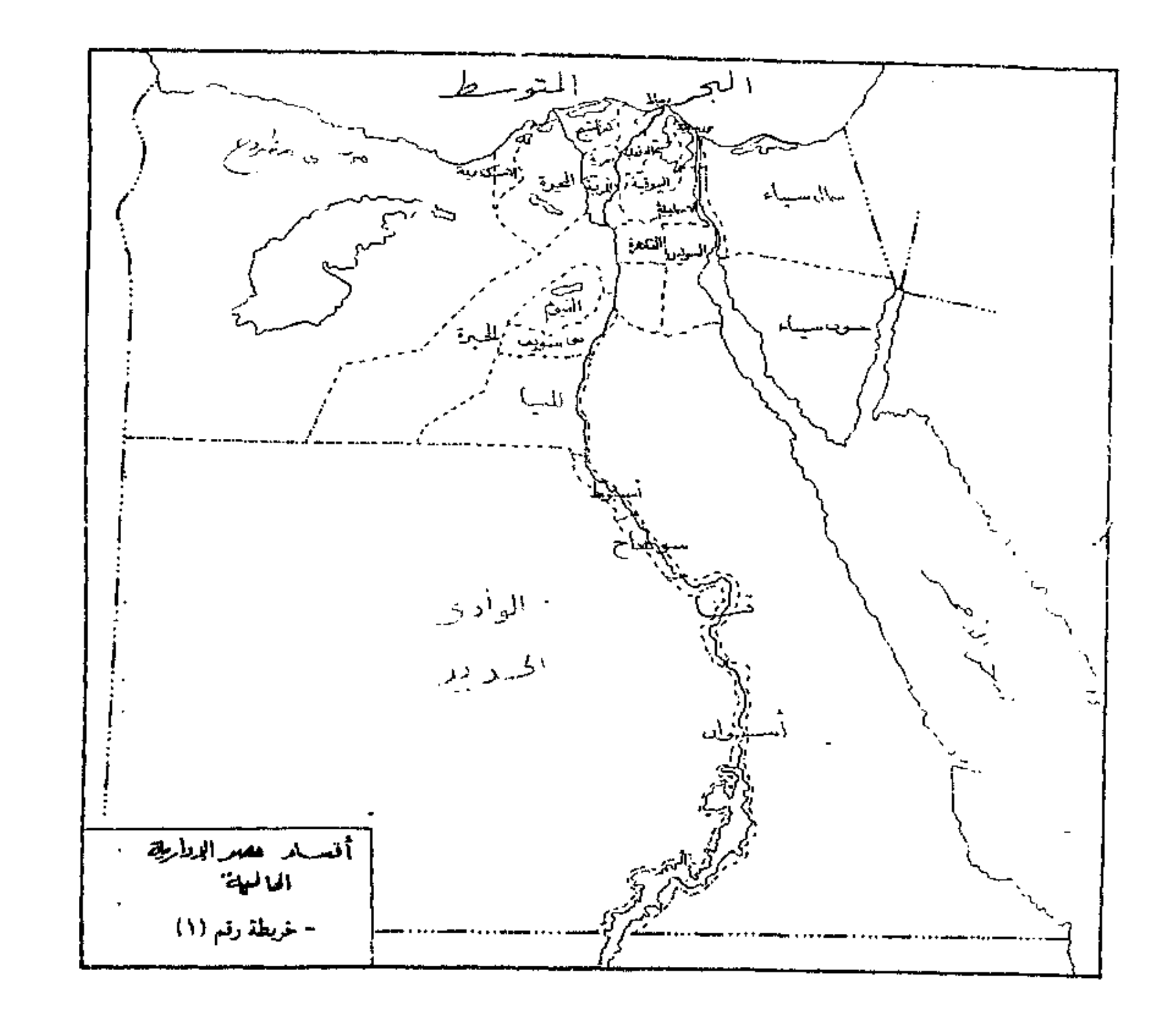
ترتيب الاقليم	رمز الاقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الاقليم	الاسم الحديث
الحادي والعشرون		نعر - بحر	سباك(شدت)، (باهرم)	كروكوديلوبوليس	حور - سبك	الفيوم
الثاني والعشرون		منت(معتنر) (مدنوت)	بر-نبت-تب- ايحو	افروديتوبوليس	حتحور، (نيت-سبك)	أطفيح

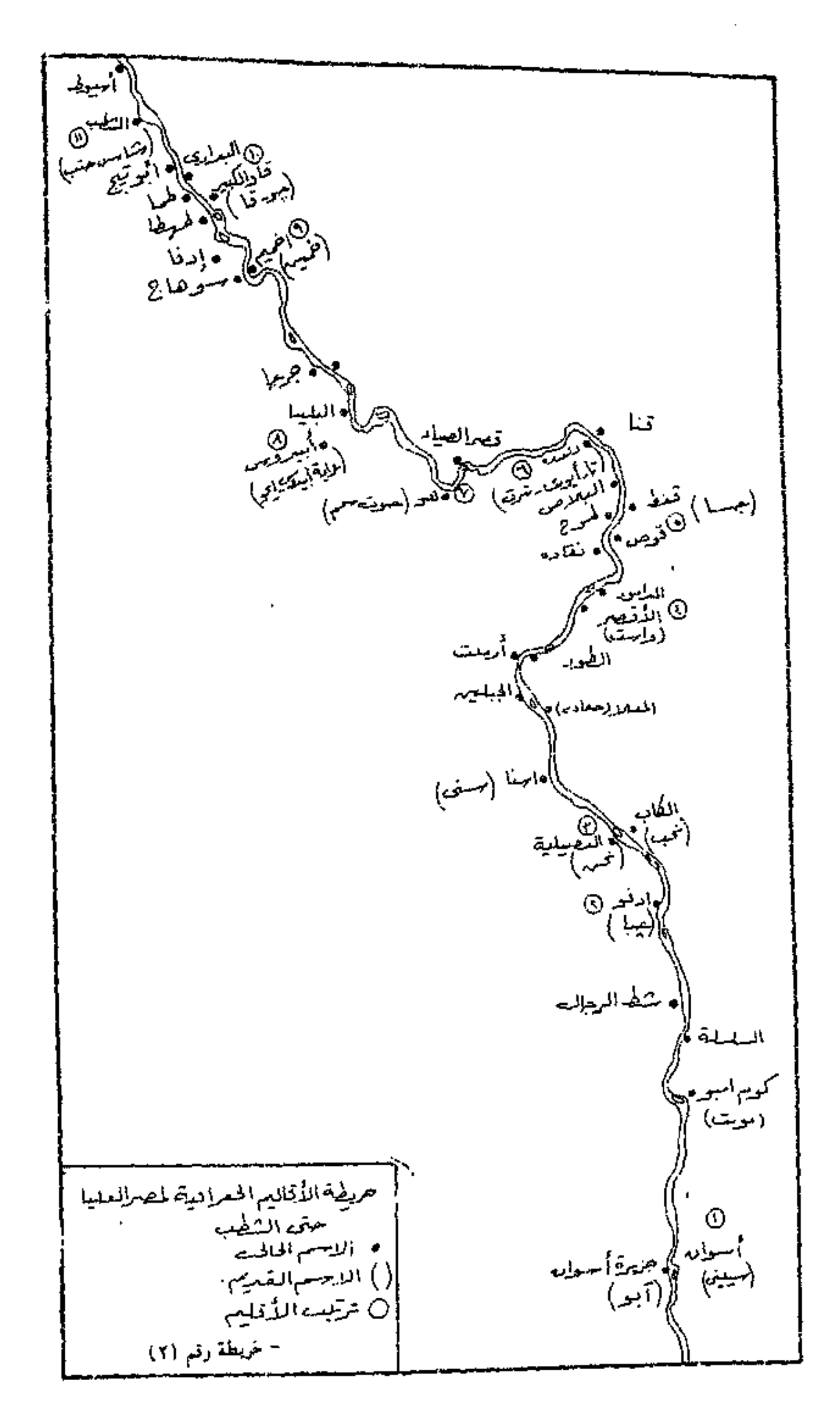
ثانياً - أقاليم مصر السفلي

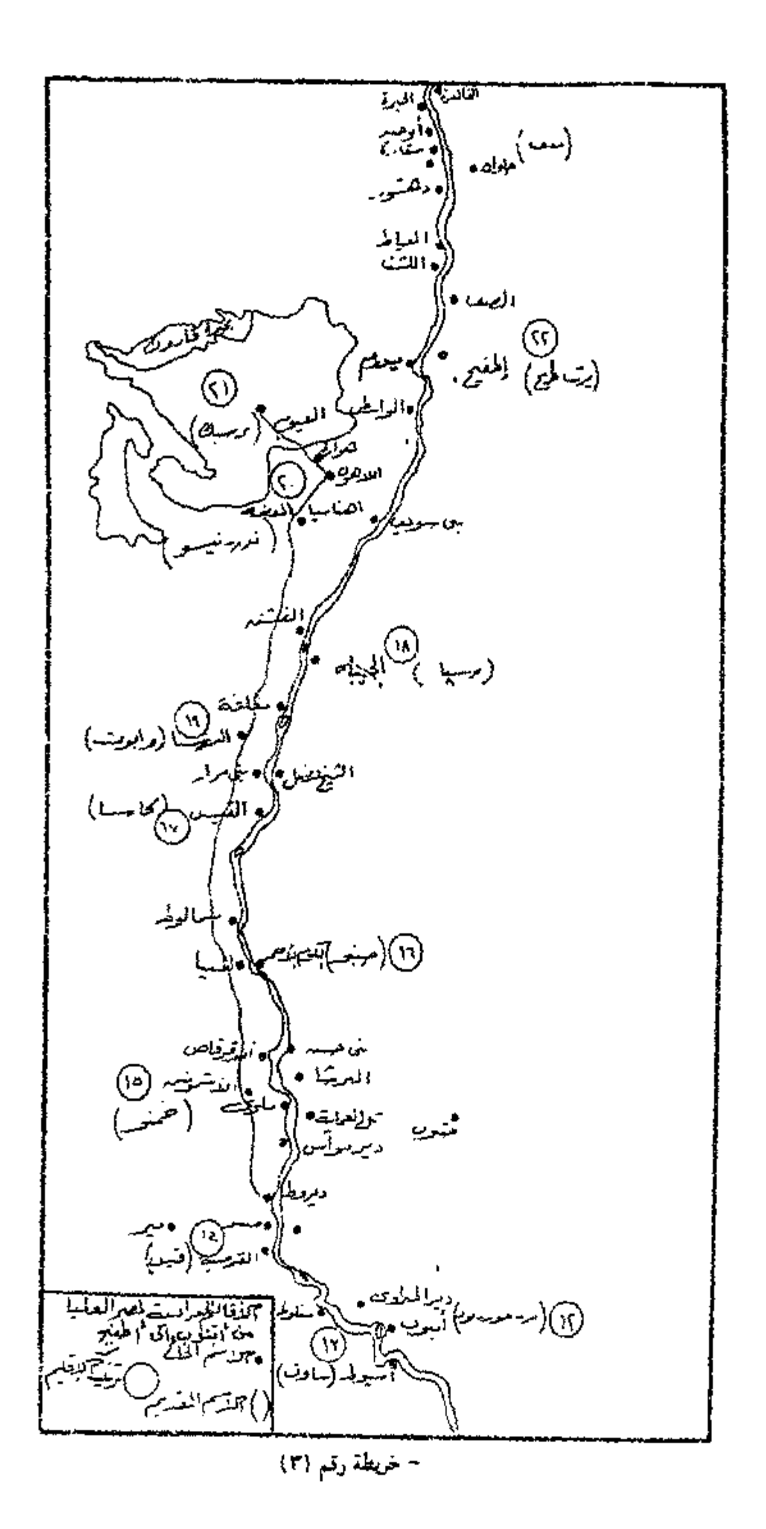
ترتيب الاقليم	رمز الاقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الاقليم	الاسم الحديث
الأول		انب - حج	انب حج (من-نفر)	ممفيس	بتاح - سكر	ميت رهينة
الثاني		دوار (خنسو)	سخم (سشم)	ليتوبوليس	حور	اوسيم
الثالث		ايمنتي	بر - نب - ايمو	مومفيس	حور	كوم الحصن
الرابع		نيت شمع	بر - جقع	بروسوبيس	نيت - سبك	زاوية رزين (غرب منوف)
الخامس		نيت محيت	ساو	سايس	نيت	صا الحجر
السادس		خاست	١ - جبعوت(بي-ايد) ٢ - خاسوت	بوتو كسويس XOIS	جبعوتي، حور	ابطو (تل الفراعين) سخا.
السابع		واع امنتي (نفر امنتي)	بر-حا-نب-امنتي	متليس	الإله «حا» حامي الصحراء الغربية	موقعها يصعب تحديده وأن كانت كل الأماكن المقترحة تتبع كفر الشيخ
الثامن		واع ايب (نفر ايب)	بر - اتوم (ثكو)	هيرونبوليس	حرون-حرو، آتوم	تل المسخوطة

ترتيب الاقليم	رمز الاقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الاقليم	الاسم الحديث
التاسع		عنجه	عنجه، (پر-اوزير)	بوصيريس	عنجتي- أوزير	ابوصيرينا
العاشر		كم (كاكم)	حات-حر-ايب	اتريبيس	كم- ور-حوراختي	تل اتريب
الحادي عشر		حسب شدن	١- حسبت ٢- شدن	كاباسيت فاربيثوس	ست - سبك حورمرتي	الخمس (شرق الزقازيق) هوربيط
الثاني عشر		تب - نتر	تب - نتر	سبينيتوس	انحور - شو، (محيت، تفنوت)	سمنود
الثالث عشر		حقا-عنج	حقا عنج (اونو)	هليوبوليس	الإله رع	عين شمس
الرابع عشر		خنت - ايبت	١ - تا - ور ٢ - چعنت	زل (سيلي، سيلا) تانيس	حور	تل ابوصيفة صان الحجر
الخامس عشر		تحوت	بعج	هرموبوليس بارڤا	تحوت	موقعها موضع خلاف، وتنحصر كافة المواقع بمحافظة الدقهلية

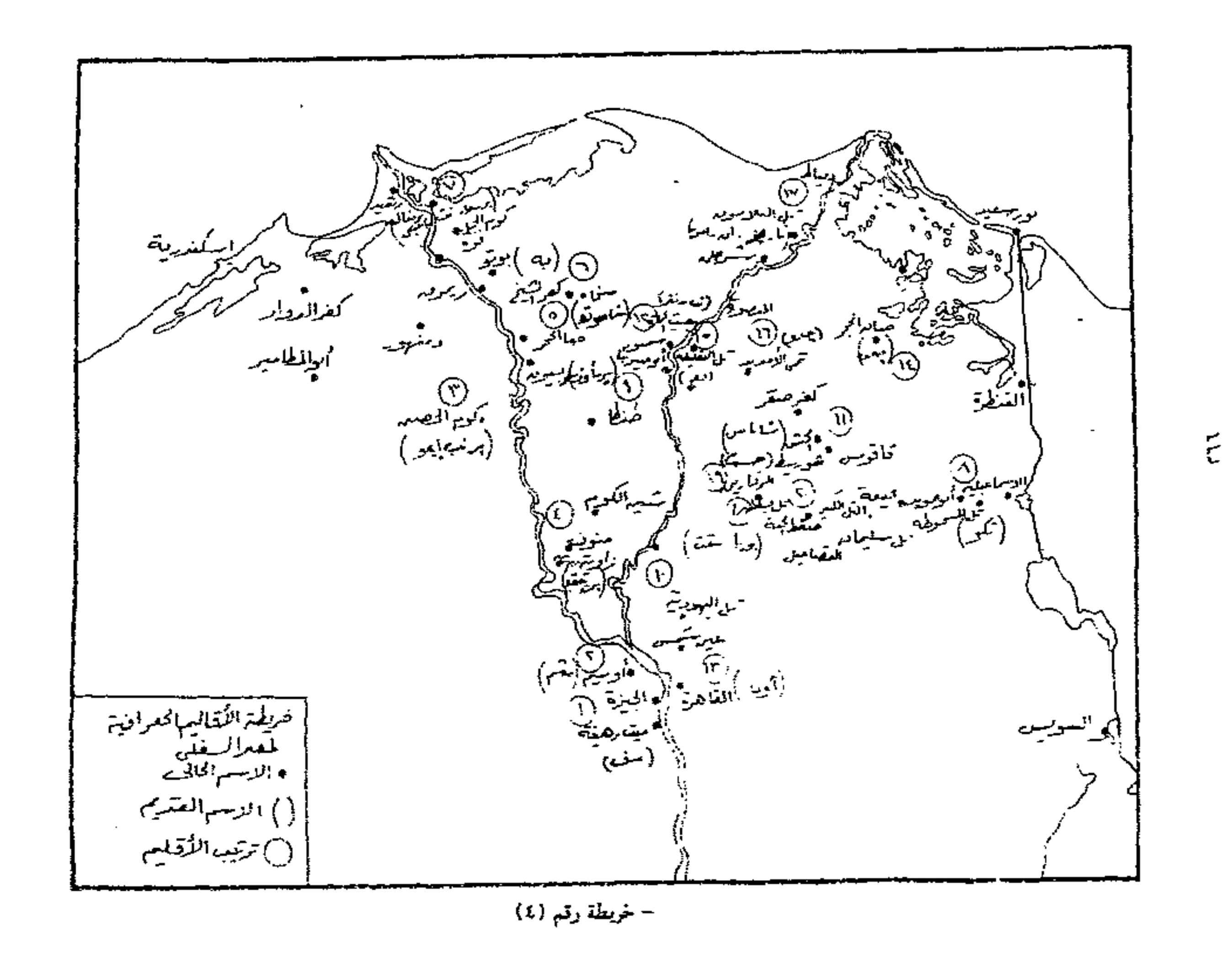
ترتيب الاقليم	رمز الاقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الاقليم	الاسم الحديث
السادس عشر		عج - محيت	جادو، (پر-با-نب جادو)	منديس	خنوم، شو	مرتفعها يتكون من تل الربع وتل تمي الأمديد (مركز السنبلاوين).
السابع عشر		سما بحدت	پا-مر-ان-آمون	ديوسبوليس-بارفا	حور، آمون	تل البلامون (مركز شربين)
الثامن عشر		ايم - خنت	برباستت (برباستت)	بوباستيس	باستت(بس)، حور	تل بسطه
التاسع عشر		ايم پحو	ايمت	ليونتوبوليس	الإله رع ؟؟	يصعب تحديده
العشرون		سپد	ر - ايبت، (پر سيد)، (سختيو - حنو)	آرابيا (الأقليم العربي)	حور	صفط الحنة


البحر المتوسط
مرسى مطروح
الإسكندرية
البحيرة
القاهرة
السويس
شمال سيناء
جنوب سيناء
الفيوم
بني سويف
المنيا
أسيوط
سوهاج
الوادي
الجديد
أسوان
أقسام مصر الإدارية
الحالية
- خريطة رقم (1)


أسيوط
الشطب
١١
(شاس حتب)
أبوتيج
١٠
البداري
قاو الكبير
(جبو قا)
طما
طهطا
٩
إخميم
(خميم)
إدفا
سوهاج
جرجا
البلينا
٨
أبيدوس
قصر الصياد
٧
قنا
٦
قفط
(جبسا)
٥
قوص
نقادة
المدامود
٤
الأقصر
(واست)
أرمنت
الطود
الجبلين
إسنا
(سنى)
الكاب
(نخب)
٣
الكوم الأحمر
(نخن)
٢
إدفو
(جبا)
شط الرجال
السلسلة
كوم امبو
(نوبت)
١
أسوان
(سوينت)
جزيرة أسوان
(آبو)
خريطة الأقاليم الجغرافية لمصر العليا
حتى الشطب
الاسم الحالي
( ) الاسم القديم
○ ترتيب الأقاليم
- خريطة رقم (٢)

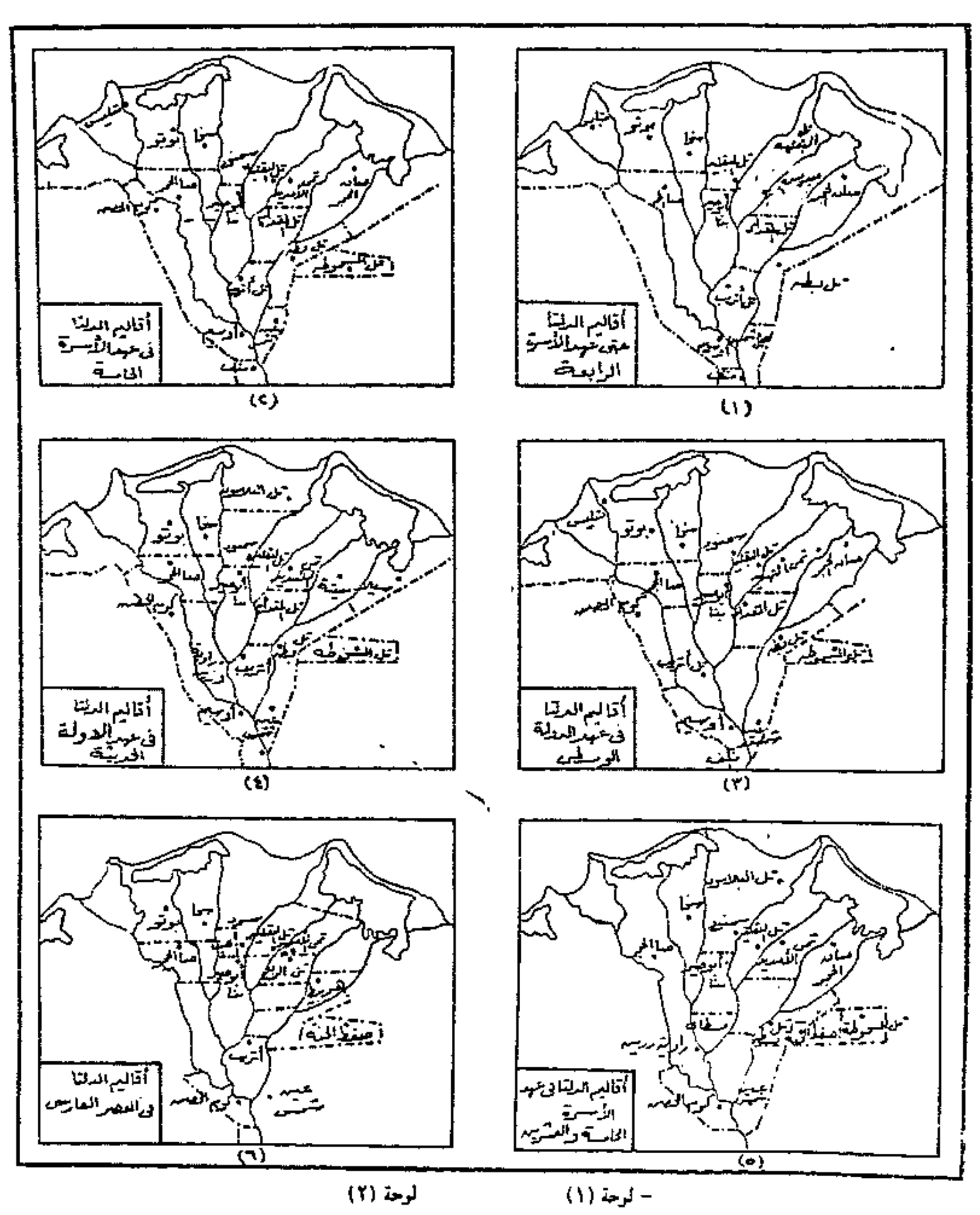


- خريطة رقم (٣)



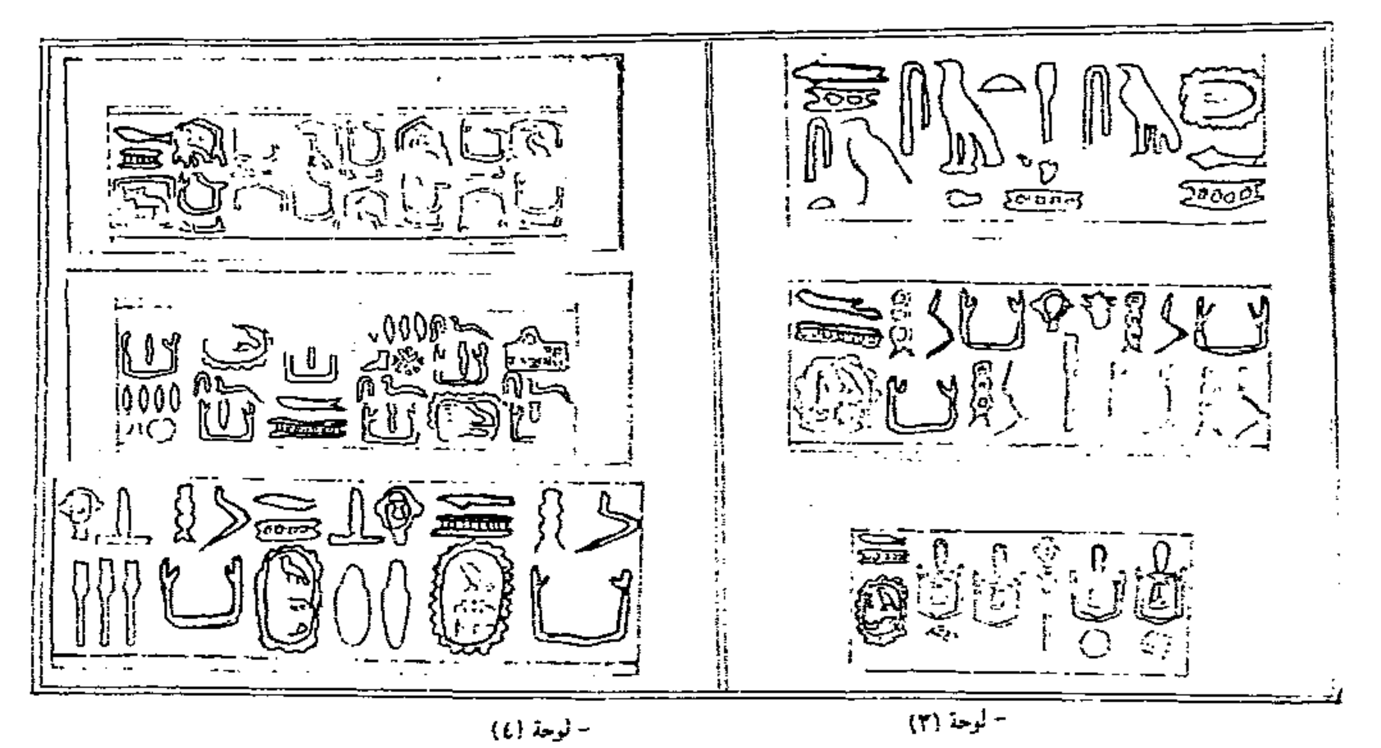
خريطة الأقاليم الجغرافية لمصر السفلى
• الاسم الحالي
( ) الاسم القديم
○ ترتيب الأقاليم
الإسكندرية
كفر الدوار
أبو المطامير
دمنهور
كوم الحصن
طنطا
شبين الكوم
منوف
الجيزة
القاهرة
ميت رهينة
(منف)
كفر الشيخ
سخا
صان الحجر
القنطرة
بور سعيد
الإسماعيلية
فاقوس
السويس

– خريطة رقم (٤)



- لوحة (١)　　　لوحة (٢)

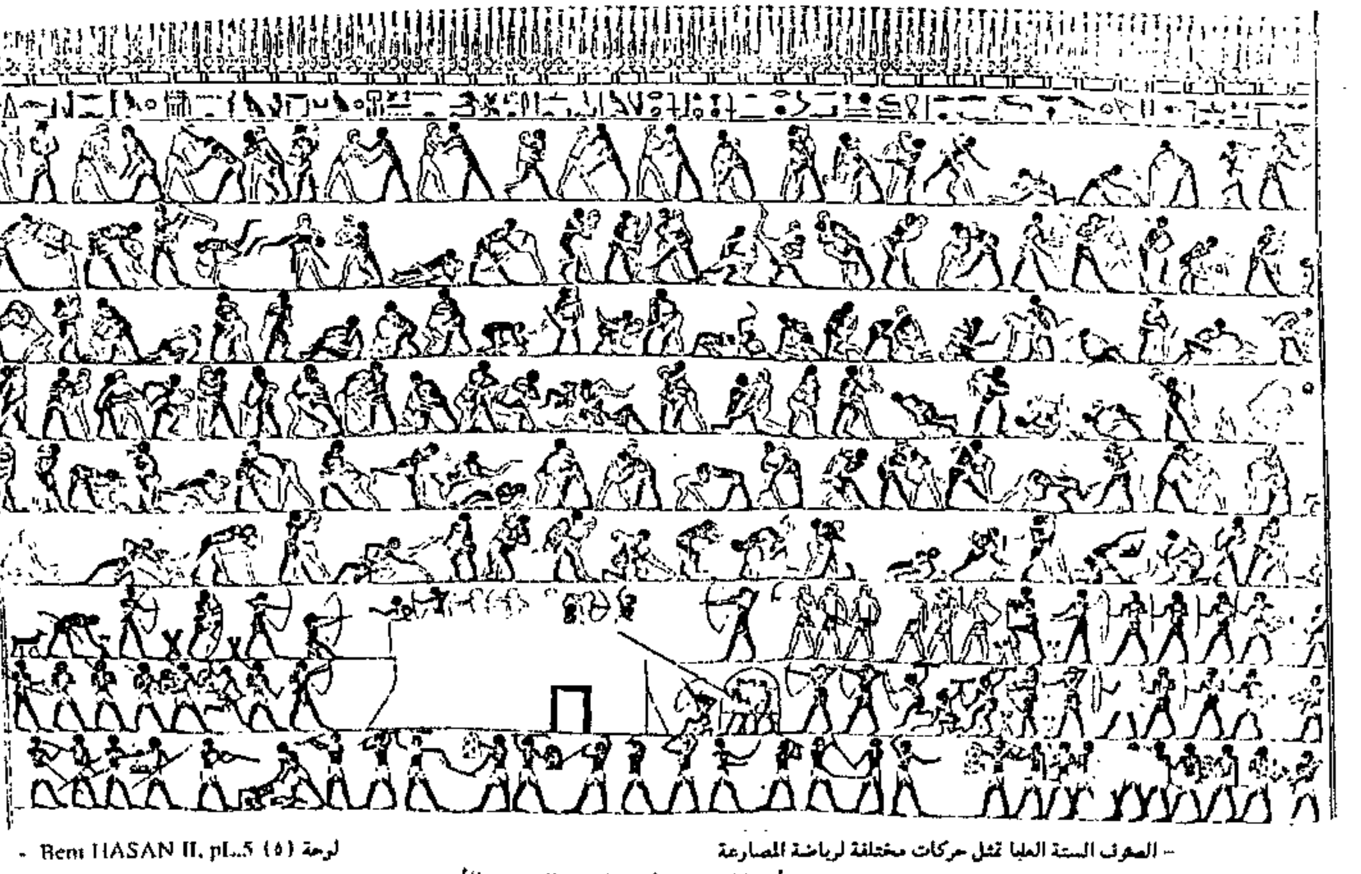
التطور العددي لأقاليم الدلتا حسبما أوردها Helck. W.



- لوحة (٣)

- لوحة (٤)

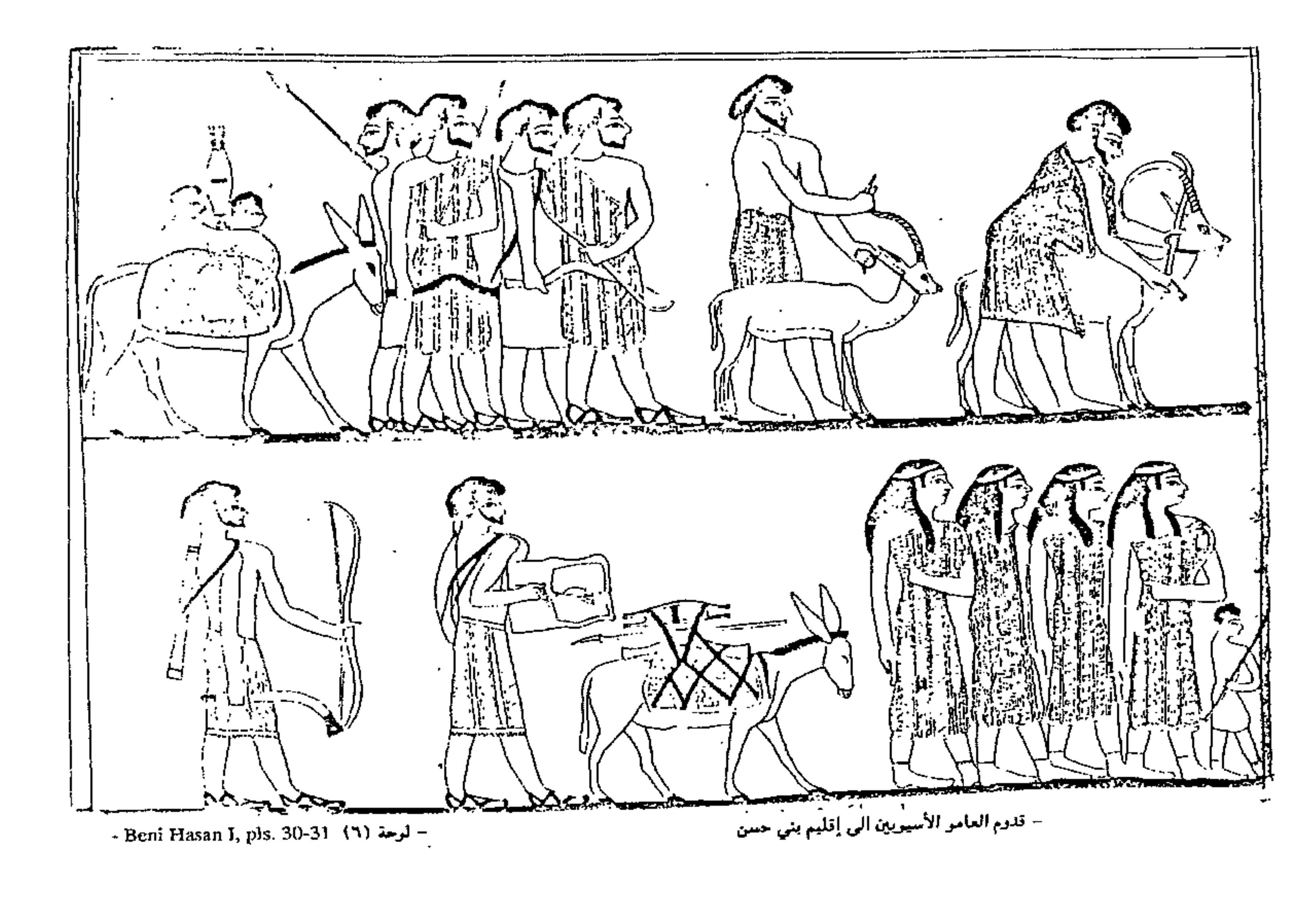
علامة «عدج مر» حسب ورودها بمقابر ملوك عصر التأسيس



- الصفوف الستة العليا تمثل حركات مختلفة لرياضة المصارعة

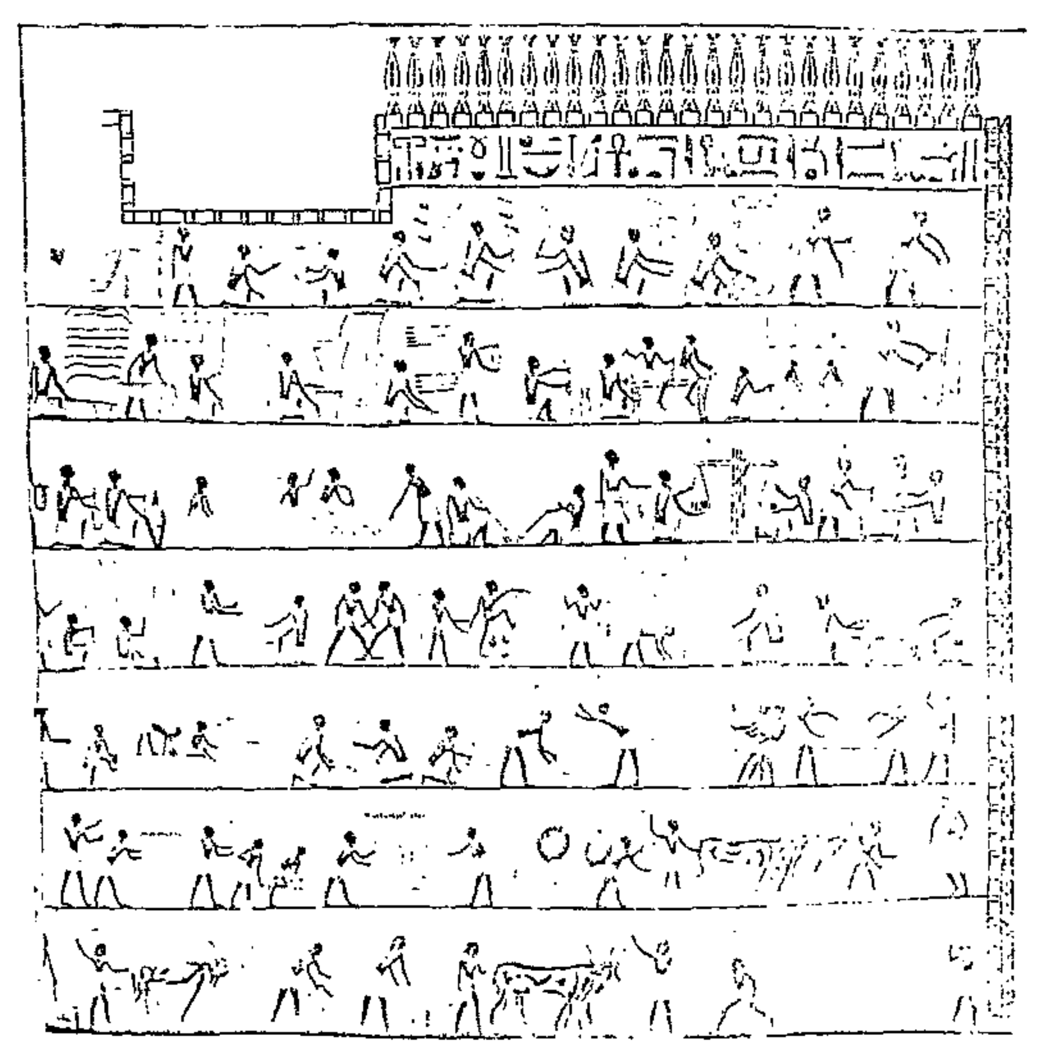
- الصفوف الثلاثة السفلى تمثل هجوم مصري على أحد الحصون بمساعدة المرتزقة النوبيين والأسيويين

- Beni HASAN II, pL.5 (٥) لوحة



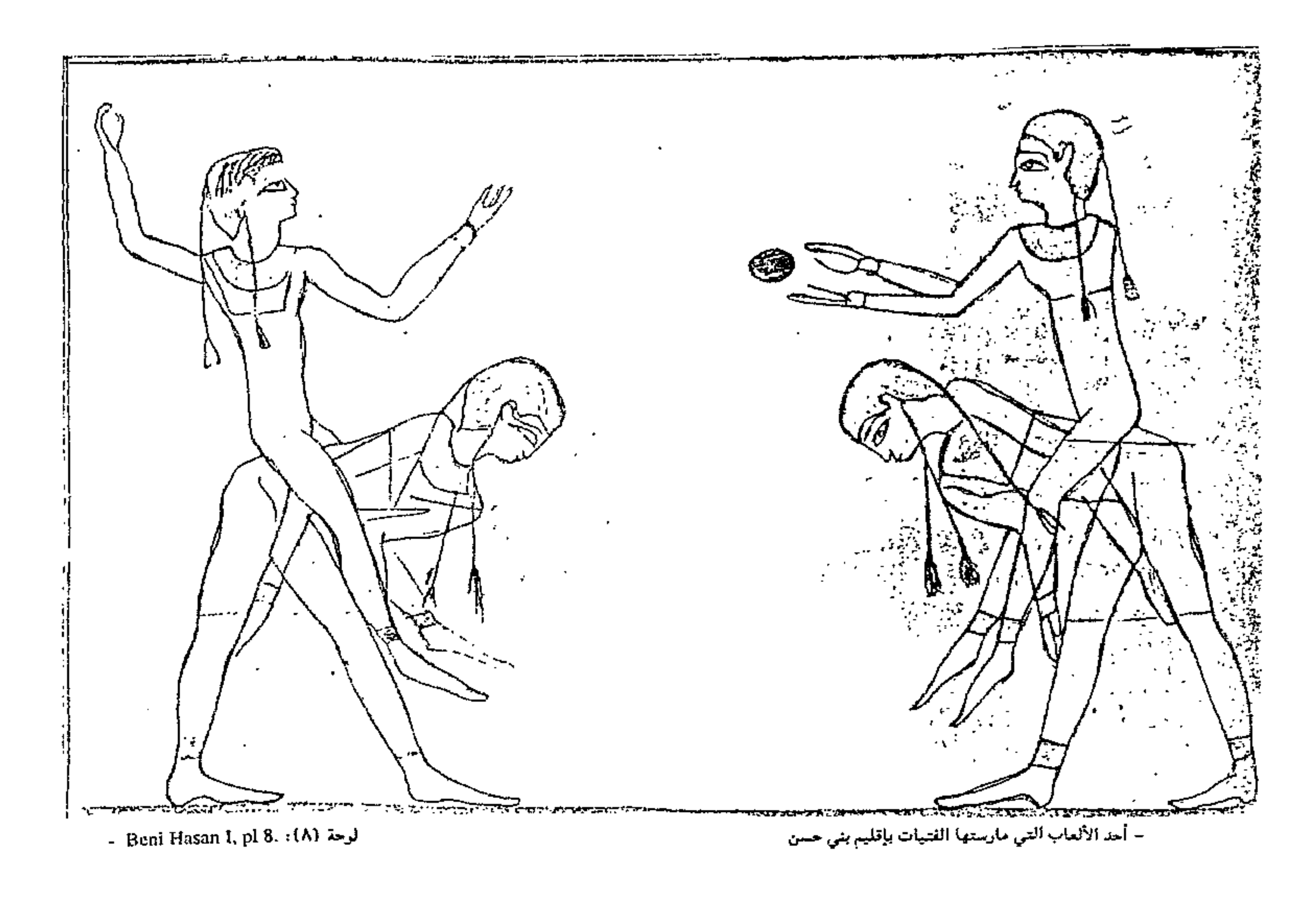
– قدوم العامو الأسيويين الى إقليم بني حسن

- Beni Hasan I, pls. 30-31 (٦) لوحة –



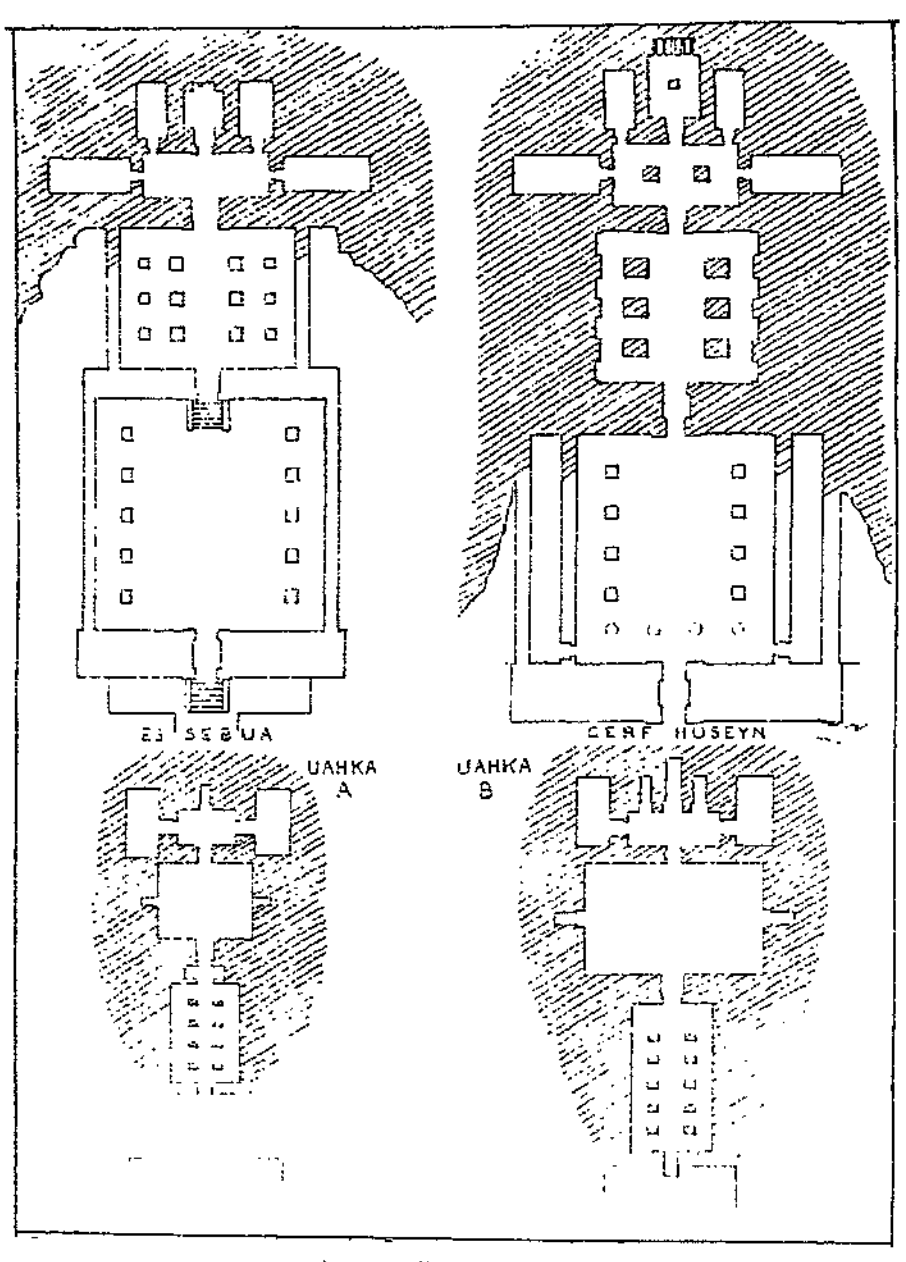
- Beni Hasan I, pl. 11 : (٧) لوحة -

- مظاهر النشاط الإقتصادي في أقليم بني حسن.



- أحد الألعاب التي مارستها الفتيات بإقليم بني حسن

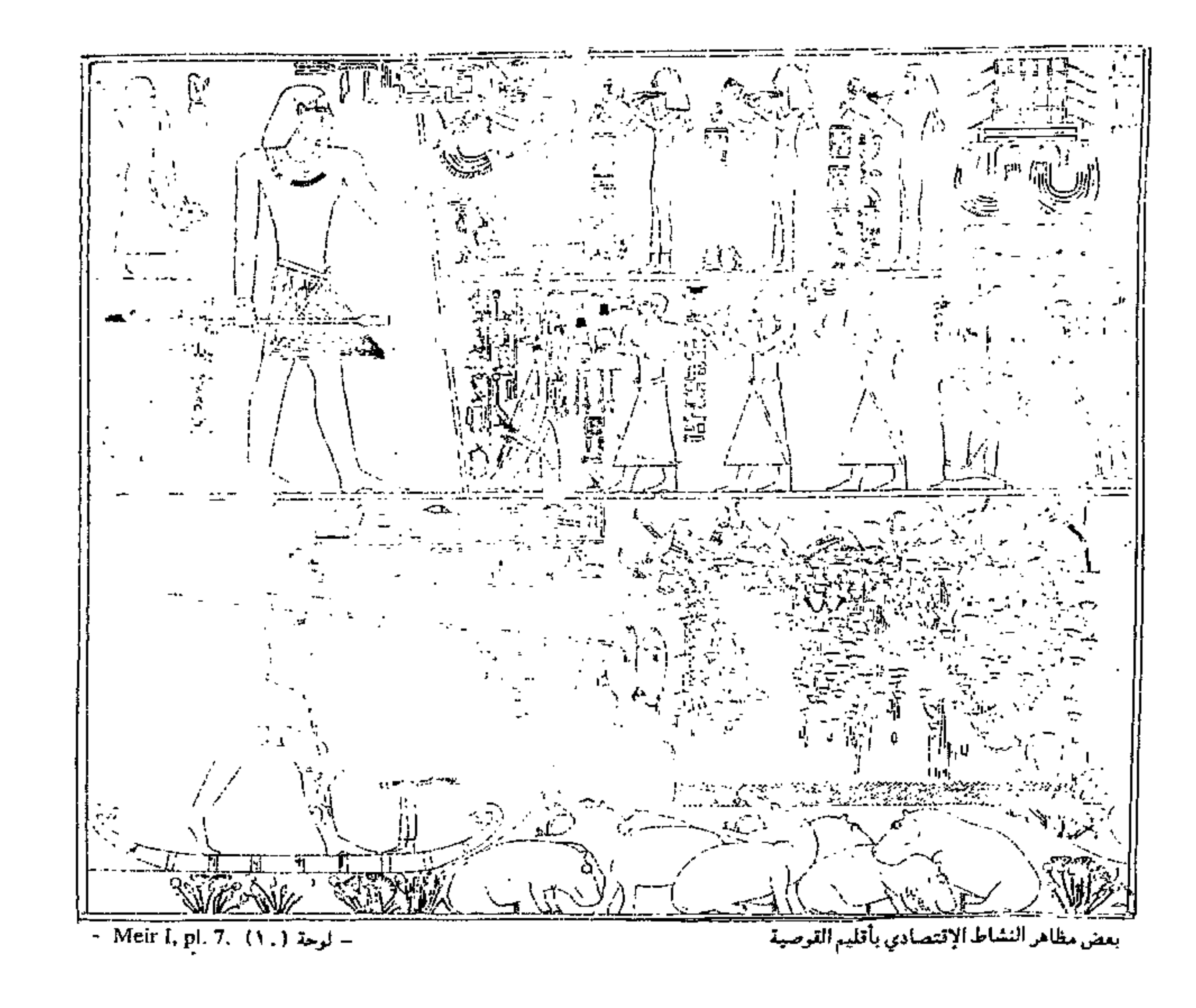
لوحة (٨): Beni Hasan I, pl 8. -



- Antaeopalis, pl. 8 (٩) لوحة -

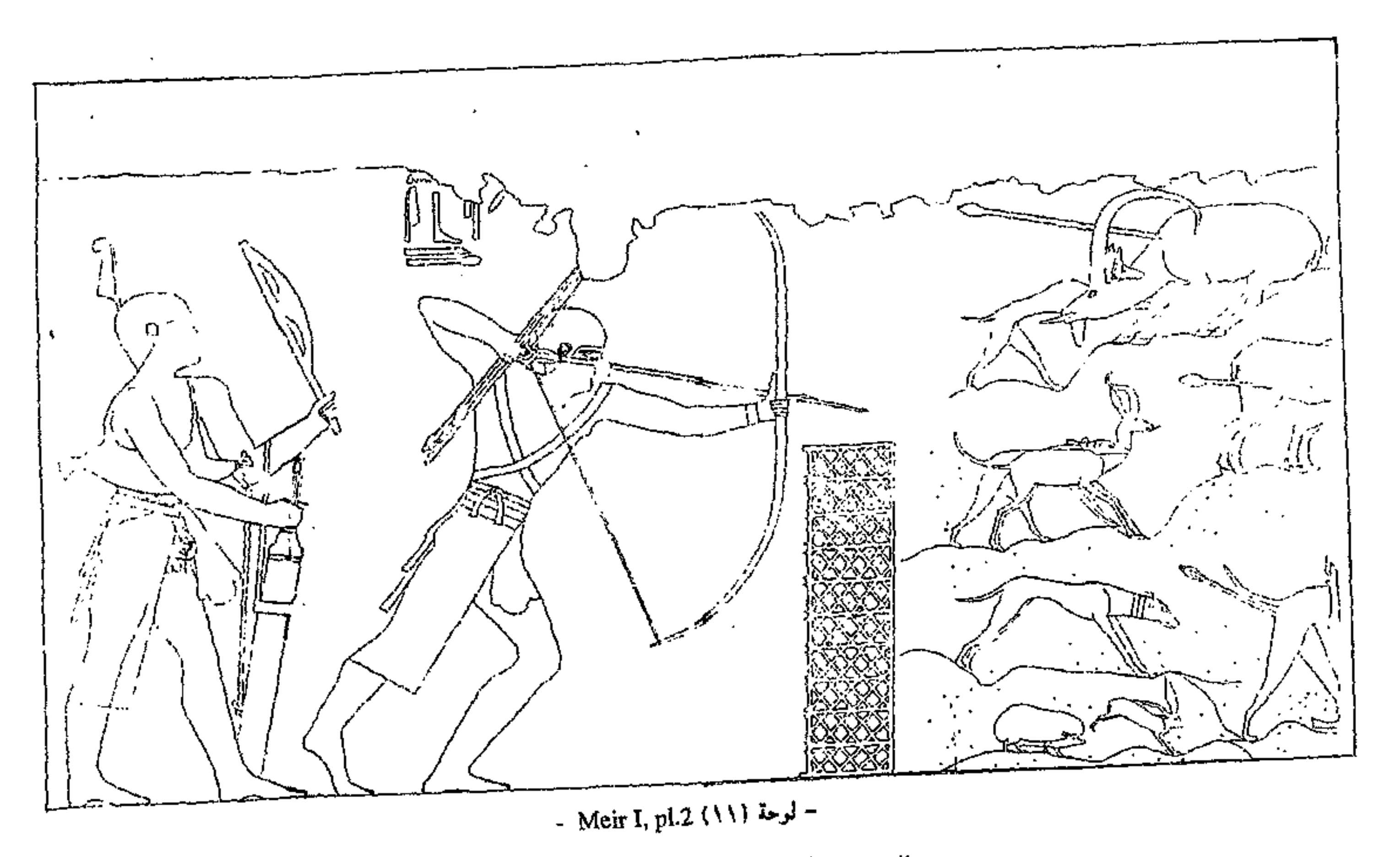
- نمط التصميم المعماري المتشابه بين مقابر حكام أقليم قاو الكبير

وبعض المعابد النوبية.



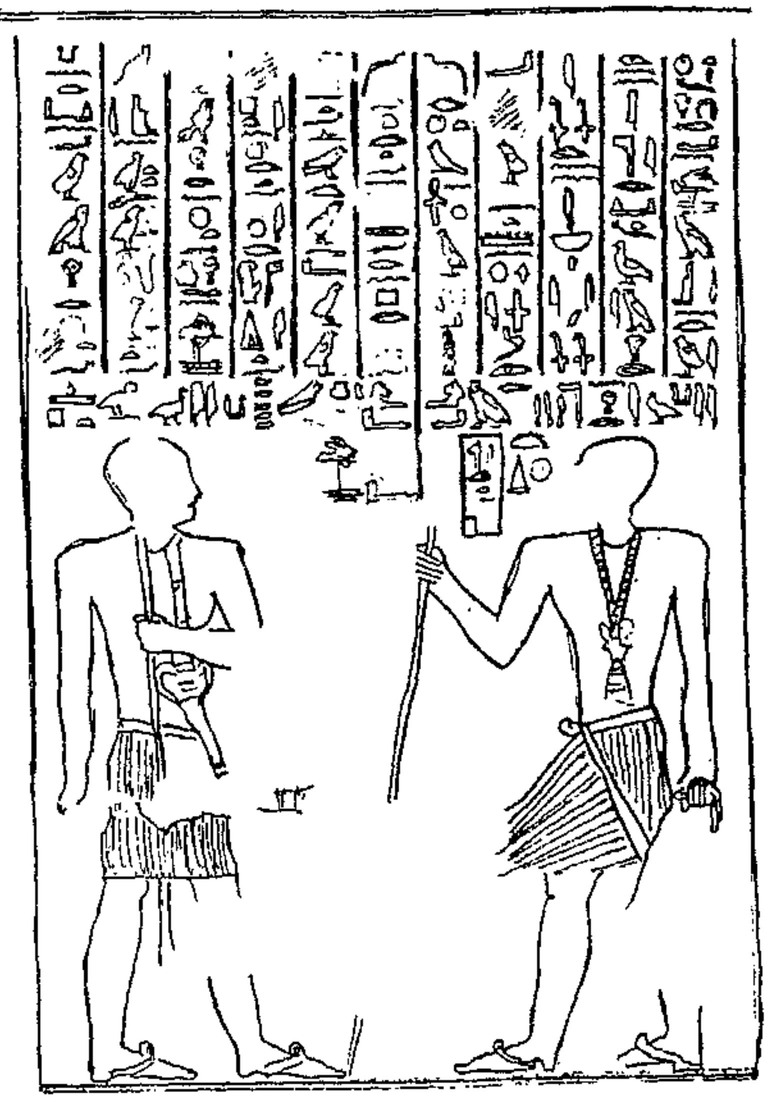
بعض مظاهر النشاط الإقتصادي بأقليم القوصية

- لوحة (١٠) Meir I, pl. 7. -



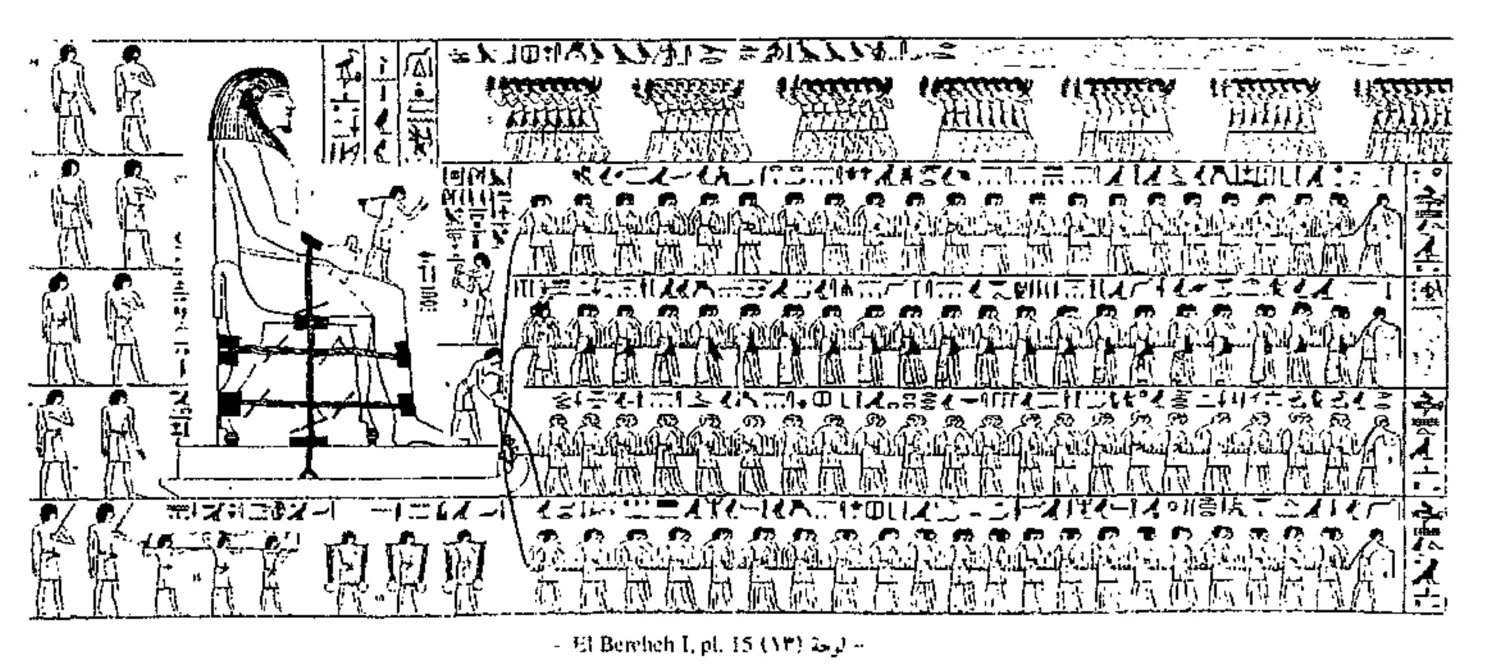
- لوحة (١١) Meir I, pl.2 -

- تصوير الصيد كمثال على التعبير الفني الواقعي بمناظر مقابر القوصية.



- El Bersheh I, pl. 33 (١٢) لوحة -

- حاكم الأقليم مع والده إحتراماً وتوقيراً.



- El Berheh I, pl. 15 (١٣) لوحة -

عملية نقل تمثال حاكم الأقليم.